مخطوطات قمران – البحر الميت



كتابات مابين العهدين

I

الكتب الأسينية

التـــوراة

كتابات ما بين العهدين

مخطوطات قمران - البحر الميت

I

الكتب الأسينية

حققت بإشراف
أندريه دوبون - سومر
مارك فيلونتكو

ترجمة وتقديم : موسى ديب الخوري

العنوان الأصلي للكتاب: LA BIBLE

Les Ecrits Intertéstamentaires

حققت بإشـــــراف: André Dupont - Sommer

Marc Philonenko

محققا الجــزء الأول: André Dupont - Sommer

André Caquot

المتـــــــرجم: موسى ديب الخـوري

الطبعة الأولى ــ 1998

دار الطليعة الجديدة

سوريا ــ دمشق ــ ص.ب 34494

تلفاكس: 7775872

اخراج: هالـة فطـوم

صمم الغلاف: جمال سعيد

I

الكتب الأسينية


http://kotob.has.it

مقدمة الناشر

تُعد مخطوطات البحر الميت التي نقدمها للقارئ العربي، في هذه الترجمة الكاملة والأولى بالعربية، أهم مخطوطات دينية اكتُشفت في العالم. فهي ترجع إلى نحو ألفي سنة، وتشتمل على نصوص أصيلة لملة يهودية هي الأسينية. وكان يعرف عنها القليل، الأمر الذي ترك المجال مفتوحاً أمام المؤرخين لافتراضات كثيرة أهمها وأكثرها انتشاراً أن المسيحية ولدت وترعرعت في البيئة الأسينية. والحق أن اكتشاف موقع قمران على البحر الميت حيث كانت تعيش هذه الجماعة، وحيث تركت لنا إرثاً غنياً من مخطوطات «التوراة» و«التوراة المنحولة» إضافة إلى «كتب الملة» نفسها، أعاد فتح ملف تاريخ الدين اليهودي والتاريخ الديني للمنطقة بشكل عام. وقد جاءت المخطوطات، التي حققت ونشرت على مدى أكثر من خمسين عاماً، لتكشف عن جوانب مفاجئة إلى حد كبير من حيث التطور التاريخي والسياسي للدين اليهودي في العصور السابقة للميلاد وتأثره بالتغيرات العاصفة التي كانت تشهدها المنطقة، كما ومن حيث استمرارية الأفكار التي كانت سائدة في قمران والتي كانت منتشرة في عدد من المواقع خارج فلسطين وأهمها دمشق، حيث يمكن أن نجد آثار هذه المعتقدات في العديد من الاتجاهات التي استمرت في المنطقة أو خارجها بعد نهاية الأسينيين.

ومن المدهش والمثير للتساؤل تأخر تحقيق ونشر هذه المخطوطات كاملة. وقد أثار الأمر اهتمام الرأي العام العالمي خلال العقدين الماضيين، مما أدى أخيراً إلى الكشف عن أجزاء المخطوطات نفسها التي كانت «محتجزة» لدى بعض محققيها! لقد جاءت المخطوطات لتؤكد من جديد أن الدين اليهودي انطوى على تناقض، ولّد صراعاً حاداً، مع بداية العهد المسيحي يعكس المرحلة الأخيرة التي عاشها في محاولة يائسة لإيجاد قومية يهودية. ولا شك أن الصهيونية لعبت دوراً كبيراً في تأخير نشرها في محاولة منها لإيهام الرأي العام بأن المخطوطات تحتوي على ألغام دينية! وبالمقابل حاول اليهود جاهدين التركيز على أن هذه المخطوطات جاءت لتؤكد أصالتهم في المنطقة. لكنها في الحقيقة، وعند الدراسة المتمعنة، تبين أن اليهودية نفسها قامت على إضافات وتأليفات مستمرة عبر قرون كثيرة في محاولة لبناء دين يكون أساساً لبناء قومية لم يكن لها مقومات الوجود والاستمرار أصلاً. وإذا كنا نترك للمختصين في تاريخ الأديان وتاريخ المنطقة عموماً البحث في المفاتيح الكثيرة التي تضعها هذه المخطوطات بين أيدينا، فإننا نؤكد على ضرورة دراستها من منظور علمي ومنهجي مما يسمح لنا بإعادة تشكيل تصورنا عن تاريخ المنطقة الديني.

إن اهتمامنا بنشر هذه الوثائق، مبني على اعتقادنا، بأن وجودها بين يدي القارئ والباحث والمفكر العربي ضروري، وذلك للاطلاع عليها، والإسهام في تفسيرها. ونأمل على هذا الصعيد أن يتم تناول الوثائق بأبحاث علمية وموضوعية؛ من جهة ثانية، نعتقد أن هذه المخطوطات، تشكل مصدراً أساسياً للمؤرخ المهتم بالمنطقة عموماً، وللمهتم بتاريخها الديني بشكل خاص؛ ومن جهة ثالثة، فإن نشر هذه الوثائق سيثير طرح الكثير من التساؤلات، التي نرغب في إيصالها للقارئ العربي مثلاً: من هم الأسينيون؟ وكيف ولماذا وضعوا عقيدتهم الخاصة، التي كانت تخالف العقيدة الحاخامية الرئيسية؟ وما هي التيارات التي تأثروا بها؟ وإلى أي حد كانت اليهودية قائمة على صيغة واحدة نصاً وتنظيماً وعقيدة؟ بل إلى أية درجة كانت اليهودية قادرة على فصل الدين والتطلع إلى الخلاص الروحي عن السياسية والتعامل مع الواقع والبحث عن الخلاص الأرضي؟ وإلى أي حد كان للأسينية دور في ظهور المسيحية؟ وهل كان يوحنا المعمدان بل والمسيح من الأسينيين؟ وما الدور الذي لعبته الأسينية في نشر اليهودية في المنطقة بصيغ مختلفة بعد تشتت الصيغة التقليدية الرسمية؟ وإضافة إلى ذلك، ألا تكشف لنا المخطوطات عن جوانب ثقافية واجتماعية وفكرية وعلمية وفنية وسياسية واقتصادية وتاريخية وعقائدية لم يكن التاريخ قد نقلها لنا تماماً، أو حتى كانت غائبة عنا؟ ليست هذه الأسئلة سوى مفاتيح لأسئلة تكاد لا تنتهي حول مخطوطات البحر الميت ومؤلفيها، ونحن نكتفي بمحاولة طرحها، وإثارة الاهتمام بها، علّنا نبدأ البحث في أحد جوانب تاريخنا، فنساهم في الأبحاث التي يجب أن نكون أولى بها، والتي تصدر بالمئات اليوم في العالم حول هذا الموضوع.

لقد عملت دار غاليمار الفرنسية الشهيرة، على إصدار هذا العمل الضخم، فكلفت الباحث الكبير أندريه دوبون ـ سومر بالإشراف عليه، فأنجز قسماً كبيراً من العمل، قبل أن يفارق الحياة، فيستلم الإشراف على تحقيق المخطوطات بعده، الأستاذ الكبير مارك فيلونينكو. وقد عمل معه ومع سلفه فريق من نحو أربعة عشر محققاً، من ألمع المحققين المختصين في هذا المجال، طيلة نحو عشرين سنة، حتى أمكن إنجاز العمل كاملاً في طبعة وحيدة من نوعها في العالم. فصدر باللغة الفرنسية عام 1987 ضمن منشورات سلسلة Bibliothéque de la pléiade. وقد احتوى للمرة الأولى على مخطوطات البحر الميت محققة بالكامل، إضافة إلى أسفار التوراة المنحولة، التي وجدت أجزاء منها في قمران، أو التي أمكن نسبها للأسينيين، ولهذا جاء عنوان الكتاب LA BIBLE, Ecrits Inteterstamentaire، أي «**التوراة، كتابات ما بين العهدين**» وجاء جزؤه الأول بعنوان: «**الكتابات القمرانية**» وجزؤه الثاني بعنوان: «**منحولات العهد القديم**». ولنا أن نشكر الأستاذ موسى الخوري الذي قدّم جهد المترجم والباحث ليُنشر الكتاب بصيغته الراهنة. وحسبنا أن نقدم للقارئ العربي، بهذه الترجمة عملاً جاداً تطلّب وقتاً وجهداً ودقة، حرصاً منا على نقله بالشكل العلمي والمنهجي، راجين أن تكون فيه فائدة حقيقية بعيداً عن أي زخرفة أو تحوير أو اختصار.

مقدمة المترجم

تعدُّ الوثائق التي بين أيدينا، والتي تُعرف اليوم بمخطوطات البحر الميت، أو مخطوطات قمران، شاهداً تاريخياً وآثارياً هاماً على مرحلة حساسة من التاريخ المشرقي في جوانبه كلها، وأخصها الجانب الديني. والحق أن اكتشاف مغاور وموقع قمران حيث كان يعيش الأسينيون فتح المجال واسعاً لتأمل وفهم تاريخ المنطقة الديني، بل ولإعادة كتابته على ضوء المعطيات الجديدة.

ويبدو أن مؤلفي هذه الوثائق كانوا مضطهدين من قبل السلطة السياسية والدينية اليهودية في تلك الفترة. وكانوا يعيشون في جماعات منعزلة متفرغين للعبادة وفق منهجهم الخاص الذي كان باعتقادهم الأصح والأكثر أصالة. ذلك أنهم كانوا يعتقدون على قلتهم بأنهم يعرفون الحقيقة، وبأن أغلب اليهود كانوا على ضلال.

كان هذا النوع من الأخويات منتشراً جداً في المشرق القديم في نهاية الألف الأول ق م. وترجع أصول هذه الأخويات، أو «المدارس الدينية» بشكل أو بآخر، إلى قرون عديدة، حيث كانت قد ترسخت في أشكال العبادة أنماط من السرانية كانت تُحفظ للنخبة، ويحظّر دائماً على المريدين إفشاؤها. ويمكننا القول إن كل معبد في الشرق الأدنى القديم كان مدرسة قائمة بذاتها، يتدرج فيه التلميذ أو المريد من تعلم القراءة والنسخ والحساب والفلك والتنجيم والطب إلى علوم الغيب والأسرار التي تبقى حكراً على الخاصة. وكان اشتهار كاهن في معبده من خلال تعاليمه أو وسطاء وحيه أو معرفته وقدراته يجذب إليه التلاميذ من كافة الجهات، وكان الأمر يصل في بعض الأحيان إلى نشوء صلة وتواصل بين الكاهن والملك أو السلطة. وكان عامة الناس يأتون أيضاً إلى هذه الأماكن لتقديم النذور أو الأضاحي أو للاحتفالات الدينية أو طلباً لشفاء أو بركة. وفي الحقيقة، كان القائمون على هذه المدارس يملكون معارف متعددة ومتنوعة، يمكننا إجمالها بأنها كانت معارف غيبية وحسية في آن واحد. ولا شك أن جماعة قمران كانت تمثل أحد أنماط هذه المدارس، إنما كانت نمطاً متميزاً وخاصاً إلى حد كبير.

كان الأسينيون معروفين بتقواهم وزهدهم وتكتمهم على أسرارهم، ومعرفتهم بالفلك والعلاقة بين البشر وحركات الأفلاك، وتقديرهم للأزمنة الموافقة لإقامة الاحتفالات المقدسة، وقدرتهم على الشفاء والتخلص من الآلام والنجاسة بالتطهر. وتعدُّ هذه السمات موازية إلى حد كبير لما نجده في المدارس والأخويات السابقة في المنطقة، وخاصة عند البابليين والفينيقيين. غير أن الأسينيين أضافوا إلى ذلك ما كان أكثر جوهرية بالنسبة لهم، ألا وهو تعاليم وكتب الأنبياء اليهود، إضافة

إلى كتب الملة الخاصة وإلى كتب منسوبة للأنبياء اليهود إنما لم يعترف عليها من قبل السلطة الرسمية واعتبرت منحولة. وهكذا، كانوا إلى جانب منهجهم في الحياة والمعرفة يطرحون منظوراً أعم لمصير الإنسان وعلاقته بخالقه يلتقي بالمنظور اليهودي في معظم نقاطه. وكان ما يبشرون به يُعد تحدياً تاريخياً كبيراً، إذ كانوا يأملون بالخلاص من الوضع الذي آلت إليه البلاد من تردّ روحي وديني هو أساس تراجعها السياسي والاقتصادي، مع شعورهم بأن الخلاص ما كان ليتم إلا بقوة إلهية وبتحقيق مبادئ ومعاني الرسالة التي يؤتمنون عليها. وفي الجوهر، كانت دعوتهم هذه تعكس حاجة روحية إلى الانعتاق من شرور هذا العالم. ولهذا فإن الخلاص كان مشروطاً بحلول عهد جديد وبداية دور زمني جديد تتم معه العودة إلى التعاليم الأصلية التي كانوا يؤمنون ويبشرون بها.

كذا كان سكان موقع قمران، الذين كان لهم أنصار في المدن القريبة بل وحتى البعيدة نسبياً مثل دمشق، يعتقدون أن «سيرتهم» الخاصة كملة معزولة هي استمرار لتاريخ «الشعب المختار». وعبر هذه الاستمرارية كانوا يُدخلون في التاريخ المقدس تاريخاً معاصراً لهم من الأحداث التي يرون أنها هامة، أو أنها تدل على قرب أو أوان تحقق ما يتطلعون إليه. وهكذا، قادتهم محاولتهم للحفاظ على الإرث الصحيح وفق منظورهم، من خلال بحثهم عن الحرية الروحية والوسائل التي تتحقق بها، إلى التمسك بالشرائع كحل أمثل لتحقيق المعنى الديني وتأليف منهج خاص بهم من القوانين الصارمة للدخول في الملة والارتقاء فيها. وبذلك فقد شكلوا بؤرة خصبة لنشوء تيار جديد. فعلى الرغم من أن الملة الأسينية لم تخرج في نهاية الأمر عن الإطار اليهودي، رغم عدم الاعتراف الرسمي بها، لكنها كانت بمنهجيتها تعد بانعطاف كبير في الرؤيا الدينية عموماً. ونحن لا نلمح هنا إلى احتمال كونها نواة انطلاق ديانة جديدة هي المسيحية كما يرى بعضهم، بل إلى إمكانية تشكيلها أساس أخويات لم تُذكر في التاريخ إلا عرضاً إنما كانت موجودة بشكل خاص على أطراف البادية السورية وساهمت في نقل جزء كبير من الإرث الأسيني باعتقادنا إلى تيارات دينية بدأت صراعها في المنطقة مع اندثار الأثر التاريخي للأسينيين أنفسهم وانتشار المسيحية. وهكذا، كانت جماعة قمران عاملاً حاسماً بالتأكيد في الإشارة إلى نهاية حقبة من تطور المنطقة الديني، ممثلاً بالإرث اليهودي الذي تلقح بالكثير من الإرثين البابلي والكنعاني، وبداية عهد جديد كانت تدعو له بحق، إنما لم تتمكن على الأرجح من تصور واستيعاب درجة شموليته وتحرره من الأنساق القديمة التي وقعت الأسينية نفسها في شباك التمسك بها. وضمن هذا المنظور سنحاول أن نرى عبر هذه المقدمة إلى الصلة التي ربطت ربما المسيحية بالأسينية.

* * *

1 ـ التاريخ السياسي ـ الديني لليهودية

العبريون في فلسطين

قبل أن نعرض لقصة اكتشاف مخطوطات قمران وتحقيقها ونشرها وما رافق ذلك من إشكالات، وقبل التحدث أيضاً بتفصيل أكبر عن الملة الأسينية وعن كتب هذه الملة، وقبل أن نصل إلى دراسة موجزة لعلاقة الأسينية بالمسيحية، لا بد لنا من وقفة مع تاريخ المنطقة السياسي ـ الديني الذي ظهرت فيه الدعوة الأسينية.

وليس الهدف من هذه المقدمة التاريخية تقصي الأصول العبرية واليهودية والتوراتية، إنما فقط إبراز الرابطة الوثيقة التي تجمع الدين والسياسة في التاريخ اليهودي، وخاصة بعد ما يسمى بالخروج من مصر. ذلك أن هذه الرابطة هي التي تفسر لنا نشأة الملل اليهودية وصراعها، وإلى أي حد كان يمكن لجماعة من «المؤمنين» وذوي التطلعات الروحية البحتة أن يبحثوا عن خلاص من التردي السياسي والاقتصادي ومن الجمود الديني والتراجع الروحي وذلك ضمن إطار الدين نفسه. وكانت هذه المعادلة الصعبة الحل إلى حد كبير هي الأمل الذي تمسك به الأسينيون.

ولعل دخول «العبريين» إلى أرض كنعان هو النقطة التي يجدر بنا البدء منها. ذلك أنها تمثل الإشارة التاريخية الأكثر قبولاً لمحاولة إنشاء مملكة خاصة بهذا الشعب. وكما هو معروف، كان قدوم القبائل المترحلة إلى مناطق الحضر وإقامتهم فيها عبر مراحل أو غزوهم لها يُعدّ أمراً شائعاً في ذلك الوقت. وبالمقابل، فإن قسماً كبيراً من البلاد الكنعانية كان مفتوحاً دائماً لأية هجرة قادمة من الشرق أو الشمال أو الجنوب. ولهذا، فمن المرجح أن مجيء العبريين إلى كنعان تم على دفعات وعلى مراحل، وكان سلمياً أحياناً وعسكرياً أحياناً أخرى. بل يبدو أنه لم ينقطع حتى بعد «الرحيل إلى مصر»، إذ استمر تواجد بعض القبائل اليهودية على تخوم المدن الكنعانية. وما لا شك فيه أيضاً أن وجود قبائل من أصل عموري كالعبريين في المنطقة سهل دخول هؤلاء إليها. ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن هذه القبائل التي كانت تتكلم اللهجة العبرية لم تكن قد أصبحت بعد خاضعة لقيادة سياسية أو روحية واحدة. وما تذكره التوراة عن وحدة دينية لمت شمل «اليهود» منذ ما قبل مملكة داود أمر يجب إعادة النظر فيه. فهو لا ينطبق على الأقل إلا على عدد محدود من القبائل التي استقرت في المنطقة. ومن الجلي أن العوامل العسكرية والسياسية لعبت فيما بعد دوراً حاسماً في لم شمل حلفاء أقارب، عبر توطيد أركان دين واحد، من أجل بناء الدولة.

كذا، فإن ما يصفه سفر يشوع عن اجتياح الممالك الكنعانية عسكرياً لم يكن صحيحاً تماماً. وربما كان يمثل المرحلة المتأخرة من انتشار العبريين في المنطقة وغزوهم لبعض الممالك الكنعانية في منطقة محدودة. وفي الحقيقة ظل الكنعانيون يسكنون البلاد مع القادمين الجدد لفترة طويلة قبل أن تظهر سمات واضحة للشعب الجديد المتكاثر، خاصة وأن الثقافة المحلية الكنعانية ظلت هي المهيمنة حتى بعد أن ظهرت اليهودية كدين. ويمكننا أن نلحظ ذلك في كثير من الطقوس أو الإحتفالات التي تذكرها التوراة، أو في الحياة اليومية لليهود الذين استعاروا من الثقافات الكنعانية والبابلية ـ الآشورية والمصرية الكثير من متطلبات الحياة المدنية كالنظام العسكري والضريبي والمقاييس والحِرَف والتدوين والحساب والأرقام والطب وغيرها، وبخاصة أعمال البناء التي يعترفون بأولوية الكنعانيين فيها. وقد دام هذا «الغزو» أو التسرب إلى المنطقة زمناً طويلاً خلال عصر القضاة، ولم ينته إلا مع بداية الفترة الملكية.

لقد حاول العبريون تثبيت وجودهم في فلسطين بمواجهة الكره الكنعاني لهم والغزوات المدمرة للموآبيين وللإيدوميين والعمونيين. وكان وصول الفلستيين (القرن الثاني عشر) الذين هاجموا الساحل السوري كله واستقر جزء منهم في جزئه الجنوبي قد أدى إلى تأزم موقفهم حتى قبل أن يتمكنوا من التقاط أنفاسهم والتعرف جيداً على البلد الذي دخلوه. وكان الفليستيون منظمين جيداً ومسلحين تسليحاً ممتازاً، ولم يكن العبريون يملكون بموازاة هذه القوة سوى وحدة هشة من القبائل المتمتعة كل على حدة باستقلالية كاملة. كان الرابط الوحيد الذي يشدها إلى بعضها بعضاً رابطاً دينياً يتمثل بعبادة يهوه. فما نلحظه تاريخياً إذن من تشكل لدولة عبرية في مواجهة التحديات خلال فترة ما كان يرتكز على أساس ديني وليس على رابط أجناسي حقيقي. ومن هنا يمكننا فهم السياق الذي تطورت عبره الديانة اليهودية ومللها. فإناسية القبائل التي عبدت يهوه كانت تنتمي إلى الفروع السامية التي استوطنت المنطقة أو ترحلت فيها. لكن هذه القبائل ظلت متعلقة كل منها برئيسها العشيري وتراثها من النسب والأصول. وما كان يمكن أن تجتمع بغير دين يرفع هذه الأصول إلى فرع واحد، هو عينه الفرع الذي أعطاه يهوه مفتاح المعرفة والحكمة. وكان ذلك يكرس بشكل من الأشكال وحدانية يهوه الذي يجمع هذه القبائل ويشملها برعايته. وهكذا، اتحدت بعض هذه القبائل تحت سلطة قادة عرفوا بالقضاة أو الشيوخ. لكن ذلك لم يمنع تفاقم خطر الفليستيين، الأمر الذي نبه بقية القبائل إلى ضرورة اتخاذ قائد واحد دائم. وكان ذلك إيذاناً بظهور مملكة يهودية.

كان داود أول من استطاع تحقيق وحدة القبائل بشكل مقبول وناجح. فبعد أن استطاع التخلص من خطر شعوب البحر، التفت إلى القوى الكنعانية التي كانت لا تزال تتمتع بالاستقلال، واستطاع إخضاع مجيدو وأورشليم، وجعل هذه الأخيرة عاصمة له نحو عام 1000 ق.م. وقد استطاع داود بعد سلسلة من الحملات ضد العمونيين والأدوميين والدول الآرامية في الشمال تكوين دولة واسعة نسبياً، لكنه لم يستطع مع ذلك تثبيت أركان وحدة وطنية فيها، إذ

كانت تستند على شخصه كملك ليهوذا وإسرائيل. واعتلى سليمان ابنه العرش وسط احتجاجات قبائل الشمال والجنوب. غير أنه استطاع الحفاظ على ملك أبيه إلى حد كبير، وبلغ الازدهار السياسي والاقتصادي أوجه في عهده. غير أن هذه المملكة لم تدم طويلاً. فالإنشاءات الهائلة التي أمر سليمان ببنائها، ومنها قصره وهيكل أورشليم الشهير، اضطرته إلى فرض ضرائب متزايدة على الشعب. وكان ثمة تفضيل لقبائل الجنوب يثير دائماً مشاعر الشماليين، مما أدى إلى اندلاع الثورات بعد موته (عام 931 ق.م). ولم تلبث المملكة أن انقسمت إلى مملكتين، مملكة يهوذا (931–587) ق.م في الجنوب وعاصمتها أورشليم، ومملكة إسرائيل (931 –721) ق.م في الشمال وعاصمتها السامرة. وأدى صراع المملكتين إلى ضعفهما وجعلهما فريسة سهلة للمصريين والآشوريين والبابليين. وسقطت السامرة بيد الآشوريين عام 721 ق.م، وسقطت أورشليم بيد البابليين عام 587 ق.م وأسر أهلها وسيقوا بأعداد كبيرة إلى بابل.

وانعكس انفصال المملكتين سلباً على الناحية الدينية أيضاً. فقد شُيد معبدان كبيران في مملكة الشمال مقابل هيكل أورشليم. وكان الانقطاع عن وحدة مركز العبادة والتجاور من جديد مع العبادات الكنعانية سبب أزمة دينية عميقة. ولا شك أن تأثر الشماليين بالمدارس الدينية الكنعانية عمق شعور النفور بين الفريقين. ونحن نعتقد أن هذا الانفتاح على العبادات، الذي لم يُدرس تاريخياً ولم يُعط حقه، كان معاملاً حاسماً في الصراع السياسي ـ الديني الذي أصاب اليهودية في الجنوب فيما بعد تحت الحكم اليوناني ثم الروماني، وذلك أنه أعاد فتح اليهودية على التيارات المحيطة بها. وقد أدى انفصال المملكتين كما نعلم إلى ظهور الأنبياء الكبار الذين حاولوا إعادة الوحدة بالرجوع إلى حق يهوه الأساسي في العبادة.

وكانت رؤى الأنبياء التوراتيين خلال هذه الفترة تحاول الحفاظ على وحدة للقبائل اليهودية تتجاوز الإطار السياسي المضعضع والديني المشروخ. وهكذا قامت دعوتهم، الدينية بالتأكيد بما هي الحل الوحيد، على تثبيت وتحديد الخطوط الأساسية للديانة: الإله الواحد، وعقيدة الميثاق مع الله، والمبادئ الأخلاقية الكبرى ممثلة بالشريعة والوصايا، وانتظار المخلص، الذي سوف يعيد المملكة اليهودية، ممثلاً بالمسيح.

لقد أدى سقوط أورشليم وتدمير الهيكل إلى تحول كبير في تاريخ اليهودية والشعب العبري. فقد اقتيد عدد كبير من اليهود إلى بابل. وهناك نظموا أنفسهم وأصبحوا مزارعين أو ملاكاً أو موظفين. ووصل بعضهم إلى مراتب متقدمة كما تشير إلى ذلك الوثائق البابلية. وظل الدين هو ما يجمعهم، والركيزة الوحيدة لنظرتهم المستقبلية التي تتعمق وتتقوى بتذكر المأساة، والأمل المعطى بعقيدة الخلاص. وهكذا تميزت هذه الفترة بنشاط ديني كثيف كان نقطة انطلاق ما يسمى باليهودية.

وفي عام 539 ق.م سقطت بابل تحت ضربات الفرس. ومنح كسرى الثاني اليهود حق العودة إلى فلسطين وبناء هيكل أورشليم عبر مرسوم عام 538 ق.م. لكن محاولة الإعمار الأولى أخفقت

بسبب عدم مشاركة وتفهم اليهود الذين لم يغادروا البلد. ولا بد لنا أن نشير هنا إلى أن العدد (الكبير طبعاً) من «اليهود» الذين ظلوا في فلسطين اندمج بالشعوب المحلية أو الغازية وانفتح دينياً عليها، وكان من الصعب عليه أن يتفهم من جديد لماذا يجب إعادة بناء الهيكل الذي كان له مدلول سياسي بالدرجة الأولى. وتطلب الأمر انتظار وصول وفد من القادمين الجدد من بابل دَعَمَ المطالبة ببناء الهيكل. وتم ذلك بين عامي 520 و515 ق.م. وفي عام 445 ق.م أعاد نحميا بناء السور ولعب دوراً أساسياً مع عزرا في تثبيت أركان الشريعة الموسوية كما هي معروفة اليوم في الأسفار الخمسة، مما يجعلهما بحق مؤسسي اليهودية.

* * *

اليونان

كانت الفترة التي احتل فيها الفرس الأخمينيون «منطقة اليهودية» في القرنين الخامس والرابع فترة استقرار. وكانت اليهودية في ذلك الوقت مقاطعة متواضعة لا أهمية اقتصادية لها ومحرومة من منفذ لها على البحر وبعيدة عن الطرق التجارية. وكان يحكمها حاكم فارسي تابع للمرزبة التي تشمل أراضي غرب الفرات. وقد ظهر رجال الدين خلال الفترة الفارسية كلها، وخاصة بعد العودة من بابل وبناء الهيكل، كرمز للأمة وقادتها، وكان الكاهن الأكبر يمثل أعلى سلطة محلية ويرث مركْزه وراثة دون الشعور بالحاجة إلى مضامين هذا المركز من علم أو رأفة. ويمكننا القول إن الله كان خاضعاً بمنظور سلطة تلك الفترة لضرورات الحكم. ونجد في **عدد** مثلاً (XXV، 12–13) فكرة الميثاق الخالد الذي عقده الله للكاهن بنخاس Penekhas سليل هارون وسلف صدوق كاهن سليمان. وهكذا طبع الفكر الكهنوتي الحياة الدينية اليهودية كما والسياسية والاجتماعية. وكان معبد أورشليم مركز الحياة القومية حيث كان يتم فيه الاحتفال بيوم الكيفور (يوم الغفران أو التكفير). ونشأت على خلفية العبادة فيه طقوس ميّزت اقتصاداً كهنوتياً للمقدس تُقرَّب فيه الذبائح، ونمت عبر ذلك فكرة التطهر التي استحوذت على العقل اليهودي، وبمقابلها ظهر رهاب النجاسة الذي كان مادياً أكثر منه أخلاقياً.

كذلك أدى السلام الأخميني إلى خروج الدين اليهودي عن إطاره الضيق، فأقيمت صلات قوية مع بابل التي جاء منها التجديد الديني، وظهر نمط جديد من الطقوس تمحور حول الصلاة والدراسة بسبب عدم إمكانية المشاركة في احتفالات وشعائر الهيكل. كذا تأثرت اليهودية بالحضارة البابلية القديمة التي كانت قد أخذت إلى حد ما عن الحضارة الفارسية أيضاً. وبالمقابل،

كانت الحدود مفتوحة للعالم الفلسطيني باتجاه الغرب. ويثبت علم الآثار وجود صلات بين العالم الفلسطيني بكافة ملله والعالم اليوناني خلال العصر الفارسي. ولم يغير مجيء الإسكندر عام 332 ق.م شيئاً من النظام في «منطقة اليهودية»، كما لم يحاول الإسكندر هلننة البلد الذي لم يعمل الفرس على تفريسه. وبقيت أهمية فلسطين متواضعة بالنسبة له، كما أنه لم يلق مقاومة فيها إلا من السامرة وليس من أورشليم. لكن الوضع الجغرافي لفلسطين سرعان ما أدى إلى وقوعها في خضم الصراعات بين خلفاء الإسكندر، أي سلوقيي سوريا ولجيديي مصر. وكان لا بد لقادتها السياسيين ـ اللاهوتيين من التحرك للحفاظ على مراكزهم.

لقد سيطر اللجيديون على فلسطين معظم الفترة بعد موت الإسكندر حتى عام 198 ق.م. وخلال هذه الفترة ظهرت أول ترجمة للتوراة إلى اليونانية على يد اليهود الذين استقروا في الإسكندرية وتعلموا اليونانية. وفي عام 198 ق.م، انتصر السلوقي أنطيوخوس الثالث على اللجيديين في بانيون Panion وأخذ منهم اليهودية. وقد قام بتثبيت شريعة آباء اليهود واتخذ الإجراءات للبدء بإصلاحات الهيكل وحفظ قداسته. وعلى الرغم من أنه لم يظهر أية ضغينة لليهود، لكنه لم يأخذ بعين الاعتبار كما يبدو المكانة الرئيسة للكاهن الأكبر في أورشليم. وقد ولّد مرسوم أنطيوخوس هذا (الذي حفظه فلافيوس يوسيفوس في: Antiquités Juives, **XII**, III, 3, 138, 144) التباساً أدى إلى ظهور الأزمة. وفاقم الأمر أن أنطيوخوس الثالث اضطر لدفع جزيّة عالية للرومان بعد خسارته الحرب ضدهم عام 189 ق.م، فقام بالاستحواذ على كنوز المعابد في إمبراطوريته. وتابع خلفه سلوقس الرابع السياسة نفسها. ونجد في المكابيين الثاني (3) محاولة هليودوروس وزير سلوقس الرابع الاستيلاء على ثروات هيكل أورشليم. ويبدو أنه استغل صراعاً داخلياً بين قاضي الهيكل سمعان ورئيس الكهنة أونياس الثالث الذي كان ميالاً للجيديين. وبلغ الصراع داخل الطبقة الحاكمة اليهودية ذروته عندما تقلد جيسون أخو أونياس منصب رئيس الكهنة الأكبر عام 175 ق.م. ويبدو أنه أراد إدخال بعض أشكال الحضارة الهلينية على الأرستقراطية اليهودية دون التخلي عن الديانة القومية التي أصبح مرشدها. وأدى ذلك إلى استنكار الأوساط المحافظة. وراح الصراع على السلطة يتفاقم منذ ذلك الحين دون أن يخمد أبداً.

ووقع جيسون في الفخ الذي أوقع فيه أخاه، ففي عام 172 ق.م تقدم مينيلاس أخو سمعان قاضي الهيكل باقتراح لأنطيوخوس الرابع يقضي بزيادة الجزية إذا قام الملك بتقليده منصب رئاسة الكهنة. ووافق هذا الأخير الذي كان دائماً بحاجة إلى المال وعزل جيسون. وكان ذلك آخر عهد سلالة صدوق بالمنصب الكهنوتي الأرفع. وحلّت القطيعة عندما استطاع مينيلاس بسبب حقده على هذه العائلة الحصول على أمر بقتل أونياس الثالث عام 170 ق.م بأمر من أنطيوخوس. وأدى ذلك إلى تكتل أنصار أونياس الثالث وجيسون في وجه مينيلاس.

كانت تواجه أنطيوخوس مشاكل خارجية خطيرة في تلك الآونة، إذ كان الرومان قد وضعوه في مأزق في مصر. فما كان منه إلا أن قام برد فعل عنيف ضد سكان أورشليم. واقتحم قائده

أبولونيوس المدينة وأنشأ إلى جانب الهيكل قلعة لجأ إليها اليهود المتهلنون بحماية الجيوش السورية، ومنع بحسب ما جاء في مكابيين الأول (1) ممارسة العبادة التقليدية في أورشليم.

إننا لا نملك النص التفصيلي «لمرسوم الاضطهاد» لعام 168 ق.م. ومن المرجح أن مؤلف المكابيين بالغ في نسبه لأنطيوخوس الرابع إرادة تدمير اليهودية. فأنطيوخوس لم يكن ذلك الناشر الواعي للهلينية، ولا هو عمل على توحيد امبراطوريته. ويبين المكابيين الثاني، وهو السفر الأكثر تحبيذاً اليوم، أن أنطيوخوس أراد كسر الثورة ضد مينيلاس إذ كان لديه عدد من الأسباب ليشك بأنها كانت موجهة ضده أيضاً. وكان هذا القمع يؤجج الثورة التي اتخذت صبغة دينية. ولا يذكر كتابا المكابيين إلا الجانب الذي كان للحسيديين في هذا الصراع (من العبرية «حسيديم»، أي «البررة» و«المخلصون» و«الأنصار»)، وهم الذين كانوا مستعدين للتضحية بأرواحهم من أجل الميثاق الإلهي. لكن الذي استلم القيادة في النهاية كان رجلاً من عائلة كهنوتية، هو يهوذا المكابي، سليل حشموناي بحسب المصادر اليهودية، ومن هنا جاءت تسمية الحشمونيين التي أعطيت لأفراد هذه الأسرة.

* * *

صعود الحشمونيين

لقد استطاع يهوذا المكابي تحقيق سلسلة من الانتصارات على الفرق اليونانية السورية التي أرسلها أنطيوخوس الرابع. وفي نهاية عام 165 ق.م استطاع تحرير الهيكل وأعاد إليه العبادة التقليدية. وعلى الرغم من رغبة اليونانيين بعقد اتفاق معه لكنه لم يوقف القتال. فبعد موت أنطيوخوس الرابع عام 164 ق.م،اعترف الملك السلوقي الجديد أنطيوخوس الخامس بحرية اليهود في إدارة وحكم أنفسهم بحسب شريعتهم المتوارثة. لكن اليهودية ظلت ضمناً خاضعة للمقاطعة اليونانية عموماً. وتابع يهوذا حملاته حتى اختفائه عام 160 ق.م، فحل أخوه يوناثان محله على رأس حزب المكابيين. وقد استفاد من الصراعات التي عصفت بالملكية السلوقية ومن الحرب الأهلية التي عارض فيها المغتصب ألكسندر بالاس ديمتريوس الأول، فحصل من الأول على إخلاء للحاميات السورية من «منطقة اليهودية» ومن الثاني على لقب الكاهن الأكبر عام 152 ق.م. لكن نجاح يوناثان النسبي لم يوقف التوترات والحزازات بين اليهود. بل على العكس تماماً فجرها من جديد. والحق أن الصراع على السلطة، وهو صراع عشيري في أساسه، كان قد طغى نهائياً على

أبسط ملامح الروحانية التي كان يمكن للدين أن يحولها إلى محرضات على إعادة التوازن إلى المجتمع اليهودي. وكان الانقسام في هذا المجتمع قد بدأ يظهر بشكل واضح على المستوى الديني نفسه، الذي كان يجب أن يوحد المتصارعين. وهكذا، فقد هاجر أحد أبناء أونياس الثالث، وهو الذي أصبح أونياس الرابع، إلى مصر معتبراً نفسه الممثل الشرعي الأخير للكهنوت، وأسس هناك هيكلاً (في ليونتوبوليس) كان بحسب فلافيوس يوسيفوس (Ant. Juiv., **XIII**, III, 1, 62-84) نسخة طبق الأصل عن هيكل أورشليم. ولا شك أن الملك اللجيدي استقبله طمعاً بإمكانية العودة إلى اليهودية عن طريقه. وربما كانت انقسامات هذه الفترة هي التي انعكست في كتابات يوسيفوس (Ant. Juiv.., V, 9,171-173) حيث يذكر أنه تشكلت في عهد يوناثان ثلاث ملل رئيسة في اليهودية ويعتبرها مدارس فلسفية تدعو إلى أفكار مختلفة حول القدر، إنما التي يبدو أنها عملت كأحزاب سياسية أيضاً، وهي: **الفريسيون والصدوقيون والأسينيون**. ويبدو أن اليهودية كدين لم تعد لتنفصل عن السياسة منذ ذلك الوقت، ولم تعد قادرة على جعل قيمها للتفتح الدائم باتجاه روحي بحت.

انغمس يوناثان في الصراعات التي عصفت بالسلوقية في نهاية عهدها، فضاعف هجماته العسكرية محاولاً احتلال موطئ قدم له على الساحل المتوسطي. وفي عام 143 ق.م أقصاه تريفون السوري، فعين جنوده الأخ الأكبر ليهوذا المكابي، سمعان ابن ماثيتاس، قائداً لهم. وتحالف هذا الأخير مع ديمتريوس الثاني عدو تريفون، فأعطاه لقب رئيس الكهنة مع لقب ملك كلقب يُورَّث. ومثل يوناثان، دفع سمعان حياته ثمناً لتدخله في الشؤون السورية. وبقصة موته ينتهي سفر مكابيين الأول الذي كتب في عهد ابن سمعان، يوحنا هيركانوس الأول، تمجيداً لبيته.

لقد استفاد يوحنا هيركانوس أكثر من أبيه من تراجع الإمبراطورية اليونانية في سوريا. وإذا كان قد عقد اتفاقات في البداية مع أنطيوخوس السابع، فإنما قام بها تحالفاً وليس تبعية. وبعد موت الملك السلوقي في فارس عام 128 ق.م، قام بحملة مدروسة على فلسطين وفرض على المدن التي احتلها الختان والشريعة الموسوية. وقد اجتاح السامرة العدو اللدود لأورشليم وجاهد للوصول بالقوة اليهودية إلى المتوسط والبحر الأحمر، إذ كان يطمح للسيطرة على الطرق التجارية التي ظهرت أهميتها مع عودة الحروب للاندلاع بين سوريا اليونانية والشرق البارثي. وعلى الرغم من التهويد الذي فرضه، لكنه كان يتصرف كملك هليني. لكن ثقل سلطانه، والشكوك الدائرة حول شرعيته كرئيس للكهنة، ألّبت ضده معارضة الشعب. وقد أشاع عنه الفريسيون الذي يحسدونه رغم وقوفه إلى جانبهم بأنه كان ابن جارية، وبالتالي غير مؤهل للكهنوت (يوسيفوس Ant. Juiv، **XII**, X, 5, 288-292). كذلك قالوا إنه استأثر بالسلطة الدنيوية وأهمل الروحية وحماية الهيكل وكنزه. ولما كانوا الأكثر تأثيراً على الشعب، فقد اضطر هيركانوس لمحالفة حزب الصدوقيين.

إن ما كسبه هيركانوس في اليهودية يتبدى بوضوح خلال الفترة القصيرة (104–103 ق.م) التي حكم فيها ابنه وخلفه أرسطوبولوس الأول، ثم في عهد أخيه الذي حل محله، حيث برز التأثير

اليوناني بشكل واضح على الحياة العامة. وقد قاد ألكسندر ينة أخو يهوذا أرسطوبولوس الأول الدولة الحشمونية في ذروتها. لكنه واجه أيضاً حقد وحسد الفريسيين، حتى أن الجماهير سخرت منه عام 95 ق.م حين كان يترأس عيد المظال. وإثر ضربة سريعة وجهها الأنباط له عام 93 ق.م انفجرت ثورة حقيقية في أورشليم. وتلقى الفريسيون الثائرون الدعم من أحد آخر الملوك السلوقيين، وهو ديمتريوس الثالث. وبعد أن استرد ألكسندر ينة رباطة جأشه، كان رده على الثورة عنيفاً كما يقال إذ صلب 800 سجين يهودي وشنق تحت أنظارهم نساءهم وأولادهم عام 88 ق.م.

ويبدو أنه شعر فيما بعد بالحاجة إلى تهدئة الخواطر. ففي ساعة موته، عام 76 ق.م، ترك الملكية لزوجه ألكسندرا سالومي التي كان أخوها أحد قادة الحزب الفريسي. وبوضعه امرأة على العرش إنما عمل بأمر متعارف عليه في السلالات الهلينستية الحاكمة، غير أنه فصل في الوقت نفسه السلطتين المدنية والروحية، إذ لا يمكن لامرأة ممارسة الكهنوت. وهكذا، أصبح الابن الأكبر لينة، هيركانوس الثاني، رئيساً للكهنة. وعملت سالومي على مساعدة الحزب الفريسي بإدخالها لـ«حكماء» مدنيين إلى مجمع القدماء الذي كان مخصصاً حتى ذلك الوقت لأعضاء العائلات الكبرى، مهيأة بذلك تحول هذا المجلس إلى ما يسمى بالسنحدرين Sanhédrin، لكن الفريسيين المنتصرين استغلوا ذلك للثأر من أعدائهم الصدوقيين. وكان هؤلاء يعدون العدة بالمقابل للانتقام قريباً.

* * *

هيرونوس

بعد وفاة والدته عام 67 ق.م، قام أرسطوبولوس الثاني، ابن ألكسندرا سالومي وألكسندر ينة الأصغر، بالمطالبة بحقه في وراثة العرش بتأييد من الصدوقيين. وكان يرجو ترك الولاية الروحية لأخيه هيركانوس الثاني. وكان هذا الأخير ضعيف الشخصية، وربما كان سيقبل بذلك لو لم يحرضه شخص طموح وداهية كان ألكسندر ينة قد عينه حاكماً على إحدى مقاطعاته. وكان هذا الأخير قد تحالف مع الأنباط فأمن دعمهم ونجدتهم لهيركانوس. وعندما هزم الأنباط أرسطوبولوس الثاني لجأ إلى أورشليم وأقام فيها. لكن سوريا وقعت في تلك الآونة تحت الحكم الروماني، فبدأت الأحزاب المتصارعة في اليهودية كسب الرومان إلى صفها. وقد لجأ أنصار هيركانوس الثاني إلى بومباي الذي تردد في البداية، لكنه سرعان ما بدأ باضطهاد حزب أرسطوبولوس، ودخل أورشليم منتصراً عام 63 ق.م بمساعدة الفريسيين من أنصار هيركانوس. وفي حين تم إعدام الصدوقيين

والكهنة المتحالفين مع أرسطوبولوس، تجرأ القائد الروماني على الدخول إلى قدس أقداس الهيكل، لكنه لم يمس شيئاً كما يُروى، وأمر هو نفسه بتطهير المعبد الذي دنس.

اقتيد أرسطوبولوس الثاني أسيراً إلى روما، واستعاد هيركانوس الثاني ممارسة وظائفه الكهنوتية، لكن بومباي حرمه من الكرسي الملكي. ودُمّرت أسوار أورشليم، وانتُزعت السامرة ومدن الساحل والضفة الأردنية من السلطة اليهودية. وهكذا تحولت الدولة الحشمونية التي لم تدم طويلاً إلى مقاطعة صغيرة خاضعة لروما وتابعة لحاكم سوريا.

لكن السلم الروماني لم يضع حداً للاضطرابات، فقد بدأت روما تتدخل أكثر فأكثر في الشؤون اليهودية، بحيث لم يعد هيركانوس الثاني الضعيف قادراً على السيطرة. وظل الغضب كامناً، لكنه بدا واضحاً من خلال ترحيب اليهود بمحاولات استعادة السلطة التي قام بها خصوم هيركانوس الثاني؛ فأرسطوبولوس الثاني نفسه الذي عاد من روما عام 56 ق.م كان وراء المحاولات التي تابعها ابنه في السنة التالية.

وخضعت سوريا منذ عام 49 ق.م لاضطرابات وآثار الحرب الأهلية الرومانية الكبرى. فمنذ موت بومباي راح هيركانوس الثاني يتودد إلى القيصر حتى حصل منه على رئاسة الكهنوت الذي كان قد تولاه ابن ثان لأرسطوبولوس هو أنتيغونه، وقد حصل أيضاً على لقب الملكية الوراثية. وعندما أصبح اليهود رسمياً حلفاء للرومان أمكنهم إعادة تعمير أسوار أورشليم. واستفاد أنتيباتر Antipater، المحرض الأول لهيركانوس ومرشده والذي جعله القيصر مواطناً رومانياً، من الدعم الروماني له فأعطى ابنه البكر فسائيل Phasaël حكم أورشليم وابنه الأصغر هيروذوس حكم الجليل.

وبعد موت القيصر عام 44 ق.م، حل هيروذوس محل أخيه المتوفى في أورشليم، واتخذ قراراً حاسماً بإدارة شؤونه بنفسه مستفيداً من هجوم مفاجئ للبارثيين وتغلغلهم في آسيا الصغرى وسوريا. وقد أيقظت هذه الحركة غير المتوقعة عام 40 ق.م الاضطراب اليهودي من جديد. وهكذا، حصل أنتيغونه على دعم البارثيين بعد دخولهم اليهودية، وأعلن نفسه ملكاً ورئيساً للكهنة. وكان هيروذوس قد استطاع اللجوء إلى روما. وعندما بدأت الصعوبات تواجه البارثيين عاد إلى فلسطين وأطاح عام 37 ق.م بأنتيغونة وبدأ تاريخ ملكه منذ ذلك العام.

ومع وصول هيروذوس إلى السلطة تم الفصل نهائياً بين السلطة الدنيوية والسلطة الدينية، إذ أن الملك الجديد لم يكن ينتمي إلى الطبقة الكهنوتية. وقد بحث عن كاهن لا ينتمي إلى العائلة الحشمونية التي يكرهها ليوليه السلطة الدينية، لكنه كان متزوجاً من هذه العائلة وخضع في النهاية لضغط محيطه ودعا إلى رئاسة الكهنة أرسطوبولوس الثالث الفتي، ابن أرسطوبولوس الثاني وإحدى بنات هيركانوس الثاني. ويبدو أن الكاهن الشاب دخل قلوب الجماهير عندما ترأس احتفال عيد المظال عام 35 ق.م، لكنه مات غريقاً بعد ذلك بفترة وجيزة في حوض. واتهم

هيرودوس بموته. وقُدم للمحاكمة أمام أنطونيوس، لكنه استطاع الإفلات في النهاية بل وحصل من أوكتافيوس على توسيع لملكه.

لقد استطاع هيرودوس تحقيق فترة ازدهار خلال حكمه، وذلك بسبب ولائه لروما، وتثبيته لشريعة المملكة وتقوية جيشها. كما أسس مدناً جديدة مثل قيصرية وحصوناً مثل مسعدة. وفي أورشليم أنشأ قلعة أنطونيا إلى جانب الهيكل للمراقبة وحماية الثياب المقدسة التي لا يستطيع رئيس الكهنة عمل شيء بدونها. وفي عام 19 ق.م. بدأ إعادة بناء الهيكل دون إيقاف العبادة فيه. كذلك حاول هيرودوس الهليني التطلع إثارة الحمية الوطنية والدينية عند اليهود، هذا على الرغم من المظاهر الهلينية التي اتسم بها مثل سك نقود لا تحمل سوى أساطير يونانية وبناء هيبودروم ومسرح في أورشليم لا بل وتشجيع العبادة الإمبراطورية، في بعض مدنه. كذا، فإن مسعاه لم ينجح، وفي السنوات الأخيرة من حكمه اضطرمت الصراعات في عائلته وظهرت المعارضة الفريسية بقوة مجدداً. لكن هذه الثورة لم تبلغ مداها على المستوى الشعبي، ويبدو أن العامة أدركوا أهمية الانفتاح وضرورة وجود مثل هذا العاهل المنفتح. والحق أن القوة الدينية التي كانت تحرض اليهود على التمسك بإرث غير قابل للتغير كانت قد ضعفت كثيراً، وبخاصة مع تفاقم صراع الأحزاب على السلطة.

* * *

من موت هيرودوس إلى سقوط أورشليم

عند موت هيرودوس عام 4 ق.م. تقاسم ورثته مملكته. لكن أرخيلاوس Archilaos الذي كان يفضله هيرودوس كان لا يزال فتياً ولا يستطيع مقاومة الانقلابات التي كانت تثار ضده. ولهذا لجأ إلى أخيه هيرودوس أنتيباس H. Antipas سيد الجليل، بمواجهة الذين كانوا يفضلون إدارة رومانية مباشرة وبمواجهة المدن ذات النظام اليوناني. وإذا كان أوغسطس قد أكد الميثاق مع هيرودوس، لكنه لم يترك لأرخيلاوس سوى لقب ملك. وترافقت هذه الأزمة مع ازدياد الاضطراب الذي تطلب التدخل المباشر للرومان، وتم تشجيع المتشددين. وهكذا رُفعت شكوى ضد أرخيلاوس إلى روما كونه لم يستطع إعادة السلام، فخلع عام 6 ميلادية.

كانت اليهودية والسامرة خاضعتين في ذلك الحين لسلطة المفوض الإمبراطوري في سوريا الذي كان يمثله وال أو حاكم يقيم في قيصرية. ومنذ ذلك الوقت لم يعد في أورشليم سلطة وطنية قادرة على موازنة السلطة الأجنبية. وباتت رئاسة الكهنوت بيد ممثلي روما. ومع ذلك، عمل هؤلاء

بحذر، فلم يفرضوا العبادة الإمبراطورية على أورشليم. غير أن الولاة الرومان الذين كانوا يتعاقبون بسرعة في البداية لم يفكروا بغير الثراء. وقوى ذلك حركة معارضة وجدت في الموضوع التوراتي لملكوت الله التعديل الفكري والإيديولوجي للحقد على القيصر. وبرزت في تلك الفترة الحركة الزيلية zélote. ويلخص يوسيفوس فلسفة يهوذا الناصري رئيس هذه الحركة بـ: «التوق إلى الحرية مع الاعتقاد بأن الله هو الإله الوحيد» (Ant. Juiv. **XVIII**, I, 6, 23).

ونلاحظ مع حلول حكم تيبيروس Tibère في روما تحسناً ملحوظاً للإدارة الرومانية ممثلة بشخص بيلاطس البنطي الذي أقام عشر سنوات في قيصرية وجمع بين الفعالية والشدة. وسمح الهدوء الذي حققه لفيتيليوس Vitellius حاكم سوريا، الذي استقبل بحرارة في أورشليم خلال عيد الفصح عام 37 ب.م، بتخفيض الرسوم قليلاً والسماح للكاهن الأكبر بامتلاك الثياب المقدسة الضرورية لوظيفته. وعندما حدث انقلاب كاليغولا Caligula، ثم كلوديوس Claude عام 40 ب.م، انتهز أغريبا Agrippa حفيد هيروذوس الفرصة لإعادة بناء المملكة لفترة وجيزة. وعرف أكثر منه كيف يؤجج الوطنية الشعبية بتشجيعه كما هو متوقع للديانة القومية وباستمالة الفريسيين.

وعادت الاضطرابات بعد موت أغريبا عام 44 ب.م، ورأى الرومان إشارات عصيان في بعض أعمال العنف فقرروا التدخل العسكري. وبعد هزيمة تعرضت لها الفرق التي أرسلها حاكم سوريا، اعتقدت أورشليم أنها حققت استقلالها بقيادة كاهنها الأكبر وقائدها العسكري. لكن لعبة الأحزاب مزقتها. وقرر نيرون إرسال فسباسيانوس Vespasien الذي استطاع تحقيق نجاح أولي أدى إلى هيجان الزيليين. وفي تلك الفترة انضم عدد من اليهود المنفتحين، الذين كانوا يرون في الإمبراطورية الرومانية ملجأ حقيقياً لإبقاء الوحدة السياسية والدينية لليهود، إلى الرومان، وكان أشهرهم فلافيوس يوسيفوس. وفي عام 69 ب.م ترك فسباسيانوس القيادة لإبنه تيتوس Titus، الذي أصاب أورشليم بالضربة القاضية عام 70 ب.م. وانتهت الحرب اليهودية عام 74 ب.م بسقوط مسعدة آخر قلاع المقاومة.

بعد ذلك أصبحت اليهودية مقاطعة خاضعة لسيناتور روماني وباتت منفصلة عن سوريا مما سمح بإقامة فيلق دائم فيها. وأقيم معسكر روماني في أورشليم نفسها. أما الهيكل الذي دُمّر خلال المعارك فلم يُعمّر بعد ذلك، وتوقف تقديم الأضاحي وإقامة الشعائر فيه منذ ذلك الحين. وإذا كانت اليهودية قد استمرت، فإنما بالشكل الذي كان الفريسيون قد أعدوه حصراً، وهي العبادة التي تتم في الكنيس والمرتكزة على الصلاة ودراسة الشريعة وإحياء مراسم الهيكل. ويبدو أن اليهود أنفسهم، باستثناء أقليات متشددة لأسباب سياسية غالباً، كانوا قد تحولوا منذ زمن طويل إلى أساليب حياة «معاصرة»، وتقبلوا التأثير المتنوع من ثقافات كثيرة كالفينيقية والبابلية ثم الآرامية واليونانية والرومانية، لا بل وحتى الفارسية والمصرية. ولهذا انطفأت الدعوة الدينية الروحية حتى قبل أن تشتعل وتتوهج، ولم يبق منها سوى التمسك ببعض القيم إضافة إلى الإرث والتقاليد والطقوس والشرائع. ولم يعد مركز هذه اليهودية أورشليم بل «يبنه» التي أقام فيها

يوحنا بن زكاي منذ الأحداث الزيلية، وفيها تم جمع الإرث اليهودي الفريسي الذي أصبح مجمع الكتابات اليهودية المعتمدة حصراً.

وبدت اليهودية وقد رُوضت، حتى أن الثورة الكبرى ليهود مصر التي وصلت حتى ليبيا وقبرص لم تلق أي صدى لها في فلسطين. وكان هادريانوس هو الذي أعاد إحياء نار الثورة إذ كان طامعاً بثراء مقاطعاته ومهتماً بالمشرق الذي زاره نحو عام 130، وكان بناء عظيماً، فقرر بناء مدينة جديدة على أنقاض أورشليم دعاها إيليا Aelia. وكان اليهود قد صُدموا أصلاً بالمرسوم الإمبراطوري الذي يمنع الختان، المشبه بالإخصاء، فعادوا لحمل السلاح. وليست لدينا حول مجريات هذا الصراع الجديد معلومات أكثر دقة من التي يعطيها يوسيفوس للحرب اليهودية بين عامي 66 و94 ب.م.

قاد حرب التحرر بن كوسيب ben Kosiba، ويدعوه المسيحيون بار كوخبا، ابن النجم، وهو لقب يكشف عن مسيح مزعوم. وتعترف النصوص اليهودية بهذا المرشد، وتذكر أن الطبيب أكيبا Aqiba سلم عليه كما لو كان المسيا. لكنهم يدعونه كوزيبا Kozeba، أي الدجال أو الكذاب. وهكذا، يبدو أن ثورة عام 132 ب.م كانت بخلاف الحرب اليهودية تتصف بصفة الحركة المسيانية. وقد أُخمدت الثورة عام 135 ب.م. وقضي على اليهودية في أورشليم. لكن المراسيم التي أصدرها هادريانوس ما كانت لتطال بابل التي أصبحت ملجأ تركزت فيه الثقافة اليهودية.

* * *

اليهودية وانتظار المسيا

نرى مع هذا العرض التاريخي المختصر جداً إلى الإطار السياسي والديني الذي ظهرت فيه الملة الأسينية. إن الصراعات التي حكمت المنطقة كانت تهيىء أرضاً خصبة لانتشار الدعوات إلى سلام روحي عميق لا تهزه الاضطرابات. وكما رأينا، فقد تأثرت اليهودية إلى حد كبير بهذه الصراعات. فهي عملياً لم تستطع بناء دولة، وحكم داود وابنه سليمان كان أطول فترة استطاع خلالها اليهود العيش في كنف مملكة كانت في طور البناء ولم تستمر لكي تحظى بفترات رخاء وازدهار حقيقية. والحق أن اليهودية لم تستطع إنتاج ثقافة حقيقية مميزة لها بمعزل عن الجانب الديني. وفي حين كان التلاقح الثقافي قد بلغ أوجه في بلاد المشرق، بين كافة التيارات الفكرية والثقافية والروحية المحلية الأصيلة وتلك القادمة مع اليونان ثم الرومان والفرس وغيرهم، كانت اليهودية لا تزال

تفتش عن خلاص روحي مشروط بخلاص أرضي: هذا في الوقت الذي كان الصراع الدنيوي ـ السياسي قد بلغ أوجه بين الفرقاء اليهود. وإن لم يكن اليهود قد استطاعوا بناء ثقافة، ودولة، فذلك ليس بسبب وجود قوى إمبراطورية على الساحة، الفارسية واليونانية والمصرية ثم الرومانية، إضافة إلى قوى بلاد الرافدين والشام، بل يكمن السبب الحقيقي في عدم قدرة اليهود على التأقلم والتلاقح الحقيقيين. وفي العمق، كان تقوقعهم واعتقادهم بالتفوق هو حجر العثرة الذي أوقعهم. ومقارنة بالإرث الثقافي الذي تركته لنا شعوب المنطقة أو الأمم التي احتلتها على فترات، كان اليهود هم الوحيدين الذين لم يستطيعوا ترك أي إرث حضاري، اللهم إلا الكتابات المقدسة، وهي بمضمونها إما مأخوذة عن الثقافات المجاورة، أو تحمل أفكاراً لا تتوافق مع حقيقة النداء الروحي الذي حاول اليهود حمله.

ترجع قصة الديانة اليهودية إلى إبراهيم القادم من أور عبر حران! وفي ذلك إشارة صريحة إلى الأصل البعيد للفكر الديني الذي اعتمده اليهود، أو العبريون، منذ قدومهم واستقرارهم بين الأهالي المحليين. لكن ذلك لم يكن المصدر الوحيد لهم بالتأكيد. فمما لا شك فيه أن الأهالي الكنعانيين أعطوهم الكثير من معتقداتهم أيضاً. وأخيراً، فإن «العودة إلى مصر» تعكس ما حملوه معهم منها من أسرار الديانة الفرعونية! ويشير ذلك إلى تمثل اليهودية لإرث المنطقة الروحي. وهذا ينفي طبعاً أن يكون التوحيد قد ولد مع اليهودية. بل إن الكتب التوراتية الأولى كانت تقتصر على إظهار تفوق يهوه على غيره من الآلهة (خروج II، 2–5)، (قضاة XI، 24)، (ملوك الثاني III، 27). والحق أن التوحيد لم يرسخ عندهم بمفهومه الأعمق إلا بعد «السبي»، أي بعد تبلور أعمق لمفهوم وحدانية الله في ضمير ونفسانية شعوب المنطقة عموماً. وهكذا تم التحول من عبارة «لا يكن لك آلهة أخرى» (خروج XX، 4) إلى «لأني أنا الله وليس آخر» كما في أشعيا (LV، 22).

إن التوحيد في مصر يرجع إلى القرن الثالث عشر ق.م.، عندما محا أخناتون جمع كلمة إله من كافة المعابد المصرية! وإن «نشيده للشمس» معاد بإسهاب في المزمور (104). كذلك كانت الديانة البابلية تسير نحو توحيد للإله مردوك، بحيث كان ثمة تراتبية سرانية تعترف بأن معظم الآلهة المعروفة لم تكن سوى تمثيلات للإله الواحد. وبالمقابل، وبموازاة «التوراة الكنعانية» التي وجدت نصوصها في أوغاريت، وهي أناشيد وقصائد تحمل أصول العديد من القصص التوراتية، فقد أخذ العبريون بدءاً من عام 621 ق.م. الاحتفال الكنعاني بعيد بعث أدونيس، وأحلوا محله الاحتفال بالخروج. ولسنا نهتم هنا إذا ما كانوا قد خرجوا حقاً من مصر، إذ لا نجد أي ذكر لمثل هذا الخروج لجماعات سامية في الحوليات الفرعونية. إنما يهمنا بالمقابل التأكيد على وجود نصوص كثيرة تؤكد أن شعوب المنطقة كلها تلقت وعوداً إلهية بالأرض الخصبة، ابتداء من بلاد ما بين النهرين ومروراً بالحثيين ووصولاً إلى مصر! ويشير ذلك إلى أن الفرادة التي ننسبها إلى العبريين أو ينسبونها لأنفسهم لا تقوم على أساس حقيقي.

لقد عملت هذه الجماعات التي وفدت إلى المنطقة، مثل جماعات كثيرة غيرها، على اعتماد الثقافة الحضرية المتقدمة للأهالي المحليين، فأخذت عنهم مهارات الكتابة والحساب والزراعة والبناء والتجارة لا بل والفكر الديني العميق. لكن اليهود، الذين استمدوا من روحانية المنطقة بعداً كان جديراً برفعهم إلى معان وقيم إنسانية نبيلة، لم يستطيعوا تصور الارتقاء فيه وبه دون إمكانية بناء دولة أرضية. وهكذا وقعوا في مطب عقدة الهوية التي لا ترجع فقط إلى عدم قدرتهم على بناء الكيان السياسي، بل في الجوهر إلى عجزهم عن تمثل المعنى العميق للإرث الحضاري الذي حملوه، والذي يتجاوز القوة السياسية أو الزمنية. ولهذا قال لهم المسيح، «أخذتم مفاتيح الحكمة، ولم تدخلوا، ولم تدعوا غيركم يدخل»!

لهذا، انتظر العبريون دائماً لحظة الخلاص! فكما خرجوا من مصر بقيادة موسى، كانوا ينتظرون مخلصاً يعيد إدخالهم الأرض المقدسة! أي يبني لهم الكيان الذي يحلمون به. كذا، كان هذا الخلاص ذا شكل واحد بالنسبة لهم، وهو مجيء المسيا الذي سيعيد مملكة داود. وفي هذا الإطار ظهرت ملة لا نشك أبداً أنها كانت أكثر انفتاحاً على الجانب الروحي، وذلك أن الأسينيين عاشوا بحق جوانب من التقشف ونكران الذات، والأهم من ذلك الإيمان بالله الواحد ويوم الحساب! وقد عارضوا اليهودية الرسمية، وأعلنوا انتظار الخلاص أيضاً إنما عبر مجيء مسيح أرضي وروحي معاً. والحق أنهم كانوا يأملون أن يحررهم من الدناسة ويعيد إليهم معنى العبادة الحقيقية عبر إخراج الكاهن الشرير من الهيكل والحلول محله. وعلى الرغم من رمزية هذا المعنى، فقد وقع الأسينيون أيضاً في مطب التحقيق الواقعي للاستئثار بالسلطة الزمنية والروحية معاً.

كانت الأسينية إحدى المحاولات التي اجتهدت لاختراق الحاجز اليهودي، ولا شك أن محاولات أخرى كان مصدرها إسرائيليو الشمال على الأغلب، دعت إلى خلاص معنوي هو جوهر التجربة الإنسانية والروحية. وإن كانت هذه المحاولات لم تنجح، لكنها تخبرنا عن حالة المخاض غير السليم الذي كانت تعيشه اليهودية. ولهذا، فإن التجربة الأسينية تظهر على خلفية هذا الشواش في الرؤيا الداخلية كمحاولة جادة لتحقيق معنى أكثر أصالة، والعودة إلى جوهر كادت اليهودية تفقده. ومع ذلك، فإن هذه الأسينية، التي لا شك تأثرت عبر صلاتها الإسرائيلية بالأخويات الكنعانية وغيرها، لم تجد بداً من التمسك بالأداة اليهودية الأكثر صرامة، ممثلة بالشرائع. وكان ظهور المسيح في تلك الآونة، وقريباً من الأسينية، تحولاً جذرياً وثورة عميقة في روحانية المنطقة ككل أدت إلى عودة انفتاحها على مناخ التعددية الأممية للمشرق.

* * *

2 ـــ اكتشاف ونشر الوثائق

موقع قمران آثارياً

قبل أن نتحدث بالتفصيل عن اكتشاف المخطوطات ونشرها، لنقف قليلاً مع الجانب الآثـاري للموقع وما تم اكتشافه فيه، إذ يعطينا ذلك صورة أوضح عن المكان الذي وجدت فيـه المخطوطات وعن الأشخاص الذين دونوها.

يقع موقع خربة قمران شمال غرب البحر الميت، على بعد نحـو 13 كـم جنـوب أريحـا. وقـد أدى اكتشاف مغارة في وادي قمران عام 1947 تحتوي على مدارج دُعيـت فيمـا بعـد «مخطوطـات البحر الميت» إلى البدء بتنقيب الموقع عام 1951. وقام بذلك دوفو R. De Vaux ولانكاستر هاردينغ G. L. Harding واستمر العمل فيه حتى عام 1958. وقد كشف الموقع عدة سويات إعمار، وترجـع أقدمها إلى نحو القرن الثامن أو السابع ق.م.، ويمكن أن يُنسب إلى عهد الملك أوزيـاس Ozias. وفي بداية القرن السادس هجر الموقع كما يبدو، وكان يسمى آنذاك «مدينة الملح» كما ورد في سفر يشوع (15؛ 62) خلال تعداد مدن يهوذا. وبعد فترة طويلة أعيد إعماره في عهـد هيركـانوس (134–104 ق.م.)، ودعا سكانه أنفسهم بجماعة «الميثاق»، أو الأسينيين. وقد شيدوا فيه بعض الأبنية التي لم يبق منها شيء عملياً. وقد أعيد بناء هذه المنشآت بعد فترة مع نظام جر للمـاء، لكـن هـزة أرضيـة دمرت كل شيء عام 31 كما يثبت ذلك يوسيفوس. وأعيـد بنـاء الموقـع عـام 4 ق.م. وفـق المخطـط نفسه، لكن الرومان هاجموه وأحرقوه عام 68 ميلادية. وقد أقامت فيه حامية رومانيـة بـين عـامي 73 و90 ب.م وقامت بتخريب ما بقي من خرائبه. وقد لجأ إلى الموقع ثوار باركوخبا لفترة وجـيزة بين عامي 132 و135 ب.م قبل أن يُهجر نهائياً.

وقد عثرت التنقيبات على الأساسات وأجزاء من جدران الأبنية الأسينية، والـتي كـان يحمـي مدخلها الواقع في الشمال الغربي برج ضخم من ثلاثة طوابق مبني بالحجـارة والآجـر. وفي إحـدى الغرف التي رفعت أرضها قليلاً بحيث يتم الصعود إليها بدرجات وجدت طاولـة النسـخ، حيـث كان كهنة الملة يجلسون إلى طاولة طولها خمسة أمتار ومزودة بالعديد من الأماكن المخصصة كـدواة لينسخوا مخطوطات الملة. كما ووجدت أيضاً مطابخ، ومغسل للثياب وقاعة كبـيرة للطعـام طولهـا 22 م مع قاعة خدمة اكتُشف فيها عدد كبير من آنية المطبخ، وأفـران للخـبز، ومشـاغل للخـزف

والفخار مع فرنين، ومخازن، ومجرشة للحبوب، وزريبة للحيوانات مع مزاود حجرية لثمانية حيوانات، ومشغل لصنع المعادن.

وكان ثمة أربعة أحواض مائية كبيرة أحدها دائري، وقد طليت بطبقة من الجص لتصبح غير نفوذة، وسبعة خزانات أخرى أصغر. وكان الماء يصلها عبر وادي قمران حيث بني سد صغير كانت تجر المياه منه عبر أقنية. ويبدو الخزان الدائري أقدمها ويرجع ربما لعهد أوزياس. وثمة أحواض أخرى مجهزة بدرجات يبدو أنها استخدمت كحمامات.

ومن المرجح أن أفراد هذه الملة لم يعيشوا في هذه الأبنية، بل في المغائر المجاورة وفي أكواخ أو خيام من الجلود والطين. وقد أمكن تحديد مختلف أزمنة إعمار الموقع بدقة اعتماداً على مختلف قطع النقود التي عثر عليها (عددها الإجمالي يصل إلى 650). وقد وجدت نقود من عهد أنطيوخوس VII (139–129 ق.م) ويوحنا هيركانوس (135–104 ق.م) وألكسندر ينة (103–76 ق.م) وهيروذوس (37 ق.م–4 ب.م) وأرخلايوس (4 ق.م – 6 ب.م) وهيروذوس أغريبا (37–44 ب.م)، إضافة إلى نقود مسكوكة في قيصرية وعسقلان ودور. كما كشفت التنقيبات عن نقود من عهد أغريبا الثاني (86 ب.م) وفسباسيانوس (69–79 ب.م) وتراجان (89–117 ب.م). إن تأريخ قطع الخشب والأدوات التي وجدت يتوافق تماماً مع تأريخ المخطوطات. وعلى بعد 2 كلم إلى الجنوب تقريباً، قرب قرب «عين فشخة»، اكتشف دوفو عام 1958 بقايا مبنى آخر معاصر لمباني قمران، وهو يثبت على ما يبدو أن الأسينيين كانوا مهتمين بالزراعة ويصبغون الجلود التي سيكتبون عليها.

* * *

اكتشاف المخطوطات ونشرها

لم تأخذ التوراة العبرية من الفترة التاريخية التي تطرقنا لها سوى سفر دانيال، والذي أضافت له التوراة اليونانية سفري المكابيين الأول والثاني، هذا إذا أخذنا بالكتابات التي يوافق مضمونها هذه الفترة التاريخية. ولم يكن أحد يشك أبداً أن جزءاً على الأقل من الكتابات المنحولة للعهد القديم لم يُحفظ إرثاً فقط، بل كتابة، ترجع إلى الفترة التي كان لها أن تشهد أيضاً أول تحرير للنصوص الحاخامية.

في ربيع عام 1947، جاء بائعان سوريان من المذهب الأورثوذكسي إلى مطرانهم مار أثناسوس صموئيل يحملان أحد المدارج التي كان البدو يقولون إنهم اكتشفوها صدفة في مغارة أثناء بحثهم عن ماعز ضلّت. وعندما اكتشف المطران أن النصوص المدونة في المدرج كتبت بالعبرية وعد بشراء

مجموع المخطوطات. لكن هذه العملية لم تتم حتى الصيف وعلى خمسة مدارج فقط. ولم يعر أوائل المستشرقين الذين تمت استشارتهم أهمية كبرى للمخطوطات.

كان عمر علم آثار «الأراضي المقدسة» كما يسمى، أي المواقع المذكورة في العهدين القديم والجديد، قد شارف على مائة عام. وكان علماء آثار فرنسيين وإنكليز قد اكتشفوا في المنطقة بضعة تدوينات، إنما لم يكتشفوا أبداً أية مخطوطة. وهكذا سيطرت فكرة أن الحروب الكثيرة التي تعرضت لها المنطقة عبر تاريخها الطويل أدت إلى اندثار كل أثر كتابي من التاريخ الديني القديم. ولهذا كان اكتشاف كنز من المخطوطات غير متوقع أبداً.

وفي 29 تشرين الثاني من العام نفسه، اقترح أحد تجار الأثريات على أستاذ من جامعة القدس العبرية اسمه سكنيك E. Sukenik شراء بضعة مدارج جلدية. وفي هذا اليوم نفسه صوت المجلس العام للأمم المتحدة على تقسيم فلسطين التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني منذ عام 1922. وانفجر الصراع بين العرب واليهود إثر هذا القرار. واستطاع سكنيك تمرير المخطوطات الثلاث التي اشتراها إلى الجانب الإسرائيلي. وعندما حاول مفاوضة مار أثناسوس على شراء المخطوطات التي كانت بحوزته كان الوقت متأخراً جداً، إذ تم تقسيم المدينة، وكان المطران يسكن في القطاع العربي منها، أي في أورشليم القديمة في دير القديس مرقس. ومع ذلك فقد كان لديه الوقت الكافي لرؤيتها وللتحقق من أهمية الاكتشاف. وهكذا باشر الطرفان كل على حدة بدراسة الوثائق التي بين يديه.

كانت مخطوطات المغارة الأولى هذه بحالة جيدة مما ساعد على نشرها بسرعة، فقد أرسل المطران بعض المخطوطات التي كانت بحوزته في شباط عام 1948 إلى المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية American School of Oriental Research. وأثارت المدارج اهتمام العلماء الأمريكيين فوراً. وكان الخط الذي دونت به يشبه خط بردية وجدت في مصر عام 1903 وترجع إلى بداية العصر المسيحي تقريباً. وجاء جواب البروفسور ويليام ف. أولبرايت الذي أُرسلت صور المخطوطات له في 15 آذار من الولايات المتحدة: «إنه أعظم اكتشاف لمخطوطات في العصر الحديث». وكان سكنيك قد توصل إلى النتيجة نفسها، وأعلن في موضوع نشره في نيسان عام 1948 عن اكتشاف مخطوطات «عمرها أكثر من ألفي سنة». لكن إثبات أصالة الاكتشاف الذي شكك به بعض العلماء كان يتطلب العثور على المغارة التي جاءت منها هذه المخطوطات. وقد استطاع ضابط بلجيكي تابع لعصبة الأمم المتحدة في كانون الثاني من عام 1949 تحديد موقعها بمساعدة مجندين من الفيلق العربي الأردني، وذلك في الحيد الصخري الذي يشرف على شاطئ البحر الميت على بعد نحو 12 كلم جنوب أريحا. وعندها قام مدير قسم آثاريات الأردن، .هاردينغ والأب الدومينيكاني رولان دو فو مدير مدرسة الآثار الفرنسية، المعروفة باسم المدرسة التوراتية في القدس، بتنقيبات منهجية لم تكشف عن أي مدرج جديد في المغارة، إنما سمحت بتأكيد أصالة المدارج

التي كانت قد اكتشفت، إذ كانت المغارة مليئة بالكسر الفخارية التي أُرجعت للعصر الهليني (القرن الثاني ق.م).

وفي هذه الأثناء بدأ نشر مخطوطات المغارة الأولى هذه. فمنذ عام 1950 نشر الأمريكيون بوروز Mullar Burraos و تريفير John C. Trever وبراونلي William. H. Brownlee مدرجاً كاملاً من سفر أشعيا التوراتي، وشرح حبقوق، وفي عام 1951 دستور الجماعة. ومن الجانب العبري، نشر سكنيك عام 1954 مدرجاً جزئياً لأشعيا وتنظيم الحرب والأناشيد، ونشر أفيغاد Nigel Avigad ويادين Yigael Yadin عام 1956 سفر التكوين المنحول. ونشر بارتيليمي Dominique Barthélemy وميليك Joseph Milik أجزاء أخرى أقل أهمية، وكانت قد وجدت في حالة أقل جودة، وذلك عام 1955 في الجزء الأول من Discoveris in the Judaean Desert الذي يُعد النشرة الرسمية للكتابات القمرانية. وتوجد بين هذه الأجزاء ملحقات دستور الجماعة، ومقاطع كثيرة من الأسفار التوراتية، ونصوص أخرى خاصة بالملة بينها كتاب الأسرار، وأجزاء من الأصل العبري لكتاب اليوبيلات أو الخمسينيات، وجزء آرامي من سفر لاوي. وقد أثبت ذلك منذ البداية صلة مكتبة قمران بالكتب المنحولة للعهد القديم.

لكن سرعان ما بدأت تظهر مخطوطات جديدة في السوق. فما كان من الأب دو فو إلا أن شك بوجود مغائر أخرى، وقام بتحريات جديدة مع فريقه واكتشف عام 1952 المغارتين المرقمتين 3 و5، ثم عام 1955 المغائر 7 و8 و 9 و10، في حين اكتشف البدو في سعيهم للأموال التي درتها عليهم المخطوطات المغائر 2 و4 (الغنية جداً بالمخطوطات) و6 و11. وبعد أن نقب دو فو موقع خربة قمران كما سبق وذكرنا، استنتج أن سكان قمران كانوا قد خبؤوا مخطوطاتهم الثمينة في المغائر مع تقدم الجيش الروماني الذي استولى عام 68 ب.م بقيادة فسباسيانوس على أريحا. إلا أن سكنيك كان يرى غير ذلك، وبرأيه فإن المغائر كانت مخازن للكتب التالفة أو المستعملة لدى الأسينيين وليست مخبأ لها، لأنه كانت لليهود عادة عدم إتلاف أي كتاب مقدس مدون بالعبرية. لكن العلماء اليوم لا يرون هذا الرأي، خاصة وأن العديد من المخطوطات وصلت بحالة جيدة، إضافة إلى اكتشاف مخطوط نحاسي بينها. ونقدّر أن هذه المخطوطات كانت جزءاً من مخطوطات أخرى تم نقلها من قبل بعض الناجين من الملة، خاصة وأن إشارات كثيرة تدل على أنهم كانوا منتشرين في مواقع أخرى غير قمران، بل وربما كانوا على صلة مباشرة مع إخوة لهم في مدن أخرى، مثل دمشق وأورشليم نفسها.

كانت معظم القطع التي تم الحصول عليها مجزأة ومهلهلة ومعطوبة، ولهذا كان نشرها بطيئاً، إذ كان يجب ترميم المخطوطة في أحيان كثيرة قبل تحقيقها. وقد نُشرت الأجزاء التي وجدت في المغائر II وIII وV وVI و VII وVIII وIX وX، والمسماة بالمغائر الصغيرة عام 1962 على يد بيبه Maurice Baillet وميليك في الجزء الثالث من Discoveries in the Judaean Desert. وتستحق وثائق كثيرة من هذه المجموعة الإشارة إليها. فقد وُجد بينها أجزاء من مؤلف سمي اتفاقاً كتاب

دمشق، وكان معروفاً منذ أن نشر شختر Salomon Schechter عام 1910 مخطوطتين ترجعان للعصور الوسطى مصدرهما الكنيس القرائي في القاهرة القديمة، الأمر الذي أعاد فتح النقاش حول أصل النص. وسمحت بعض أجزاء المغارة II لميليك بالتعرف على كتاب للعمالقة في قمران مرتبط بكتابات أخنوخ. وكشفت المغارة V عن مقاطع آرامية هامة عنوانها «وصف أورشليم الجديدة»، وهي محاولة معمارية في ظاهرها لمدينة مثالية مقسمة إلى مربعات كاملة. ومن المغارة III جاء المدرج النحاسي وتعداد للأماكن التي طمرت فيها الكنوز. ويرى بعضهم إن قصة هذه الكنوز خرافية، في حين يظن بعضهم الآخر بأنها لائحة حقيقية بالمخابئ. ويدعو مجموع الكنوز الكبير إلى التساؤل فيما إذا كان الأمر يتعلق بكنز الملة أو بكنز هيكل أورشليم نفسه.

وكانت المغارة IV التي استكشفت منذ عام 1952 من أغنى المغائر. وكثير من النصوص التي وُجدت فيها نُشرت في مجلات بدءاً من عام 1954، ومنها تستمونيا، وحبائل المرأة، وشرح ناحوم، وشرح المزمور 37. وقد أعيد نشرها في المجلد الخامس من Discoveries in the Judaean Desert الذي صدر عام 1968 بتوقيع أليغرو J. M. Allegro. ويشتمل هذا الجزء على وثائق أخرى هامة جداً كنشاط الملة الأدبي، كما وعلى خارطتين تنجيميتين فلكيتين مرمزتين وبقايا كتاب يتحدث عن «أحقاب العالم». وهناك مجموعة ثانية من الأجزاء التي وجدت في المغارة IV نُشرت في المجلد VII من .... Dicoveries الذي نُشر عام 1982 على يد بييه، وهو غني بمقاطع الأناشيد، كذلك نُشرت نصوص كثيرة من المغارة IV خارج سلسلة Discoveries. ونشير بشكل خاص إلى أجزاء الأصل الآرامي لأخنوخ الأول، مع النسخة الطويلة للموضوع الفلكي الذي يلخصه الفصلان LXXII وLXXXII من الكتاب الإثيوبي الحالي. وقد نشرها ميليك عام 1976. وثمة أجزاء أخرى فائقة الأهمية للتأريخ الديني لم تُنشر حتى الآن إلا بشكل مبدئي، إضافة إلى تقويم فلكي تنجيمي آرامي مذهل يُعتقد أنه مخصص للمسيا، ورؤيا آمرام Amram والد موسى. أما النص المعروف بـ «الطقس السماوي» فكان معروفاً منذ عام 1957، لكن مخطوطات المغارة IV التي استُخرج منها لم تُنشر حتى عام 1985، وهو عبارة عن ترانيم لمحرقة السبت، ويشكل درة الشعر الطقسي في قمران. بل ثمة نصوص أخرى عظيمة الأهمية من المغارة IV لم تنشر بعد إنما أُشير إليها في أفضل الأحوال مجرد إشارة. ونذكر أخيراً بأن المغارة IV كانت غزيرة جداً بأجزاء من التوراة. وبفضلها أُثبت أن التوراة، باستثناء سفر أستير الذي لم يظهر له أي أثر، كانت موجودة ومقروءة كاملة في قمران، إنما وفق نسخة لا تتفق دائماً مع نسخة الإرث اليهودي بل تقارب غالباً النسخة التي تشكل أساس النسخة اليونانية السبعينية.

وكانت المغارة XI آخر المغائر التي اكتشفت عام 1956، وفيها وُجدت نصوص أصلية نجد منها اثنين في هذه الترجمة: مزامير داود المنحولة الذي نشر عام 1965 على يد ساندرز J. A. Sanders في الجزء IV من .....Discoveries، وأسطورة ملكيصادق العبرية المعروفة منذ عام 1965 بفضل فان در وود Adam S. Van der Woud. ومن هذه المغارة أيضاً سُرقت نسخة لمدرج الهيكل

وتم العثور عليها عام 1976 عند بائع في بيت لحم ونشرت عام 1977 على يد يادين إنما ليس دون اللجوء إلى أجزاء موازية من مغائر أخرى.

* * *

الجدل حول نشر المخطوطات

أين يكمن إذن الجدل الذي أثاره نشر مخطوطات قمران؟ يكمن سبب الجدل في أن بعض الوثائق التي اكتشفت عام 1952 في المغارة IV لم تُنشر أبداً حتى الآن. وبعد نحو 30 عاماً من توزيع مهام قراءة النصوص ونشرها، لا يزال العالم لا يعرف بدقة ما هي طبيعة النصوص التي وقعت في أيدي بعض الباحثين، الأمر الذي أيقظ الشكوك حول وجود أمر قد يمس المعتقدات الراسخة! ولكي نفهم المسألة بشكل أوضح لا بد لنا من العودة إلى الظروف التي رافقت نشر مختلف المخطوطات التي وجدت في المغائر من I إلى XI ما عدا المغارة IV، وهي الأهم هنا.

كانت أولى الكتابات التي نشرت هي التي عثر عليها في المغارة I كما سبق وأشرنا. وفي عام 1954 استطاعت إسرائيل الحصول على مخطوطات دير القديس مرقس الأربع التي كانت قد نُقلت عام 1948 إلى الولايات المتحدة ولم تدع أية جهة أو مؤسسة ملكيتها! وعندها بدأ العمل بمشروع بناء مؤلف لمجمل المخطوطات التي تملكها الدولة العبرية وذلك ضمن متحف أورشليم. وكانت المدرسة التوراتية الفرنسية في القدس قد بدأت من جهتها بدراسة نتائج التنقيبات التي تمت بقيادة الأب دو فو. وفي عام 1955 أطلقت سلسلة ضخمة من الأعمال التي تضم نصوص الأجزاء التي وجدت في المغارة الأولى [نُشرت في أوكسفورد Clarendon Press]. وقد خُصص الجزء الثاني من هذه السلسلة لاكتشافات أخرى هامة لمخطوطات وُجدت في صحراء اليهودية. [وبخاصة مكتشفات وادي المربعات الذي قدم وثائق قضائية ورسائل ترجع إلى الثورة اليهودية الثانية ضد روما] أما الجزء التالي الذي نشر عام 1962 فيعود إلى قمران ويضم أجزاء مكتشفة من المغائر I، III، V، VI، VII، VIII، IX، X، إضافة إلى المدرج النحاسي الفريد الذي يصف مخبأ كنز ويوجد حالياً في متحف عمان. وقد ضم الجزء الرابع الذي نشر عام 1965 المزامير المكتشفة في المغارة XI.

بقيت إذن مكتشفات المغارة IV الأغنى بالمخطوطات. وكانت هذه المغارة قد أفلتت من انتباه علماء الآثار الذين تحروا موقع قمران عام 1952 إذ أن مدخلها لم يكن ظاهراً أبداً من الخارج. وقد اكتشفها أحد شباب قبيلة التعامرة عند مطاردته لحجل مصاب، ووجد فيها مصباحاً من الطين

المشوي وبعض الكسر الفخارية. وسرعان ما حمل البدو معهم آلاف الأجزاء من المخطوطات الجديدة من المغارة إلى سوق للأثريات في أورشليم الشرقية وقد باتوا يعرفون أهميتها مما دفعهم لطلب أسعار خيالية. وقد دفعت لهم الحكومة الأردنية 15000 دينار (نحو 15000 ليرة استرلينية) فلم يرضهم المبلغ. ولهذا تم اللجوء إلى مؤسسات أجنبية، ودامت المفاوضات حتى عام 1958. وكان السعر المطلوب ليرة استرلينية لكل سنتمتر مربع.

ولا بد لنا هنا من التذكير بأن الوضع السياسي كان قد تغير في المنطقة بعد اكتشاف المغارة I عام 1947. فعندما حمل مطران دير القديس مرقس المخطوطات إلى الولايات المتحدة عام 1948، أي في نهاية الانتداب البريطاني، لم تكن توجد أية حكومة رسمية في فلسطين يمكنها المطالبة بالوثائق لأنها كانت تخضع للاحتلال. وبعد حرب عام 1948، نصت اتفاقية الهدنة على ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية. وهكذا اعتبر الأردن أن المخطوطات المكتشفة بعد عام 1949 تُعدّ إرثاً وطنياً ومنع خروجها من أراضيه.

وبدءاً من المجلد III الذي نُشر عام 1962، أُطلق على السلسلة الأوكسفوردية التي كانت المدرسة التوراتية الفرنسية تنشر فيها مخطوطاتها تسمية Discoveries in the Judaean desert of Jordan. وكان هذا أيضاً عنوان الجزء V الذي نشر عام 1968. لكن إسرائيل احتلت القدس الشرقية والضفة الغربية بعد حرب 1967. وهكذا أصبح موقع قمران، وبخاصة الجزء الشرقي من القدس حيث كانت تقع المدرسة التوراتية الفرنسية ومتحف روكفلر (الذي أممه الأردن عام 1966) الذي يحتوي على مخطوطات ثمينة، تحت الحكم الإسرائيلي.

لكن الأب دو فو لم يكن يرغب التعامل مع الحكومة الإسرائيلية وظل حتى وفاته عام 1971 يعلن كرهه لها. وبعد موته قامت الحكومة الإسرائيلية بالطلب من الناشر عدم ذكر (of Jordan). وخلال هذا الوقت كان إيقاع نشر المخطوطات القمرانية قد تباطأ. والحق أن مخطوطات المغارة IV لم تكن بحالة جيدة موازية لمخطوطات المغارة I. فقد بلغ عدد أجزاء النتف الصغيرة نحو 15000 جزء صغير. وكان لا بد من وصلها ببعضها وتشكيل المدارج منها قبل البدء بتحقيقها.

كان الأب دو فو قد شكل فريقاً من الباحثين منذ عام 1953 للقيام بهذه المهمة. وكان هذا الفريق الدولي يقيم في القدس ويتألف من ثمانية شبان من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولونيا. لقد تم تجميع 70 مخطوطة من أجزاء المغارة IV حتى عام 1953. وتقدم العمل بشكل مذهل بعد ذلك إذ وصل الرقم إلى 511 مخطوطة مجمعة على صفائح في عام 1960. ولم يعد من الضروري بقاء الفريق في القدس بعد أن تم تصوير المخطوطات المجمعة فتفرق أفراده.

وبسبب صعوبة المهمة وضخامتها، لم يستطع أليغرو J. Allegro نشر حصته المؤلفة من شروحات تأويلية إلا بعد 13 سنة. كذلك استطاع الأب بييه Baillet (الذي حل محل الألماني هنزيجر Hunziger المتوفي) إنجاز حصته بعد 18 سنة، لكن المؤلف الذي ضمها لم يظهر إلا بعد

ستة أعوام إضافية، أي في عام 1982. أما الأب البولوني ميليك J. T. Milik، فقد حصل بحسب تعبير الأب دو فو على الحصة الكبرى من المخطوطات غير التوراتية من المغارة IV وهي من الكتب المنحولة وكتب الملة. وقد اعترف بأنه عمل على 120 مخطوطة، لكنه لم يكشف أبداً عن اللائحة الكاملة لها. وكان ميليك قد حصل على المخطوطات المرقمة من 196 إلى 363، وتشتمل على نصوص مصنفة بالشكل التالي: الكتب المنحولة، مؤلفات وأجزاء تتعلق بأسفار شرعية، شرح لأسفار موسى الخمسة، مخطوطات الدستور وكتاب دمشق والتقاويم والصلوات، مؤلفات الجامعة والأمثال، أجزاء أدبية غير محددة الصفة، نصوص فلكية وزمنية، نصوص أدبية، نصان لم يمكن فك رموزهما. ولم ينشر من ذلك كله سوى ثماني مخطوطات من كتاب أخنوخ و22 من تفيلين Tefilin ونزوزوت neuzuzot وترجوم Targum بين عامي 1976 و1977.

أما بقية أفراد المجموعة فبعضهم توفي منذ ذلك الوقت، وآخرون فضلوا نقل المهمة إلى طلابهم. وكان عام 1977 يصادف الذكرى الثلاثين لاكتشافات قمران، فإذا ببعض الأصوات ترتفع لتطالب بنشر النصوص معبرة عن دهشتها لتأخر ذلك. وانتقد أليغرو الوحيد الذي نشر حصته كاملة زملاءه لتأخرهم. ثم أخذ يلمح شيئاً فشيئاً إلى إمكانية تكتمهم على وثائق خطيرة تمس الإيمان!

وفي عام 1984 أعادت مجلة آثارية أمريكية إثارة المسألة وهي Biblical Archaeology (اختصاراً BAR)، وجعل رئيسها هذا الموضوع شغله الشاغل وهو هرش شانكس H. Shanks. وكان هدفه التعجيل بالنشر أو على الأقل نشر الصور التي احتفظ بها الباحثون المسؤولون عنها بأنانية. وكانت الشكوك قد أصبحت مشروعة بوجود يد خفية تساهم في تأخير النشر بل وتحرضه. ومع اقتراب الذكرى الأربعين لاكتشافات قمران، دعا البروفسور فيرم G. Vermes من أوكسفورد إلى ندوة دولية في لندن يشارك فيها جميع الباحثين المكلفين بنشر مخطوطات المغارة IV. وقد حضر منهم اثنان فقط هما كروس F. Gross وسترنجل J. Strungell. وفي نهاية المؤتمر تم الاتفاق على ضرورة نشر فهرس وصفي على الأقل لكافة الأجزاء التي حُفظت بشكل سري حتى ذلك الحين. ولم يتحقق شيء من ذلك. وفي عام 1987 وضع سترنجل من جديد على رأس الفريق مما أعاد بعض الأمل. فقد بدا أنه يريد الإمساك بزمام الأمور وعدم الرد على توجيهات أو طلبات زملائه الإسرائيليين وبخاصة إليشع كيمرون Elisha Qimron ودبورا ديامان Debora Diamant. وهكذا وضع في عام 1989 برنامجاً للنشر، ووسع الفريق إلى 20 باحثاً بينهم بضعة أساتذة إسرائيليين. ومع ذلك شنت مجلة BAR حملة على وزارة الآثار الإسرائيلية متهمة إياها بالخمول والتباطؤ والبيروقراطية. وجاء الحل في تشرين الأول من عام 1989 على يد موجيلاني Mogilany بتحريض من كابيرا Z. Kapera رئيس تحرير Qumran Chronicl التي تُنشر في كراكوفيا Cracovie، وهو وضع صور المخطوطات بمتناول الجميع. وتم التأكيد على هذا الطلب في اجتماع عقد في برنستون Princeton وأماكن أخرى ثم في القدس عام 1990، وكذلك كان الأمر في الصحف الأمريكية. وأخيراً رضخ جوزيف تادرز ميليك، الأكثر اتهاماً من غيره إذ لم ينشر شيئاً بعد عام 1977، فقبل

بتحرير بعض النصوص. ووعد سترنجل بنشر المجموعة كاملة نحو عام 2000. لكن ذلك لم يهدئ المهتمين، إذ هل يجب أن يمضي جيل آخر من المختصين والمهتمين دون أن يتمكن من معرفة مضمون المخطوطات أو الوصول إليها على الأقل؟

في خريف 1990 أصبح سترنجل نفسه مركز اتهام يمسه شخصياً. فقد جرت حادثة غريبة معه من الواضح أنها مدبرة بشكل ما. ذلك أن صحفياً إسرائيلياً أجرى لقاء معه وهو في حالة سكر تقريباً كما قيل، وتهجم فيه على اليهودية ودعا اليهود كلهم للاهتداء إلى المسيحية. ونقلت كلامه هذا الصحافة العالمية ومجلة BAR. وبعد فترة وجيزة نقل إلى مصح للأمراض النفسية! وعندها عُين مكانه إيمانويل توف Emanuel Tov الإسرائيلي مديراً مساعداً للفريق، وكان قد تميز بسرعة كبيرة في نشر الأجزاء اليونانية من المخطوطات والتي تشكل الجزء 8 من Dicoveries in the Judaean Desert. وبعد فترة شُكلت إدارة من ثلاثة أشخاص هم إيمانويل توف من الجامعة العبرية وأوجين أولرش Eugène Ulrich من جامعة نوتردام في الولايات المتحدة وإميل بوش Emil Puech من المدرسة التوراتية الفرنسية. والحق أنه كان قد بدا واضحاً في تلك الآونة أن ثمة خشية من نشر المخطوطات وأن محاولات كانت تتم لمنع إعلان محتوياتها. وأثار ذلك الجمهور العالمي بشكل كبير. وكشفت هذه المحاولات بالدرجة الأولى عن الأفكار المسبقة غير المنهجية التي حكمت المسؤولين عن النشر وغيرهم من المهتمين وخاصة من اليهود، كما وعن عدم كفاءة وفعالية الأساليب المستخدمة في توزيع وتحقيق المخطوطات. وبات المجتمع العلمي مذاك لا يهتم كثيراً للدسائس ذات الشكل الكهنوتي مهما كان مصدرها أو للمخاوف أو الآمال التي عاشها مذهب على حساب مذهب آخر، بل كان همه فقط الوصول إلى المعرفة العلمية التي توضح أكثر حقيقة الموقف الديني للأسينيين ولغيرهم في تلك الآونة من التاريخ السحيق.

وكان عام 1991 من أغنى وأنجح السنوات في تاريخ نشر المخطوطات. ففي حين كان انتقاد حجز النصوص قد بلغ ذروته، كان بعض العلماء قد وجدوا وسيلة للبدء في البحث فيها. فقد تبين أن باحثين شباناً من المدرسة التوراتية كانوا قد وضعوا فهرساً أبجدياً لكافة المصطلحات المتضمنة في النصوص القمرانية منذ عام 1960. وتم العمل على نشرها فوراً. وسرعان ما نجح عالمان أمريكيان، هما ووشولدر B. Wacholder وتلميذه إبيغ M. Abegg من Hebrew Union College في ولاية كنتاكي، وذلك باستخدام هذه الوثائق الجديدة مع إمكانيات المعلوماتية والحاسوب، في إعادة جمع بعض نصوص المغارة IV ونشراها في أيلول 1991 بمساعدة فعالة من مجلة BAR. واتهموا عندها بالسرقة وبخاصة من المستحوذين على النصوص. لكن سرعان ما سقطت هذه الأقاويل بالضربة القاضية بعد أقل من ثلاثة أسابيع عندما قررت مكتبة هنتنغتون Huntington التي كانت إحدى أربع مكتبات في العالم (ثلاثة في الولايات المتحدة وواحدة في أوكسفورد) تملك ميكروفيلمات للمخطوطات بالسماح للباحثين جميعاً باستخدامها والاطلاع عليها. وأيدت الصحافة العالمية هذا الانتصار ضد أحادية امتلاك الوثائق، مما اضطر إدارة الآثار الإسرائيلية في 27

تشرين الأول عام 1991 لرفع الحظر الذي كانت قد فرضته على استخدام صور الأجزاء غير المنشورة.

بذلك انتهت قصة غريبة لا مثيل لها في تاريخ علم الآثار حول التكتم على نشر وثائق غاية في الأهمية. ومن العجيب أن تعمد مكتبات شهيرة لديها صور الوثائق إلى حجزها طيلة هذه الفترة. ومع ذلك، فلاشك أن المخطوطات وصورها ظلت سليمة ولم يكن هناك مجال لتزويرها. ومنذ 19 تشرين الثاني بدأت الجميعة الآثارية التوراتية التي تنشر BAR بنشر مجلدين ضخمين يحتويان على 1785 لوحة فوتوغرافية لهذه الأجزاء المفرج عنها. وعلى الرغم من أنها ليست مقروءة بسهولة، لكنها سمحت بتكوين فكرة حول كل ما تبقى للنشر. وقد تبين أن الباحثين الأوائل المزعومين لم يقوموا بعملهم كما يجب، باستثناء عدد قليل منهم، بل ولم يكلفوا أنفسهم وضع فهرس بكتابات قمران. ولا يسعنا أمام مثل هذا الإهمال المتعمد، وغير المنتظر من علماء يفترض أن لديهم حساً بالمسؤولية العلمية، إلا أن نتساءل حول الأيادي الغريبة والخفية التي كانت السبب الحقيقي في هذا التقصير، والتي كانت إسرائيل دون شك وراءها. ويرى فيرم من أوكسفورد أن هذا الإهمال كان الخطأ الشنيع الذي لا يغتفر للفريق الدولي على مدى أربعين عاماً من احتكاره للنصوص.

أما الآن، فإن المسرد الكامل لنصوص المخطوطات بدأ يرى النور. وقد أعد مانويل توف قائمة بالنصوص قيد النشر مع المسؤول عن كل منها، (راجع مجلتي Journal of Jewish St و BAR). كذلك بدأ بإحصاء الأجزاء التي كانت موجودة في أدراج متحف روكفلر في القدس. إضافة إلى ذلك تم تحسين حفظ المخطوطات بفضل وضعها على ورق من الأرز. كما وُسِّع الفريق الدولي المكلف بنشر النصوص إلى 55 باحثاً تقاسموا المخطوطات. وقد نشرت Journal of Jewish Studies لصاحبها فيرم وBAR لصاحبها سانكس تقارير أولية عن هذه المخطوطات. وخلال هذا الوقت قام فريق من العلماء بإعادة إخضاع المخطوطات للفحص التأريخي بالكربون 14 في زيوريخ، الأمر الذي حسم وأثبت تاريخ المخطوطات.

لقد عُقد مؤتمر في الإسكوريال في آذار عام 1991 ونُشرت بعده تقارير كثيرة مما سمح بالتأكيد على عدم وجود «قنبلة لاهوتية» في مخطوطات قمران، أو «إنجيل خامس» مثلاً كما زعم بعضهم. ومع ذلك فقد أثار نصان النقاش بين العلماء. يتألف الأول من خمسة سطور ($_4$Q 285)، وهو يصف بحسب تفسير آيزنمان Eisenman مسيحاً متألماً. لكن فيرم الذي اقترح ترجمة مختلفة تماماً للنص (الذي يأتي ربما في نهاية سطور مدرج الحرب) يعارض هذه الفرضية تماماً. والثاني، QMMT$_4$، يبدو كرسالة جدلية حول تنظيم عبادة الهيكل ونجد فيه سمات صدوقية، الأمر الذي أثار من جديد الجدل حول نسبة نصوص قمران وإذا كانت أسينية أم لا، أو على الأقل طرح نظرة جديدة للأسينيين الذين يمكن أن يبدوا كمنشقين صدوقيين. ولا يزال الأمر مفتوحاً حول هذه

النقطة. وقد تُرجمت مؤخراً صلاة للملك ألكسندر ينة الذي كان قد اعتمد على الصدوقيين واضطهد الفريسيين كما رأينا.

ثمة أيضاً نص نشرته الـ The Independent الإنكليزية ثم نُشر مرات كثيرة فيما بعد سيثير النقاش طويلاً. إنه «الرؤيا الآرامية» (4 Q 246)، وهو نص يرجع إلى بداية القرن الأول، وتظهر فيه عبارة «ابن الله»، ليس فيما يخص المسيح، إنما فيما يتعلق بملك الإمبراطورية الأخيرة التي ستحكم العالم قبل مجيء الملكوت (بحسب الترجمة التي قدمها فيرم G. Vermes). ويؤكد معنى النص الحماس الذي كان سائداً في بداية القرن الأول لانتظار الأزمنة الجديدة والذي يميز جماعة قمران بخاصة.

* * *

3 ـ الأسينيون

من هم أصحاب مخطوطات قمران؟

كانت المشكلة التي واجهت الباحثين منذ البداية هي التعرف على أصحاب هذه المخطوطات وسكان موقع قمران وزمن وبيئة وأهداف هذه الكتابات. ولمعرفة ذلك كان لا بد من قراءة النصوص بتمعّن، وتأريخ المكتشفات الآثارية بدقة، ووضع منهج متكامل لدراسة الوثائق من كافة النواحي. وقد كشفت النصوص التي لم تكن معروفة، أي الكتب الخاصة بالملة، عن تنظيم دقيق للجماعة بدءاً بتحضير المريد ودخوله في الملة، ثم بتنظيم حياته كاملة وفق شرائع صارمة تعتمد مثالاً تطهرياً ولاتعلقاً بكافة الخيرات المادية. وكان ذلك يشير بالنسبة للمختصين إشارة واضحة إلى نمط حياة الآسيين أو الأسينيين الذي وصفه أكثر من مؤرخ قديم، الأمر الذي يرجع الوثائق إلى نحو ألفي سنة قبل الآن. وقد أثبتت ذلك التأريخات المختلفة كما رأينا، وبخاصة الكربون 14، بل إن الأعداد الكبيرة للمخطوطات سمح بإخضاع الخطوط لفحص دقيق وبوضع تسلسل زمني نسبي لها. ويميل هذا التسلسل الزمني النسبي لأن يصبح مطلقاً مع ملاحظة أن الخط الأكثر تطوراً في قمران يقترب من خط الرسائل الموجهة إلى بن كوخبا خلال ثورة عام 132 ق.م. ويقبل العلماء حالياً أن نصوص قمران تم نسخها بعدد كبير خلال القرن الميلادي الأول، وبعدد أقل خلال القرنين السابقين له قبل الميلاد. وترجع بعض النسخ بحسب علماء الخطوط إلى القرن الثالث ق.م، لكن لا يوجد بينها أجزاء خاصة بالملة.

تشير تسمية الأسينيين إلى ملة يهودية وُجدت نحو بداية العهد المسيحي، وكانت معاصرة للصدوقيين والفريسيين. لكن الفريسية هي التي استمرت بعد دمار الهيكل لتشكل النواة الجديدة للحاخامية اليهودية في حين اختفى الأسينيون دون أن يتركوا أي أثر. ومع ذلك، فقد ظلوا معروفين من خلال بعض النصوص القديمة، ولهذا، فإن النقاش حولهم كان قد بدأ قبل اكتشافات قمران، وتحديداً منذ عام 1910 مع اكتشاف «كتاب دمشق» في كنيس في القاهرة. وهكذا جاءت اكتشافات قمران وبينها «نسخ لكتاب دمشق» لتعيد فتح الحوار حول هذه النقطة. وكان ناشر هذا المخطوط قد حدس أن النصوص التي حفظها كنيس القاهرة القرائي من القرنين العاشر والحادي عشر ترجع إلى عهد الهيكل الثاني. واعتقد بعض الباحثين في حينه أن كتاب دمشق كان صدوقياً

بسبب ذكر أبناء صدوق فيه، في حين رأى غيرهم أنه فريسي أو زيلـي أو أنـه يعـود إلى ملـة غـير معروفة. بل إن بعضهم رأى فيه كتاباً مسيحياً متأثراً بالصدوقية. أو أنــه كتـاب قرائـي كـالكنيس الذي وجد فيه، ولم يُطرح الأصل الأسيني له إلا نادراً. وعندما اكتشفت مخطوطـات قمـران أعيـد طرح كافة هـذه الفرضيـات المتناقضـة، قبـل أن يبـدأ البحـث الجـدي والموضوعـي حولهـا. ومـن الفرضيات التي طرحت نسب كتابـات قمـران للقرائيـين، أو إلى يهـود مسـيحيين، في حـين رأى بعض المغالين أن مدارج البحر الميت تشكل مكتبة دينية لكافة الفرقاء والتيـارات الروحيـة لليهـود في ذلك الوقت، وأنها لم تُنقل من موقع أسيني أبداً بل من أورشليم نفسها وقت وصـول الرومـان، وهي فرضية ضعيفة جداً كما نرى.

لقد رُفضت الفرضية الفريسية لأنه على الرغم من تنظيم الفريسـيين في أخويـات، الأمـر الـذي كان شائعاً في تلك الفترة عند كافة الملل، فـإن ذلـك لا يكفـي لوجـود مجموعـة معزولـة في قمـران تختلف بممارساتها عن التقاليد الحاخامية. أما الأصل الصدوقي فقليلاً ما كان يُطرح. وإذا كان قد اقترح ففقط بسبب الشرعية الصدوقية الـتي تعتمدهـا الكتابـات، وبسـبب إشـارة «شـرح حبقـوق» (VIII، 4) إلى كاهن غيّر حزبه، والمراد به كما يُعتقد يوحنا ينة الذي ترك حـزب الصدوقيـين إلى حزب الفريسيين. لكن لا شيء يسمح بالاعتقاد أن الصدوقيين مارسوا تقشف أهل قمران. كذلك لم يأخذ أحد إلا نادراً بالفرضية الزيلية.

إن الفرضية الأكثر قبولاً اليوم هي تلك التي طرحها أندريه دوبون ـ سومر منذ عام 1950 وكـان من أكثر المتحمسين لها، وتقول إن سكان قمران كانوا من الأسينيين، وترتكز هـذه الفرضيـة علـى حجج قوية. ففي القرن الميلادي الأول يذكر بلينوس القديـم Pline L'Ancient، الـذي ربمـا رافـق فسباسيانوس إلى اليهودية خلال فترة الثورة، وجود منشأة أسينية شمال «عين جدي» الأمر الـذي يوافق الموقع المكتشف في قمران، وهو يصفهم في مقطع قصـير مـن مؤلفـه «التـاريخ الطبيعـي» (V، XVII، 4) بـأنهم نسـاك هجـروا المـال والـزواج. كذلـك خصـص لهـم فيلـون الإسـكندري Philon d'Alexandrie (نحو عام 20 ق.م ـ حتى عام 40 ب.م.) ملحوظتين تتفقان مع مضمون مكتشفات قمران. وكانت الملحوظة الثانية قد وردت في مؤلفه «دفاع اليهود» الضائع، لكن عوسيب القيصـري Eusèbe de Césarée حفظهـــا في مؤلفــه proeparatio evangelica (VIII، II). أمـا فلافيـوس يوسيفوس (37–100م.) فكان أكثر دقة حول حياة الأسينيين في نحو عشـرين فقـرة خصهـم بهـا، وبخاصة في مؤلفيه «الحرب اليهودية» (II، VIII، 2–9) وفي «الأخبـار اليهوديـة» (XIII، V، 9). وهو يصف احتقارهم للثراء المادي، وزهدهم، وكرههم للنساء الذي يصل عند بعضهم إلى حد رفض الزواج والتبتل، وتقاسمهم للخيرات والأموال، وعاداتهم في الصلاة والعبـادات، واهتمـامهم الزائـد بالتطهر، ومحبتهم وإحسانهم، واهتمامهم بالدراسة والمعرفة، وتعلمهم الأسرار عبر درجات ومراحل، وخضوعهم لتراتبية صارمة. وهو عندما يتحـدث عـن معتقداتهـم فإنـه يحـاول جـاهداً مقـاربتهم مـع المدارس اليونانية الباطنية، وبخاصة الفيثاغورثية، ولسنا نرى في ذلك مبالغـة وإن كـان يوسـيفوس

من المتحمسين لصبغ الثقافة اليهودية باللون اليوناني. وأخيراً فهو يشير إلى تفردهم بقراءة المستقبل. وتقدم لنا نصوص قمران، وبخاصة دستور الجماعة، تفاصيل موافقة حول أكثر من نقطة مع المعلومات التي يذكرها يوسيفوس.

* * *

حول تاريخ الأسينيين

إن تاريخ الأسينية مليء بالغموض. فاسمها نفسه غامض ولا نعلم بالضبط أصل اشتقاقه. فتسمية إسينوس essênos أو إسيوس essaios لم تعط إلا باليونانية، وهذه اللغة غير قادرة على نقل الحروف الحلْقية والحنجرية، كما أنها لا تميز الحروف الصافرة والمُسرَّة في اللغات السامية. ومن هنا يأتي تنوع الاقتراحات اللفظية لها ومعانيها: «الصامتون»، «الممارسون»، «الأتقياء»، «الراؤون»، «الشافون»، «المتشيعون». ونلاحظ أنهم كانوا يصفون أنفسهم في النصوص بـ «الورعين» و«القديسين» و«الكاملين». ومن المدهش أن نرى إمكانية مطابقة هذه التسميات كلها مع ما نعرفه عن الأسينيين.

وإذا كان من شبه المؤكد أن وثائق قمران تعود للأسينيين، فإن ذلك لا يفسر الكثير من الغموض فيها حول تاريخ الملة بشكل خاص الذي لا يزال موضع جدل، وذلك بسبب إشارات تعطيها الوثائق حول بدايات الحركة. فمن جهة، يعيد كتاب دمشق ظهور الملة إلى ما بعد استيلاء بنوخذ نصر على أورشليم (عام 587 ق.م) بـ 390 سنة. ويضيف أن عشرين سنة إضافية مرّت قبل أن يرسل الله للأسينيين معلم الحق. وهذا يعني أن معلم الحق بدأ تعليمه عام 177 ق.م، أي قبل الثورة المكابية. فمن الممكن أن حركة الحسيديم التي كان يرتبط بها الأسينيون ولِدت قبل هذا التاريخ وتحالفت مع يهوذا المكابي، فلا يكون هو مؤسسها.

ولكن، هل كان لدى مؤسسي الملة تقدير بهذه العصرية للتسلسل الزمني؟ أو لم يكن للـ 390 سنة، التي كانت لتميز بحسب حزقيال (IV، 5) فترة عقوبة «إسرائيل»، دور أكبر في تعيين حدث كان أصحاب الملة يعتبرونه إشارة لدخول «إسرائيل» في النعمة؟ ومن جهة أخرى، فإننا نجد في إشارات «شرح حبقوق» لدخول الرومان إلى أورشليم تفسيراً تأخذ به الملة للحدث التاريخي على أنه العقاب الإلهي لأعداء معلمهم. وهذا يعني أنه يجب إرجاع مقتل معلم الحق إلى قبيل عام 63 ق.م بقليل. وبالمثل، فإن دفاع الملة عن نفسها ضد خصمين كلاهما على ضلال، إنما متحالفان فيما بينهما، وهو ما يتبدى في شرح ناحوم، يجعلنا نرى في هذا الصراع الحرب المدنية التي

نشبت بين فريسيي هيركانوس الثاني وصدوقيي أرسطوبولوس الثاني والتي أدت إلى تدخل الرومان.

وكان أندريه دوبون ـ سومر يؤيد فرضية أن «الكاهن» معلم الحق قتل وأنهى رسالته قبل عام 63 ق.م بقليل. لكن مختصين آخرين رأوا أن معلم الحق بدأ رسالته نحو الفترة التي يشير إليها كتاب دمشق، وطابقوا بينه وبين رئيس الكهنة المجهول الذي توفي نحو عام 159 ق.م، وكان قد استبعد على يد يوناثان. وبالتالي يكون هذا الأخير هو الكاهن الكافر الذي يتحدث عنه شرح حبقوق. ويعتقد بعضهم أن معلم الحق عانى من الاضطهاد الذي بدأه ألكسندر ينة ضد خصومه بعد عام 93 ق.م، في حين ترجعه بعض الفرضيات إلى فترة أبكر، حيث يمكن أن يكون أونياس الذي قتل عام 170 ق.م، أو حتى إلى فترة أقرب، إذ يعتقد بعضهم أنه كان القائد الزيلي مناحيم الذي أراد ترؤس الثورة اليهودية عام 66 م. والحق أنه من الصعب حل معلومات كتاب دمشق وشرح حبقوق حلاً نهائياً لنقص معطياتهما، ولهذا يرى غالبية العلماء اليوم أن عبارة «معلم الحق» لقب حمله أكثر من شخص بالتعاقب. وهذا لا يحل بالطبع إشكالية نشوء الملة الذي يمكن أن يرتقي إلى أبعد من هذه التواريخ.

إن ما يذكره فلافيوس يوسيفوس لا يساعدنا على تتبع تاريخ الملة بشكل أفضل، لكنه يلقي بعض الضوء عليه. فبحسب «الحرب اليهودية» كان أسيني اسمه مناحيم قد أكد لهيروذوس وهو بعد طفل أنه سيصبح ملكاً لليهود (**XV**، X، 5، 373–379). ويفسر ذلك بالنسبة ليوسيفوس سبب الحظوة التي كان يتمتع بها الأسينيون عند هيروذوس. ولهذا افترض بعضهم أن الهيروذسيين في متى (XXII، 16) كانوا من الأسينيين، إلا أن هذا يبقى محض افتراض، هذا على الرغم من دهشتنا لعدم وجود أي ذكر للأسينيين في نصوص المسيحية القديمة. ويذكر يوسيفوس أيضاً (المصدر السابق، **XVIII**، XIII، 3، 345–348) أن أسينياً اسمه سمعان فسر حلماً لأرخيلاوس ابن هيروذوس. وآخر أسيني نسمع باسمه هو يوحنا الذي كان أحد قادة الجيش اليهودي عام 66 م (المصدر السابق، **II**، XX، 4، 567). ومما لا شك فيه أن الأسينيين شاركوا في الحرب اليهودية عام 66 م مما يفسر دمار مقر قمران. وهنا تضيع آثار الأسينيين تماماً. وربما كانت كتاباتهم وحياتهم قد ألهمتا مؤسسي القرائية. ونحن نرجح أن الأسينية ألهمت، من خلال تشتت مريديها بخاصة، مدارس كثيرة وبخاصة باتجاه البادية السورية وصولاً إلى شمال الحجاز، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأسينية كانت ممتدة حتى دمشق على الأقل.ولا شك لدينا أيضاً بأن مريديها الذين اعتنقوا المسيحية لعبوا دوراً هاماً فيما بعد في ظهور دعوات مسيحية يهودية.

والحق أن ثمة إشكالية أخرى في تاريخ الملة هي هجرة الجماعة إلى «بلد دمشق»، حيث دخل بعض المريدين في الميثاق الجديد (راجع كتاب دمشق، VI، 5، 19؛ VIII، 12؛ B، I، 33–34؛ II، 12). وغالباً ما تقترن هذه الفترة بمقتل معلم الحق. ويتحدث كتاب دمشق عن قدوم «الباحث عن الشريعة» نفسه إلى دمشق، وهو لقب آخر يشير إلى معلم الحق، كما ويجعل من دمشق المكان

النموذجي للهجرة (VII، 16–19). لكن هناك تساؤلات كثيرة عن دمشق هـذه، وفيما إذا كـانت هي مدينة دمشق نفسها. ويرى بعضهم أن تسمية دمشق هي تسمية رمزية لقمـران نفسـها اعتمـاداً على عاموس (IX، 11) الذي يستشهد به كتاب دمشق. والحـق إن الفكـرة ممكنـة مـن حيـث أن دمشق كانت بؤرة لتجمع الملل السرانية والعبادات المختلفة، وكان يمكن من بـاب المقابلـة تسـمية موقع قمران بدمشق كصفة لتجمع الملة بعيداً عن أورشليم. ومع ذلك يبقـى الافـتراض ضعيفـاً إذ لا يمكن تفسير معنى الهجرة إلى قمران من أورشليم والأسينيون أصلاً تركـوا أورشـليم وسـكنوا قمـران منذ تأسيس ملتهم كما يُفترض! وعلى العكس، يمكن أن يكون التيار الأسيني قد انطلق من دمشـق نفسها. إن الأمر يصل ببعضهم إلى حد افتراض أن دمشق التي زارها بولس بحسب أعمـال الرسـل (IX، 1–9) لم تكن سوى منشأة قمران، ونعتقد أن هذه الفرضية لا تتفق مع وقائع إقامة بولس في دمشق، ثم توجهه إلى العربية. ويرى آخرون أن نص عـاموس السـابق الذكـر كـان يشـير إلى أكـثر الأمكنة التي هاجر إليها اليهود بعداً، أو بالأحرى مكان سبيهم، ألا وهو بابل. وإن كانت الفكـرة غير مقبولة عموماً، لكن من الممكن جداً افتراض أن جذور الملة الأسـينية عميقـة في الجماعـة الـتي عادت من بابل، وهذا يعني أن تاريخها أقدم مما نعتقـد. وبالمقـابل، فإننـا نعـرف أن السـبي إلى بابل والعودة منها بأمر فارسي، مروراً بدمشق على الأرجح، ولّد تيارات مذهبية يهوديـة كـبرى، ولعل الأسينية كانت إحداها بحق. ويمكن أن يفسر ذلك وجـود عنـاصر أدبيـة بابليـة وآراميـة في الأسينية، كالوصف الذي نجده في أخنوخ الأول للتشكيل الكوني.

كذا، لا بد لنا من الإشارة أخيراً إلى أن قراءة التاريخ الأسيني تتطلب مزيداً ومزيداً من الجهـد والمتابعة، وربما انتظار اكتشافات أخرى في شتى الحقول. ويمكننا القول إن تـاريخ الملـة يمكـن أن يتبدى بشكل أوضح من خلال دراسات مقارنة يمكن أن تتم على مختلف العبادات والأديان الـتي كانت تسود بـلاد المشـرق آنـذاك. ولا شـك أن هـذا المجـال لا يـزال بكـراً رغـم كـل المحـاولات والدراسات التي حاولت سبر بعض جوانبه.

* * *

الفكر الأسيني وروحانية الملة

كما أننا لم نستطع التحدث إلا بحذر كبير عن التاريخ الأسيني، كذلك علينا التحفظ في تنـاول الفكر الأسيني وروحانيته. إن كتب الملة، مثل الأناشيد ودستور الجماعة وكتاب دمشق وغيرهمـا، تسمح لنا بسبر الروح التي تميز وتحرك الأسينيين. ومع ذلك علينا أن نتوقع دائماً اكتشاف وثـائق

جديدة أو نشر بعض الأجزاء الصغيرة التي تلقي ضوءاً جديداً على عادات وحياة وفكر هذه الجماعة، وقد حصل ذلك عام 1984 عندما نُشر نص من المغارة IV يطرح على شكل رسالة لرئيس الملة بعض نقاط الاختلاف بينه وبين خصومه وتتعلق بتقويم الأعياد، والطهارة الطقسية، والذبيحة وقواعد الزواج. وتطالب الرسالة بتفسير وتطبيق أكثر الشرائع التوراتية صرامة، وهو أمر ليس بالمفاجئ كثيراً عندما نقارن الممارسات الأسينية، المعروفة من خلال النصوص، بأعمال الفريسيين وممارساتهم. أولم يكن سكان قمران يدعون الفريسيين بـ«الباحثين عن الأمور المضللة»؟ وتشير هذه الوثيقة إلى نقطة هامة جداً، وهي أن الصراع الذي قام بين الأسينيين وخصومهم ارتكز على ممارسات العبادات والحقوق أكثر منه حول العقائد الفلسفية والدينية. ومع ذلك، فإنه من غير المحتمل أن يخلو هذا الصراع من الاعتبارات السياسية، وكنا قد رأينا إلى أي حد كان الصراع على السلطة عاملاً حاسماً في الصراع الديني. ويبدو أن ارتباط سكان قمران بأبناء صدوق يفترض نوعاً من الشرعية الصدوقية التي كانت تجعلهم يرون رئيس الكهنة كغاصب، على الأقل بدءاً من مينيلاس وربما حتى قبل ذلك (إذ لا شيء حتى اللحظة الراهنة يجعلنا نعتقد بأن شرعيتهم الصدوقية كانت تنتسب لأونياس).

كان الأسينيون يعتقدون أنهم تلقوا، دون غالبية الإسرائيليين، كشف الأسرار المتضمنة في الكتابات المقدسة. وكانت هذه الأسرار قد كشفت لمعلم الحق الذي نقلها بدوره لشيوخ وأعضاء الملة. فهم بالتالي مسارّون ومختارون، طالما أن الأسرار لا يجب أن تُنقل إلا إلى مجموعة من الأشخاص يختارها الله ورؤساء الجماعة. وترتكز هذه الأسرار بشكل أساسي على مفهوم «نهاية الأزمنة» (أي المفاهيم والرؤى الآخروية) وعلى مفهوم «نظام الزمن وأدواره». ونظام الأزمنة هو المخطط الذي وضعه الله من أجل العالم، مع كافة مراحله المختلفة، حيث ينتهي دائماً مخطط الله للانتصار وإن تعرض أحياناً للانتكاس! ونهاية الأزمنة هو الحدث الذي سيملك فيه الله العالم ويسوده. وهذه النهاية قد أزفت، أو إننا بالأحرى في المرحلة الأولى منها، والأسينيون وحدهم يعرفون ذلك ويجب أن يعيشوا وفق هذه المعرفة.

إن إحدى النقاط الأكثر إبهاماً في الطقس والممارسة الأسينيين هي التقويم، وكيفية تقسيم الأزمنة والأعياد بحيث تتوافق ومدلولات رمزية خاصة. فوفقاً لما يمكننا استنتاجه من كتاب «الخمسينيات»، فإن أولى وثائق قمران المعروفة، والمثبتة بدورها بواسطة مدرج الهيكل، بينت أن أفراد الملة كانوا يستخدمون تقويماً من 364 يوماً في السنة، حيث يتألف كل فصل من شهرين من 30 يوماً ومن شهر من 31 يوماً، ومن 52 أسبوعاً في السنة. وتبدأ السنة يوم أربعاء، ويكون بدء الشهر الثاني من كل فصل يوم جمعة، والثالث يوم أحد. وتأتي الأعياد في كل سنة في تاريخ ثابت، والشهر الأول من العام هو شهر الفصح. ونحن نجهل كيف أمكن موافقة هذا التقويم مع السنة الشمسية الفعلية، إضافة إلى أن أصله يبقى غامضاً. وهو يتميز بوضوح عن التقويم القمري ـ الشمسي الذي كان يستخدمه اليهود كما وعن تقويم إسرائيل القديم المضبوط وفق الإيقاع الزراعي

والمأخوذ عن الكنعانيين. وعلى الرغم من بعض الشبه الظاهري لهذا التقسيم مع التقويم البابلي، لكننا نجزم بأنه ليس مأخوذاً عنه. فهل هو تقويم كهنوتي قديم اعتمده الأسينيون بمواجهة التجديدات المستلهمة من الهلينية؟ لا نعتقد ذلك، لأن الأعياد اليهودية كانت تنظم تبعاً لأدوار القمر. وهذا يعني أن الأعياد الأسينية كانت تقام في تواريخ مختلفة عن تلك التي كانت تقام فيها عند اليهود الآخرين. ويبين مدرج الهيكل أن الأسينيين كانوا يحتفلون خلال الأشهر الستة الأولى من السنة بسلسلة من الأعياد المتعلقة بالبواكير من المحاصيل وتقع كلها في يوم أحد ويفصل بين العيد والعيد منها فترة من سبعة أسابيع، ومنها أعياد بواكير الشعير والقمح والخمرة الجديدة والزيت. وفي تفصيل تقديم الذبائح تختلف أيضاً تقدمات الأسينيين عن ممارسات الفريسيين التي أصبحت معيار اليهودية الحاخامية، ونتبين ذلك بوضوح عند قراءة مدرج الهيكل الذي يوضح بعض خصائص الخمسينيات.

ولا تحدّ هذه الاختلافات بمجال العبادة. فالحياة العائلية والاجتماعية تخضع عند الأسينيين إلى عادات قاسرة أخرى. فهم يمنعون الزواج بين أقارب معينين (انظر مدرج الهيكل LXVI، 16–17، وكتاب دمشق V، 7–8)، ويعتبرون الصليب رمزاً للآلام (يعتبر المسيحيون الصليب رمز آلام المسيح) وليس مكاناً لعرض الجثة عليه (مدرج الهيكل LXIV، 6–13). والذي يمسّ عظام الميت يُعدّ عندهم نجساً حتى المساء (مدرج الهيكل، LL، 4–5)، في حين أن المؤلف الميشنوي الصغير «تبول يوم tebûl yôm» يعفي من تدنس واغتسل قبل المساء. وتتصف كافة الشرائع الأسينية عموماً بصرامتها البالغة. وكان الأسينيون يهتمون بشكل خاص بالطهارة. ويبدو أن استحواذ هذه الفكرة عليهم يرجع إلى قناعة عميقة عندهم وإيمان راسخ بشرف ونزاهة الكاهن. وبحسب نصوص قمران فإن الكاهن هو نموذج البشرية كلها. فهو الحائز على المعرفة التي يماثلها الأسينيون بالنور. وهنا يتميز الأسينيون أيضاً عن الفريسيين الذين لم يبدوا إيثاراً خاصاً للكوحانيم (الكهنة). وتبدو بعض القواعد الأسينية كتعميم للوصايا التوراتية المخصصة للكهنة، وبخاصة فيما يتعلق بالطهارة. وثمة عنصر آخر ساعد على تشجيع التأكيد على الممارسات التطهرية، وذلك أن الأسينيين وجدوا في الموانع القديمة التي تحكم «الحرب المقدسة» تبريراً لتعففهم ولفقرهم الإراديين، وكان لديهم شعور بأنهم يحيون هذا الصراع من أجل الله ضد صنوف الشر. وقد اتخذوا قرار الانقطاع في الصحراء للابتعاد عن غواية الشر.

إن ما نجده في دستور الجماعة (III، 13–IV، 26) من تعليم «حول الروحين» هو أساس الموقف السلبي تجاه خيرات الأرض والذي يتفق مع متطلبات التطهر، لا بل ومع نظرة متكاملة إلى العالم. فالنظام الذي فرضه الله منذ الأصل على العالم نظام مزدوج. [فقد أوجد للإنسان روحين... هما روحا الحق والضلال]. ويتطابق هذان الروحان مع «أمير النور» ومع «ملاك الظلمات». وتنعكس هذه الثنوية الجوهرية على انقسام البشر في كل جيل إلى قسم تابع لروح الخير وآخر تابع لروح الشر. ويظل الصراع بينهما عبر التاريخ غير محسوم حتى نهاية

الأزمنة عندما يتغلب أبناء النور على أبناء الظلمة في صراع رؤيوي آخروي نجد وصفه في تنظيم الحرب.

وعلى الرغم من أن الأسينيين يرون أن الله هو الخالق الوحيد، لكن هذه الثنائية تأخذ ألواناً شبه ميتافيزيقية طالما أنهم شخصنوا بمقابل روح الله روح الشر المدعو غالباً بلعال، وكانوا يقبلون أن هذا الأخير كان له مثل الله ملائكته وجيوشه. ويكون للمؤمنين الأنصار دورهم ليلعبوه في معسكر الله، إذ يتم اختيارهم للقيام بذلك طالما كانوا منتسبين إلى الجماعة. وكان هؤلاء الأنصار، الخاضعون لقدرة الخير والنابذون لقوة الشر، يساهمون في بناء قدر متسام يتتابع عبر التاريخ ويبلغ ذروة تحققه في الانتصار النهائي للنور والخير. وبما أن هذه النهاية باتت وشيكة، كان يجب على هؤلاء المؤمنين الحياة وفق تعاليم الخير والحق. فالمختارون سيكونون مثل الملائكة عندما ينتصر الله، وعليهم أن يعيشوا الحياة الملائكية منذ الآن، وهي حياة الرهبنة. وعلى الرغم من أننا لا نجد كلمة رهبنة في قاموسهم، لكن الفكر والممارسة الرهبانيين قائمان في حياتهم. فأعضاء الملة هم العادلون والقديسون والفقراء والمهتدون والتوابون. وهم ينتسبون إلى الملة بملء إرادتهم. وبعد فترة انتساب لسنة، ثم ترشيح لسنتين يُقبلون (أو يرفضون) من قبل مجلس الجماعة القائم على تراتبية دقيقة. ويعاد في كل سنة توزيع المناصب في هذا المجلس حيث يلعب العمر دوراً أساسياً في ذلك. وتتمثل السلطة العليا فيه من اثني عشر عضواً وثلاثة كهنة. وهناك رتبة اعتمدت بعد رحيل معلم الحق على الأرجح هي رتبة الرقيب المسؤول عن المعسكر كله. ويسيطر على هذه التراتبية مجموعة من الكهنة يسمون أنفسهم بأبناء صدوق ويعدون أنفسهم الوحيدين أصحاب كهنوت اللاويين. ويكون معلم الحق هو قائدهم وهو الذي يعطي الجماعة روحها الكهنوتية.

وتتبدى هذه الروحانية كما رأينا باللاتعلق، ورفض المال والرغبات، وبحياة متقشفة وامتناع عن الزواج غالباً، واهتمام دائم بالقواعد الخاصة بالطهارة بهدف الجاهزية التامة والدائمة لتقديم الأضاحي والذبائح التي ليس من الممكن تقديمها إلا في أورشليم، بل هي تقدمات شفهية وتعبدية تظهر بالاهتمام الكبير بروحنة الطقس والعبادة. وضمن هذا المنظور تحتل المزامير والأناشيد مرتبة أساسية في طقس التقدمة. ومن جهة أخرى نجد أن عنصرين جديدين ظهرا في هذا الطقس، أولهما التطهر بالماء في أحواض مما يشير إلى أولى أشكال المعمودية والوضوء. وثانيهما العشاء الجماعي المحاط باحتفال طقسي يشير إلى العشاء المسيحي الأخير ربما في شكله الأولي، ونجد فيه تقديساً للمأدبة قريباً جداً من قدسية العشاء السري المسيحي (وإن كانت أشكال المأدبة الطقسية المقدسة شائعة في الثقافات المشرقية عموماً خارج نطاق اليهودية والمسيحية).

إن هذه الحياة الروحية تعد كلها استعداداً للمعركة الأخيرة الفاصلة بين أبناء النور وأبناء الظلام. فكتاب الحرب يتنبأ بحرب هجومية تشنها كتائب النور على كتائب الظلام. ويتنبأ مدرج الأناشيد أيضاً بتدخل عنيف لأبناء النور (VI، 24–30)، لكنه يؤكد في النهاية على دينونة الله. وبحسب أسطورة ملكيصادق فإن ملاك الخير ملكيصادق سيشارك في هذه الدينونة. ويبدو أن

«كتاب الأسرار» كان ينتظر مروراً غير كارثي من الظلمة إلى النور. أما مدرج الهيكل (XXIX، 7-10) فيتنبأ بأن الله سيخلق بنفسه في نهاية الأزمنة هيكلاً جديداً لعبادة أبدية. وكان يُعتقد أن هذا العالم، في ذلك الوقت، سيكون مسرحاً لأحداث تمهيدية لهذه النهاية، وهي أحداث حدد الله مكانها وزمانها. واعتقد الأسينيون اعتماداً على النبوءات التوراتية وبخاصة نبوءة إرميا (XXI، 11-12) التي كان لها دوي كبير، أن الزمن السابق «للآخرة» كان محسوباً ومقسماً إلى فترات، ويؤيد ذلك عنوان أحد نصوص المغارة IV «تفسير الزمن»، كما أن الخمسينيات تفترض تقسيماً زمنياً منهجياً لعمر العالم وحْدَتُه «اليوبيل» أو «الخمسينية»، وهي وحدة تمتد على تسع وأربعين سنة. وقبل انتهاء الأزمنة تحدث انقلابات يحدد الله تاريخها ولا يعلم بها إلا من كشفت لهم المعرفة. وأحد هذه الأحداث الهامة هو الانتصار الأرضي للأسينيين مع تجديد وترميم الهيكل والكهنوت والملكية وفقاً للمضمون الأسيني. ولهذا الزمن المرتجى إنما اشترع مدرج الهيكل. وهذا الزمان أيضاً هو موعد مجيء المسيح المنتظر، أو بالأحرى المسيحين اللذين سيأتيان في لحظة واحدة! المسيح الزمني، أي الملك الشرعي سليل داود، والمسيح الكاهن، السليل الحقيقي لصدوق، وبالتالي المعارض لمجمع الكهنة الحشموني. وكما نلاحظ، فإن الأسينيين يقعون هنا بشدة تحت وطأة تاريخ الصراع اليهودي. فبالدرجة الأولى، لا يمكن إعادة بناء المملكة اليهودية إلا بواسطة سلالة داود، بانيها الأول، وهو إسقاط يشير إلى تعويض عن فقدان هذه المملكة بالأمل انتظاراً لعودة داود نفسه بشكل أحد أحفاده ليعيد أمجاد إسرائيل! ومن جهة أخرى، فإن انتظار المسيح، سليل داود، يتحول إلى انتظار لشخصين، أحدهما سيكون ملكاً زمنياً، والآخر رئيساً روحياً. وفي هذا إسقاط نفسي أيضاً للحاجة إلى توحيد السلطتين الزمنية والروحية، بل والعالمين الأرضي والسماوي، وهو جوهر الدعوة الأسينية. لكن انتظار هذا الخلاص عبر حل أرضي وميتافيزيقي معاً يشير بوضوح إلى عدم قدرة الأسينيين على مواجهة العالم الروحي والتجربة الجوانية مواجهة حقيقية، وبقي تعلقهم بالحل الزمني والسيادة الأرضية عائقاً أمام تحررهم من شبكة التشريعات الدنيوية الصارمة التي كانت بحد ذاتها تشل من إمكانياتهم على الانطلاق في رحاب التجربة الدينية الأوسع.

ومع ذلك، فإننا لا ننفي كلياً عن الملة التطلعات الروحية والتجربة الصادقة ضمن معطيات تلك الفترة. فقد كان الأسينيون، باعتقادهم أنهم يتجهون نحو مستقبل يقين ونهاية موعودة بفضل الخطة الإلهية التي دخلوا فيها، يجدون وسيلة لتحقيق أعلى وأرفع التطلعات ضمن مرحلتهم الراهنة ومسؤوليتهم المرحلية، وذلك عن طريق التأمل والدراسة والصلاة والسهر والصيام وإقامة الطقوس والاحتفالات التي كانت تذكي فيما بينهم الشعور بالمشاركة بالعبادة الملائكية لله في السماء.

* * *

المسيحية والبيئة الأسينية

لقد كان لاكتشاف مخطوطات قمران دوي كبير في العالم كله. وبعد نحو عشر سنوات من اكتشاف المخطوطات نشأ علم خاص بها سمي بعلم القمرانيات qumranologie، وقد بلغت مراجعه المتخصصة نحو 2000 مرجع، وأسست في فرنسا مجلة دراسات قمرانية، وفي هولندا مؤسسة للأبحاث القمرانية أيضاً، والأمثلة كثيرة في هذا الاتجاه. ولا شك أن الموضوع كان يهم أخصائيين مختلفين من فقهاء اللغات السامية القديمة إلى مؤرخي الشرق الأدنى القديم ودياناته وعلماء الآثار عموماً كما وجميع الذين كانوا يعملون في موضوع الكتابات والوثائق التي ترجع إلى فترة ما بين العهدين القديم والجديد. وهكذا بدأت قمران ومخطوطاتها تشد الجمهور الواسع كما تشهد على ذلك مئات المواضيع التي ظهرت حولها في الصحافة العالمية.

وكان أحد الأسباب الرئيسة لهذا الاهتمام احتمال وجود علاقة بين الأسينية ونشأة المسيحية، إضافة إلى الإضاءة الهامة التي ألقتها المخطوطات حول الوثائق الدينية اليهودية نفسها. وكانت فكرة ارتباط المسيحية بالأسينية قد طرحت قبل اكتشاف المخطوطات مما أدى إلى إعادة طرح الفكرة بقوة حال اكتشاف الوثائق!

كان عدد من فلاسفة القرن الثامن عشر قد أعلنوا أن المسيحية هي أسينية معدَّلة. ونجد في مراسلات ملك بروسيا فريدريك الثاني Frédréric II إلى دالامبير d'Alembert في 17 تشرين أول 1790 قوله: «كان يسوع أسينياً». وبعد نحو قرن أطلق إرنست رينان E. Renan فكرته المشهورة بالصيغة التالية: «المسيحية هي أسينية حققت نجاحاً واسعاً». كذلك أكد معاصره الاشتراكي المسيحي بيير لورو P. Leroux أن «يسوع كان أعظم وآخر الأسينيين». وقد سادت هذه الفكرة حتى ظهرت وثائق قمران التي أكدت وجود بعض التقاربات بين الاتجاهين، لكنها أكدت أيضاً اختلافهما في نواحٍ كثيرة، الأمر الذي حرض النقاش والجدل في هذه المسألة.

مما لا شك فيه أن الأسينية والمسيحية كانتا قريبتين في الزمان وفي المكان إلى حد التطابق تقريباً، الأمر الذي يدعم فكرة الصلة بينهما. لكن الكاردينال دانييلو Daniélou يشير بحق إلى أننا «يجب أن نأخذ في وقت واحد يقينية وتعقيد العلاقات بين مخطوطات البحر الميت وأصول المسيحية» فإذا أردنا أن نكون موضوعيين قدر الإمكان علينا أن نحذر من أمرين: أن نجبر التشابهات ونقحمها حيث لا توجد أصلاً، وبالتالي لا نرى ما يميز كلاً من الملتين عن الأخرى؛ وأن نرفض بعض التشابهات، وبالتالي نحذف الإيضاح الذي يمكن أن يساعدنا في فهم الظاهرة المسيحية وتاريخها. كذا، فإننا لا نستطيع دراسة أصول المسيحية بمعزل عن اكتشافات قمران. ولعلنا نستطيع القول أيضاً إننا لا نستطيع تفهم تاريخ الانتشار الأولي للمسيحية دون محاولة تلمس الصلة التي نرى أنها كانت قائمة بين الأسينية والنصرانية تحديداً، أي الفئة اليهودية التي اعتنقت المسيحية.

إن أكثر ما كشفت عنه الوثائق إدهاشاً كان وجود معلم للحق في قمران، وكـان مجهـول الاسـم ومعارضاً لليهودية الرسمية وعبادة الهيكل، وقد قتل على يد «الكـاهن الكـافر». فهـل حكـم علـى معلم الحق هذا بالموت والصلب كما توحي بذلك عبارة «علق حياً على خشبة»؟ (تظهر هذه العبارة في شرح ناحوم II، 13 الذي نشره أليغرو). إن النص المذكور كان ناقصاً وغير واضح. وبالمقابل فإن معلم الحق عاش قبل المسيح بنحو قرن كما تؤكد الوثائق. إضافة إلى ذلك، فإن التعليق على خشبة كان شائعاً في تلك الفترة لتنفيذ حكم الموت والتعذيب إضافة إلى معناه السـيىء عنـد اليهـود. فمن الممكن أن يكون معلم الحق قد صلب فعلاً، لكن ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة لمقاربته مع المسيح!

ومن جهة أخرى، فثمة تقارب أوضح بين يوحنا المعمدان والأسينيين الذيـن كـانوا يعيشـون في الصحراء. لكن من المرجح أن يوحنا كان ناسكاً متوحداً أكثر منه عضواً في جماعة. ويتفق ذلك مـع شيوع انقطاع بعض المتعبدين للعبادة في أماكن معزولة خلال تلك الفترة. ويذكـر يوسـيفوس يوحنـا المعمدان بقوله: «لقد حكم عليه هيروذوس بالموت رغم أنه كان رجلاً شريفاً ودعا اليهـود إلى حيـاة فاضلة وإلى ممارسة العدل تجاه أقرانهم وإلى عبادة الله، وذلك عبر اتحادهم بالمعمودية. وكان ذلـك إعداداً ضرورياً لكي يقبل الله المعمودية. ولم تكن المعمودية عنده لنيل الغفران علـى الخطايـا، بـل لتطهير الجسد بعد أن تكون النفس قد تطهرت بالسلوك المسـتقيم» (الأخبـار اليهوديـة، XVIII). وكما نرى فإن فلافيوس لا يذكر أية صلة ليوحنـا بالأسـينيين. ومـع ذلـك، فممـا لا شـك فيـه أن يوحنا كان على صلة بالأسينيين كما وبكافة التجمعات الروحية في وادي الأردن التي كانت تتمـيز بالحياة النسكية والزهـد وتعتمـد علـى المعموديـة. ولا شـك أن الأسـينية كـانت إحـدى أهـم هـذه المجموعات. ويبدو أن يوحنا استلهم معموديته، التي كانت تختلف عن معمودية اليهـود إذ كـان هو نفسه يترأس المعمودية، من معمودية الأسرار المرتبطة بالدخول إلى الأخوية كما كـان الحـال في قمران.

وإن لم يكن لدينا أي ذكر للأسينيين في الأناجيل، أو أي مصدر يشير إلى علاقة المسـيح بهـم، لكننا نعلم أية علاقة وثيقة كان قائمة بين المسيح ويوحنا المعمدان. وهذا يعني أنه سمع بهم علـى الأقل، إذا لم يكن واحداً منهم. وبالمقابل فإن المسيح كان على خلاف واضح معهـم، فهـو لم يكـن يشاركهم مثلاً كرههم للخطاة ونفورهم من الاقتراب منهـم خوفـاً مـن التدنـس بهـم، بـل إن فكـرة الطهارة لم تكن مستحوذة عليه. والحق أن المسيح في تعاليمه لم يكـن ليتفـق مـع صرامـة الشـريعة الأسينية أو اليهودية على السواء. ولهذا، فمما لاشك فيه أنه ثار علـى الأسـينيين كمـا ثـار علـى اليهود الخاضعين للحرف. ولعل المسيح خرج عن المألوف بالنسبة للتعليم الديني في تلـك الفـترة، إذ راح يخاطب الجموع دون تمييز في حين كانت المعرفة الأسينية موضوع تعليم سراني.

تبين لنا الأناجيل يسوع مقبلاً على يوحنا لتلقي المعمودية منه، لكن يوحنا يعترف له بتقدمـه في المعرفة والحكمة عليه. ولا شك أن بعض أوائل تلامذة المسيح كانوا من تلاميذ يوحنا السـابقين. ويجعلنا ذلك نعتقد أن كثيرين من أتبـاع أخويـات صحـراء اليهوديـة انضمـوا إليـه أيضـاً وبينهـم

الأسينيين دون شك الذين كانوا ينتظرون مجيء المسيح! ومما يدعم هذا الرأي معرفتنا أن بعض تلاميذ المسيح كانوا من الزيليين، وهذا أكيد بالنسبة لسمعان الملقب بالزيلي ومرجح بالنسبة ليهوذا وممكن بالنسبة لبطرس وأيضاً لابنيّ زِبَدَي. ويتفق مؤرخو الديانة المسيحية اليوم على أن وثائق قمران لا تنير المسيحية جوهراً وتعليماً، بل الوسط الذي ولدت فيه في القرن الميلادي الأول. ومما لا شك فيه أن تعاليم المسيح جذبت إليه بتحررها وأصالتها المريدين من كافة الاتجاهات، وإن كان المسيح قد صاغ تعاليمه وفق بيئته، لكنه أعطاها من المعنى والروح ما يرقى بها فوق أي تأثير جوهري لملة كالأسينية، كانت تتطلع جاهدة إلى المعنى الروحي، لكن الحرف قيدها كما كان الحال بالنسبة لليهودية.

* * *

4 ـ كتب الملة الأسينية

مكتبة الأسينيين

كشفت إحدى عشرة مغارة في قمران للعلماء عن بقايا نحو 600 مخطوطة، الأمر الذي يشير إلى النشاط الأدبي الكثيف للقمرانيين. إلا أنه لم يصلنا سوى 11 مخطوطة كاملة تقريباً. وكما أشرنا سابقاً هناك ثلاثة أصناف من المخطوطات المكتشفة: النصوص التوراتية والكتب المنحولة والكتب الخاصة بالملة.

وأشهر النصوص المكتشفة هو مخطوطة أشعيا لأنها محفوظة بشكل جيد جداً وتشتمل بشكل كامل تقريباً على فصول السفر الـ 66. ولا يخفى أهمية ذلك في مقارنة النصوص والترجمات الأحدث معه. وفي الحقيقة فقد عُثر في قمران على 15 مخطوطة لأشعيا و14 لتثنية الاشتراع و17 للمزامير. وقد وجدت في قمران كافة أسفار التوراة الشرعية باستثناء أستير. كذلك وُجدت مؤلفات ترفضها اليهودية الحاخامية، إنما تقبل بها اليهودية الهلينية والكنائس المسيحية، مثل طوبيا ورسالة إرميا وسفر يشوع بن سيراخ. ويؤلف مجمل هذه الأسفار نحو ربع المكتبة الأسينية.

وما هو أكثر تميزاً في هذه المكتبة غزارة الكتب التي يدعوها الكاثوليكيون بالمنحولة، وهي عبارة عن كتب من نمط رؤيوي بمعظمها وذات مضمون يتعلق بالمفاهيم الآخروية التي لم تشجعها أبداً اليهودية الحاخامية، إنما التي حفظتها الكنائس المسيحية القديمة باحترام كبير قبل أن تحرمها الكنيسة الكاثوليكية. وحتى لحظة اكتشاف مخطوطات قمران، كان يشار إلى أهمية هذه الكتابات دون معرفة أصلها وبيئتها. ولا يمكن حالياً التردد أو الشك حول هذه النقطة وقد عُثر في المغائر على العديد من الشواهد على هذا الأدب. ونجد بينها 9 نسخ من كتاب الخمسينيات بالعبرية، و10 نسخ من كتاب أخنوخ (أخنوخ الحبشي) بالآرامية. وثمة العديد من النصوص الآرامية لسفر لاوي وأخرى بالعبرية لسفر نفتالي تقدم لنا الشكل الأولي لوصايا الشيوخ الإثني عشر.

ونجد هذا التذوق للكتابات الرؤيوية بشكل أوضح في المؤلفات الخاصة بالملة. وأغربها هو تنظيم الحرب، ويشتمل على نوع من الخدمة والوصف والتنظيم خلال حملة الأسينيين لقتال الكفار. ومن الصعب التمييز بين الخيال والترميز والواقع في مثل هذا المؤلف. وإذا اقتنعنا أن القتال الروحي هو المقصود فيه (بمعنى الجهاد في سبيل النفس)، لكن يجب ألا ننسى أن هؤلاء الرهبان

«المحاربين» كانوا قريبين جداً من الحسيديم الذين كانوا يحاربون إلى جانب المكابيين (مكابيين الأول، II، 42). ومع ذلك، فإننا نستشف في مجمل الكتب الأسينية معاني أكثر سلمية. وهذا واضح بشكل خاص في الشروحات (بشاريم) المخصصة لإعطاء النصوص التوراتية «تفسيراً» محيناً أو معاصراً يسمح للمؤلف باكتشاف النبوءة المتضمنة فيها الخاصة بالملة. ونموذج ذلك شرح حبقوق، حيث نرى معلم الحق بمواجهة الكاهن الكافر في اللحظات الحاسمة من التاريخ الأسيني دون أن يتعلق الأمر بحرب أو صراع مسلح. ومع ذلك، فثمة إشارات مقابلة لاضطهاد معلم الحق وعذابه، وتطلع الأسينيين إلى يوم فيه شيء من رد الاعتبار المادي والملموس! ويبدو أن الأسينيين اضطروا في النهاية إلى التخلي عن اللاعنف التام لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.

إن الكتب الثلاثة الرئيسية التي تشرح بشكل مفصل عقيدة الأسينيين تبرز هذا الجانب السلمي لديهم. فالأناشيد تشكل مجموعة من الأسفار المعتمدة على المزامير التوراتية. ويبدو أن معلم الحق هو الذي ألفها. ويرجح أنه هو صاحب دستور الجماعة أيضاً ولدينا منه 12 نسخة. ونجد فيه وصفاً للمظاهر المادية للتنظيم الرتبي الأسيني، وبشكل خاص المعطيات الروحية التي يجب أن تحرك الملة. أما المؤلف الثالث فهو كتاب دمشق وكان معروفاً إذ اكتشف في غنيزة الكنيس القرائي في الفسطاط عام 1897، ووجدت منه 12 نسخة في قمران. وهو عبارة عن دستور أيضاً إنما أكثر تطوراً من دستور الجماعة، ويبدو أنه تال له، ويُعتقد أنه كُتب خلال وجود الملة في دمشق بعد الهجرة التي تلت أحداث عام 63 ق.م كما يُرجح.

وسنحاول فيما يلي التحدث بشيء من التفصيل عن كل من المخطوطات الخاصة بالملة التي ترجمناها في هذا الكتاب. وقد رأينا ذلك ضرورياً لإثبات المعلومات العلمية من جهة، وإعطاء القارئ معلومات موضحة بعض الشيء لكل مخطوطة على حدة. ولن نتطرق بالطبع إلى الحديث عن مخطوطات لم نترجمها في هذا الجزء، وسنقوم بذلك في ترجمتنا للمخطوطات المسماة بالمنحولة في الجزئين التاليين من مخطوطات البحر الميت اللذين سيصدران بعنوان «التوراة المنحولة».

* * *

دستور الجماعة

إن «دستور الجماعة» هو أحد أول المخطوطات الكبيرة المكتشفة في قمران عام 1947. والمدرج المترجم في هذا الكتاب، ومصدره المغارة I، هو النسخة غير الكاملة دون شك لمؤلف شعبي جداً في قمران. وتسمح لنا أجزاء متناثرة كثيرة في مختلف المغائر بالاعتقاد أنه كانت توجد منه نحو 12

نسخة، ويبدو أن الأجزاء التي وجدت منه في المغارة IV أوضح، وتتألف المخطوطة من خمسة أوراق من البردي تتضمن 11 عموداً، إضافة إلى ملحقين وجدت أجزاؤهما في المغارة I أيضاً. ولا شك أن نشر كافة الأجزاء المكتشفة في بقية المغائر سيلقي مزيداً من الضوء على هذه الترجمة. وهذا ينطبق على المؤلفات القمرانية الأخرى.

ومما لا شك فيه أن نص مدرج المغارة I مركب بحيث تستعاد فيه بعض المواقف والعبارات، إنما ليس دون تنويع من جزء إلى آخر في الكتاب. ويشتمل الجزء الأول منه (I-IV) على العنوان والمقدمة ذات الأسلوب البليغ، وهي تصف النمط العام لحياة الجماعة، يليها وصف احتفال الدخول في الميثاق (I، 16– II، 18) وهو مستلهم إلى حد ما من تثنية الاشتراع (XXVIII، XXX). ويلي ذلك تعليم متمم حول الشروط الصارمة للتقدم في الملة (II، 19–25) ثم عظة وخطبة حول الأقدار المتعارضة للمريد والنجس (II، 25–III، 12). وتشكل هذه العظة مدخلاً إلى التعليم الكبير حول «الروحين» (III، 13–IV، 26). ويبدو أنه تمت إضافة لاحقة على هذا التعليم (III، 18–25) للإشارة إلى أن روح الشر يفرض سلطانه أحياناً على أبناء النور لإخضاعهم أو لتعذيبهم.

أما الجزء الثاني (V ـ VII) فيفرد مساحة أوسع للشرائع بحصر المعنى. فبعد مدخل حول أسس الدعوة (V، 1–7) يتم الحديث عن قسم الدخول في الملة (V، 7–11)، ثم التخلي الضروري عن كل ما يتعلق بالمال وبالشر (V، 11–20)، ويشبه هذا المقطع في العمود V في بنيته الجزء الأول من المدرج. وما يلي (V، 20 ـ VI، 22) فيتعلق بالتنظيم الداخلي الدقيق لحياة الجماعة: تراتبية المريدين والمراقبة السنوية لهذه التراتبية، والتعنيف في الأخوية، وواجب الطاعة، وواجب الدراسة الدائمة، وقاعدة النصاب للاجتماع من عشرة أشخاص، ووظيفة معلم المبتدئين في الملة. ونجد أخيراً تشريعاً حقيقياً يعتمد على مبدأ التوبة (VI، 24–VII، 25) يعدد مختلف الأخطاء التي يمكن للمريدين اقترافها والعقوبات التي يستحقونها بسببها.

ويمتلئ الجزء الثالث (VIII–XI) بالمقاطع الأناشيدية. وهو يعرض مبادئ جماعة مثالية لم تتحقق مثاليتها كاملة بعد كما تشير إلى ذلك العبارة: «عندما تتم هذه الأشياء في إسرائيل» (VIII، 4، 1؛ IX، 3). ونجد فيه بشكل مختصر عرضاً لأيديولوجية الملة ووصاياها الأساسية. ويؤكد هذا المقطع أكثر من سابقيه على رصد الأزمنة المقدسة وعلى التحضيرات الروحية للمريد عبر حلول عملية تقدم على شكل ترانيم.

وبعد مدرج المغارة I، تم نشر نصين ملحقين بدستور الجماعة، وقد نسبا له رغم أنهما يعالجان أمراً مختلفاً. ويدعى الأول غالباً «بدستور الرعية الملحق». ولفظة الرعية هنا تشير إلى أن المقصود لم يعد جماعة من الرهبان المتوحدين، بل مجموع «إسرائيل» المتحالف مع الملة والمنظم وفق مبادئها. ويتم التركيز في هذا «الملحق» على تعليم هؤلاء الإسرائيليين وعلى ممارسة السلطة عليهم. ويظهر بوضوح أن هذا الدستور يتعلق بزمان المجيء، في نهاية الدهور، عندما تُبعث القوى الشرعية المنتظر قدومها، أي الكاهن الأرفع، والملك، مسيح إسرائيل. أما النص الثاني فهو كتاب

التبريكات، وربما كان يشكل خاتمة احتفالية لمجمل المدرج، وهو كسابقه مكتوب ضمن منظور آخروي واضح. ونجد فيما تبقى منه، وكان أساساً مؤلفاً من خمسة أعمدة، سلسلة من التبريكات المخصصة لمجمل المؤمنين ولرئيس الكهنة والكهنة ولأمير الرعية الذي يجب أن يكون مسيح إسرائيل. ومع ذلك، يجب أن نشير هنا إلى أنه ليس ثمة ذكر صريح للمسيح أو لنسل داوود وملكه في الدستور. فالكهنة هم الذين يسيطرون عملياً على إسرائيل القادمة، وهم ينتسبون إلى صدوق وفق تفسير لحزقيال (XLIV، 15)، في وصفه للشعب ما بعد السبي حيث يحل مكان الملك أمير ذو إمكانيات محدودة تاركاً أولوية الطقس الديني لرجال الكهنوت.

ومن هنا يتبدى تأثر الأسينيين بالصراع السياسي الذي كانت اليهودية غارقة فيه، وبانقسام السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية. ويرجع ذلك ربما إلى بداية تشكل الملة، الأمر الذي يفسر تعديل هذه الأفكار نسبياً فيما بعد، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن «دستور الجماعة» يعد من أقدم كتب الملة.

إن الأنواع الأدبية في دستور الجماعة متنوعة وتتوزع وفق تقسيمات العمل فيه. وهي موافقة عموماً لليهودية المعاصرة لها، وليست خاصة بمؤلفي قمران. ومع ذلك فهي تكتسب ههنا صياغة أصيلة شاملة تعزى للنوعية الأصيلة للدستور نفسه، وهو أول محاولة معروفة في تنظيم حياة رهبانية ديرية. وعلى الرغم من أن المؤلف يعود باستمرار إلى التوراة إنما دون أن يذكرها بنصها الحرفي إلا نادراً، فإن ذلك لا يقلل من وحدة الاستلهام السليمة فيه. والحق أن الكثير من المقاطع فيه ليست سوى موازييك من النص التوراتي معتمدة مع شيء من التعديل. وبالتالي فنحن أمام مؤلف توراتي خالص إن صح التعبير إنما يعطي بخلاف اليهودية التقليدية مكاناً لأنبياء إسرائيل الكبار بقدر ما يعطي للأدب المنسوب لموسى.

وثمة جملة من المعطيات، ككفاية عدد محدود ليكون نصاب الملة قائماً، وعدم ذكر الأبنية القمرانية التي يرجح أنها لم تكن موجودة عند كتابته بعد، وأيضاً الإشارة إلى الذبائح الطقسية فيه مما يدل على أن الأسينيين لم يكونوا قد ابتعدوا عن الهيكل بعد، إن هذه المعطيات وإشارات غيرها تتعلق بالتأريخ خصوصاً تجعلنا نعتقد أن دستور الجماعة يعكس حالة لا تزال جنينية لجماعة قمران، أي أن الأسينية كانت في بداية تشكلها عندما كتب. وربما كان الأمر يتعلق بأقدم نص للأخوية كما ذكرنا، بل وربما كان يرجع إلى ما قبل اضطهاد المعلم الذي يعتبره الكثيرون الملهم الأساسي لكتابة الدستور. بل ويرى بعضهم أن تأليف دستور الجماعة كان المشروع الذي انطلق منه تكوين الملة نفسها. وهذا يعني أن الدستور يمكن أن يرجع إلى نهاية القرن الثاني أو إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد.

* * *

مدرج الهيكل

لم يكتب مدرج الهيكل لهدف خاص بالجماعة كدستور الجماعة، بل وضع لجميع إسرائيل ولليوم الذي سيصل فيه الأسينيون إلى الحكم. وهكذا يحاول مؤلفوه تصور كيفية تنظيم الحياة الشعائرية والحياة المدنية في ذلك الوقت المأمول. ويقارب مدرج الهيكل في هذا المجال اليوطوبيا utopie التي ينتهي بها سفر حزقيال (XLVIII-XL)، لكنه أكثر واقعية منها، وهو يعتمد إلى حد ما على الخيال ليسمح بصياغة بعض الأفكار الأساسية للملة حول العبادة والسلوك.

ويظهر النص على أنه وحي من الله إلى موسى على جبل سيناء. ويمكن أن يُدرج في النص التوراتي في المكان الذي يأمر فيه الله موسى بصنع لوحين جديدين (خروج، XXXIV، 1–9) ويعلن إبرام ميثاق جديد (خروج، XXXIV، 10–28). وفي التوراة، تعطي هذه الفقرة تفصيلاً حول بناء الهيكل (خروج، XL–XXXV). وبالمثل، فإن مدرج الهيكل يعالج في جزئه الأول كله (XLV-II) ما يريد أن يرى بناءه يتحقق في أورشليم، وذلك بتفصيل كبير، وكما في سفر الخروج ينطلق الوصف من ما قبل المعبد، ويجري الحديث في البداية عن الهيكل بحصر المعنى وعن تجهيزه الداخلي، ثم عن الأبنية الثانوية بدءاً من الأقرب إلى الأبعد عن الصرح المركزي، وأخيراً عن الأسوار التي تحدّ الرحبات الثلاث ذات القداسة المتناقصة: الداخلية ثم المتوسطة ثم الخارجية. وبعد أن يكمل الوصف للمبنى المركزي ومذبح المحرقات والتقدمات، يفتح المجال للحديث حول الأوقات التي يجب أن يستخدم فيها المذبح: العبادات اليومية والأسبوعية والشهرية والأعياد السنوية، ويبدأ تعدادها من «يوم العام» في بداية الربيع وحتى عيد الأكواخ Tabernacles. وفي هذا القسم الذي يمتد من العمود XIII إلى العمود XXIX من مدرج الهيكل يتم التعرف بوضوح على خصوصيات التشريع الأسيني حول العبادة والتقويم. ويرى بعضهم أن تقديم هذه المميزات الهامة على شكل تداعيات إنما يدل على أن مدرج الهيكل عبارة عن تجميعات لنصوص متباينة. وتأتي التعليمات (XLVIII-XLV) المخصصة للحفاظ على الهيكل من أي دنس لتؤمّن الانتقال إلى جزء ثان للمخطوط يعتمد الفصول من XIV وما يليه من تثنية الاشتراع كخط موجه له. وفيه نجد النسخة الأسينية لمختلف الشرائع الموسوية بدءاً بشرائع التطهر. وغالباً ما يتم توسيع نص تثنية الاشتراع في هذا الجزء بعناصر مأخوذة من تشريعات توراتية أخرى. وبخاصة من الأحبار. وهكذا، عندما يتعلق الأمر بالنجاسات الناجمة عن التماس مع الموت تكثر الاستشهادات بالأحبار، فالآيات (1–7) من هذا الفصل قريبة جداً من تثنية الاشتراع (XIV، 1) حيث يعالج النصان موضوع الحيوانات النجسة. ويتم الانتقال بعد ذلك من شرائع الطهارة إلى الشرائع المدنية، مع الاقتداء دائماً بقانون تثنية الاشتراع. ويستجر قانون تثنية الاشتراع (XVII، 1) حول حيوانات التضحية، المكرر في مدرج الهيكل (LII، 3–4)، إدراج سلسلة من المواضيع المتعلقة بالحيوانات

والذبح. وعندها يعود مدرج الهيكل إلى تثنية الاشتراع (XII، 20–25). وبما أن تثنية الاشتراع (XII، 26) يعود إلى التقدمات النذرية، نجد أن مدرج الهيكل يُدخل النذور في سياقه. وبعد الفصل XII من تثنية الاشتراع، اعتُمد الفصل XIII كمصدر واق ضد الوقوع في أحابيل الأنبياء الدجالين. ثم يتبع مدرج الهيكل موضوع تثنية الاشتراع من (XVII، 2–7) ولا يتركه حتى تثنية الاشتراع (XXIII، 1)، إنما ليس دون تغييرات وإضافات. وأميزها هي الشريعة الطويلة حول الملك في مدرج الهيكل (LVI، LVIII–12، 21) وفيها توسيع كبير لتثنية الاشتراع (XVII، 14–20) بالإشارة إلى الصفة العسكرية للوظيفة الملكية، وإذا قارنا هذا الجزء من مدرج الهيكل مع تنظيم الحرب، فإننا نرى أن يوطوبيا الأول ليس كالثاني أشبه بحلم حول نهاية التاريخ، بل هو مشروع سياسي ليس غير قابل كلياً للتحقيق.

وقدم لنا مؤلف مدرج الهيكل بضع إشارات دقيقة حول عهد يوحنا هيركانوس (انظر العمودين XXXIV وLVII، 2–10). وبما أن يوحنا هيركانوس لم يحصل أبداً على لقب الملكية، فإن بعضهم يرى أن «الشريعة الملكية» في مدرج الهيكل لا معنى لها إلا في عهد ألكسندر ينة. وأياً كان الأمر، فإن المغزى الذي يوليه النص للهيكل وللمدينة المقدسة لا يقتضي بالضرورة أن يكون مدرج الهيكل غريباً عن الدعوة الأسينية أو سابقاً لقطيعتها مع أورشليم. والحق أن نفور الأسينيين من السلطات الحاكمة لم يفقدهم ارتباطهم بالمؤسسات التقليدية.

* * *

كتاب دمشق

يتألف كتاب دمشق من جزئين: المخطوطتان A وB، وهما تتكاملان في جزء منهما وتتطابقان في جزء آخر. وقد وجدت المخطوطتان في كنيس قرائي في القاهرة القديمة عام 1896 ويرجعان إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. وقد نشر شختر Schechter نصهما عام 1910 بعنوان Fragments of a Zadokite Work، ومن هنا جاءت التسمية التي عُرف بها النص أولاً «الوثيقة الصدوقية»، وذلك بسبب إشارة النص إلى أعضاء الجماعة بعبارة «أبناء صدوق». وقد سميت فيما بعد بـ«وثيقة دمشق» بسبب «الميثاق الجديد في بلاد دمشق» الذي أعطي للجماعة. وقبل اكتشافات قمران كان تاريخ الكتاب يرجع إلى الفترة ما قبل المكابية والقرائية، مما كان يسمح بفرضيات تتوزع على مدى ألف عام. وقد حسمت نصوص البحر الميت الجدال حول الموضوع، إذ أمكن التعرف على «وثيقة دمشق» في أجزاء من المغائر IV وV وVI موافقة للمخطوطة A في القاهرة. ويؤكد دستور

الجماعة، الذي يأخذ منه كتاب دمشق الشكل الأدبي ولو جزئياً ويدعم به بعض الفرضيات، الأصل القمراني لهذا الكتاب.

والحق أنه يجب إعادة النظر في دراسة هذا المخطوط عندما يتم نشر أجزائه التي وجدت في قمران ولم تنشر بعد. فقد نُشر مثلاً مقطع اكتشف في المغارة IV يتألف من بضعة سطور وهو يدين اللواطة، الأمر الذي لا نجده في مخطوطة الكنيس القرائي في القاهرة.

ونتعرف في المخطوطة A على جزئين أساسيين فصلهما الناسخ بنفسه. ويشتمل الأول على الأعمدة من I إلى VIII. ومن المشكوك فيه أن يكون ما نقرؤه في البداية مقدمة النص الحقيقية (إذ أن آثاراً من هذه البداية موجودة في النسخ القمرانية). ويسمى هذا الجزء بالعظة أو الإرشاد. وهو في الحقيقة عبارة عن تعليم يشرح الخطة الإنقاذية لله في التاريخ. ويمكننا أن نميز فيه ثلاثة خطابات استعادية الطابع يبدأ كل منها بـ «الآن، إذن، استمعوا». ويذكر الخطاب الأول (I، 1– II، 1) بظهور ملة المؤمنين وصراع معلم الحق مع «رجل الكذب» ومع الذين «فتشوا عن الأشياء المضللة». ويشير الخطاب الثاني (II، 2–13) إلى أن ما جرى كان تحقيق الخطة الإلهية. أما الثالث (II، 14–IV، 12) فيعطي أمثولة حقيقية في التاريخ المقدس، المنظور إليه على أنه انتخاب مكرر للأبرار في قلب عالم الخطيئة، وحيث تعتبر الجماعة التي يُوجَّه الخطاب إليها على أنها آخر «بقية» لهم. ويعالج سياق النص فيما يلي (IV، 12–VII، 9) الوقت الراهن الذي يحكمه مدنسون أنجاس، سينالون عقابهم دون شك، وهم من المعارضين لمريدي الميثاق الذين يميزهم سلوكهم والمؤمنين بثوابهم. أما الجزء الثالث (VII، 9–VIII 19) فيكمل ما يتم إعلانه في الثاني: الكفار سيسقطون عندما «سيزور» الله الأرض وفقاً للنبوءات.

أما المخطوط B من كنيس القاهرة فيقدم نسخة تذكر نبوءات أخرى غير مذكورة في المخطوطة A. وهو يؤسس تنبؤه الآخروي على زكريا بمجيء «المسيح» الآتي من «هارون وإسرائيل» (B، I، 10–11؛ II، 1)؛ وتُظهر هذه النسخة تعلقاً أكبر بمعلم الحق. وفي الحقيقة فإننا نجد فيها تمييزاً أوضح لقرب الأسينيين من الإسرائيليين، أبناء الشمال الذين ظلوا على تماس مع الثقافة الكنعانية.

كذا، فإننا نجد في هذه العظة بعض الجمل التي قد تدلنا أو توحي لنا ببعض الفرضيات حول أصل الحركة الأسينية وحول معنى اسم دمشق المذكور أعلاه. ومثال ذلك العبارة التي يمكن قراءتها بأكثر من شكل بالعبرية القديمة س ب ي ي س ر ء ل šby ysr'l (IV، 2؛ VI، 5؛ VIII، 16؛ B، I، 29) ويمكن أن تترجم بـ «الإسرائيليون الذين عادوا من "السبي"»، وبقراءة sâbê «المهتدون من إسرائيل»، أو بقراءة šebî «أسرى إسرائيل». وعلى الرغم من صعوبة التيقن من موقع دمشق كما سبق وذكرنا، وفيما إذا كان قمران أم مدينة دمشق، لكن طرح فكرة المهتدين من العائدين من السبي، وبخاصة من الإسرائيليين وليس اليهود حصراً، يضيء نقطة هامة حول التوجه الباطني للملة، ويدعم فكرة اتصالها بمدارس مماثلة في دمشق. ونشير هنا إلى أن دمشق كانت تابعة للجليل بحسب التقسيم الجغرافي ليوسيفوس، وهي الأرض المنتظر ظهور المسيح فيها

والبلد الذي كان يمثل الدعوة إلى الاسرائيلية المقابلة لليهودية، أي الدعوة الأكثر سرانية المتأثرة بالثقافات الكنعانية وغيرها.

وتشكل الأعمدة من IX إلى XVI في المخطوطة A قاعدة الحياة المشتركة في الجماعة، لكنها مختلفة إلى حد كبير عن تلك التي نجدها في مدرج دستور الجماعة؛ بأحكامها كما وفي مؤداها نفسه. ويعطي كتاب دمشق أهمية أكبر بشكل خاص للحق الإجرامي وللتقيد بالسبت. وتكشف لنا صرامة الممنوعات والنواهي فيه عن جدل وممانعة للتسهيلات الممنوحة على يد الفريسيين. وتبدو هذه الشرائع مخصصة لجماعة مجزأة إلى وحدات، وتبعد بعضها عن بعض مسافات معينة وتسمى معسكرات، وذلك إخلاصاً للنموذج المثالي الذي تشكله إسرائيل في الصحراء. وتخضع هذه المعسكرات لقضاء مشترك. ونجد أن وظائف رؤساء الملة محددة هنا بشكل أفضل بكثير منها في دستور الجماعة، بل وربما كانت مختلفة عنها، كذا فإن «الرقيب» أو«المفتش» الذي يجعل منه دستور الجماعة (VI، 12) رئيساً للجلسة، يصبح في كتاب دمشق معلماً وراعياً (انظر بخاصة XIII، 7–9). ويمكن تفسير هذه الاختلافات بان كتاب دمشق لا يتوجه إلى رهبان ونساك تحديداً، بل إلى مريدين يمكنهم الزواج والتملك. فهل تراه استطاع النظام الأسيني توليد أنظمة فرعية، وخاصة بعد الهجرة إلى دمشق، وربما خارجها أيضاً بحسب انتشار المريدين وظروفهم.

* * *

تنظيم الحرب

وجد هذا المدرج أولاً في المغارة I؛ طوله 2.90 م وارتفاعه 0.16 م، ويشتمل بوضعه الراهن على 19 عموداً في كل منها 17 أو 18 سطراً، وهو ناقص في نهايته، ولا يحمل عنواناً أو اسماً لمؤلف كما هو حال المخطوطات عموماً في قمران. وكان هذا المؤلّف شعبياً أيضاً في قمران، كما تدل على ذلك الأجزاء الكبيرة نسبياً منه التي وجدت في المغارة IV والتي تنتمي إلى ستة مخطوطات مختلفة للنص نفسه. ونلاحظ أن هذه الأجزاء تبدي اختلافات تكون هامة أحياناً مع نص مدرج المغارة I المنشور منذ عام 1954. وعلى الرغم من وحدة الإلهام والأسلوب، فإن هذا النص يقدم لنا بعض التباينات والتعارضات. وقد اقتُرحت تحليلات مختلفة لذلك. ونلاحظ أنه في (IX، 9)، ينتهي سرد نهاية معركة لنعود إلى تحضيرات المعركة في (IX، 10) بإدخال سلاح جديد، وهو الأبراج الحربية الأربعة المكرسة للملائكة الأربعة. ونقرأ بعد ذلك سلسلة من الخطابات والصلوات التي تعطي لهذا الجزء الثاني من «تنظيم الحرب» أسلوباً أكثر خطابية في حين أن الجزء الأول

مخصص أصلاً للوصف والتعليمات. لكن الجزء الثـاني ليس متجانساً بذاته، إذ نجد الخطاب الطويل الذي يلقيه رئيس الكهنة قبل المعركة (الأعمدة XII-X) ملخصاً في العمود XV حيث تبدأ كما يرى بعضهم وحدة بنيوية ثالثة في النص.

إن الجزء الأول، وهو الأقل خطابة وتضميناً للاستشهادات أو الاستذكارات التوراتية، هو الأكثر أصالة في «تنظيم الحرب» بطرحه التصوري الكامل للحرب موضوع البحث. فهو يعلن منذ البداية أنها حرب آخروية ستنطلق في الوقت الذي يحدده الله لها. ولا شك أن مؤلف «تنظيم الحرب» كان متأثراً بالنبوءة القائلة بالتجمع النهائي لأمم الأرض ضد أورشليم (انظر زكريا، XIV)، فيحول المبادرة إلى معسكر المؤمنين الذين يكونون قد أصبحوا سادة أورشليم (VII، 14)، وذلك أن الهجوم لن يبدأ قبل هذا التجمع الآخروي لجميع المنفيين. إن هذه الحرب بين الوثنيين والكفار من اليهود من جهة، والأسينيين وأبناء النور من جهة أخرى، مذكورة في التوراة وبخاصة في حزقيال ودانيال. بل إن هذا المنظور الرؤيوي لقتال أعداء الله يمكن أن يكون مستعاراً من المفاهيم المزدكية، لكنه كان قد اعتمد عند اليهود قبل كتابة هذا النص بنحو قرن من الزمن. وستدوم هذه الحرب وقتاً معيناً وتستدعي تجمع الشعب كله، على خلاف الحرب الدفاعية التي يتنبأ بها مدرج الهيكل والتي لا تتطلب تحريك أكثر من نصف الشعب! وسيكون هدفها تدمير أمم الأرض ممثلة أولاً بالأعداء التاريخيين لإسرائيل، الإيدوميين والموآبيين والعمونيين والفليستيين، والذين يضاف لهم الكيتيم، الذين يشكلون هنا جيش بلعال. فالأمر لم يعد يتعلق هنا برؤيا روحية بسيطة، والعدو لم يعد كما في حزقيال جوج ملك ماجوج، بل هو الكيتيم تحديداً، الأمر الذي يسمح لنا بتأريخ الكتاب. فقد استخدمت هذه التسمية بالتتالي للإشارة إلى شعب كيتيون Kition في جزيرة قبرص، وسكان جزر المتوسط ممثلين بالمقدونيين (مكابيين الأول، 1)، وأخيراً إلى الرومان كما يبين ذلك نص دانيال (XI، 30) بحسب ما تشير إليه النسخ اليونانية واللاتينية. على الرغم من أن بعض العلماء ظلوا متمسكين بالتفسير «السلوقي» للكيتيم، لكن معظم المختصين يأخذون بالتفسير «الروماني» الذي يتفق أصلاً مع شرح حبقوق ومع كتاب دمشق. وحول هذه النقطة، يؤكد دوبون ـ سومر أن الكيتيم الذين كان لهم قادة على رؤوسهم لم يكونوا سوى الرومان. ويشير يادين بوضوح في نشره للمخطوطة (Y. Yadin, the Scroll of the War of the Sous of Light against the Sous of Darkndss, Oxford, 1962) إلى أن المدرج يستلهم في وصفه للأعمال العسكرية من فن الحرب الروماني. ونجد في هذا الفن كافة تفاصيل الحركة والتقسيم والتوزيع والرايات والأبواق والتسليح وتشكيل الصفوف وأعمال المشاة والفرسان إلخ. ولا يبدو المظهر اليهودي إلا من خلال التدوينات على الرايات ودور الكهنة واللاويين، وعظات رئيس الكهنة قبل القتال، والتبريكات واللعنات خلال المعركة والأناشيد الحماسية، وكلها تشير إلى حرب مقدسة ضد الوثنيين ممثلين بالرومان. وهكذا، فإن هذا المدرج يمكن أن يعود إلى الفترة التي كان فيها الحقد ضد هؤلاء قد بلغ ذروته، أي إلى ما بعد سقوط القدس على يد بومباي عام 63 ق.م.

كذا، فإن ذوق اليوطوبيا الأسينية في التوزيعات المفصلة والتجهيزات المتوازنة يظهر في هذا الوصف لجيش مقسم على نمط توزع إسرائيل في الصحراء بحسب تثنية الاشتراع (I، 15) إلى عشائر وآلاف ومئات وخمسينات، وذلك كله بهدف الوصول إلى الأهداف الأساسية للحرب. كذلك تظهر هذه اليوطوبيا في التشيع الأسيني. فللكهنة واللاويين حضور متفوق ومتقدم دائماً على المدنيين. فتدخلهم الطقسي المضبوط تماماً هو الذي يعطي الحرب صفتها المقدسة. وهم الذين يقومون بتنفيذ الطقس القديم بإطلاق صرخة الحرب المقدسة (VIII، 10) التي كان يقوم بإطلاقها قديماً المقاتلون كلهم. ولا يُعطى للقائد المدني (المدعو في [V، 1] أمير الرعية كلها) غير دور بسيط قياساً لدور الكاهن الأكبر. ومع ذلك، فإن هذا الحلم يقوم على وقائع معاصرة لزمانها كما رأينا، إذ أن كل ما قيل عن الأسلحة والتعليمات والتكتيك يكشف عن تأثر بالتقنيات العسكرية الرومانية.

فهل كان الأسينيون جادين حقاً في مثل هذا القتال وتحقيقه؟ من المهم أن نلاحظ أن هذا الحقد نفسه الذي نلمسه هنا، كما والرغبة بالانتقام من الكيتيم والكافرين، نجدهما في شرح حبقوق كما وفي مزامير سليمان. لكن يوسيفوس يقدم لنا الأسينيين على أنهم مسالمون، ويفضلون الموت شهداء على أن يحملوا السلاح ويقاتلوا به. ولهذا يمكن الافتراض أن المدرج تأملي بموضوعه بالدرجة الأولى، وربما كان يهدف إلى إبقاء الأمل بالانتقام في قلب الأسينيين. ومع ذلك، فثمة بعض التفاصيل التي يبدو أنها تشير إلى أن هؤلاء لم يكونوا مسالمين إلى الحد الذي نتصوره. وثمة علماء كثيرون، وبخاصة الإنكليز منهم مثل روث C. Roth ودريفر G. R. Driever، يؤكدون أن المدرج هو تنظيم حقيقي كتب قبل الحرب الكبرى عام 70 ب.م، وذلك لاستخدام الأسينيين في الوقت المناسب، وهم يعتمدون في ذلك على أن هؤلاء كانوا من الزيليين. ومع ذلك، فإن عناصر كثيرة في المؤلف تمنع قبول فرضية «الزيليين» هذه، وبخاصة الاختلاف بين الأعمال المذكورة في المدرج و«حرب العصابات» التي كان يقوم بها الزيليون. وربما كان من الأفضل أن نرى أن عدداً كبيراً من الأسينيين الذين نشؤوا على تعاليم المدرج انضموا إلى معارك عام 70 ق.م. واختلطوا إما بالزيليين تحديداً، في مسعدة مثلاً، أو بالجيش النظامي طالما أننا نرى مثلاً أن شخصاً مثل يوحنا الأسيني كان هو قائد المعارك ضد الرومان في قطاع الساحل الجنوبي الغربي (فيلون، الحرب اليهودية، II، XX، 4). وهذه المشاركة قد تدفعنا للتساؤل إلى أي حد لم يكن المدرج نفسه تعبيراً عن أصول الأسينية التي ولدت في شوق القتال خلال الحروب المكابية. ومع ذلك، ومقابل هذه الفرضية التي يطرحها بعض العلماء، لا نستطيع أن نغفل الإمكانية الجديرة بالاعتبار، وهي أن الأسينيين أنفسهم أساؤوا في النهاية، كما اليهود، فهم الرسالة التي حملوها، ولم يستطيعوا تمثل المعنى الروحي المتضمن فيها بعيداً عن الجانب السياسي.

* * *

الأناشـيد

عُثر بين المخطوطات التي وُجدت في المغارة I في قمران على مجموعة من الأناشـيد (حودايـوت Hodayot بالعبرية) التي يمكن ترجمتها بـ«أعمال النعمـة». وهـو مـدرج بحالـة سيئة جـداً أمكـن ترميم 18 عموداً منه. وبقي نحو 68 جزءاً منـه يصعـب ترميمهـا. ويبـدو أن المـدرج كتـب بخطـي ناسخين مختلفين. وهـو يعـد مـن أهـم نصـوص قمـران. وقـد وُجـدت في المغـارة IV أجـزاء سـت مخطوطات أخرى منه إنما بحالة سيئة جداً. وعلـى الرغـم مـن نقـص بدايـة النـص في مخطوطـة المغارة I التالفة من الأعلـى، لكـن يبـدو أن كـل نشـيد فيهـا كـان يبـدأ بعبـارة «إنـني أمجـدك، أدوناي»، ويليها ما يبرر هذا التبريك، وهو الخير المعطى مـن الله لصـاحب التمجيـد أو لآخريـن. ويمكننا هكذا أن نقدر أن الأعمدة الـ 18 المحفوظة من المخطوطة كانت تحتـوي علـى 30 نشـيداً؛ ولم ينته حتى الآن العمل على تجميع الأجزاء والنتف الكثيرة الأخرى.

إن النوع الأدبي لهذه الأناشيد قريب جداً مـن مزامـير التـوراة، وبخاصـة مـن مزامـير «أعمـال النعمة». لكن المؤلف يشتمل أيضاً على مزامير توبـة ومـراثٍ مسـتوحاة مـن مراثـي إرميـا ومزامـير حكمة قريبة من مزامير أيوب، وأناشيد نجدها في بـن سـيراخ أو أمثـال سـليمان. وعمومـاً تتوافـق العقيدة الموجودة في المؤلف مع التوراة، لكنها تحمل أيضاً مفاهيم خاصة بالملة الأسينية، وبخاصـة حول «المعرفة» كمنبع للسلام، والتي كشفها الله للمؤلف وعبره إلى المساررين.

يعتمد المؤلف على تعاقبات متوازية مختلفة الأطوال من القضايا والجمل. ويكون للسياق أحياناً جانب خطابي. ولهذا يفضل بعض المفسرين تعريف الأناشيد على أنها نثر ذو إيقاع بالأحرى مـن كونها شعراً. ونجد فيها استذكارات توراتية أكثر بكثير من الاستشـهادات. فضـلاً عـن ذلـك فـإن التصوير في النص مأخوذ من التوراة مع إيثار مميز لبعـض الاسـتعارات: النبـات، الميـاه المنبثقـة، المركب الذي تتقاذفه الأمواج، آلام الولادة.

إن اعتبارات الشكل ليست هي التي تسمح بالإجابة على المسألة المطروحة دائماً حـول وظيفـة الأناشيد. ونواجه المشكلة نفسها عندما نبحـث عـن أسـاس بعـض المزامـير التوراتيـة. وبالمقـابل، نتساءل حول شخصية مؤلفها. إن أصالة الإلهام فيها تجعلنا نـرى فيـه كاتبـاً عـاش حيـاة دينيـة كثيفة، ولا يتردد الكثيرون في اعتباره مؤسس الملة نفسـه إذ يبـدو أنـه عـانى شـخصياً مـن القمـع والاضطهاد. ويرى آخرون أن ضمير الأنا في الأناشيد لا تعبر عن شخص فـرد بـل عـن الشـخصية الجمعية أو عن نموذج مثالي للأسينيين. ويمكن بالتالي أن يكون أكثر من شخص قد ساهم في وضـع الأناشيد بينهم المؤسس ورئيس الملة والمريد العادي.

كذا، فإن أكثر ما يميز هذه الأناشيد أدبياً هو الطابع الشخصي فيهـا. فكمـا ذكرنـا، يسـتخدم كاتبها دائماً ضمير الأنا وهـو يصـف مصيره الخـاص. فهـو قـائد الجماعـة، والأب الـذي يعتـني

بالصغار ويرشدهم، وهو معمد الجماعة، وبستاني الزرع الخالد، كذا، فإن كانت بعض أجزاء الأناشيد من وضع المريدين والتلاميذ، فإنه لا بد من أن نقرن صفات هذا الشخص بصفات الذي يشير إليه أكثر من مخطوط قمراني، وبخاصة كتاب دمشق وشرح حبقوق، حيث يُعدّ كمؤسس ومشرع الملة، أي معلم الحق. وهكذا، ربما كان علينا أن نبحث في هذه الأناشيد على دلائل تاريخية تسمح لنا بحل لغز معلم الحق. لكننا لا نستطيع أن نكتشف فيها شيئاً يذكر. وكل ما يمكن تأكيده أنه تعرض لعذاب شديد ولوشايات مغرضة وهرب إلى بلد أجنبي، وعند عودته عومل بشكل سيىء، بل وواجه معارضات من قلب جماعته. وعلى الرغم من قبولنا أن الكاتب يشير إلى أوضاع فعلية مرّ بها، وهي مستلهمة غالباً من النصوص التوراتية، لكن المؤشرات التاريخية الخاصة بهذه الظروف تنقصنا تماماً. ويمكننا بالمقابل الكشف عن بعض الإسنادات العقائدية في النص. فمع التشديد على القدرة الكلية لله، نجد وصفاً هائلاً لبؤس الإنسان، مخلوق الطين، والمولود بالعار ومصدر النجاسة وهيكل الخطيئة. وهكذا فإن تدخل الله يصبح ضرورياً وهو ما يُعبر عنه بفعل النعمة. كذلك ثمة فكرة أساسية مطروحة حول الوحي، إذ ليس الكشف الموحى لموسى هو الأساس، بل كشف «الأسرار» الرائع الموحى للمؤلف نفسه وعبره لتلاميذه. ويرفع ذلك المؤلف إلى رتبة نبي ليصبح حجر الأساس في مخطط الله، حجر العثرة للخطاة وحجر الخلاص للأخيار. فهو إذن موسى جديد يعيد تأسيس يهودية جديدة أو بالأصح إسرائيل جديدة وفقاً للكشف الجديد. ويعد مدرج الأناشيد المرجع الأفضل بين مخطوطات قمران لمعرفة نفسانية هذا الشخص وطبيعة هذه الملة!

* * *

مزامير داود المنحولة

إن هذه التأليفات الشعرية القمرانية، الأقرب إلى المزامير التوراتية من الأناشيد، ليست على الأرجح إلا البقايا البسيطة لكنز من الشعر الطقسي الذي اختفى. ويمكننا الافتراض أن الجزء الأكبر منها ضاع بسبب ما ورد في العمود XXVII من مدرج المغارة XI إنه كانت تنسب لداود ثلاثة آلاف وستمائة مزمور، إضافة إلى الأشعار المخصصة للأيام المقدسة. وعلى الرغم من أن الرقم 3600 يظهر صلة رمزية مع العدّ البابلي، لكن من الممكن جداً أن تكون المزامير فعلاً أكثر عدداً من المعترف بها، خاصة وأنها لا تحمل موضوعاً منتهياً، ويمكن أن يكون أكثر من شخص قد شارك بالتتالي في تأليفها. إن وجود خمس مقطوعات «منحولة» في مدرج المغارة XI تأتي مباشرة وراء ستة

وثلاثين مزموراً توراتياً، كما وتتالي المزمور CXI وقصائد أخرى تعتبر حامية ضد الأرواح الشريرة، تبين أنه لم يكن لدى الأسينيين تصور متصلب للكتب التي استمرت بعدهم وكانت تعتبر الكتب المقدسة الرسمية. ولهذا يمكن التساؤل إذا لم تكن هذه القصائد «غير المعترف بها في التوراة الرسمية» سوى بقايا أناشيد الهيكل الثاني طالما ليس فيها ما هو خاص بالأسينيين ونلاحظ مع ذلك أنه وسط عدد لا محدود من التذكرات التوراتية، فإن بعض السمات تشهد للأصل الأسيني: التأكيد على الحكمة، والاحتفاء بالنعمة الإلهية التي تماثل المزامير القمرانية بالأناشيد، والعودة إلى الوجود الكريه للنازع السيء (XIX، 15–16) والإشارة إلى الولائم المقدسة (XVIII، 11)، وأخوّة المريدين (XIX، 17)، ولقب الكاملين المعطى لهم (XVIII، 1؛ XXII، 8)، كما ولقب «الكثيرين» الذي يرد كثيراً في النصوص القمرانية والذي نجده مرتين في المزامير السريانية المنتسبة لقصائد المغارة XI، والإشارات إلى الملائكة (XXVI، 12) وإلى ساتان أو الشيطان (XIX، 15).

* * *

الشروحات التوراتية

إن المخطوطات الثلاثة التي جُمعت تحت هذا العنوان هي الأمثلة الأفضل انحفاظاً والأكثر بلاغة لنوع أدبي يبدو أنه كان شائعاً وممارساً بين الأسينيين، ونعرف منه عدداً من الشروحات إنما الأكثر تجزئة من هذه: فقد كشفت المغارة IV عن الكثير من «شروحات» أشعيا و«شرح» لكل من الأنبياء هوشع وميخا وصفينا، كما وشرح للمزمور LXXIX. وتنظيم هذه الشروحات ثابت، فهي تذكر مقطعاً مختصراً للنص التوراتي، بيتاً أو عدة أبيات أو آيات، وأحياناً بضع كلمات، ثم تتبعها بالصيغة: «وتفسير ذلك يتعلق...». إن اللفظة العبرية المترجمة بـ«شرح» (pèšé) لا نجدها في التوراة اليهودية. لكن رديفتها الآرامية، بيسرا pišrâ كثيرة التواتر في سفر دانيال، وذلك من أجل الإشارة إلى شرح أو تفسير رموز الأحلام التي رآها نبوخذ نصر أو التدوين الغامض المكتوب على الجدار بيد الملاك. وقد افترض أن الرمز اشتق من «تفسير الأحلام»، ومن المؤكد أنه ينطبق على ترجمة رسالة مرمزة من الله. فبالنسبة للأسينيين، المؤمنين من جهة أن التوراة هي كلمة إلهية معصومة، ومن جهة أخرى إن كافة أحداث التاريخ يحرضها الله في الوقت الذي يختاره، تعدّ النبوءات التوراتية إعلانات وتحذيرات، مرمزة إنما حقيقية، لأشياء ستحصل بعد النبي الذي أعلن عنها. وكما كانوا يستقرئون المستقبل، فقد اعتقدوا أن بإمكانهم قراءة الأحداث التي كانت

تعلنها النبوءات بكلمات مرمزة، أكانت أحداثاً تالية للنبي ووقعت فعلاً أو أحداثاً يجب انتظارها وهي تشكل بالنسبة للشارح موضوع تقديرات بحتة. وينتقل شرح الآيات التوراتية بطريقة غير مرتبة من التنبؤ الظاهري، المتعلق بما هو بالنسبة للشارح من الماضي، إلى التنبؤ البحت، وبالعكس. والإعلانات الخاصة بالمستقبل كثيرة جداً، فالله سيهلك الكافر ويخلص المؤمن. لكن فك المعاني وشرحها يكون أكثر دقة عندما يعلن النبي أموراً حصلت؛ وهنا تكمن أهمية شروحات قمران التوراتية التي تقدم أكثر من إشارة تاريخية.

كان الأسينيون يطابقون أنفسهم بإسرائيل الحقيقية، وكان يبدو لهم بالمقابل أن ما أعلن عنه الأنبياء هو ما سيحصل للملة في تالي الأيام. وهكذا فقد حملت لنا هذه الشروحات معلومات ثمينة حول تاريخ الأسينيين، وبخاصة حول الصراع بين معلم البر والكاهن الكافر، وحول الانتقام من الكيتيم، وحول انقسام أعداء الملة إلى حزبين يدعيان إفراييم ومنسي.

* * *

التكوين المنحول

ربما كان الجزء الذي بين أيدينا من سفر التكوين المنحول لا يشكل سوى جزء بسيط من مؤلف كبير ضاع معظمه! ومع ذلك، فإن الأجزاء المحفوظة من هذا الشرح الآرامي للتكوين لا تسمح بتقدير هذه الأهمية وهذا الحجم. إذ ليس من المؤكد أن الشرح كان مستمراً على كامل المؤلف فصلاً بعد فصل. وربما كان المؤلف قد توقف عند بعض الأجزاء وأهمل أخرى، كما في المدراش اليهودي. ويظهر سفر التكوين المنحول كتوسيع للتكوين الأصلي في بعض المواضيع، إنما بتوزيع غير متساو ومختلف: العمود II يتحدث عن ولادة نوح، ولا يرتبط بتكوين التوراة إلا من خلال بيت واحد (تكوين، V، 29)، بينما يقارب العمودان XIX– XX، 32 التكوين (XII، 10–20)؛ والعمودان XX، 33– XXI، التكوين (XIII)؛ والعمودان XXI، 23 – XXII، 26 التكوين (XIV)؛ والأعمدة XXII، 27–34 التكوين (XV، 1–4).

وليست لدينا في قمران عينات أخرى من هذا النوع من التفاسير التوراتية التي تعدل النص الأصلي. ومن الصعب تحديد وظيفة هذا النص. ومع ذلك فمن غير المرجح أنه تم وضع هذا المؤلف من أجل تمضية الوقت فقط. ويمكن أن يكون أحد أهداف المؤلفين منه التأكيد بأن الأسينيين كانت لهم معارف خاصة بهم أكثر وأدق مما كان لدى العامة. وربما كان ذلك القصد أيضاً الهدف من الإضافات التوراتية الموزعة في كتاب الخمسينيات كما وفي الأسفار المنحولة الأخرى. وليس من

المفاجئ أن بعض تفاصيل التكوين المنحول تجد صدى لها في هذا الأدب القريب جداً: فولادة نوح المسرودة في العمود II قريبة مما نجده في أخنوخ (I، CVI)؛ كذلك نجد اسم والدة نوح (بتشوع) بت إينوش Enosh–Bat في الخمسينيات (IV، 28)؛ كما أن الرؤيا الليلية لإبراهيم في التكوين المنحول (XXI، 8–22) تقدم عرضاً للمعارف الجغرافية التي تتميز بها الخمسينيات (VIII– IX).
وتهدف توسعات النص أحياناً إلى تعميق أو تبرير أو بناء معنى. فإذا كان ثلاثة موظفين قد زاروا إبراهيم في مصر ورفعوا للفرعون تقريراً حول جمال سارة (XIX، 23– XX، 8)، فإنما ذلك من أجل رفع عزة وشرف الشيخ؛ كذلك إذا كان الفرعون قد شعر بوضع يديه عليه (XX، 28–29)، فذلك من أجل جعل إبراهيم نموذجاً للأسيني صاحب القدرات الخارقة. بل وثمة تزويق آخر ناشئ عن التخيل البحت، كما عندما تُقدم هاجر، «الخادمة المصرية» في التوراة، من فرعون إلى إبراهيم (XX، 32)، وهو أول توكيد للحجة التي نجدها في المدارش اليهودية (برشت راباه، XLV، 1)، وعند القديس إفرام فيما بعد والكتاب المسلمين. ويمكننا أخيراً التساؤل حول السبب الذي يختلف من أجله في (XXII، 18) وما يليه ما يعطيه إبراهيم للملكي صادق عما يعطيه له في سفر التكوين (XIV، 20)، إذ لا يعطيه عُشْرَ كل شيء، بل عُشْرَ ما أخذه من الملوك الأعداء؛ فهل من الممكن أن يكون ذلك أصل «العشر الملكي» الذي يجب اقتطاعه من الغنيمة بحسب مدرج الهيكل (LVIII، 11–13)؟

* * *

أجزاء هامة متفرقة

تمثل هذه الأجزاء كتابات من أنواع مختلفة جداً، إنما ذات أهمية كبرى من أجل فهم بعض النصوص الأسينية. لقد أعطيت تسمية «مختارات شعرية» لنص ينتسب للشروحات التوراتية بما هو يفسّر نصاً توراتياً ليعطيه معنى آخروياً، وهو نص صموئيل الثاني، (VII، 10–14) المفسر كنبوءة بالهيكل الجديد وبالمسيح الملك. وقد قرنت بهذه الأبيات مزامير (I، 1) و(II، 1–2)، فالأمر يتعلق إذن بأنطولوجيا مفسرة بأبيات توراتية قابلة لتلقي تفسير آخروي.

وينتمي الجزء المسمى تستمونيا إلى نوع من مقاربة مؤلفات مسيحية من مقاطع من الكتاب المقدس تهدف لإعلان مجيء المسيح. وهذه النصوص غير مرفقة بشرح كما في «المختارات الشعرية». وهي تفيدنا مع ذلك بوضوح حول الآمال الأسينية، مع توضيح وتحديد ما جاء في دستور الجماعة (IX، 11). ويذكر الاستشهاد بتثنية الاشتراع (V، 28–29) بانتظار النبي،

وبسفر العدد (XXIV، 15-17) بالتنبؤ بالمسيح الملك، وبتثنية الاشتراع (XXXIII، 8-11) بالمسيح الكاهن. أما الاستشهاد التالي بالمزامير ويشوع فأكثر غموضاً. فهو يرتبط بلعنة أريحا التي نقرؤها في يشوع (VI، 26)؛ والإشارة إلى النبي الملعون ربما كان يشير إلى إفراييم ومنسي عدوي الملة، أكثر منه إلى ابنيّ سمعان أخوي يهوذا المكابي، اللذين قتلا مع والدهما قرب أريحا كما يقدر ذلك بعضهم.

وتقدم لنا أسطورة ملكيصادق العبرية، هي أيضاً، سلسلة من الآيات التوراتية التي يُعطى لها معنى آخروي، إنما بواسطة شروح تربطها بعضها ببعض. وهكذا فإن «سنة الغفران» في الأحبار (XXV، 10) تصبح نموذج «سنة التسامح» ليكون بطلها ملكيصادق الذي سيأتي في نهاية التاريخ البشري. وعندها يكون يوم الدينونة الكبير الذي سيرأسه ملكي صادق بعد أن يصير ملاكاً.

أما عنوان الليتورجيا الملائكية (أو الشعائر الملائكية) فأعطي لمقطع معروف منذ عام 1951، وهو نص وجدت منه ثماني نسخ في المغارة IV في قمران، ووجد جزء منه في مسعدة. ويُقدر أن هذه المخطوطات كانت تشتمل على أناشيد لأول 13 سبت في السنة، ويصف كل نشيد منها عبادة يرفعها الملائكة لله؛ وكان على الأسينيين أن يحققوا التواصل مع هؤلاء الملائكة. وهنا تظهر المعرفة التي كان الأسينيون يعتقدون بامتلاكها حول الحقائق السماوية والعالم الملائكي: فهذا الأخير كان مقسماً كما يبدو إلى سبع مجموعات موافقة لسبع سموات. وهناك أيضاً حديث عن هيكل يحتله في الأعلى العرش الإلهي اعتماداً على حزقيال I وX. وتظهر في هذا النص الثقافة السرانية للملة التي قلما تظهر بهذا الوضوح. وتتبدى هذه السرانية متأثرة بوضوح بالمدارس التي كانت منتشرة في هذه المنطقة، وبخاصة الكنعانية منها.

أما الجزء الذي يحمل عنوان «أحابيل المرأة»، فهو العينة الوحيدة في قمران من النوع الهجائي. وموضوعه الأساسي هجاء المرأة: فهل هي هنا رمز يمثل ملة منافسة؟ أم امرأة خطيرة وعاهرة، أم هي المرأة عموماً الموصوفة كمصدر النجاسة نفسه؟ ويعطى للهجاء هنا المقام الأول لأن المؤلف إذ يصف المرأة «كمبدأ كافة دروب الغواية» فإنما يقصد الغواية التي مارستها النساء على الملائكة الساقطين بحسب أخنوخ الأول (VI)، وذلك ليس بعيداً عن يشوع بن سيراخ الذي يرى في المرأة أصل الخطيئة والموت (بن سيراخ، XXV، 24).

كذلك يندرج «كتاب الأسرار» بحق بين الكتابات القمرانية الآخروية، إذ يتحدث عن الأزمنة الأخيرة بأسلوب «تنظيم الحرب» (I، 8) نفسه، عندما سيحل النور محل الظلمات. وتكمن أصالة هذا المؤلف في تثبيت هذا الأمر الإيماني بمنطق، لم يكتمل مع الأسف، بأنه يرتكز على التجربة البشرية ويتوجه إلى الذكاء الإنساني.

* * *

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة تقديم عرض شامل للبيئة الزمانية والثقافية التي ظهرت فيها المخطوطات الأسينية. وربما كان تقديم هذا العمل يتطلب منا الغوص أكثر في تفاصيل تاريخ اليهودية والملل المتفرعة عنها في القرنين السابق واللاحق للميلاد. لكن ذلك يتطلب توسعاً في كتاب نرجو أن نتمكن من إنجازه لاحقاً. كذلك ربما كانت هذه المقدمة تفتقر إلى دراسة آثارية لموقع قمران نفسه وأهم التنقيبات والمكتشفات فيه. لكن ذلك لم يكن ضروريا في رأينا ضمن مخطط هذه المقدمة، ولهذا اكتفينا بلمحة آثارية موجزة للموقع. ولنا بعض الملاحظات الأخيرة نرى أنها توضح بعض النقاط التي تطرقنا لها في هذه المقدمة.

فمن الناحية التارخية، لم نهتم في الحقيقة لتأكيد أو دحض بعض الوقائع في التاريخ اليهودي، وحاولنا من خلال المخطوطات وتسلسل الأحداث فيها الإشارة إلى ما يهمنا على صعيد وجود ملة منعزلة في الصحراء على خلفية هذا التاريخ. فمن الضروري أن نلاحظ أن الأسينيين، المنتسبين أصلاً إلى الحسيديم، كانوا على خلاف أساسي مع الفريسيين، وكانت صلتهم بالمقابل وثيقة مع سكان الشمال الإسرائيليين الذين لا نشك أن عدداً منهم كان في أساس الدعوة الأسينية. وإذا كان الإسرائيليون قد احتكوا بالكنعانيين مباشرة، وكانوا هم بالدرجة الأولى الذين لم يستطيعوا فهم لم كان يجب بناء الهيكل من جديد بعد العودة من بابل، فإن الأسينيين قد أخذوا عنهم دون شك هذه السرانية واعتمدوا عليها لبناء تصورهم الآخروي ومحاولة تعديل الضلال الذي وقع فيه أبناء يهوذا بفتح الطريق مجدداً إلى حرية قائمة وراء حدود الزمان والمكان.

لكن الواقع التاريخي لعب دوره بقوة كما يبدو. فالصراع بين اليهود أنفسهم على السلطة من جهة، وصراع الأمم الفارسية واليونانية والرومانية والمصرية وغيرها على بلاد الشام وعلى فلسطين بخاصة كمدخل لها من جهة ثانية، كان كفيلاً بفرض شرط الانتماء لهذا الواقع، مما عكس في النهاية الحاجة إلى الحرية الزمنية عند أبناء الملة. لكن ذلك لم يكن سوى السبب البعيد دون شك لتمحور الملة على تعاليم مشروطة بحد ذاتها بالزمان والمكان. فبناء الدعوة لم يكتمل ولم تتح له في الحقيقة فرصة التلاقح والنضج الكافية. وإن كان ثمة تأثير واضح لبحث غنوصي مصدره إسرائيل الشمال أو دمشق أو حتى بابل، لكن الدعوة ارتكزت أولاً وأخيراً على التعليم الرسمي. وهذا التعليم بحد ذاته كان لا يزال بحاجة إلى تبلور. وكان التعليم الوحيد الذي وجدت فيه الملة فرصتها هو انتظار المسيا، المعنى الباطني الذي يمكن أن يتجسد خلاصاً وتحرراً.

يقودنا ذلك إلى إشكالية صلة المسيح بالأسينية، وقد تحدثنا عن ذلك. كان المسيح قادماً من الجليل، من حيث لا يمكن أن يأتي شيء صالح كما اعتقد الفريسيون. وقد وجدناه يُعمَّد في نهر الأردن، قرب الأسينيين، عند يوحنا المعمدان، بعد صيام في البرية وتغلب على قوى هذا العالم. فلعل المسيح التقى بالأسينيين، واطلع على تعاليمهم، بل لعله كان منهم. لكن موقفه النهائي رفض هذا الشكل من البحث عن الحقيقة، وبشر بحقيقة أبوية خالصة من المحبة والتسامح والتضحية، وتلكم هي الدرب التي لم يستطع اليهود سلوكها، والتي وقف عندها الأسينيون دون الانطلاق فيها رغم كل ما مارسوه من عبادة وتقشف. وذلك أنهم استعاضوا عن الجهاد بالطقس، وعن البحث الحر بالانتظار القلق.

والحق أن هذا يقودنا لمحاولة تلمس آثار الأسينيين بعد اختفائهم. فمما لا شك فيه أن عدداً منهم كان قد تبع المسيح. وربما كان القسم الآخر الأكبر قد تابع نضاله مع الزيليين. ولكن، بعد القضاء على ثورة اليهود، لا بد أن التعاليم الأسينية لم تمت فجأة، ولا بد أن آثارها قد استمرت من خلال بعض المدارس أو التعاليم الأخرى. ويتطلب هذا الموضوع دراسة معمقة. لكننا نكتفي هنا، آملين أن تسنح لنا الفرصة بالتفصيل أكثر في الموضوع عبر دراسة خاصة، بالإشارة إلى أن الأسينيين تفرقوا إلى حيث كان لهم أنصار إن لم نقل أخوة ومريدين. ولعل أهم المناطق التي قصدوها شرقاً كانت البادية السورية ومنها توجهوا إلى الجنوب إلى شمال الحجاز وشبه الجزيرة العربية، في حين أن الذين تنصروا منهم اتجهوا شمالاً إلى دمشق وإلى بعض الممالك الآرامية الأخرى. ومن المفيد جداً أن نحاول دراسة فكرهم الماثل في نصوصهم المنشورة اليوم بالمقارنة مع بعض الدعوات التي ظهرت في سياق انتشار المسيحية، وأخصها التي كانت تجمع اليهودية إلى المسيحية.

أخيراً، لا بد من الإشارة إلى أن النصوص التي بين أيدينا في الجزء الأول من هذه الترجمة هي، كما يستنتج القارئ بسهولة، جزء بسيط من مخطوطات قمران، وهي تحديداً النصوص الخاصة بالملة، وتشكل النسخ الكاملة المعروفة حتى الآن. وعلى الرغم من أن العمل لا يزال جارياً في تحقيق «النتف» الكثيرة جداً التي لم تنشر بعد، لكن بات من المعروف أن المخطوطات الأساسية قد نشرت كاملة تقريباً، ولا ينتظر العلماء اكتشافات غير متوقعة في الأجزاء الصغيرة المتممة أو المكررة لبعض سطور المخطوطات. أما الجزء الثاني من المخطوطات، وهو عبارة عن أسفار غير شرعية في اليهودية ونصطلح على تسميتها بالمنحولة، فخصصنا لها الجزئين القادمين من هذا العمل.

لقد قام فريق كبير من العلماء، على رأسهم دوبون ـ سومر بتحقيق وترجمة وشرح هذه النصوص، وذلك على مدى أعوام طويلة. وبعد وفاة دوبون ـ سومر حل محله في رئاسة الفريق مارك فيلوننكو M. Philonenko الذي أتم العمل بالمقدار نفسه من الحماس والجهد والأمانة العلمية. وقد وضع الفريق بين أيدي القراء عملاً ضخماً هو الأول من نوعه الذي ينشر على مستوى

شعبي مخطوطات البحر الميت. وإضافة إلى هذه المخطوطات عمل الفريق في تحقيق مجموعة من المخطوطات التي وُجدت في أماكن مختلفة خارج فلسطين وفي قرون تالية لفترة الأسينيين. وهي مجموعة أسفار منحولة وُجد لبعضها أجزاء أصلية في قمران مما يؤكد نسبتها إلى الأسينيين، وقد ترجمنا هذه الأسفار في الجزء الثاني من هذا العمل. أما الأسفار التي تشكل الجزء الثالث فهي الأسفار المنحولة التي لم يُعثر على أجزاء منها في قمران حتى الآن إنما يمكن نسبُ بعض منها، أو بعض توجهاتها، إلى الأسينيين. وهي بمعظمها اشتملت على تحريفات أو كتابات مسيحية.

وتتطلب قراءة هذه النصوص معرفة عامة بأسفار العهد القديم بالنسبة للمختصين، لكن ذلك ليس ضرورياً بالنسبة للقارئ العادي، الذي يمكنه متابعة النص مع هوامشه والعودة إلى العهد القديم إذا رغب بتعميق معرفته بالاسنادات التوارتية. لكن الهوامش تحمل إضافة إلى ذلك شروحاً هامة حول التاريخ أو التفسير المقارن للمخطوطات مما يجعلها مرتكزاً هاماً لفهم نص المخطوطات، وسيجد الباحثون فيها أساساً للدراسات التي لا بد أن تعيد النظر بالكثير من المفاهيم والمعطيات حول التاريخ الديني في المنطقة.

لقد حافظنا خلال الترجمة على الإخراج الأصلي للكتاب المحقق، لكي ننقل صورة المخطوطات في وضعها الفعلي، مع كافة الفراغات والسطور أو الجمل المحققة اعتماداً على أكثر من مخطوطة أو حتى الكلمات التي رجح المحققون أحد المعاني المحتملة لها. والأقواس المستخدمة في النصوص هي نفسها المعتمدة في تحقيق المخطوطات. وهي على التوالي:

( )، وهما مخصصان لإضافة من المحقق أو من المترجم «نادراً» لجعل النص أوضح؛

[ ]، يشيران إلى نص حُقق بالمقارنة مع نص آخر، إلا إذا أشارت التوطئة إلى غير ذلك؛

< >، يشيران إلى تصحيحات اعتمدها المحقق بالنسبة إلى نصوص أصيلة؛

* *، تشيران إلى مقاطع اعتُبرت كإضافات مشوِّهة أو تحريفات.

ويرجع القارئ بسهولة إلى توطئة كل مخطوطة لمعرفة إذا كانت قد استُخدمت رموز خاصة فيها. كذلك اتبعنا طريقة الهوامش كما وردت في التحقيق الأصلي، بحيث يرد التعليق في الهامش وفق ترقيم الآيات في النص. وهذا يعني أنه ليس لكل رقم آية هامش. وقد حاولنا في الترجمة أن نحافظ غالباً على كلمات المقطع أو الآية أو البيت ضمن حدود الترقيم المعتمد، مما صعّب علينا الترجمة كثيراً في بعض المواضع، لكن نأمل أننا استطعنا الحفاظ على المعنى ونقله بدقة كافية. كذلك حاولنا مقاربة الأسلوب التوراتي الخاص في الصياغة والتعابير والمفردات. وقد اعتمدنا في بعض الاستشهادات من العهد القديم على الترجمة العربية للكتاب المقدس الصادرة عن دار المشرق ببيروت (الطبعة الثانية، 1991).

لا بد لي أخيراً من التوجه بالشكر إلى كل من شجعني على إتمام هذه الترجمة. وأتوجه بالشكر الخاص إلى الأصدقاء الذين وفروا لي الدعم المعنوي الكبير خلال فترة تأخر فيها العمل وتلكأ. كما

أتوجه بشكري إلى العاملين في دار الطليعة الجديدة الذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الكتاب، وإلى الأستاذ مروان صقال صاحب ومدير الدار الذي عودنا الاهتمام بكل ما هو أصيل ويمس شخصيتنا الفكرية والحضارية ويسهم في إغناء معرفتنا.

موسى ديب الخوري

مدرج دستور الجماعة

مع

دستور ملحق وكتاب التبريكات

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

وجد مُدرج «دستور الجماعة La Règle de La Communanté» سيريك هـ. يحد - Sérèk ha Yahad (₁QS) عام 1947 في المغارة I التي احتوت على مخطوطات. وبعد أن تم الحصول عليها نقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ونشرها بورّوز M. Burrows بمشاركة كل من تريفير J. C. Trever وبراونلي W.H.Brownlee(1).

ويتألف هذا المخطوط من خمس ورقات جلدية ويتضمن بمجموعه أحد عشر عموداً حفظت بشكل جيد جداً، ويضم كل عمود خمسة وعشرين سطراً وسطياً. وهو لا يشكل مع ذلك كامل الكتاب. وقد أمكن مطابقة ودراسة أحد عشر مخطوطاً آخر لهذا المؤلف نفسه، وهي مخطوطات مجزأة جداً وترجع إلى المغارة V بشكل خاص. ويبدو نصها في غالب الأحيان أكثر نقاء من النص الذي يكشفه مخطوط المغارة I. وتشبه كتابة هذا المخطوط التي صححت لاحقاً عدة مرات، كتابة مخطوط أشعيا Isaie إلى حدّ كبير ويُرجع هذا المخطوط الأخير إلى العصر الحشموني hasmonéenne حوالي ما بين عامي 100 و75 ق.م.

ويبدو لنا هذا المدرج المدّون بالعبرية متعدداً في عناصره التأليفية، ولهذا يصعب تحديد فترة تدوينه بدقة. ويمكن لعدد كبير من المقاطع أن يكون معاصراً لمعلم الحق Maitre de Justice الذي عاش كما نعتقد في الثلث الأول من القرن الأول ق.م.

وقد نشر لاحقاً كل من بارتيلمي D. Barthelemy وميليك(2) J.T. Milik مقاطع مختلفة مفصولة تشكل جزءاً من مدرج دستور الجماعة. وتؤلف هذه المقاطع في الواقع ملحقين. ويشتمل الملحق الأول على عمودين يتكون أولهما من تسعة وعشرين سطراً وثانيهما من إثنين وعشرين سطراً ويتبدى كدستور ملحق ($_1QS^a$)، بينما كان الملحق الثاني يشتمل في حالته الأولية على ستة أعمدة على الأقل من ثمانية وعشرين سطراً بحالة تلفة جداً وهو يتبدى كمجموعة طقسية من التبريكات ($_1QS^b$). ويطرح تاريخ هذين الجزأين مسألة تأليفهما نفسها. وفي رأينا يمكن أن يرجع تدوينهما الأول إلى فترة سابقة لتدوين دستور الجماعة، ولكن مع نمو الحركة الأسينية وتطور «رهبانيتها» أمكن تنقيحهما وإتمامهما فيما بعد.

لقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بالحروف المائلة في النص.

هوامش التوطئة

1-*The Dead Sea Scrolles of St. Mark's Monastery*, vol. II, fasc. 2: «Plates and Transcription of the Manual of Discipline», The American Scrolles of Orientales Research, New Haven, 1951, pl. I-XI.

2- *Qumran Cave I, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, I, Clarendon Press, Oxford, 1955, n° 28,A et B, pl. XXII-XXIX.

دستور الجماعة

هدف ومثال الجماعة

I 1 من أجل [الإنسان الذكي، في سبيل أن يهذب الطاهـ]ـرين،
لكي يحـ[ـيوا وفق دستـ]ـور الجماعة؛
لكي يبحثوا عن 2 الله من[كل قلبهم] و[بكل ضميرهم]
[و]لكي يقوموا بكل ما هو حسن ومستقيم أمامه
بحسب ما قد 3 أوصى بواسطة موسى
وبواسطة كافة أتقيائه الأنبياء؛
ولكي يحبوا كل 4 ما اصطفى
ولكي يبغضوا كل ما ازدرى؛
لكي يبتعدوا عن كل سوء
5 ولكي يتعلقوا بكل الأعمال الصالحة؛
ولكي يمارسوا الحق والعدل والاستقامة 6 على الأرض
ولكي لا يوغلوا بعد في عناد قلب مذنب
ولا بعيون فاجرة 7 مرتكبين الشر بكل أصنافه؛
ومن أجل إدخال جميع المريدين،
أولئك الذين يريدون ممارسة وصايا الله، 8 في ميثاق النعمة،
حتى يصبحوا موحدين في ميثاق الله،
وحتى يسلكوا أمامه سلوكاً مثالياً،
<وفق> كافة 9 الكشوفات المتعلقة بأعيادهم التنظيمية

وحتى يحبوا جميعهم أبناء النور،
كل 10 بحسب حصته، في ميثاق الله،
وحتى يكرهوا جميعهم أبناء الظلمة،
كل بحسب ذنبه، 11 في انتقام الله.
إن جميع المريدين المرتبطين بحقيقته
سيحملون ذكاءهم كله وقواهم كلها 12 وثرواتهم كلها
إلى جماعة الله،
حتى ينقوا ذكاءهم في حقيقة وصايا الله
وينظموا قواهم 13 وفق كمال دروبه
وثرواتهم كلها وفق تعليمه الصحيح.
ولن يخطوا خطوة واحدة
14 بخلاف أية عبارة من كلام الله فيما يخص زمانهم:
فلن يتخطوا زمانهم،
ولن يتأخروا 15 عن أي من أعيادهم.
كما أنهم لن يتحولوا عن وصاياه في الحقيقة
لينحرفوا يميناً أو شمالاً.

إحتفال الدخول في الميثاق

16 وسيدخل جميع الذين يقررون الانتساب إلى دستور الجماعة في الميثاق بحضور الله، (ملتزمين) بالعمل 17 وفق كل ما قضى به وبعدم التراجع عنه بتأثير خوف أو رعب أو تجربة مهما كانت، 18 إذا ما خضعوا لوسواس إمبراطورية بلعال Belial.

وعندما يدخلون في الميثاق، يبارك الكهنة 19 واللاويون رب الخلاص وأعماله الحقة كلها. 20 وسيردد بعدهم جميع الذين دخلوا في الميثاق: «آمين! آمين!».

21 وسيروي الكهنة مآثر الله في أعماله الجبارة، 22 وسيعلنون كافة نعم الرأفة (الإلهية) تجاه إسرائيل، وسيعلن اللاويون 23 أوزار بني إسرائيل وكل تمردهم الأثيم وخطاياهم (المقترفة) في ظل إمبراطورية 24 بلعال.

وسيعلن [جميع الذ]ين دخلوا في الميثاق اعترافهم بعدهم قائلين:
«لقد كنا آثمين، 25 وقد ثرنا،

لقد [أخطأ]نا، وكنا كافرين،
نحن [وآ]باؤنا قبلنا،
وذلك 26 [بمعارضتنا لوصايا] الحق.
وعا[دل هو الله، الذي أتم] حكمه
علينا وعلى آبائنا.
II 1 لكن رأفته اللطيفة إنما [يو]جهها نحونا
منذ الأزل وإلى الأبد!»

وسيبارك الكهنة جميع 2 الناس الذين من حصة الله، أولئك الذين يمضون بكمال في سبله كلها، وسيقولون:
«ألا فليباركك في كل 3 خير،
وليحفظك من كل شر!
ألا ولينر قلبك بذكاء الحياة،
وييسر لك المعرفة الخالدة!
4 ألا وليرفع نحوك طلعته اللطيفة
ليمنحك الفرح الأبدي!»

وسيلعن اللاويون جميع الذين 5 من حصة بلعال، وسيبدؤون كلامهم فيقولون:
«ملعوناً فلتكن في كل أعمال كفرك الأثيم!
6 ألا فليجعل الله منك أداة للرعب
عبر وساطة كل منتقمي الانتقام!
ألا وليطلق وراءك الهلاك،
عبر وساطة كل منفذي 7 العقوبات!
ملعوناً فلتكن، دون شفقة،
بحسب ضلال أعمالك!
ألا ولتكن هالكاً
8 في ليل النار الأبدية!
ألا وليمنع الله عنك عونه عندما تستدعيه، وليكن بلا رحمة كي يقضي عقوبة بغيك!
9 وليرفع وجهه الغاضب لينتقم منك
ولتمتنع أية (عبارة) سلام من أجلك

على شفاه جميع الذين ارتبطوا (بميثاق) الآباء!»

10 ويقول جميع الذين دخلوا في الميثاق بعد الذين يباركون والذين يلعنون: «آمين! آمين!»

11 ويقول أيضاً الكهنة واللاويون:

«فليكن ملعوناً مع أصنام قلبه عندما يمر 12 الذي يدخل في هذا الميثاق تاركاً أمام خطواته ما يجعله يتعثر في الإثم ويحيد (عن الله)! وها 13 هو بسماعه لعبارات هذا االميثاق يمجد نفسه في قلبه قائلاً: فليكن السلام لي، 14 في حين أمضي بعناد قلبي! لكن نفسه ستُنزع منه، الجافة مع الرطبة، دون 15 شفقة!

ألا فليحرقه غضب الله وحمية أحكامه

في الهلاك الأبدي!

ولتلتصق به

كل 16 لعنات هذا الميثاق!

وليبقه الله معزولاً في الشقاء،

وليكن مقصياً عن وسط جميع أبناء النور،

لأنه حاد 17 عن الله

بسبب أصنامه وما يجعله يتعثر في الإثم!

ألا فليضع الله قسمته

بين أولئك الذين لعنوا للأبد!»

18 ويتلوهم بالكلام جميع الذين يدخلون في الميثاق ويقولون: «آمين! آمين!»

الإحصاء السنوي

19 هاكم ما سنقوم به سنة بعد سنة وطيلة فترة سيطرة بلعال: سيمر الكنهة 20 أولاً، ضمن النظام، بحسب (درجة توقد) أذهانهم، الواحد إثر الآخر؛ وسيمر اللاويون بعدهم؛ 21 وسيمر الشعب كله في المرحلة الثالثة، ضمن النظام، الواحد إثر الآخر، بالآلاف والمئات 22 والخمسينات والعشرات، بحيث يعرف كل من رجال إسرائيل المكانة التي عليه أن يشغلها في جماعة الله، 23 مكانة المقام الخالد، ولن ينزل أحد تحت المركز الذي يجب أن يحتله كما لن يرتفع فوق المكان الذي تعينه له قسمته.

24 ذلك أنهم جميعهم سيكونون في جماعة الحقيقة والتواضع الصالح والمحبة العطوفة والعدالة المدققة، 25 [أحد]هم مقابل الآخر، في مقام القداسة، كأبناء للجماعة الخالدة.
لكن كل من يحتقر ولوج 26 [دروب اللـ]ـه ليستمر في عناد قلبه لن [يصبح] [في جما]عة حقيقته.

ذلك أن III 1 نفسه وقفت موقف الاشمئزاز من تعاليم المعرفة،
فهو لم يرسخ (في ذاته) قوانين العدالة من خلال تحول في حياته:
بحيث أنه لن يُعدّ بين الرجال المستقيمين؛
2 وذكاؤه وقواه وثرواته،
لن تحمل إلى مجلس الجماعة.
ذلك أن صمته (اكتُسح) بالاضطراب الناجم عن الكفر،
وثمة دنس 3 (يختبىء) في صمته.
وهو لن يُؤيّد طالما أخفى عناد قلبه
وظل، (بما هو نفسه) ظلام، يتأمل دروب النور؛
<وبين> الكاملين 4 لن يُعدّ.
وهو لن يبرّأ بالكفارات
ولن ينقى بالماء الطهور
ولن يطهّر بالبحار 5 والأنهار
ولن ينقى بكل مياه الاغتسال.
نجساً، نجساً سيكون
كل الوقت الذي سيحتقر فيه قوانين 6 الله،
دون أن يتعلم على يد جماعة مقامه!
ذلك أنه بواسطة روح الإرشاد الحق إلى سبل الإنسان
إنما ستغفر كل 7 آثامه،
عندما سيرى نور الحياة؛
وإنه لبواسطة الروح القدوس للجماعة، في حقيقته،
سيُطهر من كل 8 آثامه؛
وإنه لبواسطة روح الاستقامة والتواضع
ستغفر خطيئته.

وإنه لبتواضع نفسه تجاه كافة وصايا الله
سيتطهر 9 جسده،
عندما سيرشّ بالماء الطهور
وعندما سيبرر بالمياه الجارية.
وسيثبت خطواته ليمضي بكمال
10 في دروب الله كلها،
وفق ما كان الله قد حدد فيما يتعلق بأعياده التنظيمية؛
ولن يحيد يميناً أو شمالاً،
ولن 11 يقوم بخطوة واحدة مخالفة لكلمة من كلام الله.
عندها سيرضى الله باستغفاراته الرائعة،
وستمنحه هذه الأخيرة ميثاق 12 الجماعة الخالدة.

التعليم حول الروحين

13 من أجل الإنسان الذكي، حتى يهذب ويعلم أبناء النور فيما يخص طبيعة جميع أبناء الإنسان: 14 كافة أنواع الأرواح التي يملكونها، مع صفاتها المميزة؛ وأعمالهم مع أصنافها؛ والمجيء (الإلهي) إذا هم يذهلون، كما 15 والأزمنة التي فيها يسعدون.

تمهيد: الله والخلق

من الله رب المعارف (يتأتى) كل ما هو كائن وما سيكون؛
وقبل أن تكون (الكائنات) صمم مخططها كله،
16 وعندما أصبحت موجودة، فإنها من خلال قوانينها، الموافقة لمخططه المجيد،
تتم وظيفتها دون تغيير أي شيء فيها.

في يده 17 توجد قوانين (الكائنات) كلها،
وإنه هو الذي يسندها في كل حاجاتها.
وإنه هو الذي خلق الإنسان
لتكون له السيادة 18 على الأرض.

وقد هيأ للإنسان روحين
كي يسير بهما حتى لحظة مجيئه:
وهما الروحان 19 (الاثنان) للحق والضلال.
فمن منهل النور أصل الحقيقة،
ومن نبع الظلمات أصل الضلال.
20 في يد أمير الأنوار
السيادة على جميع أبناء العدل:
إنهم لفي دروب من نور يسيرون؛
وفي يد ملاك 21 الظلمات
السيادة كلها على أبناء الضلال:
وهم في دروب الظلمات يسيرون.

وإنه بسبب ملاك الظلمات
إنما يضل 22 جميع أبناء العدل؛
وكل خطيئتهم وكافة آثامهم وكل خطئهم
وكافة ثورات أعمالهم هي نتيجة لسيادته،
23 بما يوافق أسرار الله، حتى الأجل الذي حدده هو.
وكل الضربات التي تضربهم، وكل لحظات ضيقهم
هي نتيجة سيادة عدوانيته.
24 وإن جميع أرواح حصته
لعاملة على تعثير أبناء النور.
لكن إله إسرائيل، كما وملاك حقيقته،
يأتيان لمساعدة جميع 25 أبناء النور.

بلى، إنه هو الذي خلق الروحين (الاثنين) للنور والظلمة،
وعلى هذين (الروحين الاثنين) أسس كل عمل:
26 على [مقاميهما] (الاثنين) كل خدمة،

وعلى دربيهما (الاثنين) كل مجيء
أحد(هما) يحبه الله عبر IV 1 ديمومة القرون كلها،
وبكل تصرفاته يُسرّ أبداً؛
أما الآخر، فهو يمقت إرشاده؛
ودربه جميعها يكرهها للأبد.

روح الخير: دروب الثواب

2 وهاكم دروب هذين (الروحين الاثنين) في العالم.
<إنما على روح الحقيقة> يقع أمر إنارة قلب الإنسان
وتمهيد جميع دروب العدالة الحقة أمام الإنسان
ووضع الخوف من أحكام 3 الله في قلبه؛
و(إليه ينتمي) روح التواضع والحِلم،
والرحمة الثرة والطيبة الخالدة،
والفهم والذكاء،
والحكمة كلية المقدرة المؤمنة بكل 4 أعمال الله
والمتوكلة على نعمته الفياضة،
وروح المعرفة في كل نية حركة،
والحماس لكل القرارات الصائبة،
والعزم الطاهر 5 مع الميل الحازم،
والمحبة الثرة تجاه جميع أبناء الحقيقة،
والنقاء المجيد الباغض لكل أصنام الرجس،
وبساطة السلوك 6، مع تأن شمولي،
والفطنة التي تخصّ حقيقة أسرار المعرفة.
تلكم هي نصائح الروح لأبناء الحقيقة في العالم.

وأما المجيء بالنسبة لجميع الذين يسيرون في هذه (الروح)،
فهو يشتمل على الشفاء 7 وغنى الفرح
مع امتداد في الأيام وخصوبة،
كما مع كل المباركات اللانهائية

والفرح الخالد في الحياة الدائمة،
والتاج المجيد، 8 كما وثوب الشرف،
في النور الخالد.

روح الشر: الدروب والجزاء

9 غير أنه لروح الشر إنما ينتمي الطمع
والتواني في خدمة العدالة،
والتجديف والكذب،
والكبرياء وعجرفة القلب،
والرياء والزيف،
والفظاظة 10 والغدر الكثير،
وفراغ الصبر والجنون الوافر
والحدّة السفيهة،
والأعمال الكريهة المقترفة بروح الشبق
ودروب الدنس في خدمة القذارة،
11 واللسان المجدف،
وعمى العينين وثقل السمع،
وغلاظة الرقبة وثقل القلب
مما يبعث على المضي في دروب الظلمة كلها، والدهاء الخبيث.

وأما المجيء 12 بالنسبة لجميع الذين يسيرون في هذه (الروح)،
فهو يشتمل على غزارة الضربات التي يدبرها جميع ملائكة الدمار،
وعلى الهاوية الأبدية من خلال الغضب الثائر لرب الانتقام،
وعلى الرعب الدائم والخجل 13 الذي بلا حدود،
كما وعلى الاستسلام للهلاك بنار المناطق المظلمة.
وخلال زمانهم كله، من عصر إلى عصر،
يقبعون في الألم الحزين الأعظم، والشقاء الممضّ الأكبر،
في نكبات الظلمات، حتى 14 يهلكوا
دون أن ينجو أحدٌ منهم أو يُفلت.

15 إنما بهذين (الروحين الاثنين) تمضي أجيال جميع أبناء الإنسان؛
وإنما بصفيهما (الاثنين) تقسم كافة أسلحتهم من عصر إلى عصر.
وإنما في دربيهما (الاثنين) يمشون؛
وجزاء 16 أعمالهم كله ينال من خلال صفيهما (الاثنين)، وفقاً لقسمة كل منهم،
بحسب ما له كثير أو قليل،
على مر أزمنة القرون.
ذلك أن الله هيّأ هذين (الروحين الاثنين) بأجزاء متساوية حتى الحد 17 الأقصى،
ورمى كرهاً أبدياً بين صفيهما (الاثنين):
كره للحقيقة هي أعمال الإثم،
وكره للإثم هي دروب الحقيقة كلها.
وإن لرغبة محتدمة 18 بالقتال (تفصلهما عن بعضهما بعضاً) حول موضوع كافة قراراتهما؛
لأنهما لا يسيران معاً!

لكن الله، بأسرار ذكائه وبحكمته المجيدة،
وضع حداً لوجود الإثم؛
وفي لحظة 19 المجيء سيهلكه إلى الأبد.
وعندها ستظهر الحقيقة للأبد في العالم.
لأن (العالم) تدنس في دروب النجاسة تحت سيادة الإثم
حتى 20 لحظة الدينونة الحاسمة.
وعندها فإن الله سيجلو بحقيقته أعمال كل منهما،
وسينقي لنفسه هيكل (الجسم) في كل إنسان
كي يزيل كل روح الإثم من أعضائه 21 الشهوانية
وكي ينقيه بروح القداسة من أعمال الكفر كلها؛
وسيشع عليه روح الحقيقة مثل الماء الطهور.
فلينته كل رجس خادع،
وليكف التدنس 22 بروح النجاسة:
العادلون سيفهمون معرفة الخالق،
ومن حكمة أبناء السماء سينال الكاملون على الدرب الذكاء.
ذلك أن هؤلاء اصطفاهم الله للميثاق الخالد،

23 وسيكون لهم مجد الإنسان كله.
والضلال لن يوجد بعدها،
وستنذر للخزي أعمال الغش كلها!
حتى الآن يتصارع روحا الحق والضلال (الاثنان) في قلب كل إنسان:
24 (الناس) يسيرون في الحكمة وفي الجنون.
ووفقاً لقسمة كل فرد في الحقيقة والعدل،
كذلك فإنه يمقت الضلال؛
وبحسب إرثه من حصة الضلال و(بحسب) الكفر (القائم) فيه،
كذلك 25 فإنه يكره الحقيقة.
ذلك أن الله هيّأ بأجزاء متساوية هذين (الروحين الاثنين)
حتى الميعاد الحاسم، ميعاد التجدد.
أما هو، فيعرف جزاء أعمال هذين (الروحين الاثنين)
على مدى أزمنة 26 [القرون]؛
وقد وزع هذين (الروحين الاثنين) بين أبناء الإنسان
حتى يعرف هؤلاء الخير [ويعرفوا الشر]
[ولكي تأ]تي حصص كل حي وفقاً لروحه
في [يوم الحساب و]المجيء.

دستور الجماعة: الطاعة

V 1 وهاكم القاعدة بالنسبة لأعضاء الجماعة،
الذين يتحولون بإرادتهم عن كل سوء
ويتعلقون بكل ما قضى به بحسب مشيئته،
لكي يفترقوا عن تجمع 2 الناس الضالين،
ليصيروا جماعة في الشريعة وفيما يخص الأموال و<الحقوق>
تحت سلطة أبناء صدوق، الكهنة الذين يحفظون الميثاق،
وتحت سلطة معظم أعضاء 3 الجماعة، أولئك الذين ارتبطوا بالميثاق.
فمن تحت سلطتهم سيصدر حكم المساهمة في كل شيء،
أكان الأمر يتعلق بالقانون أو بالأموال أو بالحقوق.
وسيمارسون الحقيقة معاً والتواضع،

4 والعدل والحق، والمحبة العطوفة،
والسلوك المتواضع في كل دروبهم.
ألا فليحجم كل فرد عن المضي في عناد قلبه
فيضل باتباع قلبه 5 وعينيه وأفكار نازعه (السيئة)!
لكنهم سيختنون، في الجماعة، قلفة النازع (السيىء) والتمرد
لكي يضعوا أساساً حقيقياً لإسرائيل
من أجل القداسة بهارون ومن أجل بيت الحقيقة في إسرائيل،
لجماعة الميثاق 6 الخالد؛
للتكفير من أجل جميع المتطوعين
للقداسة بهارون ومن أجل بيت الحقيقة في إسرائيل،
كما ومن أجل الذين ينضمون إلى هؤلاء ليعيشوا حياة مشتركة
وللمشاركة في الدعاوى والأحكام
7 المخصصة لإدانة جميع الذين ينتهكون إحدى الوصايا.

قسم الدخول في الميثاق

وهاكم معيار سلوكهم المتعلق بكافة هذه التعاليم.

عندما ينضمون إلى الجماعة، فمن يأتي منهم إلى مجلس الجماعة، 8 فليدخل في ميثاق الله بحضور جميع المريدين، وليأخذ على نفسه بقسم إلزامي أن يهتدي إلى شريعة موسى، وفق كل ما كان قد أوصى، من كل 9 قلبه ومن كل نفسه، بحسب كل ما كشف منها لأبناء صدوق، الكهنة الذين يحفظون الميثاق ويلتمسون مشيئته، كما ولغالبية أعضاء رابطتهم، 10 الذين تطوعوا معاً من أجل حقيقته ومن أجل العمل بمشيئته. كما وليعهد هو نفسه، من خلال الميثاق، بالابتعاد عن جميع الناس الضالين الذين يمضون 11 في درب الكفر.

ذلك أن هؤلاء لم يُعدّوا في ميثاقه:
لأنهم لم يبحثوا ولم يفتشوا عنه فيما يخص وصاياه
وذلك بهدف معرفة الأشياء المخفية التي كانوا قد ضلوا بها 12 بشكل آثم؛
وأما الأشياء الظاهرة، فقد تعاملوا معها بسفاهة،
حتى تصاعد الغضب ليطبق العقاب
وتم الانتقام بواسطة لعنات الميثاق
وتمت بهم أحكام 13 رهيبة

من أجل الهلاك الأبدي، دون أن يبقى منهم باق!
ألا لا يدخلن (الكافر) الماء
ليمس طهارة الأناس القديسين:
ذلك أننا لا نكون أنقياء 14 إلا إذا تحولنا عن مكره.
لأنه يظل نجساً طالما انتهك كلام الله!
وليمتنع أي شخص عن الارتباط به إن بعمله أو بأمواله؛
خوفاً من أن يجعله (الكافر) يحمل 15 وزر خطأ؛
بل لنبتعد عنه بكل شيء،
ذلك أنه مكتوب هكذا: *تتجنب كل ما هو زور.*
وليمتنع أي من أعضاء 16 الجماعة عن الإجابة على أسئلتهم
المتعلقة بأي قانون أو أمر
وليمتنع عن أكل أو شرب شيء من مالهم؛
وليرفض أي شيء من يدهم على الإطلاق،
ما لم 17 يدفع ثمنه،
بحسب ما هو مكتوب: *كفوا عن أي اتصال مع الإنسان الذي ليس له سوى نفس واحد في المنخرين*
لأنه بأي مقدار يُحسَب؟
ذلك 18 أن جميع الذين لم يُعدّوا في ميثاقه،
سيقصون كما وكل ما يخصهم؛
ولن يعتمد الإنسان الطاهر على أي عمل 19 مبتذل.
ذلك أنهم تافهون، جميع الذين لا يعرفون ميثاقه،
وكل الذين يحتقرون كلامه سيقصيهم عن العالم؛
وستصبح كافة أفعالهم دنساً 20 أمامه،
ونجسة بمجملها ثرواتهم كلها.

تصنيف أعضاء الجماعة

وإذا دخل أحدهم في الميثاق ليسلك وفق كافة هذه الوصايا، بالاتحاد بالرعية المقدسة، فإنه يتم فحص 21 روحه الجماعية، ويجري (التمييز) بين الواحد والآخر بحسب ذكائه وأعماله فيما

يتعلق بالشريعة؛ ويرجع القرار لأبناء هارون، أولئك الذين تطوعوا معاً لتثبيت 22 ميثاقه ولتكريس وقتهم لكل وصاياه التي أمر بإتمامها، كما ولغالبية إسرائيل، أولئك الذين تطوعوا للاهتداء معاً إلى ميثاقه. 23 وسيتم تسجيلهم بالترتيب، الواحد قبل الآخر، بحسب ذكائهم وأعمالهم، بحيث أنهم يخضعون جميعهم الواحد للآخر، الأدنى للأعلى.

وسيتم 24 فحص روحهم وأعمالهم سنة بعد سنة، بحيث يتم ترفيع كل شخص بحسب ذكائه وكمال سلوكه أو إنزاله بحسب الأخطاء التي يكون قد اقترفها.

حول التأنيب

وسيؤنبون 25 بعضهم بعضاً في الحق[ـيقة] والتواضع والمحبة الودودة تجاه كل منهم.

ألا لا يكلمن أحدهم البتة <أخاه> غاضباً أو زاجراً 26 أو بمرؤو[سية أو بنفاد صبر أو ب]روح التجديف. ولا يُحتقر أبداً [في ضـ]ـلا[ل] قلبه؛ لأنه في اليوم نفسه سيوبخ، وعندها لن **VI** 1 نحمل أنفسنا وزراً بسببه. وإضافة إلى ذلك لا يقدمن أحدنا ضد الآخر أبداً دعوى أمام الكثيرين دون أن يكون قد عُنّف أمام شهود.

الحياة المشتركة

بهذه (القواعد) 2 سيسلكون في كافة مساكنهم، جميع أولئك الذين سيتواجدون مع بعضهم بعضاً. وسيطيع الأدنى الأعلى فيما يتعلق بالعمل والثروات. وسيأكلون معاً، 3 وسيشكرون معاً، وسيتشاورون معاً.

وفي كل مكان يتواجد فيه عشرة أشخاص من محفل الجماعة فليكن بينهم رجل 4 يكون كاهناً. وليجلس كل منهم أمامه بحسب صفه. وليسألوا عن مرادهم في أي شيء كان وفق الترتيب نفسه.

وبعد ذلك، عندما يبسطون الطاولة ليأكلوا أو [يحضرون] النبيذ 5 ليشربوا، فإن الكاهن يرفع يده أولاً لكي يتم لفظ المباركة على بواكير الخبز والخمر < >.

6 ألا ولا يغيبن في مكان تواجد العشرة رجل يدرس الشريعة نهاراً وليلاً، 7 بشكل ثابت، فيما يخص واجبات بعضهم تجاه بعضهم الآخر.

ألا وليسهر الكثيرون معاً خلال ثلث كل ليالي السنة لقراءة الكتاب ولدراسة الشريعة 8 وللتبارك معاً.

تنظيم الاجتماعات

هاكم القاعدة لاجتماع الكثيرين.

لكل صفه! فليجلس الكهنة أولاً، والقدامى في الصف الثاني، ثم باقي 9 الشعب كلــه؛ ألا فليجلس كل في صفه! ألا وليسألوا بالطريقة نفسها حول موضوع الحق وحول كل نوع مـن المشـورة والأشياء التي تخص الكثيرين، بحيث يحمل كل معرفته 10 إلى رابطة الجماعة. ألا فليحجـم أي كان عن الحديث أثناء كلام الآخر وقبل أن ينهي هذا الآخر حديثه. وإضافــة إلى ذلـك لا يتكلمـن أحد قبل صفه. وبحسب الـذي سجل 11 قبلكـم، ألا فليتكلـم الإنسان الـذي يُسأل بـدوره. وفي اجتماع الكثيرين لا يتلفظن أحد بأية عبارة إذا لم تكن بموافقة الكثيرين، أو علـى الأقـل بموافقـة 12 مراقب الكثيرين. وكل إنسان لديه ما يقوله للكثيرين، دون أن يكون في موقع يجيز له الكلام، الإنسان الذي يريد سؤال محفل 13 الجماعة، إنما على هذا الإنســان أن يقـوم واقفاً علـى قدميـه ويقول: «لدي ما أقوله للكثيرين»؛ فإذا سمحوا له بالكلام فليتكلم.

القبول في الجماعة:
تدريبات تحضيرية

وأي كان من إسرائيل أراد 14 الانضمام إلى ميثاق الجماعة، فإن الرجل الذي يكون مراقباً على رأس الكثيرين يفحصه في ذكائه وفي أعماله. وإذا كــان جديـراً بـالمعتقد فإنـه سيدخله 15 في الميثاق لكي يهتدي إلى الحقيقة ويتحول عن كل فساد، وسيعلمه بكل أنظمة الجماعة، وفيما بعد، عندما يأتي ليمثل أمام الكثيرين فإنهم سيتشاورون 16 جميعهم حـول أمـره. وبحسـب مـا سيعلن التصويت، بنتيجة قرار الكثيرين، فإنه سيقترب أو سيبتعد.

وعندما سيقترب من محفل الجماعـة فإنـه لـن يمـسّ طهـارة 17 الكثـيرين قبـل أن يكـون قد فُحص في فكره وفي أعماله، وقبل أن يكون قد أمضى سنة كاملــة. وإضافـة إلى ذلـك لا يجمعـن ماله إلى مال الكثيرين. 18 ثم بعد أن يكون قد أنهى سنة وســط الجماعـة، سيتشـاور الكثـيرون في أمره، بحسب ذكائه وأعماله فيمـا يتعلـق بالشـريعة، وإذا أقـر التصويـت 19 اقترابـه مـن محفـل الجماعة، بحسب قرار الكهنة وغالبية أعضاء الميثــاق، فستسـلم أموالـه أيضـاً ونتـاج أعمالـه إلى يـد الرجل 20 الذي يكون مراقب عائدات الكثيرين؛ لكن ذلك يسجل في حساب لصالحــه دون صرفـه لمصلحة الكثيرين. وهو لن يمسّ مأدبة الكثيرين قبل أن 21 يكون قد أنهى سنة ثانية وسط أعضــاء الجماعة.

ثم عندما يكون قد أتم السنة الثانية سيجري فحصه. وبحسب قرار الكثيرين، وإذا أعلن التصويت 22 اقترابه من الجماعة، فسيتم تسجيله نظامياً في صفه بين إخوته بما يوافق الشريعة والحق والطهارة ومزج ثروته. وسيمكنه إبداء رأيه 23 للجماعة كما وقراراته.

قانون الجزاء

24 وهاكم القوانين التي سيتم من خلالها الحكم، باستقصاء للجماعة، من خلال قرار النصوص.

إذا كان يوجد بينهم شخص يكذب 25 فيما يخص الأموال، ويقوم بذلك عن دراية، فإنه يفصل عن وسط طهارة الكثيرين مدة عام، وسيعاقب بربع غذائه.

والذي يرد على 26 قريبه بتمرد أو يكلمـ(ـه) بنفاد صبر ويبلغ به الأمر أن [يخر]ق أسبقية صريحة لزميله برفضه طاعة قريبه المسجل قبله، 27 [أو يـأ]خذ حقه بذراعه، فسيعاقب لمدة سنة، [وسيُعزل].

[والذ]ي يشير بأي ذكر لاسم الكائن الموقر فوق [كل الكائنات الموقرة سيعاقب بالموت].

VII 1 ولكن إذا كان قد جدف إما خوفاً، بتأثير شدة، أو لأي سبب آخر يمكن أن يعرض له، أثناء قراءة الكتاب أو بلفظه للتبريكات، فإنه يُفصل، 2 ولن يعود ثانية أبداً نحو محفل الجماعة.

وإذا كان قد تكلم ساخطاً ضد أحد الكهنة المسجلين في الكتاب فسيعاقب مدة سنة 3 وسيعزل بمفرده عن تطهر الكثيرين. ولكن إذا كان قد تكلم سهواً فيعاقب ستة أشهر.

والذي يرتكب كذبة عن قصد 4 يعاقب ستة أشهر.

والرجل الذي يهين قريبه بغير حق (و)عن قصد يعاقب سنة 5 ويفصل.

والذي يتكلم مع قريبه بتعال أو يرتكب غشاً عن قصد يعاقب ستة أشهر.

وإذا 6 بدا غير مهتم بأذية قريبه فإنه يعاقب ثلاثة أشهر وإذا بدا غير مهتم بضرر أصاب أموال الجماعة، إلى حد أن يتسبب بفقدانها، فإنه سيسددها 7 كاملة؛ 8 وإذا كانت يده قاصرة عن سدادها فإنه يعاقب ستين يوماً.

والذي يحفظ ضغينة لقريبه بغير حق يعاقب ستة أشهر 9. والأمر نفسه ينطبق على الذي ينتقم بنفسه لأي سبب كان.

والذي يخرج من فمه ألفاظاً خرقاء، ثلاثة أشهر.

والذي يتكلم أثناء كلام الآخر، 10 عشرة أيام.

والذي يتمدد وينام أثناء اجتماع الكثيرين، ثلاثين يوماً. وكذلك الأمر بالنسبة للرجل الـذي يبتعد أثناء اجتماع الكثيرين 11 دون إذن أو عذر، حتى ثلاث مرات في أحد الاجتماعات يعـاقب عشرة أيام، ولكن إذا أُخضِع للنظام 12 واستمر في الابتعاد فإنه يعاقب ثلاثين يوماً.

والذي يمضي عارياً أمام قريبه دون أن يكون شديد المرض يعاقب ستة أشهر.

13 والرجل الذي يبصق وسط (قاعة) اجتماع الكثيرين يعاقب ثلاثين يوماً.

والذي يخرج يده من تحت ثوبه، إذا كـان هـذا الثـوب 14 سمـلاً، بحيـث تظهـر عورتـه يعاقب ثلاثين يوماً.

والذي يضحك بحماقة (و)بصوت عال يعاقب ثلاثين 15 يوماً.

والذي يخرج يده اليسرى ليعبر بها عن أفكاره يعاقب عشرة أيام.

والرجل الذي يذهب واشياً بقريبه 16 يُفصل عاماً كـاملاً عـن تطهـر الكثـيرين، و<الـذي> يذهب واشياً بالكثيرين فإنه يطرد بعيداً عنهم 17 ولا يرجع أبداً.

والرجل الذي يتمتم ضد مؤسسة الجماعة يطرد ولا يرجـع. ولكـن إذا كـان يتمتـم 18 ضد قريبه بغير وجه حق فإنه يعاقب ستة أشهر.

والإنسان الذي يرتاع فكره من مؤسسة الجماعة إلى درجة أن يخون الحقيقة 19 ويمضـي في عناد قلبه، فإذا عاد يعاقب لمدة عـامين: في العـام الأول لا يمـسّ تطهـر الكثـيرين؛ 20 وفي العـام الثاني لا يمسّ وليمة الكثيرين، وسيجلس وراء جميع أعضاء الجماعة. وعندما يتم 21 العامين يوماً بيوم، يتشاور الكثيرون بشأنه، وإذا سُمح له بالتقدم فإنه يسجل في صفه ويمكنه بعد ذلك السـؤال حول الحق.

22 وكل رجل دخل محفل الجماعة منذ أكثر من عشر سنوات كاملة 23 وتراجعت روحـه إلى الوراء إلى درجة أن يهين الجماعة ويخرج في حضرة 24 الكثيرين ليمضي في عناد قلبه، فإنه لا يرجع أبداً إلى محفل الجماعة. والذي من أعضاء الجما[عـة] يختلـط 25 بـه في تطهـره وفي أموالـه د[ون إذن] من الكثيرين يكون مصيره مماثلاً فيـ[ـطرد ولا يرجع أبداً].

الإثنا عشر والثلاثة

VIII 1 (سيكون ثمة) في محفل الجماعة إثنا عشر رجلاً وثلاثة كهنة، كاملين في كـل ما هو معلن من كل 2 الشريعة، لممارسة الحقيقة والعدل والحق والبر الودود والتواضـع في السـلوك الواحد تجاه الآخر، 3 للحفاظ على الإيمان على الأرض مع نازع صارم وفكـر منسـحق، وللتكفـير عن الظلم بين أولئك الذين يمارسون الحق 4 ويكابدون شدة التجربة ومن أجل السلوك مع الجميع في مقياس الحقيقة وفي معيار الزمن.

قداسة الجماعة

عندما تتحقق هذه الأمور في إسرائيل
5 يترسخ محفل الجماعة في الحقيقة
بما هو زرع خالد:
إنه بيت القداسة لإسرائيل
ومجمع القداسة الأسمى 6 لهارون؛
إنهما شاهدا الحقيقة في سبيل المحاكمة
ومنتخبا العناية (الإلهية)
المكلفان بالتكفير من أجل الأرض
وإعادة توقيع 7 العقوبات على الكافرين.
ذلك الجدار المجرَّب، وحجر الزاوية الثمين؛
8 أساساته لا تهتز
ولا تتوارى من مكانها.
إنه مسكن القداسة الأسمى 9 لهارون
في المعرفة <الخالدة> في سبيل ميثاق الحق
ومن أجل إقامة تقدمات ذات رائحة رائعة؛
ومسكن الكمال والحقيقة في إسرائيل
10 لإرساء الميثاق وفق المبادئ الخالدة.
وسيكونان معتمدين للتكفير من أجل الأرض
ومن أجل إعلان دينونة الإلحاد،
دون أن يبقى أي فساد.

منح العقائد السرية
خلال الرهبنة

وعندما يترسخ ذلك في مؤسسة الجماعة، خلال سنتين يوماً بيوم، في كمال الدرب، 11 سيفرقون (كأشخاص) قديسين، داخل محفل أعضاء الجماعة، وكل ما كان قد أخفي عن إسرائيل، إنما وجده الإنسان 12 الذي بحث، لا يخفين عنهم خوفاً من روح الارتداد.

الاعتزال في الصحراء

وعندما تتحقق هذه الأمور للجماعة في إسرائيل، 13 في هذه اللحظات المحددة سيفترقون عن وسط سكنى الأشخاص المنحرفين ليذهبوا إلى الصحراء، لكي يشقوا فيها طريق الـ «هو»، 14 كما هو مكتوب: *في الصحراء شقوا درب ****؛ ومهدوا في السهوب طريقاً لإلهنا*. 15 هذه (الدرب) هي دراسة الشريعة التي أعلنها بواسطة موسى، بحيث نسلك وفق كل ما كُشف عبر الأزمنة 16 وبحسب ما كشفه الأنبياء بواسطة روحه القدوس.

الإقصاء الوقتي
والعودة إلى الجماعة

وكل رجل من أعضاء < > ميثاق 17 الجماعة يكون قد خالف كل ما أوصى به، في أية نقطة كانت، وعن عمد، فلا يمسنّ طهارة رجال القداسة، 18 ولا يُعلّمن أي شيء من كل ميثاقهم، حتى تتطهر أفعاله كلها من كل دنس ويمضي في كمال الدرب. عندها يُترك ليقترب 19 من المحفل بقرار الكثيرين، وبعد ذلك يُسجل في صفه. (وينطبق) هذا النظام على جميع الذين انضموا إلى الجماعة.

أخطاء ضد الشريعة: استبعاد نهائي
أو في حالة السهو الإقصاء لسنتين

20 وهاكم الأنظمة التي سيمضي فيها رجال كمال القداسة الواحد إزاء الآخرين.

21 إن جميع الذين دخلوا في رابطة القداسة، الذين يسيرون في كمال الدرب وفق ما قد أوصى، فكل رجل منهم 22 ينتهك أية نقطة من شريعة موسى، عمداً أو بتكاسل، يطرد من محفل الجماعة 23 ولا يعود أبداً، ولن يختلط أي من رجال القداسة بأمواله أو برأيه في أي 24 أمر.

ولكن إذا كان قد تصرف سهواً فإنه يُقصى عن التطهر وعن المحفل، ثم ينظر بأمره. 25 فلا يحتكمن لأحد ولا يسألن عن أي قرار طيلة عامين يوماً بيوم. فإذا كان سلوكه كاملاً فإنه (يُفحص) 26 في اجتماع، ضمن تحقيق وفي المحفل، بحسب قرار الكثيرين، إذا لم يكن قد ارتكب خطأً حتى تمام عامين يوماً بيوم. **IX** 1 ذلك أنه لا يرجع أبداً. وحده الذي يكون قد ارتكب

سهواً 2 يختبر لمدة سنتين يوماً بيوم فيما يخص كمال سلوكه ورأيه، بحسب قرار الكثيرين. وبعد ذلك يُسجل في صفه في الجماعة المقدسة.

العبادة الروحية

3 عندما تتم هذه الأمور في إسرائيل، بحسب هذه الأزمنة المحددة كلها، في سبيل مؤسسة روح القداسة (المرتكزة) على الحقيقة 4 الخالدة، فإنهم يكفرون من أجل الثورات المذنبة والخيانات الخاطئة، وبهدف (الحصول) على العطف (الإلهي) من أجل الأرض، دون لحم المحارق ولا دهن الذبائح؛ بل إن تقدمة 5 الشفتين، في احترام الحق، ستكون مثل رائحة عدل طيبة، وكمال الدرب سيكون مثل هبة طوعية لقربان طيب.

فصل الكهنة والعامة

سلطة الكهنة

في هذا الزمان يُفصل أعضاء 6 الجماعة: بيت القداسة لهارون بحيث يتم اجتماع القداسة الأسمى، وبيت الجماعة لإسرائيل للذين يمضون في الكمال.

7 وحدهم أبناء هارون سيحكمون فيما يخص الحقوق والأموال؛ ومن تحت سلطتهم سيعلن التصويت في كل قرار يخص أعضاء الجماعة.

فصل أموال الكاملين

8 أما فيما يخص ثروات رجال القداسة الذين يمضون في الكمال، فإن أموالهم لا تُمزج بأموال رجال الخداع الذين 9 لم يطهروا دربهم ليبتعدوا عن الفساد وليمضوا في كمال الدرب.

إحترام الشريعة والأنظمة الأساسية

وإنهم عن أي مبدأ من الشريعة لا يحيدون ليمضوا 10 في عناد قلبهم كله.

وستحكمهم الأنظمة الأساسية التي بها بدأ أعضاء الجماعة بالتعلم، 11 حتى مجيء النبي ومسيح هارون وإسرائيل.

واجبات المعلم:
الانتباه للإزمنة ولتنوع الأفكار

12 هاكم المبادئ للإنسان الذكي، لكي يسلك بها برفقة كل حي وفق القانون الخاص بكل زمن ووفق كفاءة كل إنسان.

13 سيعمل مشيئة الله بحسب كل ما كان قد كُشف عبر الأزمنة؛ وسيُعلِّم كل الذكاء الذي كان قد حُصّل خلال الأزمنة، كما وأمر 14 الزمان.

وسيفصل ويزن أبناء العدالة وفق أرواحهم؛ وسيرتبط بنخبة العصر بحسب قرار 15 مشيئته، وفق ما قد أوصى.

وكل بحسب روحه: كذلك سيحاكمهم؛ وكل بحسب طهارة يديه سيجعلهم يقتربون؛ و(كل) بحسب ذكائه، 16 سيجعلهم يتقدمون.

وكذا ستكون محبته، وكذا سيكون أيضاً بغضه.

إخفاء العقيدة عن الأشرار
وتعليم الصالحين

ولا يوبخن رجال الشرك ولا يتجادلن معهم؛ 17 بل ليخفينّ المبادئ الأساسية للشريعة وسط أناس الضلال.

ألا وليحفظ المعرفة الحقيقية والقانون العادل لأولئك الذين اختاروا 18 الدرب. كل بحسب روحه وبحسب اللحظة المحددة من الزمان فإنه يقودهم في المعرفة، وبالمثل فإنه يعلمهم الأسرار المدهشة والحقيقة وسط 19 أعضاء الجماعة، لكي يسلكوا في الكمال الواحد مع الآخر في كل ما كان قد كُشف.

ذلكم هو زمان شق الدرب 20 للمضي إلى الصحراء. وسيعلمهم بكل ما كان قد حُصّل لكي يمارسوه في هذا الزمان وينفصلوا عن كل إنسان لم يميز دربه 21 عن كل انحراف.

إحتقار الثراء

وهاكم قوانين السلوك لكل إنسان ذكي، في هذه الأزمنة، فيما يتعلق بمـا يجـب أن يحـب وما يجب أن يكره.

بغض أبدي 22 تجاه أناس الشرك بسبب روح الاكتناز (لديهم)! فهو سـيترك لهـم أموالـه وعائدات عمله، مثل عبد تجاه سيده ومثل فقير بحضـور 23 الـذي يسـيطر عليـه. لكنـه سـيكون إنساناً مليئاً بالحماس للقانون وسيأتي زمانه يوم الانتقام.

إرادة ما يريده الله

وسيعمل بمشيئة (الله) في كل عمل تقوم به يداه،
24 لكي تكون غلبته في كل شيء، بحسب ما قد أوصى،
وسيرضى بطيب خاطر بكل ما كان الله قد أتم،
وخارج مشيئة الله لن يرغب شيئاً.
25 [و]سيرضى [بكـ]ـل العبارات التي يتفوه بها فمه،
ولن يتمنى شيئاً مما لم يو[ص] به.
[و]سيرقب باستمرار حكم الله.
26 [وبكل ما سيتأ]تى سيبارك الذي قام به،
وبكل ما سيجري سيخـ[ـبر عن مآثر الله]،
[وبتقدمة] الشفتين سيباركه.

الاحتفال بالأزمنة المقدسة

X 1 مع الأزمنة سأنشد القانون،
في بدء مملكة النور، عند سريان هذا الأخير،
وعندما يغيب باتجاه المسكن المخصص له؛
عند بدء 2 حلول الظلمة،
عندما يفتح خزانها ويضعها في الأعلى،
وعندما تختفي في سريانها أمام النور

عندما تظهر 3 الأنوار الخارجة من حقل القداسة،
(و)عندما تختفي باتجاه مسكن المجد؛
عند مدخل الفصول، (الذي يحين) في أيام القمر الجديد
إذ يكون تيار الفصول متناغماً 4 مع الصلات التي توحد الأقمار الجديدة الواحد مع الآخر،
بما أن الأقمار تتجدد وتتنامى
بحسب القداسة الأسمى للإشارة ن
بحسب مفتاح نعمه الخالدة،
بحسب بدايات 5 الفصول في كل زمان آت؛
وفي بدء الأشهر، بحسب الفصول التي تتعلق بها؛
و(في) أيام القداسة، في تاريخها المحدد
بالرجوع إلى الفصول التي تتعلق بها.

6 بتقدمة الشفتين أباركه
بحسب القانون المنقوش إلى الأبد:
في بدايات السنين وفي تيار الفصول السنوية،
في حين يتحقق القانون 7 ناسباً لهذه الأخيرة تاريخاً محدداً،
في اليوم المنتظم لكل منها، الواحد بالنسبة للآخر،
فصل الحصاد بالنسبة للصيف
وفصل البذار بالنسبة لفصل الإنتاش؛
[لأ]عياد السنين بحسب أسابيع السنين؛
8 ولبدايات أسابيع السنوات، في لحظة الانعتاق.
وخلال وجودي كله، سيكون القرار المنحوت على لساني
مثل ثمرة مديح وتقدمة شفتي.

تسبيح الله في كل زمان وظرف

9 سأنشد في المعرفة،
كنارتي(*) ستهتز كلها لمجد الله،

(*) الكنارة: أداة موسيقية قديمة ــ المترجم.

وعودي وقيثارتي للنظام القدوس الذي هو واضعه.
وسأصدح بشبابة شفتي بسبب حبلها المضبوط.

10 وعندما يحين النهار والليل، سأدخل في ميثاق الله؛
وعندما ينسحب المساء والصباح، سأردد مبادئه
وطالما بقيت فإنني سأقيم فيهم 11 عالمي بلا تراجع.
وسأعلن حكمي بحسب آثامي
وسيصبح تمردي أمام عيني مثل القانون المنحوت.
لكن لله سأقول: «يا عدلي!»
12 وإلى العلي: «يا حامل طيبتي،
يا مصدر المعرفة وينبوع القداسة،
يا المجد الأسمى والقدرة الكلية للجلالة الخالدة!»
سأختار ما 13 سيرشدني إليه
وسأرضى بالطريقة التي سيحاكمني بها.

في بداية كل عمل تقوم به يداي أو قدماي سأبارك اسمه؛
عند بدء كل نشاط، وعندما أخرج وأدخل،
14 عندما أجلس وأقوم،
وعندما آوي إلى السرير،
سأطلق نحوه صرخات الفرح.
وسأباركه بتقدمة ما يخرج من شفتي
بسبب المائدة المحضرة للناس،
15 وقبل أن أرفع يديّ لكي أقتات
بثمار الأرض اللذيذة.

وإذا كنت فريسة للخوف والرعب
وفي أعماق الشدة وفي قلب الأسى، 16 سأباركه.
لأنه رائع سأعترف به،
وسأتأمل بقدرته،
وعلى نعمه سأعتمد كل الأيام.
وإنني لأعرف أن بين يديه يوجد مصير 17 كل حي،
وأن أعماله كلها حق.

وعندما يشتد الضيق سأسبحه،
وعندما ينقذني سأطلق كذلك صيحات الفرح.

الأحكام الأخلاقية للنصير الكامل

لن أعزو لأحد جزاء 18 الشر:
فبالخير سألاحق كل شخص،
لأنه بيد الله مصير كل حي،
وهو الذي سيدفع لكل إنسان جزاءه.
لن أكون حسوداً بروح 19 التجديف
ولن تشتهي روحي غنى العنف.
أما فيما يخص تعدد رجال الشرك،
فلن أقبض عليهم حتى يوم الانتقام؛
لكنني لن أقود غضبي 20 بعيداً عن الرجال الضالين،
ولن أرضى حتى يُفتتح الحساب.
سأكون بلا ضغينة وبلا غضب تجاه الذين تحولوا عن التمرد،
لكنني سأكون بلا رحمة 21 تجاه جميع الذين ابتعدوا عن الدرب؛
ولن أواسي الذين ضُربوا حتى تصبح دربهم كاملة.

ولن أحفظ بلعال في قلبي:
ولن تتردد الحماقات في فمي،
22 ولن تنبس شفتاي
بخداع جان أو بهتان أو أكاذيب.
إنما ستحل على لساني ثمرة قداسة،
و 23 لن يوجد فيها أي مقت.
بأعمال النِعَم إنما سأفتح فمي
وسيحكي لساني عن صنائع الله دوماً،
كما وعن خيانة الناس حتى إمّحاق 24 ثورتهم.
وسأكف عن شفتي العبارات الباطلة
وعن ذكاء قلبي النجاسة والغدر.

سأخفي المعرفة بتفكر حكيم
25 وبذكاء حذر سأحميـ[ـها] بحدود متينة،
لكي أحمي الإيمان والحق بحسب عدالة الله.

سأنشر 26 التعليم بمساعدة حبل الأزمنة،
و[ ] العدالة،
الممتلئ رأفة ودودة تجاه المثبطين
ومعضداً أيدي أولئك ذوي [القلب] المضطر[ب]
[ومعلماً] XI 1 الذكاء لأولئك الذين ضلّت روحهم
ومهذباً بالعقيدة أولئك الذين يتذمرون؛
ومجيباً بتواضع أمام ذوي الفكر الشامخ
وبفكر نادم أمام الرجال الذين يلوحون 2 بعصا،
الذين يشيرون بإصبعهم ويلفظون عبارات جارحة،
والذين يملكون الثروات.

التبرئة عمل الله وليس الإنسان

ذلك أنني، إنما إلى الله تنتمي تبرئتي،
وإنه لفي يده إنما يوجد كمال دربي،
كما واستقامة قلبي؛
3 إنه بعدله إنما يمحو تمرداتي.

ذلك أنه من ينبوع معرفته فجّر النور الذي ينيرني،
وقد شاهدت عيني روائعه،
ونور قلبي يخترق السر الخفي 4 الآتي.

والكائن الخالد هو سند يمناي
وعلى صخرة صلبة تقع درب خطواتي:
لا شيء سيكون مخيفاً أمامي.
ذلك أن حقيقة الله، تلكم هي 5 صخرة خطواتي،

وقدرته هي سند استقامتي،
ومن ينبوع إنصافه إنما تتأتى تبرئتي.

إنما يتأتى النور في قلبي من أسراره الرائعة؛
وإنما في الكائن الخالد 6 تأملت عيني الحكمة:
ذلك أن المعرفة مخبأة عن البشر
ونصائح الحكمة عن أبناء الإنسان.
إن ينبوع العدل وخزان 7 القدرة،
كما ومسكن المجد، تمتنع على محفل الجسد؛
إنما قد أعطاها الله كامتلاكات أبدية للذين انتقاهم.
وقد منحهم قسمة في حصة 8 القديسين،
وإلى أبناء السماء ضم محفلهم
محفل رابطة الجماعة،
وسينتمي محفل الصرح المقدس إلى التأسيس الخالد
خلال كل 9 الزمان الآتي.

أما أنا، فإنني أنتمي للإنسانية الملحدة
وإلى تجمع جسد الفساد؛
إن آثامي وتمردي وخطيئتي
كما وإثم قلبي،
10 (كل ذلك يرجع) إلى المحفل الآيل للزوال،
محفل البشر الماضين في الظلمات.

إذ هل أن الإنسان سيد دربه؟
لا، فالبشر لا يستطيعون تأييد خطواتهم.
ذلك أنه لله إنما ترجع التبرئة،
ومن يده إنما يتأتى 11 كمال الدرب.
وبذكائه إنما بلغ كل شيء إلى الكائن،
وإنه ليؤيدن بفكره كل كائن؛
وبدونه لا شيء يتم.

وأنا، إذا 12 ما تهاويت
فإن نِعمَ الله هي سلامي للأبد؛
وإذا تعثرت بسبب إثم الجسد،
فإن تبرئتي قائمة في عدل الله
التي تبقى دوماً.
13 وإذا نشر الضيق علي
فإنه من الهاوية سينشل نفسي،
وسيرسخ في الدرب خطواتي.

برحمته جعلني أقترب
وبنعمه سيقود 14 تبرئتي.
بعدالته الحقيقية أيدني،
وبطيبته الشاسعة سيسامح آثامي،
وبإنصافه سيطهرني من دنس 15 الإنسان
ومن خطيئة أبناء الإنسان:
لكي أعترف لله بعدالته
وللعلي بجلاله.

كلية قدرة الله
وعدمية الإنسان

مبارك فلتكن، آه يا إلهي،
أنت الذي فتح للمعرفة 16 قلب عبدك
ألا ثبِّت بالحق كل أعماله
وامنح لابن خادمتك،
بحسب عنايتك بالمختارين من بني البشر،
أن يقف في العصبة 17 أمامك للأبد.
ذلك أنه بعيداً عنك لا توجد أي درب كاملة
ومن دون إرادتك لا يتم أي شيء.
أنت من علّم 18 كل معرفة،

وكل ما كان قد أبلغ للكائن موجود بإرادتك.
وليس ثمة معرفة أخرى بعيداً عنك
لترد على قرارك
ولتفهم 19 فكرك القدوس كله،
ولتتأمل عمق أسرارك،
وليكون لها ذكاء روائعك كلها،
كما وقوة 20 قدرتك.

من ذا الذي بإمكانه إذن احتواء مجدك؟
وما هو إذن ابن الإنسان نفسه
بين أعمالك الرائعة؟
21 والمولود من المرأة، ما قيمته أمامك؟
بلى، هذا الإنسان من الغبار عجن
وأن يصير فريسة للدود، ذلكم هو مصيره!
بلى، هذا الإنسان ليس سوى صورة هزيلة 22 من طين الخزاف،
وإلى التراب يعود.
بماذا يجيب الطين، الشيء الذي تصنعه اليد؟
وأية فكرة بإمكانه أن يفهم؟

هوامش دستور الجماعة

I تعيد هذه الترجمة بشكل عام تلك التي سبق أن قدمناها لهذا المدرج في مؤلفنا:

Les écrits ésséniens découverts près de la mer Morte, I[er] éd. 1959, 4[e] éd. 1980, p. 88-127.

ونشير إلى أنه إضافة إلى المدرج والأجزاء التي وجدت في المغارة I فقد تم العثور على أجزاء أخرى للمؤلف نفسه وقد تم نشر بعضها. وهي التي وجدت في المغارة V، الجزء sQ11، I، الموازي لـ $_1$QS، II، 4-7 و $_5$Q11، 2 الموازي لـ $_1$QS، II، 12–14

J. T. Milik, Les «Petites Grottes» de Qumran, (Oxford, 1962, p. 180-181. *Discoveries in the Judaean Deseret of Jordan*, III)

وانظر أيضاً في المؤلف نفسه جزءاً من نص منسوب له: $_5$Q13. ومن جهة أخرى، فإن أجزاء من المغارة **IV**، لم تنشر بعد، تحتوي على بعض المقاطع من دستور الجماعة.

1. إن بداية السطرين 1 و 2 من العمود I متلفة، وقد عوضنا عن [mskyl] l بـ«من أجل الإنسان الذكي»، أي للمُسارَر، للمعلم، في السطر 1، مع تقيدنا بالإشارة التي تتكرر كثيراً في مخطوطات قمران، إن في بداية المدرج، أو في بداية مقطع (قارن مع III، 13؛ IX، 12، 21) والتي تشير إلى أن الأمر يتعلق بكتاب ديني خاص بالملة، بكتاب سري، بخلاف الكتب التوراتية المعلنة لليهود كلهم. قارن مع **دانيال**، XI، 33؛ XII، 3.

7. مريدو الملة هم «متطوعون»: قارن مع فيلون، في: Apologie des Juifs, 2.

9. كان الأسينيون يعلقون أهمية كبرى على تقويمهم الخاص الذي به كانت تتحدد الأعياد الدينية. ويشير مدرج دستور الجماعة في عدة مواضع إلى هذه المسألة الأساسية، كما ومدرج الهيكل الذي بتعداده للذبائح وللتقدمات التي يجب تقديمها وفق تقويم طقسي صارم يذكر بالتحديد كافة الأعياد؛ قارن مع **مدرج الهيكل**، XI، 9–13 و XIII، 9 إلى XXX، 1، وأيضاً XLII، 7 إلى XLII، 17. كذلك فإن كتاب **أخنوخ** وكتاب **الخمسينيات** يرشداننا أيضاً حول تقويم الأسينيين.

10. قارن مع يوسيفوس: Josèphe , **Guerre juive, II**, VIII, 139.

13. ينتمي الأسيني بكله، جسداً وروحاً، للجماعة. وهو يتخلى لها عن كل ماله (قارن مع VI، 19، 22؛ IX، 8–9، 22)؛ وهذا الأمر الإجباري واضح ومشار إليه بشكل خاص في موجزات فيلون ويوسيفوس.

15. يجب أن تجري الاحتفالات بموافقة دقيقة جداً للتواريخ المثبتة في تقويم الملة؛ قارن مع **دستور الجماعة**، III، 10.

16. المقصود بالميثاق الجديد الميثاق الذي تؤلفه الجماعة الأسينية التي من أجلها وضع «مدرج الهيكل».

II 18. قارن مع **تثنية الاشتراع** XXVII–XXX .

19–22. تشتمل الجماعة الأسينية على ثلاث رتب، تماماً كما الكنيس الرسمي: الكهنة واللاويون والعامة. قارن مع **مدرج الهيكل**، XXI، 4–7؛ **كتاب دمشق**، XIV، 3–4.

23. انظر أيضاً V، 20–24.

III 2، أ. سيُحرم، انظر V، 13–20.

3. في النص: «في منبع (b'yn) الكاملين». وبدلاً من قراءة b'yn نقرأ: w'm، «وبين الكاملين».

9. IV، 26. هذا التعليم ذو أهمية أساسية، ويبدو كما لو أنه مُدخل بواسطة الخطبة السابقة التي تشير إلى الدور الأساسي لـ «روح التمييز الصحيح» و«الروح القدوس» و«روح الإنصاف والتواضع» لتطهير ولتقديس الإنسان. إن العقيدة المطروحة في هذا المقطع من النص متأثرة تأثراً شديداً بالتأملات المزدكية. وعلى كل عضو من الملة أن يتأمل باستمرار هذا التعليم الديني حول الروحين. إن وجود وفعل الروحين يجعل من حياة كل إنسان صراعاً ومعركة ومسرحية عميقة.

14. لكل إنسان روحه الذي، كما هو مبين فيما يلي (IV، 16 23–26)، يشارك في آن واحد إنما بمقادير غير متساوية في هذا الروح أو ذاك. وهكذا فإن كل حقيقة الأرواح تنهض إذن من هذين الروحين. ويمكن التعرف على نوعية كل روح طيبة أو سيئة من إشارات مميزة؛ ولفن «تمييز الأرواح» في الملة أهمية فائقة: لقبول عضو جديد (V، 20–21)، ثم بعد دخوله من سنة إلى سنة (V، 23–24)، وبطريقة عامة (IX، 14). ـــ إعلان اللائحة المزدوجة المتضمنة في التعليم: لائحة الفضائل (IV، 2–6) ولائحة العيوب (IV، 9–11)، أي «دربي» كلا الروحين.

15. كلمة «مجيء» (أو زيارة) تشير عادة في الكتاب المقدس كما في مخطوطات قمران إلى الثواب الإلهي.

16. هذه الفكرة عن نظام وقوانين الكون توجد مفصلة بشكل خاص في **سفر الجامعة**، XVI، 24–28؛ **أخنوخ الأول**، II؛ سفر **نفتالي**، III؛ **مزامير سليمان**، XVIII، 10–12؛ كما وتذكر مع اليقين بأنها يجب أن تخدم كنموذج لطاعة كل إنسان لمشيئة الله.

17. إن فكرة أن الإنسان تلقى من الله السلطة على الخليقة الأرضية هي فكرة توراتية: انظر **تكوين**، I، 26–28، **مزامير**، VIII، 7–9. وخلال العصر الهليني انظر سفر **الجامعة**، XVII، 2–4؛ **حكمة سليمان**، IX، 1–2.

19. كما في العقيدة المزدكية، النور هو رمز الحقيقة والعدالة؛ والظلمة هي رمز الكذب والفساد.

20-21. هذا التوزيع للإنسانية إلى حصتين هو أحد المفاهيم الأساسية للغاثا Gâthâ، التي تشكل الجزء الأقدم من الأفيستا Avesta، التي تعزى عموماً لزردشت Zaroastre.

22-23. إن أي إنسان، حتى بين الصالحين، لا يفلت من الخطيئة ولا من ضربات ملاك الظلمة. وهذا الاختلاط للخير وللشر، في صراع دائم، والذي يميز الشرط الإنساني، لن يتوقف إلا في يوم الدينونة، الذي عينه الله، عندما يكون الشر قد أقصي.

IV 8. قارن مع **أخنوخ الأول**، XLV، 4؛ LVIII، 6. هذا النور الخالد هو رمز الغبطة الموعودة للصالحين.

12. الهاوية الأبدية: قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، XI، 155. ويدعى الملحدون «رجال الهاوية»، انظر IX، 16، 22؛ X، 19.

13. قارن مع II، 7-8 و**أخنوخ الأول**، CIII، 8.

18-23. العقيدة المقدمة ههنا هي عقيدة مزدكية نموذجية: الاستئصال الجذري للشر والانتصار الأبدي للخير لحظة الحساب الكبير. انظر بلوتارخوس، **إيزيس وأوزيريس**، 47

Plutarque, **De Iside et Osiride**, 47.

20-21. سيصبح جسد المختارين طاهراً، وخالياً من كل روح الفساد، وممتلئاً بروح القداسة والحقيقة: سيصير «جسداً روحياً» ولن يعود «جسداً من لحم ودم».

V 15. استشهاد من **خروج**، XXIII، 7. («ابتعد عن كلام الكذب» كما جاء في بعض النسخ. م.)

17. استشهاد من **أشعيا**، II، 22. («كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة، لأنه ماذا يُحسب» كما في بعض النسخ. م.).

20. إن أموالهم غير طاهرة في كل شيء: ومن المؤكد أنه من غير الممكن الذهاب بفكر الملة أبعد من ذلك.

VI 1. «الكثيرون»: مصطلح تقني إذا جاز القول وخاص بالملة للإشارة إلى مريديها. وهو يتكرر في عدة مواقع من هذا النص.

3. تشكل مجموعة العشرة هنا الوحدة الأساسية. انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، IX، 146.

5. ههنا يستمر نص المخطوط مكرراً تماماً، وبطريق الخطأ دون شك، جزءاً من الجملة السابقة. انظر أيضاً حول العشاء الجماعي الأسيني **الدستور الملحق للجماعة**، II، 17-22. قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، V، 129-131.

a7 – الترجمة: «فيما يخص واجبات»، غير أكيدة. قارنْ مع يشوع، I، 8، ومزامير، 1، 2.

b7 – كان لا بد دون شك من توزع الإخوة على ثلاث مجموعات، بحيث كانوا يتناوبون في كل ليلة ويؤمنون بذلك سهراً دائماً.

9. لكل صفة: قارن مع فيلون: Philon, Quod omnis probus liber sit, 81.

13. قارن مع يوسيفوس: Josèphe, Guerre juive, **II**, V, 132.

14 – 23. قارن مع: Josèphe, Guerre juive, **II**, VII, 137-138.

17. الأمر يتعلق (قارن مع Josèphe, Guerre juive, **II**,III, 123) بشيوع الأموال الأمر الذي لا يصبح نهائياً إلا بعد سنتين من الترهبن، انظر VI، 21–22.

20. انظر Josèphe, **Antiquités juives, XVIII**, I, 5, 22 و **Guerre juive, II**, II, 123, 125 وإذا ما ترك المترهبن الملة فإن أمواله تعاد إليه.

24–25. الرجل الذي يكذب فيما يتعلق بالأموال: قارن مع **أعمال الرسل**، V، I-II.

27. يمنع في الكنيس لفظ اسم الله. ومع ذلك فإن المنع هنا يستهدف ربما اسم المشرِّع في الملة، اسم معلم الحق، أكثر مما يستهدف اسم يهوه.

VII 1. إن بداية هذه الجملة التي تم محو كلمتين أو ثلاث كلمات منها في المخطوط ليست واضحة جداً. وقد سمحت الدراسة المتأنية جداً لعلم النقوش القديمة بإظهار كتابتين، كتابة العمود الحالي رقم VII وكتابة العمود الذي يليه، العمود رقم VIII.

b2. الأمر يتعلق بكهنة الملة، إذ أن الاحترام المطلق لهؤلاء لا يحمي الكهنة الذين ليسوا من الملة من نقد محتمل. انظر العبارات التي تستهدف الكاهن الضال في «**شرح حبقوق**».

8 a. إن كلمتي «ستين يوماً» محملتان بمعنى إضافي. ومن جهة أخرى، بعد «عن سدادها» فإن كلمتين أو ثلاث كلمات محيت قصداً واستبدلت بـ«كلياً»، وإضافة إلى ذلك يبدو أن هذه الكلمة خُطت بيد أخرى. وهذا الأمر يجب ألا ينطبق إلا على جزء من أعضاء الجماعة، وهم الذين لم يتخلوا بعد عن أموالهم.

8 b. ستة أشهر: يحمل النص فوق هذه العبارة كلمة «سنة» خُطّت بيد أخرى.

12 b. دون أن يكون شديد المرض: ترجمة هذه العبارة غير دقيقة بعض الشيء. ومع ذلك فهي تعطي معنى مستساغاً. ويشير يوسيفوس إلى أنه، فيما يتعلق بالحمامات الطقسية، **لا بد من وزرة بالنسبة** للرجال ومن اللباس للنساء (**الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 161).

a13. قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 147.

b13. أتت كلمة يد هنا تورية للعضو التناسلي (membrum virile). ويشير يوسيفوس إلى هذه الفكرة (**الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 148).

15. إن قَصْر اليد اليسرى، وهو أمر من أصل تطيري على الأرجح، جدير بأن نلفت النظر إليه. واليد اليمنى هي الجانب النبيل بحسب يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، II، VIII، 147. انظر ما يسرده فيلون حول الزهاد اليهود الذين كانوا يبدون عدم موافقتهم على كلمات الخطيب «برفع طرف خنصر اليد اليمنى».

22–24. كانت مختلف حالات الاستعفاء أو الاستبعاد تعالج بكثير أو بقليل من الصرامة بحسب الأسباب.

25. الاختلاط بمحروم عضوياً يجعل من المختلطين أنفسهم عرضة للحرمان. ومسألة العقوبات والحرمان نجدها أيضاً في VIII، 16، IX، 2.

VIII 5. «الزرع» تعبير دارج في الملة للإشارة إلى الجماعة. انظر: XI، 8؛ **كتاب دمشق**، I، 7؛ **الأناشيد**، VIII، 4، وما يلي، حيث يمثل معلم الحق كبستاني الزرع الخالد، **أخنوخ الأول**، X، 16؛ LXXXIV، 6؛ **الخمسينيات**، I، 16؛ VII، 34؛ XXI، 24؛ مزامير سليمان، XIV، وهي مستوحاة من **أشعيا**، LX، 21.

b7. مستوحى من **أشعيا**، XXVIII، 16.

b10. خلال عامين: انظر VI، 16–12.

11–12. الإنسان الذي بحث: يمكن أن تشير هذه العبارة إلى معلم الحق وهو الباحث عن الشريعة والنبي الأمثل. ويمكننا مع ذلك ترجمتها كذا: «إنما ما يجد الإنسان الذي يبحث»، وهو مثل سائر لا يشير بخاصة إلى معلم الحق.

13. إن اسم يهوه غير قابل للفظ، ولهذا يعوض عنه بـ «هو». وفي الاستشهاد من **أشعيا**، XL، 3 الذي يلي تم استبداله بأربع نقاط. ونجده مدوناً في مدارج أخرى، مثل **المزامير** في المغارة XI، **وشرح حبقوق** في المغارة I بشكل خاص.

14–16. الاعتزال في الصحراء يجب أن يأخذ هنا دون شك بمعناه الحرفي: إنه انعزال الملة الأسينية في قمران. أما فيما يتعلق بالدرب التي يجب شقها في الصحراء فلها معنى تصوّري، وهو البحث أو دراسة (مدراش midras) الشريعة، مما يؤدي إلى الكشوفات التي يؤيد بها الله مختاريه «سنة بعد سنة»، وهي الكشوفات نفسها التي بشر بها الأنبياء عبر العصور.

16–19. يعد هذا المقطع الصغير مثل مكمل لقانون الجزاء (VI، 24– VII، 25)، وهو يحدد في حالة خرق أنظمة الملة على ماذا سيشتمل العقاب المقدر: «العزل»، أي الإقصاء عن التطهر (أي عن معموديات التطهر) ومن المحفل.

20ـ **IX**، 2. يتعلق هذا المقطع بأعضاء الملة المذنبين بخرق شريعة موسى نفسها. والعقاب بالتالي هو الإقصاء النهائي؛ ويصبح المذنب حتى «محروماً عضوياً» (انظر VII، 25)، ومع ذلك، إذا كان الخطأ قد ارتكب سهواً، فإن القصاص يقلص إلى إقصاء وقتي لعامين.

IX 5. ههنا التعبير نفسه عن فكرة **الذبيحة الروحية**. ويظهر من نصوص مختلفة من قمران أن الملة لم تكن تحرّم من حيث المبدأ **وبشكل مطلق الذبائح**، إذ كانت تفسح مجالاً لها. ويجب أن نذكر بالدرجة الأولى مدرج الهيكل الذي يخصص جزءاً هاماً جداً لتنظيم التقدمات والذبائح الدموية ومختلف الطقوس. وحول هذه النقطة فإن الهوة التي تفصل هذا المخطوط عن دستور الجماعة الحالي عميقة جداً، طالما أن هذا المقطع يبين لنا أنه في فكر الأسينيين في هذه الفترة التي ليست فترة مدرج الهيكل يمكن «لذبيحة الشفتين»، أي للمديح الإلهي، وللسلوك الكامل، أن يكفيا لتأمين الرفق الإلهي، ولتعويض الذبائح الدموية.

7. كانت سيطرة الكهنة متميزة كلياً في المجتمع الأسيني، فللكهنة وحدهم أن يحددوا الحقوق والأحكام القضائية في الملة وإدارة **أموالها**، وترؤس وإدانة كل مجموعة عشرة (انظر VI، 3–4).

8–9. الابتعاد عن الكفار يجب أن يتم أيضاً على المستوى المادي والاقتصادي ويجب أن يكون تاماً بشكل مطلق.

10–11. ثمة إشارة واضحة بشكل كاف هنا لمرحلتين أساسيتين من تاريخ الملة، المرحلة الأولى هي فترة البدايات التي جرى خلالها العمل بـ «التشريعات الأولى»، والمرحلة الثانية التي يدشنها «مجيء النبي وكهنة هارون وإسرائيل». قارن مع **«كتاب دمشق»**، B، II، 8–9؛ **ووصية يهوذا**، XXIV، 3.

12. «الإنسان الذكي»، المسكيل maskîl، هو المعلم هنا، والمرشد والمبشر الديني. وعليه أن يقدر كل إنسان حق قدره بحسب وزنه، قارن مع **دانيال**، V، 7؛ **أيوب** XXXI، 6؛ **وأمثال** XVI، 2؛ XXI، 2؛ **وأخنوخ** I، XLI، 1. وانظر **دستور الجماعة**، I، 1؛ III، 13؛ IX، 21.

14. إن «مرسوم الزمن» هو القانون الإلهي الذي يأتي على رأس التعاقب المنتظم للفترات والفصول والساعات. وتتضمن عقيدة الملة سرانية كاملة قائمة على الزمن: فكل فعل يجب أن يتم في ساعته، في الوقت الذي قدره وحققه الله، الملك سيد الزمن. والله نفسه يوزع رؤاه على امتداد الزمن. انظر **شرح حبقوق**، VII، 13–14. و«أبناء العدالة» هم بالتأكيد أبناء الملة. ويقدم النص العبري هنا خروجاً عن المألوف، ولهذا يصحح بعضهم العبارة على النحو التالي «أبناء صدوق».

16. محبة لأعضاء الملة وكره لجميع الآخرين.

17–18. «المصطفى» بمعنى «المنتخب». وأعضاء الملة هم أيضاً من «المنتخبين»، فهم الذين اختاروا درب الله، درب الخير. إن موضوع الدربين، درب الفضيلة ودرب الرذيلة، هو موضوع أساسي في الملة. انظر «التعليم حول الروحين» (III، 13– IV، 26).

18. الإشارة هنا إلى أن الإسرار وتعلم العقائد السرية والغنوص يجب أن يكون تدريجياً ومتوافقاً مع كل فرد.

b19. «إعداد الدرب» تعبير مأخوذ عن **أشعيا** (XL، 3) [صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب وقوموا في القفر سبيلاً لإلهنا]. وحول الاعتزال في الصحراء انظر VIII، 12–16.

a22. بسبب روح الاكتناز (لديهم): ترجمة غير أكيدة بعض الشيء. والكلمة تعني «مخبأ»، ويترجمها بعضهم «بروح السر». إن إخفاء الكنوز وجمع وتكديس الأموال من خاصية الكافرين، «أناس الهاوية»، في حين أن احتقار الأموال هو إحدى الفضائل الأساسية للنصير في الميثاق. انظر حول هذا الموقف من التواضع والخضوع XI، 1–2.

23. المؤمن الذي ليس لديه الحماس إلا لإتمام الشريعة يحيا في انتظار مستمر ليوم الانتقام الإلهي (انظر X، 17، 21، وبخاصة **تنظيم الحرب**، أو بشكل أكثر دقة حيث يدعم هذه الفكرة المؤلّفان «**شرح حبقوق**» و«**تفسير المزمور XXXVII**»).

23–26. قارن مع يوسيفوس، Antiquités juives، **XIII**، IX، 172؛ **XVIII**، V، 18، كما ومع فيلون .Quod omnis probus liber sit, 82

X 1. قارن مع IX، 14.

4. الحرف العبري ن (نون) يأخذ القيمة العددية 50. كذا فإن التقويم الأسيني المرتكز أساساً على مبدأ قسمة السنة إلى أربعة فصول من ثلاثة أشهر يترك فجأة ودون تبرير واضح مكاناً راجحاً لأكثر الأرقام قداسة وأهمية: الرقم 50. انظر حول قداسة وأهمية هذا الرقم بشكل خاص فيلون الإسكندراني في **الحياة التأملية**:

La Vie contemplative, 65.

5. إن تعبير «يوم القداسة» يمكن أن يشير بالتأكيد إلى كل يوم عيد، وهي أيام كثيرة في السنة الطقسية الأسينية. انظر «**مدرج الهيكل**»، XI، 9 – XXIX، 6.

6. «**في بدايات السنين**» تعني يوم العام أو رأس السنة.

a7. لم يعرف العالم اليهودي القديم سوى فصلين، الصيف وهو فصل حار وجاف، والشتاء وهو فصل بارد وماطر. ويبدو أن إدخال أربعة فصول ـ وبالتالي إدخال احتفالات جديدة أدخلت معها ـ في التقويم الأسيني يرجع إلى تأثير هليني.

b7. بحسب أسابيع السنة: المقصود بها السنوات السبتية، التي كان يحتفل بها كل سبع سنوات (**لاوي**، XXV، 1–7).

a8. في لحظة الانعتاق: المقصود هنا السنة اليوبيلية أو الخمسينية والتي كان يطلق فيها العبيد (**لاوي**، XXV، 8 وما يلي).

9. «في المعرفة» أو «من خلال الذكاء». إن كل عضو في الملة هو «عارف»، وليس ثمة ما يبدو أكثر شاعرية وغنائية من نشيد روحه، **هذه السمفونية الروحية. انظر الموازي في «كورنثوس الأولى»**، XIV، 15.

a15. إشارة إلى المباركة التي تسبق العشاء المقدس (VI، 4–5؛ **الدستور الملحق للجماعة**، II، 17–22).

18. إن هذا التأكيد جوهري. فلله وحده يرجع أمر التعهد بالانتقام. وذلكم هو أيضاً تعليم «وصايا الشيوخ الإثني عشر»، وبخاصة في «**وصية يوسف**، XVIII، 2، **ووصية بنيامين**، IV، 2–4. انظر

Hippolyte, Réfutation, IX, 23.

19. لن تشتهي روحي غنى العنف: قارن مع **وصية بنيامين**، IV، 4.

21. إن صرامة حقه تفرض نفسها مع ذلك، ولا يجب أبداً إظهار رأفة غير موافقة بل ترك العقاب الحق يأخذ مجراه. انظر **متى**، XVIII، 15–17.

22. إن محبة الحقيقة والأمانة والاستقامة تعد بالنسبة للأسينيين فضيلة أساسية. انظر يوسيفوس، Guerre juive, II, VIII, 135-141.

XI 1. «الذين يتذمرون» مستوحاة من أشعيا XXIX، 24.

a2. مستلهمة أيضاً من أشعيا، LVIII، 9. إن نصير الميثاق هو مسكين poverello. وهو بحضور الكبار والقادرين يكون كله تواضع.

b2. لقد ترجمنا كلمة «mspt» في كامل هذا المقطع بـ «تبرئة». ويبدو أن هذا المعنى المحدد يوافق بشكل أفضل هنا معنى «العدل» العام.

7. قارن مع السطر 9: «تجمع جسد الفساد». وهناك تجمعان كما يوجد جيشان وحزبان. وتشير هذه العبارة على نقيض تجمع النخبة، ملة الميثاق، إلى جمهرة المنبوذين الذي يحيون بحسب الجسد وفي الخطيئة.

8. «القديسون» هم الملائكة، ويدعون أيضاً «أبناء السماء».

10. الإنسان سيد دربه: قارن مع إرميا، X، 23. ومن الممكن أن حرف النفي الذي يوجد في النص التوراتي اختفى من هذا المقطع سهواً. ويمكننا أن نقرأ الجملة كما فعلنا بشكل استفهامي بحيث يظل المعنى واحداً.

دستور ملحق للرعية

العنوان

I 1 وهاكم الدستور لكل رعية إسرائيل في انتهاء الأيام، عندما سينضمون [إلى الجماعة كي يمضـ]ـوا 2 في الطاعة إلى حق أبناء صدوق الكهنة وأعضاء ميثاقهم الذين رفضـ[ـوا المضي في] درب 3 الشعب: إنهم رجال مشورته الذين يحفظون ميثاقه وسط الإلحاد حتى يكفّر[وا من أجل الأر]ض.

تعليم القادمين الجدد

4 عند وصولهم، يتم تجميع كل القادمين، بمن فيهم الأطفال والنساء، وتقرأ على مسـ[ـامعهم 5 كافة] مبادئ الميثاق، ويعلمون كافة تنظيماتها، خوفاً من أن يضلوا في غـ[ـيّهم].

تهذيب الأطفال
والإعداد لمختلف الوظائف

6 وهاكم القاعدة لكل كتائب الرعية فيما يخص كل مواطن في إسرائيل.

فمنذ صـ[ـباه]، 7 [سيتم تعلـ]ـيمه من كتاب التأمل، بحسب عمره سيلقّن مبادئ الميثاق، و[سيتلقّى] 8 [تهذ]يبه وفق تنظيماتها خلال عشر سنوات [منذ] الدخول في (فئة) الأطفال.

ثم، في سن العشرين سنـ[ـة سيُخضع] 9 [للـ]ـفحص: سيدخل في القسمة وسط عشيرته (لكي يعيش) بشكل جماعي في الرعية المقدسة. ولن [يقترب] 10 من امرأة لكي يصلها جنسياً إلا بشرط أن تكون قد بلغت العـ[ـشـ]ـرين من عمرها وعرفـ[ـت] [الخـير] 11 والشر؛ وضمن هذه الشروط ستكون قادرة على الاستشهاد ضده بأنظمة الشريعة وعلى اتخاذ [مكا]ن في قاعة الاستماع للأنظمة 12 وبين الجموع التي تكون موجودة فيها.

ثم في سن الخامسة والعشرين سيمكنه المجيء لاتخاذ مكان بين أوتاد الرعية 13 المقدسة من أجل تأمين خدمة الرعية.

بعد ذلك، وفي سن الثلاثين، سيمكنه الترقي ليفصل في الدعاوى 14 والأحكام وليأخذ مكاناً بين قادة الألف في إسرائيل وقادة المئة وقادة الخـ[ـمسيـ]ـن 15 و[قادة] العشرة والقضاة والأمناء، بحسب قبائلهم وفي كافة عشائرهم - [وفق قـ]ـرار أبناء 16 [هار]ون الكهنة وكل رؤساء الأُسر في الرعية.

والذي يقع عليه التصويت ليتخذ مركـ[ـزاً] في وظائف معينة هو من 17 سيخرج وسيدخل أمام الرعية. وبمقدار ذكائه كما وكمال سلوكه سيحصّن قواه في المـ[ـركـ]ـز (الذي يشغله)، حتى يما]رس 18 الوظيفة التي كلف بها وسط إخوته. و[بحسب] ما لهم كثير أو قليل فإن [كل هـؤلا]ء سيكونون محترمين الواحد أكثر من الآخر.

حالة الأشخاص المسنين

19 وعندما يبلغ عمر إنسان سنوات كثيرة فإنما بمقدار قوته تسند إليه مهمة ما في خدمة الرعية.

حالة بسطاء الفكر

ولا يدخلن أي شخص بسيط (الفكر) 20 في القسمة للولوج إلى مركز أعلى في رعية إسرائيل بصدد دعا[وى ومحا]كمة، ولا لتحمل مسؤولية في الرعية، 21 ولا لشغل مركز في الحرب المكرسة للتغلب على الأمم. ولتسجله عشيرته فقط في قائمة الكتائب، 22 وفي خدمة السخرة سيُتم خدمته بما تسمح به إمكانياته.

دور اللاويين

وسيلبث أبناء لاوي كل في مركزه 23 تحت إمرة أبناء هارون، لكي يدخلوا ويخرجوا الرعية كلها، كل في صفه، بقيادة رؤساء 24 العائلة في الرعية، القادة والقضاة

والأمناء، بحسب عدد كتائبهم كلها ـ تحت إمرة أبناء صدوق الكهنة 25 [وكل قـ]ـادة العائلة في الجماعة.

التطهير الموصى به قبل المحفل

وعندما يعطى الأمر (بجمع) المحفل كله لإحقاق العدل أو 26 من أجل اجتماع الجماعة أو من أجل التعبئة العسكرية، فإنه يتم تطهيرهم خلال ثلاثة أيام لكي يكون كل من الأعضاء 27 جاهـ[ـزاً].

تشكيل محفل الجماعة

[ها]كم الأشخاص المدعوين لمحفل الجماعـة [ ]: كـل 28 حـ[ـكماء] الرعيـة والأذكيـاء والعارفين، أصحاب السلوك الكامل والرجال الأصحاء، كمـا و 29 [قـادة القبـا]ئـل وكـل قضـاتهم وأمنائهم والقـادة العسكريين وقـاد[ة المائـة] II 1 والخمسين والعشـرة، واللاويـين، (كـل) في وسـ[ـط] [فر]ع خدمته. أولئك هم 2 الرجال ذوو السمعة والشهرة، المدعوون إلى الاجتماع، المنعقـد من أجل محفل الجماعة في إسرائيل، 3 بحضور أبناء صدوق الكهنة.

الأشخاص المحرومون من الاجتماع

ولا يدخلن أي شخص أصابته أي من النجاسات 4 الإنسانية في اجتماع الله. وكل شـخص أصابته هذه النجاسات، وغـير جديـر 5 بشـغل مركـز وسـط الرعيـة، وكـل (شـخص) أصابتـه في جسده، وشلّ بقدميه أو 6 بيديه، أعرج أو أعمى أو أصـم أو أبكـم أو مصـاب في جسـمه بعاهـة 7 ظاهرة للعينين، أو كل شخص معمر يترنح دون أن يستطيع الوقوف ثابتـاً وسـط الرعيـة: 8 ألا لا يد[خلن] هؤلاء الأشخاص ليتبوؤوا مكاناً وسط رعية الرجال ذوي الصيت، لأن ملائكة 9 القداسـة موجودون [في رعيتـ]ـهم. وإذا كان لدى [أحد]هم شـ[ـيء] يقوله لمجمـع القداسـة، 10 فإنـ[ـه] يُستجوَب عندها بمفرده، لكن هذا الشخص لا يدخل وسط [الرعية] لأنه مصاب.

حقوق التصدر في محفل الجماعة

11 [في مجلـ]ـس الرجال ذوي الصيت، [المدعوين] إلى الاجتماع لمحفل الجماعـة، عندمـا يكون [أدوناي] Adonaï قد ولّد 12 المسيح بينهم.

يدخل [الكاهن على] رأس رعية إسرائيل كلها، ثم جميع 13 [قادة أبناء] هارون الكهنـة، المدعوون إلى الاجتماع، الرجال ذوو الصيت، وسيجلسون 14 [قبالته] كل بحسب رتبته.

وإثر ذلك [يدخل مسـ]ـيح إسرائيل، وسيجلس قبالتـه قـادة 15 [عشـائر إسـرائيل،] كـل بحسب [رتبتـ]ـه، بحسب موضعهم في معسكراتهم وخلال مسيراتهم، ثم كل 16 رؤساء العـ[ـائلة في الر]عية، كما وحكمـ[ـاء الرعية المقدسة]، سيجلسون قبالتهم كل بحسب 17 رتبته.

الوجبة الجماعية

و[عندما] سيجتمعـ[ـون] لتناول طعا[م] الجماعة [ولشـرب الخمـ]ـر، ويعـدون مـائدة 18 الجماعة [ويمزجون الـ]ـخمر للشرب، فـ[ـلا يمدّن] أحد يده إلى بواكير 19 الخبز و[الخمـر] قبـل الكاهن؛ ذلك [أنه هو] الذي سيبارك بواكير الخبز 20 والخـ[ـمر والذي سيمد] يده إلى الخبز أولاً. وبـ[ـعد] ذلك سـ[ـيمـ]ـد مسيح إسـرائيل يديـه 21 إلى الخـبز. [ومـن بعـده] كـل رعيـة الجماعـة سـ[ـتبار]ك، كـ[ـل بحسب] رتبته.

ووفق هذا الطقس سيتصرفـ[ـون] 22 في كل عـ[ـشاء عندمـا يكونـون مجـ]ـتمعين بعشـر أشخاص على الأقل.

هوامش دستور ملحق للرعية

I 3. رجال مشورته: تذكرنا هذه العبارة **بأشعيا**، XLVI، 11، حيث يشير يهوه إلى كيروس Cyrus داعياً إياه «رجل مشورتي»، أي الإنسان الذي اختاره واستدعاه ليحقق المصائر التي رسمها.

4–5. يشير هذا النص إلى حالة وصول عدد كبير من الأتباع الجدد وبينهم عائلات كاملة بما فيها النساء والأطفال. ولنذكر بأن يوسيفوس يشير بوضوح إلى وجود نظام للأسينيين المتزوجين (**الحرب اليهودية**، II، VIII، 160–161). ومن جهة أخرى فإن «**كتاب دمشق**» يشير في مقاطع مختلفة إلى أعضاء الملة المتزوجين ولهم أولاد. أما تطبيق العفة والبتولية فلم يتوطد ويتسع إلا فيما بعد. ولم يكن ممكناً المطالبة به في البداية لكل الذين ينضمون إلى الملة. ونجد في الأسطر من 19 إلى 21 مسألة زواج الشبان الذين عاشوا في الملة منذ طفولتهم.

6. قارن مع **لاوي**، XXIII، 42. وكانت الملة تعد من بين اليهود (يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، II، VIII، 119)؛ ومع ذلك فإن **كتاب دمشق** (XIV، 4) يُفرد مكاناً للوثنيين المتهودين.

7. لا شك أن «كتاب التأمل» هو نفسه مدرج دستور الجماعة.

8. يشير يوسيفوس إلى تبني الأطفال إضافة إلى ذلك عند الأسينيين المتبتلين (**الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 120).

9. قارن مع **كتاب دمشق**، XV، 5–6.

11–12. إن عبارة «معرفة الخير والشر» يجب أن تكون كما نعتقد تورية للإشارة إلى بلوغ سن الرشد. قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية** **II**، VIII، 161. وتفسير هذه الجملة صعب في الحقيقة. فالمرأة، كما نعتقد، عندما تصبح بالغة وقادرة على الإنجاب، ويتم زواجها، يكون لها الحق باللجوء إلى القانون ضد زوجها ـ مثلاً في حال أراد الزوج اتخاذ زوجة أخرى له وهو ما يمنعه قضاء الملة (انظر **كتاب دمشق**، IV، 21) كما والحضور كمستمعة أثناء اجتماعات الجماعة حيث تدرس الأنظمة.

b13– 16. نجد التحديدات الدقيقة للأعمار بالنسبة لمختلف الوظائف في **كتاب دمشق**، وهي للقضاة من خمس وعشرين إلى ستين سنة (X، 6–7)، وللمفتش من ثلاثين إلى ستين سنة (XIV، 6–7)، وللمفتش المندوب في كل المعسكرات من ثلاثين إلى خمسين سنة (XIV، 8–9)، ولمختلف الوظائف أو الأعمال العسكرية، في «**تنظيم الحرب**» من (VI، 14) إلى (VII، 3).

a18–17. إن هذه التراتبية الدقيقة لأعضاء الملة (**دستور الجماعة**، II، 19–23؛ V، 21–24) ترتكز على استحقاق وتميز كل عضو.

b18. بحسب ما لهم قليل أو كثير: عبارة مشابهة في **دستور الجماعة**، IV، 16.

27. نقرأ هنا كلمة mbn يتلوها حرفا العين والسين وبياض نحو سنتيمتر واحد. ويمكن لهذين الحرفين الأخيرين أن يشكلا كلمة عس التي تشير إلى برج في IX، 9، ربما كان أوريون (الجبار) Orion أو الدب الأكبر. وعندها نستطيع ترجمة العبارة بـ «بواسطة ابن أوريون» وهي عبارة تعني المسيح، مثل عبارة «ابن النجمة». لكن هذا التفسير مشكوك فيه. ويفترض الناشرون في أوكسفورد 1955، مغارة قمران I، في: Discoveries in the) (Judaen Desert,I العدد 28 a، ص 116، أن الجملة تركت معلقة، كما والكلمة نفسها، ويترجمونها كما يلي: «بدءاً من سن العشرين...» وهي فرضية مشكوك فيها أيضاً باعتقادنا.

II 4. إن كلمة قحل qhl (جمع) مرادفة عملياً هنا لمصطلحات «جميعة»، «مجمع القداسة»، «جميعة الجماعة»، «مجمع الجماعة»، وهي العبارات التي نصادفها في هذا المقطع.

5–8. إن أقل فساد أو عاهة أو إعاقة يجب أن يستبعد صاحبها. انظر كذلك «**مدرج الهيكل**»، XLV، 7–18 حيث عددت مختلف دواعي الإقصاء في إطار القواعد المطلقة التي يجب العمل بها للحفاظ على نقاء وطهارة المعبد والمدينة المقدسة، كما و«**تنظيم الحرب**»، VII، 4–6، في إطار طهارة المعسكر ونقاء الصفات الجسمانية والأخلاقية المطلوبة في المحاربين.

12. «المسيح» كما يبدو هنا هو «مسيح إسرائيل» كما سمي في السطرين 14 و20، أي المسيح الملك، المسيح الدنيوي، وقد اختفت كلمة «كاهن» في الفراغ. وقد وضعناها هنا اعتماداً على السطر 19، حيث يبارك «الكاهن» بالدرجة الأولى بواكير الخبز والخمر. ويتفوق هذا الكاهن بحضوره بشكل جلي على «مسيح إسرائيل». ويجب أن يطابق مع «مسيح هارون»، أي المسيح الكهنوتي. إنه الكاهن بامتياز، وعلى الأرجح معلم الحق نفسه.

22. يمكننا مقارنة هذا المقطع حول العشاء الجماعي مع الوصف الأكثر اختصاراً الذي نقرؤه في **دستور الجماعة**، VI، 4–5. ويتعلق الأمر هنا بالمشهد المثالي، تماماً كما سيحتفل به في نهاية الأزمنة، عندما يتواجد المسيحان معاً. لكن بانتظار هذه الساعة، فإن المشهد الذي يقام كل يوم في كل جماعة تضم على الأقل عشرة أعضاء (**دستور الجماعة**، VI، 3–4)، والذي يترأسه الكاهن رئيس المجموعة يُستلهم من هذا الطقس المثالي، من هذا المشهد المسيحي بحيث يكون كانعكاس وكتقديم له.

كتاب التبريكات

مباركة المؤمنين

I 1 عبارات التبـ[ـريك] للإنسان الذكي،
من أجل مباركة الذين يخشـ[ـون الله ويَعْمَلون] مشيئته،
الذين يعاينون وصاياه 2 ويتعلقون بثبات بميثاقه القدوس،
والذين يمضون بكمال [في كل سبل حقيـ]ـقته،
والذي اختاره للميثاق 3 الأبدي
الذ[ي سيد]وم إلى الأبد.

ألا ليباركك أد[وناي] من [مسكنه القدسي]!
[و] النبع الخالد 4 الذي لن [ينضـ]ـب
ألا ليفتحه لك من علياء السماء! [ ]
5 ألا لييسر لك تبر[يكات السماء] كلها،
[وليعلمـ]ـك معرفة القديسين! [ ]
[..]

مباركة الكاهن الأكبر

II [..]
24 ألا لييسر لك روح القداسة [ ]

25 وبالميثاق الخالد فليحبّوك [ ]
26 وليؤيدك بمحاكمة سليمة [ ]
27 وليساعدك بأعمالك كلها [ ]
28 [في] الحقيقة الخالدة [ ]
III 1 ألا ليرفعن أدوناي طلعته نحوك،
والر[ائحة] الطيبة [لتقدماتك] [ ]،
[وبكل] الذين يسكنون [ ] 2 فإنه يُسرّ،
وليعتن بتقدماتك المقدسة [ ]
[ ] نسلك كله،
[ألا وليرفع] 3 طلعته نحو رعيتك كلها!

ألا ليضع على رأسك [تاج] [ ]
4 [ألا وليبر]ر نسلك للمجد الخالد! [ ]
5 وليمنحك [نعيـ]ـم الآخرة، [ ]
ولتكن المُلكية [ ]
6 وبرفقة ملائكة القـ[ـداسة] [ ]
7 وليحارب [أمام] آلافك [ ]
[...]
18 [لكي] [يخضـ]ـع لك شعوباً كثيرة [ ]
19 [ ] ثراء العالم كله [ ]
20 لأن الله قد أرسى بصلابة كل أسس الـ[ ]
21 لقد أرسى غبطتك للقرون الخالدة.

مباركة الكهنة

22 عبارات التبريك للإنسان الـ[ـذكي]
[من أجل مباركة] أبناء صدوق الكهنة،
هم الذين 23 اختارهم الله لإثبات ميثاقه [للأبد]
[ولكي تتحـ]ـقق كافة قوانينه وسط شعبه
ولكي يعلمهم 24 بحسب ما قد أوصى

والذين أسسوا في الحقيقة [ميثاقه]
واعتنوا بالعدل بكل مبادئه
وسلكوا بحسب ما 25 يريد
ألا ليباركك أدوناي من [مسكن قداسـ]ـته،
وليجعل منك حلية ساطعة وسط 26 القديسين!
و[ليجد]د من أجلك ميثاق الكهنوت [الخالد]،
وليمنحك مكانك [في مسكن] 27 قداسته!
ومن خلال أعمالك فليـ[ـحاكم جميع] النبلاء
ومن خلال ما تتلفظ به شفتاك [قادة] 28 الشعوب كلهم!
ألا فليمنحك بالقسمة بواكير [كل المآكل اللذ]يذة،
وليبارك بيدك خلاص كل جسد!

IV [...]

23 ومن أجل ارتفاع (الصوت) إلى رأس القديسين
ومن أجل مبا[ركة] شعبك [ ]
[ ] بيدك 24 رجال مجمع الله [ ]
وأنت، 25 ستصير مثل ملاك الوجه في مسكن القداسة
لمجد إلوهيم Elohim القو[ات] [ ]
[وستصـ]ـبح في حاشية (الله)، محتفلاً بالقداس في القصر 26 الملكي.
وموقعاً القدر بصحبة ملائكة الحضرة؛
ومحفل الجماعة [ ]
للزمان الخالد ولكل الأزمنة الدائمة؛
لأن 27 [كل] أحكامه [حق].
وليجعلن منك أداة قداسـ[ـة] بين شعبه
ومشعلاً [ ] [لتنير] على العالم في المعرفة
لإنارة وجه الكثير 28 [ ]!
[وليجعلن منك] أداة منذورة للقداسة الأسمى؛
ذلك [أنك مكر]س له،
وستمجد اسمه وقداسته [ ]

V [...]

مباركة أمير الرعية

20 للإنسان الذكي
كي يبارك أمير الرعية، الذي [ ]
21 والذي من أجله سيجدون ميثاق الجماعة،
حتى يجدد مملكة شعبه للأ[بد]
[ويحكم بعدل على الفقراء]
22 [و]يلقن بإنصـ[ـاف عا]مة البلد
ويسير أمامه بطريقة كاملة في كل دروب [الحقيقة] [ ]
23 ويجدد ميثا[قه المقدس] عندما تضيق في وجه الذين يبحثون [عنه].

ألا [لير]فعـ[ـنّك] أدوناي حتى الارتفاع الخالد
ومثل برج محـ[ـصن] داخل سور 24 منيع!
و[ستضرب الشعوب] بقوة [فمك]؛
وبصولجانك ستكتسح الأرض،
وبنفخة شفتيك 25 ستميت الكافر.
[عليك سيحل روح الرشـ]ـد والمقدرة الخالدة،
روح المعرفة ومخافة الله.
والعدل سيكون 26 نطاق [حقويك]،
[والإيمان] حزام وركيك.
وليصنعن قرنيك من الحديد
وحافريك من الفولاذ!
27 سيمكنك أن تضرب كجَـ[ـذع] [ ]
[وتدوس الشعـ]ـوب كطين الشوارع!
ذلك أن الله نصبك مثل الصولجان 28 على المهيمنين [ ]
[وكل الشعـ]ـوب ستخدمك،
وباسمه القدوس سيعظمك.
29 وستصبح مثل أ[سد] [ ]
[...]

هوامش كتاب التبريكات

I 1–3. نجد كافة هذه التسميات الخاصة بأنصار الملة في مؤلفات قمرانية أخرى، إنما بشكل خاص في **دستور الجماعة وكتاب دمشق**.

II . لقد اختفى عنوان وبداية هذا التبريك بالكامل في الفراغ الناشيء عن التحلل. ويفترض المحقق ميليك J. T. Milik بحق كما يبدو أن هذا التبريك يستهدف الكاهن الأكبر بل وحتى على الأرجح كاهن هارون أو مسيح هارون، أي المسيح الكهنوتي، القائد الروحي الأعلى للجماعة.

III 1. يتمم المحقق الناشر الفراغ بالشكل: «من را[ئحة تقدماتك الطيبة سيلتذ]». ويتعلق الأمر هنا بتقدمات حقيقية، مثل المحارق الكثيرة التي يذكرها «مدرج الهيكل»، أو بالتقدمات الروحية الصرفة التي يوصي بها «**دستور الجماعة**» في IX، 4، 5؟ قارن مع وصية **لاوي**، III، 6.

6. تبدو «ملائكة القداسة» مرتبطة مع ملائكة الوجه الذين نجدهم هنا في مقطع لاحق (IV، 25، 26) وفي **الخمسينيات** (II، 2، 18؛ XV، 27). ونشير إلى أن عنوان «القديسون» ينطبق على الملائكة في **أخنوخ الأول** كما وفي **الخمسينيات**.

7. يجب أن نذكر أن المسيح الكهنوتي يضيف إلى مهامه مهمة القتال، فمسيح هارون محارب، وهذا ما نجده في «**تنظيم الحرب**».

26. إن هذا الميثاق المتعلق بالكهنوت الخالد موجود في «**خروج**» (XL، 5) و**عدد** (XXV، 13) و**سفر الجامعة** (XLV، 15، 24).

IV 24. رجال ميثاق الله: المقصود بهذه العبارة أنصار الملة، وهي موجودة في **الدستور الملحق للجماعة**، (I، 3).

26. يكون الكاهن بالنتيجة مماثلاً لملاك الوجه. وهذه الرتبة من ملائكة الوجه تذكر في الكثير من المواقع: «**الأناشيد**»، (VI، 13)، **الخمسينيات** (I، 27، 29؛ II، 1، 2، 18؛ XV، 27؛ XXXI، 14)؛ **وصية**

لاوي (III، 5، 7؛ IV، 2؛ XVIII، 5)؛ **وصية يهوذا** (XXV، 2). والدور الذي ينسب هكـذا للكـاهن هـو دور الحاكم بالعدل بامتياز يوم الحساب الأخير.

27. إن الصورة التعبيرية للكاهن المشعل المنير بضوء المعرفة، والرابـط مفهومـي النـور والمعرفـة، والمجملـة في **سفر الجامعة** (XLV، b17)، نجدها في قمران في **دستور الجماعة** (II، 3) و«**الأناشيد**» (IV، 27 بين أخرى) وكذلك في **وصية لاوي** (IV، 3؛ XVIII، 3) **ووصية بنيامين** (XI، 2).

V 20. «أمير الجماعة» هو القائد الزمني الأعلى، القائد الدنيوي. وقد ظهر اللقب في **كتاب دمشق** (VII، 20) وفي **تنظيم الحرب** (V، 1). وتذكر سمات أمير الجماعة هـذا، هـذا المسيح المدنـي، بسمات المسيح الـتي نجدها في **مزامير سليمان** (XVII، 21–46؛ XVIII، 5، 12). ويشرح المقطـع التـالي نبـوءة **أشـعيا** الشـهيرة (XI، 1–5) المتعلقة بالمسيح المولود من نسل يسّى ابن داود.

21. إن تجديد الميثاق المعلن هو مشروع إلهي، والأمير ليس سوى الأداة في تحقيقه.

23. العلو الخالد: توجد هذه العبارة في **الأناشيد** (III، 20).

27. «وتدوس الشعوب كطين الشوارع»: الصورة مأخوذة من **المزامير** (XVIII، 43). وهي إشارة لنبوءة بلعام في **عدد** (XXIV، 17–19). ويذكر بها أيضاً في **كتاب دمشق** (VII، 19–21) وفي «**تنظيم الحـرب**» (XI، 6–7) وفي **التستامونيا** (12–13). ويشتمل هذا المقطع، الأساسي فيما يخص مسألة انتظار المسيح الثـاني، المسيح الملك، على مماثلات محتومة ومفاجئة في **يهوذا** (XXIV، 1–6).

29. تعرض هذا السطر للتلف الشديد. ربما كان فيه إشارة إلى «**تكوين**» (XLIX، 9).

المراجع

J. T. MILIK, «Manuale disiplinae», dans *verbum Domini*, 29, 1951, p. 129-158.

P. WERNBERG- MOLLER, *The Manual of Discipline, translated and annotated*, Leyde, 1957.

G. BAUMBACH, *Qumrân und das Juhannes Evangelium*, Berlin, 1958.

M. WEISE, *Kultzeiten und kultischer Bunedsschluss in der «Ordensregel» von Toten Meer*, Leyde, 1961.

S. H. SIEDL, *Qumrân, eine Monschsgemeinde im alten Bund*, Rome, 1963.

J. MURPHY- O'CONNOR, «La Genèse Littéraire de la *Régle de la Communauté*», dans *Revue Biblique*, 76, 1969, p. 528-549.

J. POUELLY, *La Régle de la communauté de Qumrân – son évalution littéraire*, Paris, 1976.

E. PUECH, «Remarques sur l'écriture de ₁QS, VII-VIII», dans *Revue de Qumrân*, 10, 1979, p. 35-43.

M. PHILONENKO, «Philon d'Alexandrie et *L'instruction sur les deux Esprits*», dans *Judaica et Hellenica*, Louvain, 1986, p. 61-68.

مدرج الهيكل

تحقيق : أندريه كاكو

توطئة

نبش مدرج الهيكل خفية من المغارة XI في قمران، ولم يُعرف إلا بعد العثور عليه عند بائع للتحف القديمة في بيت لحم بسبب حرب عام 1967. وفي نهاية هذه السنة أشار بيغائيل يادين Yigaël Yadin إلى وجوده، وبعد مضي أربع سنوات نشر جزءٌ منه، هو العمود LXIV الذي يعالج عقوبة الشنق. وقد نُشرت الطبعة الأولى لمجمل المدرج عام 1977 على يد عالم الآثار يادين الذي وضع مؤلفاً من ثلاثة مجلدات كبيرة باللغة العبرية يضم المدخل والنص والتعليق واللوحات. ونشر المؤلف نفسه طبعة إنكليزية ظهرت عام 1983 في القدس.

يصل طول المدرج إلى 815 سنتيمتراً ويتألف من 19 قطعة من الرق مخاطة مع بعضها بعضاً، وبذا يكون المدرج أطول وثائق قمران. وكان يشتمل على 66 عموداً. وقد تعرض المخطوط لأضرار جسيمة. وكانت الأعمدة الأولى من النص، وهي الأعمدة التي وجدت خارج المدرج، الأكثر عرضة للتلف. والأمر الأكثر خطورة أيضاً أن الجزء الأعلى كله من المدرج قد تحلل، ويتراوح طول ما تبقى بين 14 و20 سنتيمتراً، وقد اختفى عدد مختلف من السطور في كل عمود. وبحسب تقدير الناشر، كانت الأعمدة من VI إلى LVIII ومن LXI إلى LXVI تضم 22 سطراً، والأعمدة من XLIX إلى LX تضم 28 سطراً، ويُفسر ذلك بأن الناسخ كان مجبراً خلال مرحلة معينة من عمله على ضغط النص الذي بين يديه. ولم يكن نسخ أو تدوين مدرج الهيكل قد أُنجز، وذلك أن العمود LXVI وهو العمود الأخير يتوقف فجأة مع الكلمات الأولى من جملة وتليه صفحة بيضاء.

وقد تم التعرف في مدرج الهيكل على خط ناسخين، وكان كلاهما يكتبان في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، إلا أنه من الثابت أن النص أقدم من هذه النسخة، وذلك أن جزءاً يعود لمتحف روكفلر Rockefller (رقم 43.366)، وهو يحمل تكملة العديد من أعمدة المدرج، كان قد كُتب في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد. وثمة معطيات معينة في النص تجعلنا نعتقد أن تأليفه يمكن أن يرجع إلى عهد يوحنا هيركانوس Jean Hyrcan، وهو الكاهن الأكبر بين عامي 143 و104 قبل الميلاد (انظر العمودين XXXIV وLVII، 2-10). أما لغة المدرج فهي العبرية التوراتية المتأخرة، مع العديد من العناصر المميزة للعبرية المشنوية والكثير من المصطلحات أو التعابير التي لا تزال مجهولة حتى الآن.

وتتبع الترجمة نص الطبعة الأولى، وتأخذ أحياناً بين قوسين بالتعديلات التي اقترحها يادين، وبخاصة تلك التي ترتكز على مقابلة أجزاء غير منشورة. والاستشهادات والاستلهامات التوراتية كثيرة جداً في النص حتى أننا، على عكس ما درجنا عليه بالنسبة لبقية المخطوطات المقدمة هنا من مخطوطات قمران، امتنعنا عن الإشارة إليها بحروف مميزة أو بأقواس.

مدرج الهيكل

فاتحة: أخذ الحيطة تجاه الأمم وعباداتها

I [ ] II [ ] 1 [ ] [ذلك أن ذا أمر رهيب الذي] أقوم به [معك] [ ] 2 [ها أنذا أطرد من أمامك] العموري، والكنعاني 3 والحثي والجرغاشي والفرزي والحوي 4 واليبوسي. فاحذر أن تقطع عهداً مع أهل الأرض 5 التي أنت داخل إليها، خشية أن يصبحوا فخاً في وسطكم. بل 6 تدمرون [مذابحهم، وتحطمون أنصابهم] 7 وتقطعون أوتادهم المقدسة. وتحرقون صور آلهتهم 8 بالنار. لا تشته الفضة والذهب اللذين [ ] 9 [لا] تأخذنّ شيئاً منه ولا تُدخل [بيتك قبيحة]: 10 [لئلا تصبح] محرماً مثلها. وستعدّ ذلك فظيعاً حقاً [وقبيحاً لأنه] 11 محرَّم. فإنك لا تسجد لإلـ[ـه آخر، لأن يهوه اسمه الغيور] 12؛ إنه إله غيور. فاحفظ نفسك أن تقطع [عهداً مع سكان تلك الأرض] 13 [إنهم يزنون] إذ يسيرون خلف [آلهتهم] ويذبحون [لها؛ ويدعونك] 14 [وتأكل من ذبيحتهم، وتأخذ من بناتك (لتعطيهن) لأبنائهم، فتزني بناتك 15 باتباع آلهتهم وتعملن [على أن يتبع أبناؤك الزنى] 16 [بالسير] III 1 [خلف آلهتهن] [ ]

استخدام المواد الثمينة

[ ] الذي [ ] 2 [ ] من البرفير البنفسجي والبرفير الأحمر [ ] 3 [ ] كافة أعدائك حـ[ـول] [ ] 4 [ ] [بيت، بوضع اسمي عليها دائماً] [ ] 5 [ ] فضة وذهب كل [ ] 6 [ ] ولن تلوثه، هذا إذا لم يكن (مصدره) من [ ] 7 [ ] [من البرونز والحديد والحجارة المنحوتة للبناء] [ ] 8 [ ] وآنيته كلها، سيجعلونها من الذهب الصافي [ ] 9 [ ] مائدة تابوت العهد

التي تقوم فوقه (ستكون) من الذهب الصافي [ ] 10 [ ] [المذبح] من تطهير العطور والطاولة [ ] 11 [ ] لن ينتقل من المعبد. المشاجب [ ] 12 [ ] ستكون أقداحه من الذهب النقي كما والمجامر [ ] 13 [ ] المستخدم في إيصال النار إلى الداخل. والمشكاة وكـ[ـافة أدواتها ستكون مصنوعة] 14 [من الذهب الصافي. ومذبح المحرقة بكامله [سيكون مصنوعاً] [ ] 15 [ ] من البرونز النقي، والمشواة القائمة فوقه [ستكون] 16 [مصنوعة من شبـ]ـكة من البرونز، [كما والمرايا] لمشاهدة و[جه] [ ] 17 [ ] برونز [ ] 18 [ ]

البناء وقياساته

IV [ ] [ ] 2 [ ] [ ] 3 [ ] خارجاً [ ] 3 [ ] بيت، عرضها أربعة [ ] 4 [ ] سقيفة بين الـ [ ] 5 [ ] بين السادس، سقيفة [ ] 6 [ ] 7 [ ] العرض، وإرتفاع المقـ[ـدس] [ ] 8 [ ] [أذر]ع، و(عندما) تدخل، الرواق [ ] 9 [ ] عشرة أذرع، والجدران [ ] 10 [ ] والارتفاع من ستين ذراعاً [ ] 11 [ ] من اثني عشر ذراعاً، والارتفاع [ ] 12 [ ] واحد وعشرون ذراعاً [ ] 13 [ ] من عشرين ذراعاً، مربع [ ] 14 [ ] 15 [ ] النصف [ ] 16 [ ] قضبان [ ] 17 [ ] **VI/V** 1 [ ] متجاورة [ ] 2 [ ] أذرع [ ] 3 [ ] ثخانة ثلاثة [ ] 4 [ ] لبعد الـ[ ] 5 [ثمانية وعشرون ذرا]عاً على ثمانية وعشرين [ذراعاً، 6 وارتفاعه أربعون ذرا]عاً وصقالته، أيضاً [ ] 7 [ ] [عشرة] أذرع الارتفاع الكلي [للكساء وللنوافذ] [ ] 8 [ ] أربعة أبواب [في الغرفة العليا، في الاتجاهات الأربعة الرئيسية، 9 وعرض] الباب اثنا عشر [ذراعاً وإرتفاعه 10 واحد وعشرون] ذراعاً. والكساء بكامله [ ] [مصراعا بابه] [ ] 11 [أدنـ]ـى، (وسيكون) مجمل ذلك مغطى [ ] 12 [ ] 13 [ ] وستبني رواقاً [ ] 14 [ ] بكل [ ]

تجهيز قدس الأقداس وأثاث الهيكل

VII 1 [ ] الألواح [ ] 2 [ ] 3 [ ] الألواح من الخشـ[ـب] [ ] 4 [ ] ذراع وعشر [ ] 5 [ ] ثمانون لو[حاً] [ ] 6 [ ] [فو]ق، فوق كل [ ] 7 [ ] مائة [ ] 8 [ ] بالكامل خمسة أذ[رع] [ ] 9 [ ] ارتفاعه، ومائدة تابوت العهد التي (هي) فو[ق] [ ] 10 [ ] عرضه، وملاكان [ ] 11 [ ] آخر إلى الطرف (الآخر)، مادين أجنحتهما [ ] 12 [ ] فوق التابوت ومواجهين [ ] 13 [ ]

وستصنع وشاحاً ذهبياً [ ] 14 [ ] الوشاح [ ] **VIII** [ ] 2 [ ] بمواجهة التا[بوت] [ ] 3 [ ] سبعة [ ] 4 [ ] 5 [ ] طوله، وذراع [ ] 6 [ ] وستصنع [ ] 7 [ ]

8 [ ] اثنـان [ ] 9 [ ] علـى صفين [ ] 10 [ ] وهـذا البخـور (سيسـتخدم) كقـوت (مقـدّم) كذكرى 11 [ ] [علـ]ـى مذبح التبخير. وعندما ترفع 12 [الخبز عن المائدة وتضع الخبز الجديد] فضع عليه البخور [ ] 13 [ ] ميثاقاً دائماً، من أجلهم، من جيل إلى جيل، وهذا الخبز سيصبح 14 [ ] سيدخلون [ ]

IX 1 [ ] [ولتصنع مشكاة من الذهب النقـي، مـن قطعـة واحـدة 2 سـتصنع المشـكاة، قاعدتها وجذعها. ولتشكل كؤوسها وأزرارها] وأزهارها 3 [كتلة واحدة معها. ولتخـرج منهـا سـتة فروع،] من الجانبين، 4 [ثلاث سوق من المشكاة من أحد الجوانب، ومن الجـانب الآخـر ثـلاث. ثلاث 5 [كؤوس لوز على ساق، (مع) زر] وزهرة [وثـلاث كـؤوس لـوز 6 علـى السـاق (الأخـرى) (مع) زر وزهرة. وكذا الأمر بالنسبة للسوق الست المتفرعـة مـن المشـكاة. وعلـى المشـكاة (سـيكون) أربع 7 كؤوس لوز، وزر تحت ساقين متفرعتين (عن المشكاة)، وزر 8 تحت ساقين متفرعتين (عن المشكاة)] [ ] (أي) ثلاثة 9 [أزرار] [ ] كل ساق. 10 [ ] ثلاث سـوق. 11 [سـتصنع المشـكاة، ومصابيحها السبعة، وحوافها ومجامرها، وذلك كلـه (بـ)ـتالانين 12 [مـن الذهـب النقـي] [ ] وكافة مصابيحها سـتضيء. ولتضـع 13 [المشـكاة] [ ] الكهنـة أبنـاء [هـارون] سيعدّون 14 [ ] [باستمر]ار. (إنها) القوانين الدائمة بالنسبة لهم، من جيل إلى جيل.

X [ ] 8 [ ] يحمـل [ ] 9 [ ] [وستجعلـ]ـونه فـوق البـاب 10 [ ] متحركـاً، قرمزياً 11 [ ] وفوق ذلك أعمدة 12 [ ] البرفير الأحمر، والذرى من 13 [ ] فوق 14 [ ] قرمزياً [ ]

مذبح المحرقات وصرح شعائري آخر

XI [ ] 9 [ ] في السبوت وفي بدايات 10 [الشهور] [ ]، في عيد الفطير، اليوم الـذي ترفع فيه الضمة 11 [ ] [عيد] البواكـير، مـن أجـل تقدمـات القمـح، 12 [ ]، إلى عيـد الزيـت الطلي، خلال الأيام الستة 13 [من تقدمة الخشب] [ ]، [يـوم الغفـران الكبـير،] [ ] [إلى عيـد الخيام وإلى احتفال الختام. 14 [ ]

XII [ ] 8 [ ] قياساته ستكون 9 [ ] [مـن زاويـة إلى أخـرى، وذراع 10 [ ] مبـني بكامله 11 من الحجا[رة] [ ] ستصنع كافة 12 الأساسـات [ ] 13 زوايـ[ـاه] الحـادة وزوا[يـا] [ ] ستصنع لأجله 14 [ ] 15 ومشاجبه [ ] وستصنع [ ] 16 [ ]

XIII 1 بسبب [ ] 2 وعشرة أذرع [ ] 3 ستصنع [ ] 4 ومصراعا بابه [ ] 5 واحـد إلى اليمين وواحد إلى [اليسار] [ ] 6 ملبسان [ ] 7 سيكون له باب [ ] 8 [ ]

المحرقات اليومية والأسبوعية والشهرية

9 والأضا[حي] [ ] 10 الدم من أجل الشعب [ ] [تلكم هي التقدمة التي ستقدمونها ليهوه: حُملان حولية 11 تامة، (عددها) اثنان في اليوم، محرقة دائمة. وتضحي بأحد الحملين في الصباح. والتقدمة المرافقة لها (ستكون) عُشر] [إفة) 12 من الطحين الملتوت [بربع من زيت الزيتون المدقوق، والسكيب المرافق لها سيكون ربع هين من خمر. [إنها محرقة دائمة، وتقدمة طيبة الرائحة] 13 ليهوه [ ] 14 المحرقة. إن ما (يخصه) (سيعود) إليه. [أما الحمل الثاني، فإنك ستضحي به عند الغر]وب 15 مع التقدمة نفسها التي كانت في الصباح [ومع السكيب نفسه. إنها تقدمة طيبة] الرائحة لـ[ـيهوه]. 16 لن تشعـ[ـلوا (النار) على مذبحي سدى] [ ]

17 في أيام السـ[ـبت] ستقربون [حملين حوليين، تامين] [ ]

XIV 1 [ ] [وعند رؤوس شهوركم، تقربون محرقة ليهوه، جذعين وكبشاً وسبعة حملان حولية كاملة] 2 [التقد]مة (ستكون) [ثلاثة أعشار (الإفة) من الدقيق المزوج بنصف هين، و(كمية) الخمر من أجل السكيب] (ستكون) 3 نصف هين من أجل [كل جذع. والتقدمة (ستكون) عشري (إفة) من الطحين الملتوت] 4 في ثلث [هين من الزيت، و(كمية) الخمر من أجل السكيب ستكون (ثلث هين لكل كبش] 5 والتقد[مة] (ستكون) عشر إفة [من الطحين المعجون في ربع (من الزيت) و(كمية) الخمر (ستكون) ربع] 6 [هيـ]ـن لكل حمل [ ] [مُحرقة ذات رائحة] 7 زكية ليهوه، عند بدا[ية شهوركم. كذا ستكون المحرقة الشهرية، شهراً فشهراً]، 8 لشهور السنة [ ]

يوم العام
وثامن أيام التكريسات

9 (اليوم) الأول من [الشهر الأول] [ ] 10 من السنة، [لا تعملوا] فيه أي عمل حقـ[ـير. تقربون تيساً من أجل الخطيئة] 11 ويُضحى به بشكل منفصل، حتى يُكـ[ـفَّر عنكم. وستقربون أيضاً محرقة جذع،] 12 وكبشاً، وحملان حولية (عددها) سبعة تكون تامة. 13 [ ] و[تقدمتها (ستكون) ثلاثة أعشار (الإفة) من الطحين المعجون بـالزيت] 14 (بواقع) نصف هين [من أجل الجذع، و(كمية) الخمـ]ـر من أجل السكيب (ستكون) [نصف هين، تقدمة زكية الرائحة ليهوه. وعشرا] 15 (إفة) من الطحين (سيستخدمان كـ)ـتقدمة. (سوف) تُعجن [بالزيت (بواقع) ثلث هين، و(كـ)ـخمر للسكيب ستقدمون] 16 ثلث هين، (هذا) للكبش، [تقدمة زكية الرائحة ليهوه. وعشر (الإفة)] 17 [من الطحين] (سيستخدم كـ)ـتقدمة. ستمزج بالزيت (بواقع) ربع هين، و(كـ)ـخمر للسكيب ستقدمون 18 ربع الهين، (هذا) من أجل كل [حمل] [ ] حملان، ومن اجل التيـ[ـس] [ ]

XV 1 في كل يوم [ ] [حمـلان] 2 حوليـة (عددهـا) سـبعة وتيـس [ذبيحـة خطيئـة، والتقدمة والسكيب المرافقان لها] a3 بما يوافق هذه القاعدة [ ]

وبالنسـبة للتكريسـات، (يُؤخـذ) كبـش لكـل [يـوم] b3 وسـلال خـبز لكـل أكبـا[ش التكريسات، سلة لكل كبش]. 4 وليوزعوا كافة الأكباش والسلال على [أيام التكريس السبعة، من أجل كل] 5 يوم، بحسب مراتبهم. [ليقدموا ليهوه الفخذ الأيمـن] 6 مـن الكبـش، محرقـة، كمـا و[الشحم الذي يغطي الأحشاء، والاثنين] 7 من الكلى مع [الـ]ـشحم [الذي من فوقهمـا، والشـحم الذي على] 8 الحقوين، والألية [كاملة (مـأخوذة) مـن أعلـى العجـز، وفـص الكبـد،] 9 (ويرافـق المحرقة) القربان والسكيب وفقاً للشر[يعة. وليأخذوا عجينة غير مستعملة في السلة، وعجينة] 10 ملتوتة بالزيت وفطيرة. [وليضعوا ذلك كله فوق الشحم] 11 مـع فخـذ الجـزء المقتطـع، الفخـ[ـذ الأيمن، وليرفع المقدمون] 12 الأكباش وسلال [الخبز أمام يهوه. إنها محرقـة،] 13 وتقدمـة طيبـة الرائحة أمام يهوه [ ] 14 المحرقة، لإتمام توليتهم، (خلال) [الأيام السبعة للتنصيبات].

15 وإذا كان الكاهن الأكبر حاضراً [ ] [ـ الذي] وُلِّيَ 16 بإلباسه ثياباً محل [والده ـ فإنـه سيقدم جَذعاً] 17 عن مجموع الشعب و(آخر) عن الكهـ[ـنة. وسـيقدم الـذي] 18 [للكهنـة] أولاً. وسيضع شيوخ الكهنـة [أيديهـم] عليـه **XVI** 1 [ومـن بعدهـم الكـاهن الأكـبر وجميـع الكهنـة ويذبحون الجذع أمام يهوه. ويأخذ شيوخ الكهنة مـن دم الجـذع ويضعونـه بأصـابعهم علـى زوايـا المذبح. ويريقون الدم حوله، عند الزوايا الأربع لقاعدة المذبـح] [ ] [2 ويـأخذون دماً و]يضعونـه [على شحمة أذنه اليمنى، وعلى إبهامه 3 الأيمن وقدمـه] اليمنـى، ويرشـونه [بـالدم الـذي علـى المذبح، كما ويرشون ثيابه.] 4 [وسيكون طاهراً] كافة أيام (حيا)ته. [ولـن يقـترب مـن ميـت،] 5 و[لا] يتنجس [بأبيه ولا بأمه]، لأنه مقد[س ليهوه إلهه].

6 [ ] [المذ]بح، وسيحرق [ ] 7 [الشحم الذ]ي يغطي الأمعاء، [ ] 8 [الكلـ]ـيتان، مـع الشحم الذي من فوقهمـا، [والشـحم الـذي علـى] 9 الحقويـن، والتقدمـة والسكـ[ـيب (يرافقـان المحرقة)، بما يوافق القاعدة]، ويحر[قها على المذبح. 10 إنهـا محرقـة، وتقدمـة طيبـة الرائحـة أمـ[ـام يهوه. أما فيما يخص لحم الجذع،] 11 وجلده مع روثه، فيتم حرقه خـارج الـ[ ]، 12 في موقع مخصص للذبيحة من أجل الخطيئـة. وهنـاك بحرقـ[ـونه] [ ] 13 مـع أمعائـه كلهـا. ويحرقون كل شيء في هذا الموضع باستثناء الشحم، وتلكم ذبيحة من أجل الخطـ[ـيئة].

14 وسيأخذ الجذع الثـاني، الـذي للشـعب، ويقـدم بـه الكفـارة [مـن أجـل الشـعب] 15 المجتمع كله، مـع دم وشـحم (الجـذع). وكمـا فعـل بالنسـبة للجـذع الأول [كذلـك سـيفعل] 16 بالنسبة لجذع الجماعة. وسيضع بأصابعه من دم الجذع على زوايـا المـذ[بح ومـن بقيـة] 17 دمـه سيرش الزوايا [الأر]بع لقاعدة المذبح. أما فيما يخص [شحمه و] 18 [التقـد]مـة والسـ[ـكـ]ـيب المرافقة له، فسيحرقها على المذبح. وتلكم ذبيحة من أجل خطيئة الجماعة.

XVII 1 [ ] الكهنة، وسيضعون تيجا[ناً] [ ] 2 [ ] وسيبتهجون لأن الكفارة تمت من أجلهم [ ] 3 [ ] سيكون لهم في هذا اجتماع مقدس [ ] 4 [ ] في كافة أماكن إقامتهم، وسيبتهجون ويهـ[ـللون] [ ] 5 [ ].

الفصح والفطر

6 [في الرابع] عشر من الشهر الأول، [عند الغسق،] 7 [سيقيمون الفصح من أجل يهوه] سيقيمونـ(ـه) قبل تقدمة المساء. سيقيمونـ(ـه) [ ] 8 بدءاً من (سن) العشرين سيقيمونه. وسيأكلونه ليلاً 9 في فناء [الـ]ـمعبد وفي الصباح يذهب كل إلى بيته [ ]

10 وفي الخامس عشر من هذا الشهر (سيقام) اجتماع مقدس. 11 فلا تقومون بأي عمل نجس، (إنه) عيد الفطير، (لمدة) سبعة أيام، 12 ليهوه. وفي كل يوم من هذه الأيام السبعة ستقدمون 13 كمحرقة ليهوه جذعين وكبشاً وحملان حولية (عددها) سبعة، 14 وتامة، وتيساً كذبيحة من أجل الخطيئة؛ والتقدمة والسكيب اللذان يرافقان هذه الذبائح 15 [سيصنعان طبقاً للقا]عدة بالنسبة للجذعين والأكباش والحملان والتيس. وفي اليوم 16 السابع [(يقام) احتفال محفل الرب] ليهوه. فلا تصنع فيه عملاً نجساً.

يوم رفع الضمة

XVIII [ ] 2 [ ] لأجل هذا الكبش [ ] 3 [ ] هذا اليوم و [ ] 4 [ ] تيساً ذبيحة من أجل الخطيئة [ ] 5 [ ] [التقدمة والسكـ]ـيب المرافقان لها (سيكونان) كما هي العادة عُشر (إفة) من الطحين 6 [الملتوت بالزيت بواقع ربع هين والـ]ـخمر للسكيب، ربع هين 7 [ ] [سيقيم الكفارة من أجل] الشعب المجتمع، من أجل كل خطايا[ه] 8 [ ] ستكون بالنسبة لهم شرائع دائمة 9 [في كافة أماكن سكنهم]. بعد (ذلك) يقدمون محرقة الكبش الوحيد، 10 مرة [واحدة] يوم رفع الضمة.

عيد الأسابيع

ولتعدّ 11 [ ] سبعة أسابيع كاملة منذ اليوم الذي تكونون قد رفعتم فيه الضمة 12 [ ] تعدون حتى غداة السبت السابع. تعدّون 13 [خمسين] يوماً وتحملون تقدمة جديدة ليهوه من

مساكنكم 14 [خبزُ طـ]ـحين (خُبِز) بخميرة جديدة، (كـ)ـبواكير ليهوه، ومن خبز القمح اثنا عشر 15 [رغيفاً،] يكون كل رغيفٍ (مَصنوعاً) من [عشري] (الإفة) من الطحــين 16 [ ] لأجـل أسـباط إسـرائيل، وسـيقدمون [ ] XIX [ ] 2 [ ] المحرقــة [ ] 3 [ ] اثنــا عشــر [ ] 4 [ ] [التقدمة والسكيب المرافقان] بحسب الشريعة. وسيرفعـ[ـون] [ ] 5 [ ] بواكـير [ ] كهنـة [ ] وسيأكلونها في الباحـ[ـة]6 [الداخلية. (إنها) تقدمة جـد]يـدة، خـبز البواكـير. وبعـد [ ] 7 [ ] [خبز جديد، سنابل] خضراء وسنابل ناضجة. وسيتم في [هذا] اليوم 8 [ ] [شرائع دائمة لهم من جيل إلى جيل. لن [يقوموا] بأي عمل نجس. 9 [إنه عيد] الأسابيع، عيد البواكير، ذكرى أبدية. 10 [ ]

عيد الخمرة الجديدة

11 [تعد]ون، منذ اليوم الذي حملتم فيه التقدمة الجديدة ليهوه، 12 خبز البواكير، سـبعة أسابيع، وسبعة سبوت، [تكون] كاملة، 13 حتى غداة السبت السابع. تعـدون خمسـين يومـاً 14 و[تحملون] خمرة جديدة من أجل السكيب، أربع هين (تقدمها) كافة أسباط إسرائيل 15 (بواقـع) ثلث هين لكل سبط.

وإضافة إلى هذا الخمر، في هذا اليوم، 16 سيقدم جميـع قـادة الألـف في إسـرائيل [ليهـوه] اثني عشر كبشاً. XX 1 [والتقدمـة الـتي سـترافقها تبعـاً للشـريعة سـتكون عشـري الإفـة مـن الطحين الملتوت بالزيت، بواقع ثلث هين لكل كبش. وإضافة إلى هذا السكيب،] [ ] [سـيقدمون جذعين وحملان حولية (عددها) سبعة، وتيس بحيث تتم كفارة الشعب المجتمـع] [ ] [التقدمـة والسكيب المرافقان لها (سيصنعان) وفقاً للشريعة بالنسـبة للثـيران والأكبـاش] [ ] [خـلال الربـع الأول من اليوم، سيقدمون] [ ] [كما والسكيب. وسيقدمون ذبائح سلمية] 2 [ ] [حملان حوليـة (عددها)] أربعة عشر [ ] 3 [ ] [المحرقة] سيضحون بها [ ] 4 [ ] يحرقـون [الشـحم] علـى المذبح، 5 [الشحم الذي يغطي الأمعاء،] الشحم الذي (هو) فوق الأمعاء، 6 والشـ[ـحمة من الكبـد بالإضافة] إلى الكليتين سينتزعونها كمـا والشـحم الـذي مـن فـوق 7 الشـحم [الـذي علـى القطـن، و]الذنب (مقطوعاً) من أعلى العجز. ويحـر[قـون] 8 [الكـل علـى المذبـح] مـع التقدمـة والسـكيب المرافقين له، تقدمة طيبة الرائحة 9 [أمام يهوه]. وسيقدمون كل قربان كان قد قُدِّم معــه السـكيب بحسب [الشريعة] 10 [وكل تقدمة كان قد قُدِّم معها البخـور أو (الـتي ظلـت جافـة)، سـيأخذون منها ملء اليد، (على سبيل) 11 [الذكر]ى ويحرقون(ـه) على المذبح. والذي يبقى منهـا يأكلونـه في الفناء 12 [الداخلي، (وعلى شكل) فطير] إنما يأكله الكهنة، فلا تأكلـ(ـــه) واقفاً. ففـي اليـوم نفسه الذي ستأ[كله] 13 [لن تغيب] الشمس بعده. وكل قربان من تقدماتك تملحه بـالملح، ولا 14 تقطع [أبداً ميثاق الملح].

وسيجرون التقسيم من أجل يهوه: 15 [على] الأكباش والحملان الفخذ الأيمن والصدر 16 [والخدين والبطن] والطرف الأمامي حتى عظم الكتف، ويقربونها XXI 1 [ ] [ويحصل الكهنة من التقسيم على الفخذ والصدر والأطراف الأمامية والخدود والكروش كأجزاء] [ ] [من جهة أبناء إسرائيل، الكتف، وتحديداً الجزء المتبقي من الطرف الأمامي] [ ] [قانوناً أبدياً لهم ولأنسالهم] [ ] [قادة الألف سيقدمون، بالنسبة للأكباش والحملان، كبشاً وحملاً للكهنة، وللأحبار كبشاً (و)حملاً ومن أجل كل] 2 سبط [كبشاً وحملاً، وهكذا سيعملون] بالنسبة لكافة الأسبا[ط، الأسباط الإثني عشر] 3 [لإسرائيل. وسيأكلونها في اليوم نفسه في الفناء الخار]جي أمام يهوه.

4 [يشرب الكهنة هنا] أولاً والأحبار [ثانياً] [ ] [5 قادة الألف في إسرائيل]، مقدمو الألوية، أولاً 6 [ ] ومن بعدهم الشعب كله من الأكبـ[ـر حتى الأصغر] 7 [يبدأ بشرب الخمرة الجديدة. يبدؤون بأ]كل عنب الكرمة الأخضر، ذلك 8 [أنه في هذا اليوم إنما يقيمون الكفارة للـ]ـخمرة الجديدة. وسيغتبط أبناء إسرائيل أمام يهوه - 9 [تلكم شريعة] دائمة لهم من جيل إلى جيل في كافة مساكنهم. سيغتبطون [هذا اليوم] 10 [كونهم بدؤوا] بسكب السكيب المسكر، الخمرة الجديدة، على مذبح يهوه، كل سنة. 11 [ ]

عيد الزيت الجديد

12 تعدون بدءاً من هذا اليوم سبعة أسابيع، سبع مرات (سبعاً)، أي تسعاً وأربعين 13 يوماً، سبعة سبوت كاملة ستمر حتى غداة السبت السابع. 14 تعدون خمسين يوماً وتقدمون الزيت الجديد المجلوب من مساكن 15 [أسبا]ط أبناء إسرائيل، نصف هين لكل سبط من زيت الزيتون المهروس الجديد 16 [سيقدمون] [ ] [هذا] الزيت الزكي على المذبح كبواكير أمام يهوه.

XXII 1 [ ] [سيقيم الكفارة معه من أجل المجتمعين كلهم أمام] [ ] [هذا الزيت، نصف هين] [ ] [وفقاً للشريعة، تلكم محرقة، تقدمة طيبة الرائحة أمام يهوه] [ ] [هذا الزيت سيشعلون المصابيح] [ ]

2 [ ] قادة الألف مع المقد[مين] [ ] 3 [ ] [حملان حولية] (عددها) أربعة عشر، [التقدمة والسكيب المرافقان] [ ] 4 [ ] أكباش. أبناء لاوي سينحرون [الذبائح،] 5 [والكهنة أبناء هارون سير]شون الدم [على المذبح، حول] [ ] 6 [ ] وسيحرقون الشحم على مذبح [المحرقة] [ ] 7 وسيحرقون [التقدمة] والسكيب المرافقين إضافة إلى الشحو[م] [ ] [تقدمة طيبة الرائحة] 8 ليهوه.

وسيجرون على [الأكباش والحملان التقسيم من أجل يهوه:] 9 الفخذ الأيمن، صدر التقسيم، كحصة أولى [والطرف الأمامي،] و10 الخدين والكرش. (هذا) سيكون نصيب الكهنة وفقاً للقاعدة، [ويُعطى للأحبار] 11 الكتف. بعد (ذلك)، يعيدون (باقي الذبائح) لأبناء إسرائيل، وأبناء إسرائيل سيعطون للكهنة 12 كبشاً (و)حملاً، وللاويين كبشاً (وحملاً) ولكل 13 سبط من إسرائيل كبشاً (و)حملاً، وسيأكلونها في هذا اليوم في الفناء الخارجي 14 أمام يهوه. (ستكون هذه) قوانين دائمة لهم، من جيل إلى جيل، في كل سنة. وبعد (ذلك) 15 سيأكلون الزيتون ويسكبون الزيت الجديد، إذ أنهم في هذا اليوم يكونون قد قاموا بالكفارة 16 للزيت الجديد كله في البلاد، أمام يهوه مرة في السنة وسيغتبطون [ ]

عيد تقدمة الخشب

XXIII [ ] 3 [ ]محرقة ليهوه [ ] 4 [ ] تيوس [ ] 5 [ ] [التقدمة] والسكيب المرافقان وفقاً للقا[عدة] [ ] 6 [ ] جذع، كبش، حمـ[ـل] [ ] 7 [ ] لكل سبط، أبناء يعقو[ب] [ ] 8 [ ] على المذبح بعد المحرقة الدا[ئمة] [ ]

9 سـ[ـيقد]م الكاهن الأكبر [محرقة اللاويين] 10 أولاً وبعدها يحرق محرقة سبط يهوذا وفي [لحظة] 11 حرقـ(ـها) ينحرون التيس أمامه أولاً ويقوم برفع 12 دمه إلى المذبح. وسيضع بإصبعه من هذا الدم المأخوذ في كأس على الزوايا الأربع لمذبح 13 المحرقة وعلى الزوايا الأربع لدكة المذبح وسيرش بالدم قاعدة 14 دكة المذبح على محيطها. وسيحرق الشحم على المذبح، الشحم الذي يغطي 15 الأمعاء، والذي فوق الأمعاء، وفص الكبد مع الكليتين، 16 سيقطعها مع الشحم الذي عليها، والشحم الذي على القطن وسيحرق 17 ذلك كله على المذبح مع التقدمة والسكيب المرافقين تقدمة طيبة الرائحة ليهوه و **XXIV** 1 [ ] الرأ[س] [ ] 2 [ ] و [ ] 3 [ ] الصدر مع [ ] 4 [ ] القوائم وسيحر[قون] [ ] 5 [ ] تقدمة زيته وسكيب [خمره] [ ] 6 [ ] اللحم رائحة [طيبة، إنها تقدمة 7 ليهوه. هكذا سيجري من أجل كل] جَذع، وكل كبش [وكل حمل] 8 <أطراف> (الذبيحة) ستفصل [ ] والسكيب (يُسكب) فوقها. (تلكم) شرائع [دائمة] 9 لكم من جيل إلى جيل، أمام يهوه.

10 بعد هذه المحرقة سيقدم محرقة سبط يهوذا، بشكل منفصل: وكما 11 فعل بالنسبة لمحرقة اللاويين، كذلك سيفعل بالنسبة لمحرقة أبناء يهوذا، بعد اللاويين.

12 وفي اليوم الثاني سيقدم محرقة بنيامين أولاً، وبعده 13 سيقدم محرقة أبناء يوسف وإفراييم ومنسي معاً. وفي اليوم الثالث سيقدم 14 محرقة رأوبين منفصلة ومحرقة شمعون منفصلة. وفي اليوم الرابع 15 سيقدم محرقة يساكر منفصلة ومحرقة زبولون منفصلة. وفي اليوم الخامس، 16

سيقدم محرقة جلعاد منفصلة ومحرقة أشير منفصلة. وفي اليوم السادس، **XXV** [سـيقدم محرقـة دان منفصلة ومحرقة نفتالي منفصلة] [ ] 1 [ ] سيقدم [ ]

اليوم الأول من الشهر السابع

2 [ ] الشـ[ـهر] [السـابع] 3 [اليـوم الأول مـن الشـهر سـيكون لكـم] يـوم راحـة وإحيـاء الذكرى وتهليل و[مجمعاً مقـد]سـاً. 4 [سـتقدمون محرقـة، تقدمـة طيبـة الرائحـة أمـا]م يهـوه: ستقد[مون جذعاً] وكبشاً 5 وحملان حولية (عددها) سبعة، [تامـة، وتيسـاً 6 كذبيحـة مـن أجـل الخطيئة،] والتقدمة والسكيب المرافقان وفقاً للقاعدة الخاصة بهما [ ] 7 [ ]، [إضافة] للمحرقـة الدائمة والمحرقة السنوية. بعد (هذه المحرقات) [فإنكم تقومون بما يلـي] 8، في (الجـزء) الثـالث من النهار. (تلكم) شرائع دائمة لكـ[ـم] من جيل إلى جيل [في كافة مساكنكم].9 ستغتبطون في هذا اليوم ولا تقومون إذن بأي عمل نجس. هذا اليوم سيكون يوم راحة لكم.

يوم التكفير

10 العاشر من هذا الشهر 11 هو يوم الغفران الكبير. ستصومون عندهـا، لأن الـذي لـن 12 يصوم في هذا اليوم سيفصل عن أقرانه. وستقدمون إذن كمحرقة 13 ليهـوه جذعـاً وكبشـاً وحمـلان حولية، عددها سبعة، وتيساً 14 ذبيحة خطيئة ـ إضافة لذبيحة الخطيئة (المقربـة) يـوم التكفيرـ والتقدمة والسكيب 15 وفقاً لقاعدتهما بالنسبة للجذع والكبش والحملان والتيس ولذبيحة الخطيئة (الخاصة) بالتكفير.

ستقدمون 16 كبشين كمحرقة. وسيقدم الكاهن واحداً منهما لأجله ولأجل عائلتـه **XXVI** [ ] 3 [ ] [وسيجري الكا]هن [القرعة علـى 4 التيسـين، معطيـاً] قرعـة [إلى يهـوه وقرعـة إلى عزازيل]. 5 سينحر التيس الذي وقـ[ـعت عليه قرعة «يهوه»، وسيأخذ] 6 الدم في الكأس الذهبيـة التي (سيمسكها) بيـ[ـده وسيعمل] بهذا الدم كما عمل بـدم] 7 الجـذع الخـاص بـه، وسـيقدم بـه الكفارة من أجل الشعب المجتمع كله. أما شحمه، 8 فسيحرقه على مذبـح المحرقـة مـع التقدمـة (و)السكيب المرافقين. وأما ما يتعلق بلحمه وبجلده وبجلّته، 9 فسـيحرقها قـرب الجـذع الخـاص به. تلك ذبيحة خطيئة للجماعة. وسيقدم بها الكفارة من أجل الشعب المجتمع كله، 10 وسـيُغفر لهم. وسيغسل يديه وقدميه بدم ذبيحة الخطيئة ويذهـب 11 إلى قـرب التيـس الحـي. وسـيعترف على رأسه بكافة أخطاء أبناء إسرائيل، كما و12 كافة انتهاكاتهم وذنوبهـم. وسـيضعها علـى رأس التيس ويرسله 13 إلى عزازيل، في الصحراء، بقيادة رجل يكـون مستعداً. وسـيحمل التيـس كافـة

الأخطاء **XXVII** [ ] 2 من أجل كافة أبناء إسرائيل، وسيُغفر لهم [ ] 3 بعد ذلك سيضحي بالجذع والكبش و[الحملان، وفقاً للقا]عدة الخاصة بها، 4 على مذبح المحرقة، وستُقبل المحرقة على نية أبناء إسرائيل. تلكم فرائض دائمة 5 عليهم من جيل إلى جيل. وسيكون لهم هذا اليوم يوم إحياء الهتاف مرة واحدة في السنة. 6 وفيه لا يعملون أي عمل، بل يكون لهم سبتاً ويوم راحة. وأيّ منهم 7 يقيم فيه عملاً أو لا يصوم يُفصل عن 8 أقرانه. إن هذا اليوم سيكون بالنسبة لكم سبتاً، يوم راحة، ومحفلاً مقدساً. 9 وستقدسونه إحياء للذكرى في كافة مساكنكم ولا تعملون أي 10 عمل.

عيد الأكواخ

[اليوم الخامس عشر من هذا الشهر] **XXVIII** [ ] 1 حملان [ ] [المحرقة الدائمـ]ـة والتقد[مة] [ ] 2 المذبح، تقدمات [طيبة الرائحة ليهوه] [ ] [الـ] 3 يوم الثاني (ستقدمون) اثني عشر جذعاً، [وكبشين وحملان (عددها)] 4 [أربعـ]ـة عشر وتيساً [تقدمة خطيئـ]ـة. والتقدمة والسكيب المرافقان لها 5 (يحضران) وفقاً للقاعدة بالنسبة للجذعان والكبشين والحملان والتيس. إنها تقدمة 6 طيبة الرائحة ليهوه.

في اليوم الثالث 7 (ستقدمون) أحد عشر جذعاً، وكبشين وأربعة عشر حملاً، 8 وتيساً تقدمة خطيئة. والتقدمة والسكيب المرافقان لها (يحضران) وفقاً للقاعدة بالنسبة للجذعان 9 والكبشين والحملان والتيس.

وفي اليوم الرابع 10 (ستقدمون) عشرة جذعان، وكبشين وأربعة عشر حملاً حولياً، 11 وتيساً ذبيحة خطيئةٍ. التقدمة والسكيب المرافقان لها (يحضران) بالنسبة للجذعان **XXIX** [والكبشين والحملان والتيس] [ ]

1 والسكـ[ـيب] [ ]

خاتمة حول الأعياد

2 هذه [ ] 3 من أجل محرقاتكم وسكيبكم [ ] في البيت الذي عليه [أُحلّ] 4 اسمي [ ] محرقات وفق الطقس الخاص بكل يوم، بحسب إرشاد هذه القاعدة 5 الدائمة، من جهة أبناء إسرائيل، فضلاً عن ذبائحهم الطوعية، من أجل كل ما سيقدمونه، 6 ومن أجل سكيبهم كله وتقدماتهم كلها التي سيحملونها إليّ للحصول على تأييد(ي).

7 سأتقبلهم، ويصيرون شعبي، وأنا سأكون لهم للأبد. سأسكن 8 معهم دائماً أبداً وسأكرس بمجدي معبدي، الذي سأحل عليه 9 مجدي حتى اليوم المبارك الذي سأخلق فيه بنفسي معبدي 10 مثبتاً إياه على مر الأزمنة، طبقاً للميثاق الذي عقدته مع يعقوب في بيت أيل. **XXX** 1 [ ] وسأكرس [ ] 2 [ ] [

السلم اللولبي

[ ] 3 [ ] لن تغفل عمل [ ] 4 من أجل الدرجات، (سلماً) لو[لبياً] [ ] في البيت الذي ستبنيه [ ] 5 غر[فة عالية] [ ] [ستجعـ]ـل (السلم) اللولبي شمال الهيكل، صرحاً مربعاً، 6 (طوله) من زاوية للأخرى عشرين ذراعاً على الجوانب الأربعة، وبعيداً عن جدار 7 الهيكل سبعة أذرع، شمال غرب هذا الأخير. وستجعل عرض أربعة 8 أذرع [ ] مثل الهيكل. أما أبعاده الداخلية، من زاوية إلى أخرى، (فستكون) 9 اثني عشر [ذراعاً]. (وستكون) في الوسط دكة مربعة، عرضها أربعة 10 أذرع على كافة جهاتها [ ] حولها سترتفع درجات [ ] **XXXI** [ ] 2 [ ] الباب [ ] 3 [ ] 4 [ ] الكاهن ثانياً 5 باتجاه البيت [ ] [الكاهن] [الأ]كبر. 6 وفي الطابق الأعلى من [هذا البناء، ستجعل با]باً مفتوحاً على مصطبة الهيكل، (ويتم) أعداد ممر 7 عبر هذا الباب باتجاه المنفذ [ ] للهيكل، والذي عبره يتم الولوج إلى الغرفة العليا في الهيكل. 8 صفحوا بالذهب بناء هذا السلم كله، جدرانه وأبوابه ومصطبته، من الداخل 9 والخارج، ودكته (المركزية) ودرجاتها، وستقوم بكل ما أقوله لك.

مبنى الخزان

10 وستشيد بناء من أجل الحوض، في الجنوب الشرقي، مربعاً، كافة أوجهه طولها واحد وعشرون 11 ذراعاً، ويبعد عن المذبح خمسين ذراعاً. (ويكون) عرض الحائط ثلاثة أذرع والارتفاع 12 عشرين [ ]. واجعل له أبواباً في الشرق والشمال 13 والغرب. (ويكون) عرض الأبواب أربعة أذرع وارتفاعها سبعة. **XXXII** 1 [ ] ثلاثة أذرع [..............................] [ ] 6 [ ] ذبائح إصلاحهم بإقامة الكفارة للشعب ومع محرقات[ـهم] 7 [ ] بإحراق على مذبح 8 المحر[قة] [ ]. [وستجعـ]ـل في جدار هذا الصرح 9 منا[زل، من الدا]خل، وداخل هذه الأخيرة [ ] لذراع والذي (سيكون) ارتفاعه 10 بدءاً من الأرض أربعة أذرع، مصفحاً بالذهب. سيضعون عليه 11 ثيابهم، الثياب التي بها [دخلـ]ـوا إلى الأعلى، في بناء الـ[ ] 12 عندما يدخلون في الخدمة في المعبد.

وستنشىء قناة حول الحوض، قرب البناء (الذي يحويه). وستمتد القناة 13 من بناء الحوض حتى فجوة نازلة و[ ] في قلب الأرض، والتي فيها 14 ستجري المياه وتغيب في باطن الأرض. 15 ولن يمس أحد هذه (المياه)، إذ أن دم المحرقة يمتزج بها.

XXXIII 1 يدخلون [ ] 2 [ ] وفي الوقت الـذ]ي] [ ] 3 [ ] 4 [ ] التي عليها سيض[ـعون] [ ] 5 في الحو]ض] [ ] 6 [بالدخول إليها] والخروج منها للـ[ـذهاب إلى فناء الوسط، ولـن] 7 يبرروا شعبي بثيابهم المقدسة، تلك التي [يحتفلون بالقداس] [بها].

مستودع الآنية

8 ستقيمون بناء، إلى الشرق من بناء الحوض، وله الأبعاد نفسها [التي للحو]ض. 9 (سيكون) جداره بعيداً عن جدار هذا الأخير سبعة أذرع. (وسيكون) بناؤه وسقفه مثل بناء وسقف مبنى الحوض. 10 وسيكون له بابان، في الشمال والجنوب، لهما الحجم نفسه الذي لأبواب مبنى 11 الحوض. وهذا الصرح كله ـ جدرانه كلها ـــ سيزود من الداخل بالنوافذ المسدودة التي 12 (سيكون) عرضها ذراعين على اثنين والارتفاع أربعة أذرع. 13 (وستكون) مزودة بباب. (وستكون) منازل لآنية المذبح والدسوت والأطباق والأقداح 14 والآنية الفضية التي بها سيقدِّمون في محرقة على المذبح الأمعاء 15 والقوائم. وعندما ينتهون من حرق **XXXIV** [ ]

المسلخ

1 [ ] على طاولة من البرو[نز] 2 [ ] بين كل عمود [ ] 3 [ ] الذي بين الأعمدة [ ] 4 [ ] بين العجلا[ت] [ ] 5 [ ] وموقفاً العجلات [ ] 6 مقرناً رؤوس الجذعان بالحملان [ ] بالحملان. 7 بعد (ذلك) ينحرونها ويتلقون [دمها] في الدسوت 8 ويرشون به قاعدة المذبح على كامل محيطها، ويحركون العجلات 9 ويسلخون جلد الجذعان عن لحمها، ويقطعونه 10 إلى قطع، ويملحون القطع، ويغسلون 11 الأمعاء والقوائم، ويملحون(ـها) ويحرقونها في 12 النار التي على المذبح، كل جذع مع قطعه إلى جانبه، وتقدمة الدقيق المرافقة له (ستكون) عليه، 13 وخمرة السكيب (ستكون) قربه والزيت (سيكون) عليه. وسيحرق الكهنة أبناء هارون ذلك كله 14 على المذبح، (تلكم) تقدمة طيبة الرائحة أمام يهوه.

15 وستجعل سلاسل نازلة من سقف (القاعة ذات) الأعمدة الاثني عشر **XXXV** [ ]

توجيهات للكهنة

1 [ ] [قـد]س الأقدا[س] [ ] 2 [ ] كـل إنسـان لا [ ] 3 [ ] كـل إنسـان لا [ ] [قـ]ـدس 4 [ ] [إذا] لم يكن 5 كاهناً حكم بالموت، وكل إنسان [كونه] [ ] [كا]هـن سيدخل 6 [ ] دون أن يرتدي الثيا[ب المقدسة التي بـ]ـها تمت توليته، 7 فـإن هـؤلاء أيضاً يحكـم عليهـم بالموت. فلن يدنـ[ـسوا معـ]ـبد إلههم بحمل 8 خطأ يفضي إلى المـوت. وستكرسـون محيط المذبـح والهيكل والحوض 9 والرواق، وسيكونون مقدسين جداً إلى الأبد.

الرواق الغربي

10 ستنشيء ركناً غرب الهيكل، باحة معمدة (ستكون) أعمدتهـا مرفوعـة 11 لـ(ـخدمة) ذبائح الخطيئة وذبيحة التكفير ومميزة عن بعضها بعضاً (فيما يتعلق بوظيفتها:) ذبيحة الخطيئـة للكهنة ـ والتيوس ـ، 12 وذبيحة الخطيئة للشعب ولذبائح تكفيره. ولن يُخلط أبداً بين بعضها 13 وبعضها الآخر، وسيُميز بين مواقعها بحيث أن 14 الكهنة لن يرتكبوا أي خطـأ في التضحيـة من أجل خطيئة الشعب أو من أجل التكفير (ولن) يحملوا (بالتالي وزر) 15 خطيئة (خاضعة) للتكفير.

وسيُضحى بالطيور على المذبح، الترغلة **XXXVI** [ ]

الفناء الداخلي

[ ] 2 [ ] أبـواب ومائـة [ ] 3 [ ] مـن الزاويـة [ ] 4 [حتـى ركـ]ـن الـرواق [مائـة وعشرون ذراعاً] (وسـيكون) عـرض الـرواق أربعـين 5 [ذراعـاً. وسـتكون القياسـات مماثلـة لهـذه] بالنسبة لكل جانب. (وسيكون) [عـر]ض الجدا[ر] سبعة أذرع 6 [وارتفـا]عـه [ ] خمسـة أذرع [حتى صقـ]ـالة المصطبة. (وسيكون) [عر]ض الغـر[ف] ستة وعشـرين 7 ذراعـاً، مـن الزاويـة إلى الزاوية الأخرى للأروقة التي سيدخلون 8 ويخرجون عبرها. (وسيكون) عرض البـاب أربعـة عشـر ذراعاً، وإرتفاعه 9 ثمانية وعشرين ذراعاً من العتبة حتى الساكف، وارتفاع 10 هيكل البناء ابتداء من الساكف (سيكون) أربعة عشر ذراعاً. وهيكل البناء (سيغطى بـ)ـكساء 11 مـن الأرز المصفح بالذهب النقي، (وسيكون) مصراعا بابه مصفحين بالذهب الصافي.

12 ومن ركن الرواق حتى الزاوية الثانيـة مـن الفنـاء (سـتكون المسـافة) 13 مائـة وعشـرين ذراعاً. (وستعطى) أبعاد مماثلة لكافة أروقة 14 الفناء الداخلي هذه. وستصل الأروقـة في الداخـل، نحو منتصف الفناء، **XXXVII** 1 [من] [ ] [أذرع] [ ] [ ]

[ ] 2 [ ] جديد، (مصدرها) الحدائق، للسـ[ـنة] كلها [ ] 3 [ ] 4 [الفناء] الداخلـي، حتى دكة المذبح الذي [ ] 5 الذبائح السلمية لأبناء إسرائيل [ ] للكـ[ـهنة] [ ] 6 [ ] زوايا الباحة المعمدة الداخلية [ ] 7 والغرف قرب [ ] أروقة [جانبي] الرواق. 8 وتبنون في الفنا[ء الدا]خلي قاعة اجتماعات للكهنة. (وستكون) المناضد 9 بمواجهة المقاعد في الباحة المعمدة الداخلية. وعلى امتداد الجدار الخارجي للفناء، 10 ستعدّ مواضع للكهنة وللذبائح وللبواكير وللعشور، 11 وللذبائح السلمية التي سيقدمونها. ولن يُخلط أبداً بين الذبائح 12 السلمية لأبناء إسرائيل وذبائح الكهنة.

13 وعند الزوايا الأربع للفناء ستجعل موضعاً من أجل (الكهنة) مخصصاً للأفران 14 حيث سيشوون ما سيضحون به وما سيضحون به من أجل الخطيئة **XXXVIII** [ ] [عند الزاوية الشمالية الشرقية، سـيأكلون] [ ] 1 [ ] سـيأكلون [ ] 2 [ ] ستجعـ[ـلون] [ ] 3 [ ] سيأكلون ويشربون [ ] 4 وسيأكلون [ ] للقمح وللخمرة الجديدة و للـ[ـزيت] [ ] 5 [ ] 6 سيأكلون قرب الباب الغربي [ ] 7 [ ] الخشب كله الذي سيدخل [ ] 8 [ ] البخور من فوقه [ ] 9 إلى يمين هذا الرواق [ ] 10 [ ] سيأكلون (المحاصيل) [ ] 11 [ ]

الفناء الانتقالي

12 وستجعل فناء ثانياً يحيط بالـ[ـفناء الدا]خلي، يفصله (عن هذا الأخير) مائة ذراع. 13 (سيكون) طول الجانب الشرقي أربعمائة وثمانين ذراعاً. والعرض والارتفاع سيكونان مطابقين بالنسبة لكافة 14 جوانب هذا الفناء، في الجنوب والغرب والشمال. وسيكون عرض الحائط أربعة أذرع وارتفاعه ثمانية وعشرين 15 ذراعاً. وستبنى غرف في (هذا) الجدار، خارجة (عنه)، وبين كل غرفة (سيكون ثمة جدار من) ثلاثة **XXXIX** [أذرع ونصف] [ ] [ ]

[ ] 2 [ ] هيكل السقف [ ] 3 [ ] ومصراعا بابه (سيكونان) مصفحـ[ـين بالـ]ـذهب 4 [ ] هذا الفناء 5 [ ] الجيل الرابع ابناً 6 لإسرائيل [ ] السجود أمامي، جماعة أبناء 7 إسرائيل كلها [ ] امرأة لن تدخلها، ولا طفل قبل اليوم 8 الذي [ ] [يهب] ليهوه [فدية] حياته نصف مثقال. تلكم فريضة دائمة 9 يتذكرونها في مساكنهم، والمثقال بعشرين دانقاً.

10 عندما [ ] إليّ، بعد (ذلك)، سيدخلون بدءاً من (سن) 11 العشرين [سـنة]. إن أسـ[ـماء أ]روقة هذا الفناء ستتوافق مع أسماء 12 أبناء إسرائيل: شمعون ولاوي ويهوذا في الشرق، في المشرق؛ ورأوبين ويوسف وبنيامين في الجنوب، 13؛ ويساكر وزبولون وجلعاد في الغرب؛ ودان ونفتالي وأشير في الشمال. ومن رواق إلى آخر 14 نقيس (كذا): من الزاوية الشمالية الشرقية حتى باب شمعون تسعة وتسعون ذراعاً، والباب (قياسه) 15 ثمانية وعشرون ذراعاً؛ ومن هذا الباب

حتى باب لاوي تسعة وتسعون ذراعاً، 16 والباب (قياسه) ثمانية وعشرون ذراعاً، ومن باب لاوي حتى باب يهوذا XL [تسعة وتسعون ذراعاً، والباب قياسة ثمانية وعشرون ذراعاً، ومن باب يهوذا حتى الزاوية الجنوبية الشرقية تسعة وتسعون ذراعاً] [ ]

1 [ ] ارتداء الثيـ[ـاب] [ ] 2 [ ] للاحتفال [ ] 3 [ ] بنو إسرائيل، ولن يمو[تـوا] [ ] 4 [ ] هذا الفناء [ ]

الفناء الخارجي

5 [ ] ستنشىء فناء ثالثاً [ ] 6 [ ] لبناتهم، وللغرباء الذين ولدوا [ ] 7 [ ] [الفا]صل حول الفناء الأوسط (سيكون) سـ[ـتمائة ذراع،] 8 وطولاً، (سيكون ثمة) نحو ألف وستـ[ـمائة] ذراع من زاوية لأخرى، من كل جانب، القياس نفسه 9 للشرق والجنوب والغرب والشمال. (وسيكون) عرض الجدار سبعة أذرع وارتفاعه تسعة وأربعين 10 ذراعاً. وستقام غرف بين أروقة الجدار، من خارجـ(ـه)، بشكل مواز لدماك الأساس في الجدار، 11 وترتفع حتى أعلى الجدار. (وسيكون ثمة) ثلاثة أروقة في الشرق، وثلاثة في الجنوب، وثلاثة 12 في الغرب وثلاثة في الشمال. (وسيكون) عرض الأروقة خمسين ذراعاً وارتفاعها سبعين 13 ذراعاً. وبين رواقين (ستكون) [المسافة] ثلاثمائة وستين ذراعاً. ومن الزاوية إلى 14 رواق شمعون (سيكون ثمة) المسافة نفسها، ومن رواق لاوي إلى رواق يهوذا (سيكون ثمة) المسافة نفسها، ثلاثمائة وستين XLI [ذراعاً، ومن رواق يهوذا إلى الزاوية الجنوبية (سيكون ثمة) المسافة نفسها، ثلاثمائة وستين ذراعاً، ومن هذه الزاوية حتى رواق رأوبين (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين ذراعاً، ومن رواق يوسف (سيكون ثمة) المسافة نفسها، ثلاثمائة وستين ذراعاً، ومن رواق يوسف إلى رواق بنيامين (سيكون ثمة) ثلاث 1 مائة وستين ذراعاً، ومن رواق بنيامين إلى الزاوية] الغر[بية، 2 (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين ذراعاً ومثلها من] هذه [الزاوية] 3 إلى رو[اق يساكر، ثلاثمائة وستين ذرا]عاً، ومن رواق 4 يساكر [إلى رواق زبولون (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين] ذراعاً، 5 ومن رواق زبولون إلى رواق جاد (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين 6 ذراعاً، ومن رواق جاد [إلى الزاوية الشمالية] سيكون ثمة ثلاثمائة 7 وستين ذراعاً، ومن هذه الزاوية حتى 8 رواق دان (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين ذراعاً ومثلها من رواق دان حتى 9 رواق نفتالي، ثلاثمائة وستين ذراعاً، ومن رواق نفتالي 10 حتى رواق أشير (سيكون ثمة) ثلاثمائة وستين ذراعاً، ومن رواق 11 أشير حتى الزاوية الشرقية (سيكون ثمة ثلاثمائة وستين ذراعاً. 12 وستتجاوز الأروقة جدار الفناء باتجاه الخارج سبعة أذرع 13 وباتجاه الداخل ستنفذ ستة وثلاثين ذراعاً من جدار الفناء. 14 (وسيكون) عرض فتحة الأروقة أربعة عشر ذراعاً، وارتفاع الأروقة 15 ثمانية وعشرين ذراعاً حتى الساكف. (وستكون) الكنان 16 ذات (؟) من خشب الأرز ومصفحة بالذهب. (وستكون) مصارع الأبواب مصفحة 17 بالذهب الخالص.

وستجعل بين بابين غرفاً (مفتوحة) على الداخل **XLII** [ ] [الغـرف وصفـوف الأعمـدة] [ ]
[سيكون عرض الغرفة عشرة أذرع، وطولها عشرين ذراعاً، وارتفاعهـا أربعـة عشـر ذراعـاً] [ ] 1
[ ] عشرون ذراعاً. (وسيكون) عرض الجدار ذراعين 2 [وارتفاعـه (سـيكون) أربعـة عشـر ذراعـاً]
حتى الساكف. [أما الفتحة (فستكون) 3 بعرض ثلاثة أذرع. هكذا ستبنى] كافة القاعات والغرف.
4 أما فيمـا يتعلـق بصـف الأعمـدة [ ] [عـر]ض عشـرة أذرع. وبـين (كـل) رواقـين 5 [سـتجعل]
[ثماني] عشرة قاعة مع غرفها 6 الثماني [عشرة] [ ]

عيد الأكواخ في الفناء الخارجي

7 ستنشىء بيتاً للسلم على جدار (كل) رواق تماماً، داخل 8 صف الأعمدة، وسيتم الصعود بواسطة سلالم لولبية إلى صفي الأعمدة الثاني والثالث 9، إلى المصطبة والقاعات المبنية مـع غرفهـا وصفوف أعمدتها المماثلة لتلك التي في الطبقة السفلى، 10 وسيكون للـ(ـحجرات) في (الطـابقين) الثاني والثالث الحجم نفسه للتي في الطبقة السـفلى، وعلـى مصطبـة (الطبقـة) 11 الثالثـة سـتقيم أعمدة وسقوفاً بواسطة روافد (تمتـد) مـن عمـود إلى آخـر، 12 (وسـيكون) ذلـك موضعـاً مـن أجـل الأكواخ. (ستكون الأعمدة) مرتفعة ثمانية أذرع. وستنشأ الأكواخ 13 مستندة عليها في كـل سـنة في عيد الأكواخ من أجل شيوخ 14 الجماعة، ومن أجل أمراء وقادة عائلات بني إسـرائيل، 15 ومـن أجل قادة الألف ومن أجل قادة المائة الذين سيصعدون 16 ويجلسون ههنا حتى يتم إصعاد محرقة عيد 17 الحج إلى الأكواخ في كل سنة. وبين (كل) رواقين سيكون **XLIII** [ ]

أكل العشور في الفناء الخارجي

1 [ ] ستة [ ] 2 [ ] أيام السبت وأيام [الـ] [ ] 3 [ ] الأيام (التي تقدم فيها) بواكير القمح والخمـ[ـر والزيت، 4 كما في عيد تقدمة] الخشب. في هذه الأيام تأكل دون أن تترك شـيئاً، 5 [مـن سـنة] إلى أخـرى. وهكـذا سـيأكلون العشـور: 6 بـدءاً مـن عيـد بواكـير القمـح سـيأكلون قمحـ(ـهم)، 7 حتى السنة التالية، في يوم عيد البواكير. (وبالنسبة) للخمر، (سيكون ذلك) منذ يوم 8 عيد الخمرة الجديدة، حتى السنة التالية، في يوم عيد 9 الخمرة الجديدة. (وبالنسـبة) لـلزيت، منذ يوم عيده، حتى السنة التالية، 10 يوم العيد حيث يُقدم الزيت الجديد على المذبح، وكل مـا 11 سيبقى من أعيادهم سيكرس ويُحرق في النار، ولن يؤكل منه بعد ذلك، 12 لأنه (شيء) مقدس.

وأولئك الذين يسكنون بعيداً عن المعبد، على (مسافة) ثلاثة أيام 13 مسير سيحملون كل ما سيسـتطيعون حملـه، وإذا لم يسـتطيعوا 14 حملـه سـيبيعونه مقـابل الفضـة، وسـيحملون الفضـة

ويشترون بها قمحاً 15 وخمراً وزيتاً وماشية سمينة أو صغيرة، وسيأكلونها في أيام أعيادها. ولن 16 يأكلوها في أيام العمل، وفي عنائهم، لأنها (شيء) مقدس. 17 وستؤكل في الأيام المقدسة ولن تؤكل في أيام العمل. **XLIV** [ ] 1 [ ] أولئك الذين يسكنون [ ] 2 [ ] الذي (هو) داخل المدينة[ ]

توزع قاعات الفناء الخارجي

3 [ ] ستوزع [القاعات] [ ] [بدءاً من رواق] 4 [شمعو]ن حتى رواق يهوذا. وسيكون ثمة من أجل الكهنة [ ] 5 كل ما هو على يمين رواق لاوي وعلى يساره. ولأبناء هارون إخوتك ستخـ[ـصص] 6 مائة وثماني قاعات مع غرفها وكوخها المزدوج 7 على المصطبة. ولأبناء يهوذا (ستخصص)، بدءاً من باب يهوذا وحتى 8 الزاوية (الجنوبية الشرقية) أربعاً وخمسين قاعة مع غرفها والخيمة 9 التي تعلوها. ولأبناء شمعون (ستخصص)، بدءاً من باب شمعون وحتى الزاوية الثانية 10 قاعاتهم وغرفهم وأكواخهم. ولأبناء رأوبين (ستخصص) 11 بدءاً من الركن الذي من جانب أبناء يهوذا وحتى رواق رأوبين 12 اثنتين وخمسين قاعة مع غرفها وأكواخها. ومن رواق 13 رأوبين حتى رواق يوسف (سيخصص) لأبناء يوسف وإفراييم ومنسى. 14 ومن رواق يوسف حتى رواق بنيامين (سيخصص) من أجل اللاويين، أبناء قهات. 15 ومن رواق بنيامين حتى الزاوية (الجنوبية) الغربية سيخصص لأبناء بنيامين. ومن هذه الزاوية 16 حتى باب يساكر (سيكون) من أجل أبناء يساكر. ومن باب **XLV** [يساكر] [ ] 2 سبعون [ ]

إبدال صفوف اللاويين من أجل تطهير الغرف

3 عندما [ ] الثاني سيدخل باليسار [ ] 4 الأول سيخرج باليمين، ولن يختلطا ببعضهما بعضاً مع آنيتهما [ ] 5 صفاً مكانه وسيقيمون مؤقتاً. أحدها يدخل والآخر يخرج في اليوم الثامن. سيطهرون 6 القاعات الواحدة بعد الآخرى، في اللحظة التي يخرج فيها (الصف) الأسبق، ولن يكون ثمة هنا أي 7 اختلاط.

النجاسات التي تمنع دخول المعبد والمدينة المقدسة

عندما تكون لدى إنسان نجاسة ليلية فلن يدخل 8 إلى أي مكان في المعبد قبل أن يكون قد أنهى ثلاثة أيام. سينظف ثيابه ويستحم 9 في اليوم الأول. وفي اليوم الثالث سينظف ثيابه ويستحم عند مغيب الشمس، وبعد (ذلك) 10 (سيمكنه) الولوج إلى المعبد.

لن يدخلوا إلى معبدي منجسين بدم حيضي إذ سيدنسونه.

11 وعندما يكون لرجل علاقات جنسية مع امرأته، فإنه لن يدخل أي موقع في مدينة 12 المعبد حيث سأقيم اسمي، (وذلك) لمدة ثلاثة أيام.

وأي أعمى 13 لن يدخله طيلة حياته. لن يدنسوا المدينة التي في وسطها أقيم 14 لأنني يهوه الذي يسكن وسط بني إسرائيل إلى الأبد.

15 وكل رجل يتطهر من سيلانه المنوي سيعد سبعة أيام من أجل تطهره، وسينظف ثيابه 16 اليوم السابع ويغسل جسده كاملاً في مياه جارية. بعد (ذلك) (سيمكنه) الدخول إلى مدينة 17 المعبد. وأي إنسان منجس بجثة لن يدخل إليها قبل أن يتطهر.

وأي أجذم 18، أي (إنسان) مصاب (بهذا الداء) لن يدخل إليها قبل أن يتطهر. وعندما يصير طاهراً سيقدم [ ]

حماية الفناء الخارجي

XLVI [ ] [لن يدخل إلى المعبد] [ ] [في المعبد] [ ] 1 [ ] [ ] [أي] طير 2 نجس لن يطير فوق المعـ[ـبد] [ ] مصاطب أروقة 3 الفناء الخارجي وأحد أبداً [ ] يوجد داخل معبدي، 4 ما دمت [مقيـ]ـماً في وسطهم.

5 وستجعل درج مدخل حول الفناء الخارجي وخارجاً منه، عرضه 6 أربعة عشر ذراعاً، مثل فتحة كل رواق، وستجعل اثنتي عشرة 7 درجة لـ(ـتفضي إليه). وسيصعد عليه بنو إسرائيل 8 للدخول إلى حرمي.

9 وستجعل خندقاً حول المعبد، عرضه مائة ذراع 10 سيفصل الهيكل المقدس عن المدينة. ولن يتم الولوج ولو للحظة إلى داخل 11 حرمي ولن يدنس، بل سيُعدّ معبدي مقدساً وسيُجلّ معبدي 12 حيث سأمكث في وسطهم.

بيوت الخلاء والمحاجر الصحية

13 ستعد من أجلهم مكاناً معيناً خارج المدينة. وإلى هناك سيذهبون، 14 إلى الخارج، إلى الشمال الغربي من المدينة. وستجعل فيه غرفاً صغيرة مع فواصل وحفراً في الوسط 15 فيها سينزل البراز، ولن يكون مرئياً لأحد، طالما أنه بعيد 16 عن المدينة ثلاثة آلاف ذراع.

وستعد 17 ثلاثة أمكنة شرق المدينة، منفصلة عن بعضها بعضاً حيث 18 سيذهب البرص والأشخاص المصابين بالسيلان المنوي وأولئك الذين تعرضوا لنجاسة [ ]

طهارة ما يجب أن يدخل إلى المدينة المقدسة

XLVII [ ] 2 [في] الأعلى وليس في الأسـ[ـفل] [ ] 3 مدنهم ستكون طاهرة [ ] إلى الأبد. إن المدينة 4 التي سأكرسها لكي أقيم فيها اسمي و(أنشىء) معبد[ي] [في وسطها] ستكون مقدسة وطاهرة 5 من أي نوع من النجاسة التي (يمكن) أن تدنسها. كل ما سيوجد فيها سيكون 6 طاهراً وكل ما سيدخل إليها سيكون طاهراً: الخمر والزيت وكافة أنواع الغذاء 7 والشراب ستكون طاهرة.

ولن يُدخلوا إليها أي جلد حيوان طاهر ضحوا به 8 في مدنهم، لأنهم في مدنهم يقومون 9 بعملهم لكافة أغراضهم، لكن إلى مدينة معبدي لا يُدخلون هذا، 10 ذلك أن طهارة (الحيوانات) تتعلق بلحمها. لن تدنسوا المدينة التي 11 سأقيم فيها بنفسي اسمي وسأبني معبدي، بل إنهم في جلود ما سيضحون به 12 في المعبد إنما سيحملون خمرهم ونبيذهم وكافة 13 أغذيتهم إلى مدينة معبدي. ولن يوسخوا معبدي بجلود ذبائحهم 14 غير الصالحة، المضحى بها في بلادهم. ولن تعتبروا أياً 15 من مدنكم مساوية بالطهارة لمدينتي. وعندما يكون لحم (الحيوان) طاهراً، تكون الجلود طاهرة. وإذا 16 ذبحتموه في معبدي، سيكون (الجلد) طاهراً من أجل معبدي، لكن إذا كان ذلك في مدنكم، فإن (الجلد لن) يكون طاهراً (إلا) 17 بالنسبة لمدنكم. كل ما هو طاهر بالنسبة للمعبد، ستحملونه في الجلود (الموافقة) إلى المعبد. لن تدنسوا 18 معبدي ومدينتي بجلود ذبائحكم غير الصالحة (ذلك) أنني أسكن في وسطها.

القواعد الغذائية

XLVIII [ ] 1 [ ] [اللقلق ومختلف] أنواع [مالك الحزين] والهـ[ـدهد] [ ] 2 [ ] [ ] 3 [وتلكم هي هذه الدويبات] المجنحة التي (يمكنكم) أكلها: مختلف أنواع الجراد ومختلف أنواع الدبى ومختلف أنواع صرصار الليل 4 ومختلف أنواع الجندب. وتلكم هي من بين هذه الدويبات المجنحة التي (يمكنكم) أكلها من بين السالكة على أربع (قوائم): ما 5 له قائمتان أعلى من رجليه ليثب بهما على الأرض ويطير. 6 ولن تأكل من جيف الطيور أو ذوات الأربع شيئاً، بل تبيعها للغريب. ولن تأكلوا شيئاً مما هو 7 رجس، لأنك شعب مقدس ليهوه إلهك.

تحريم الشعائر الجنائزية

أنتم أبناء 8 ليهوه إلهكم. فلا تصنعوا شقوقاً في أبدانكم ولا تحلقوا ما بين عيونكم 9 من أجل ميت، ومن أجل متوفى لا تجرحوا أنفسكم أي جرح ولا تخطوا على أبدانكم أي وشم، 10 لأنك شعب مقدس ليهوه إلهك.

المقابر والمحاجر الصحية

فلا تنجسوا 11 أرضكم. وكصنيع الأمم لا تصنعوا - فهم في كل مكان 12 يدفنون موتاهم، حتى أنهم يدفنونهم في وسط منازلهم - بل ستخصصون 13 في أرضكم أماكن تدفنون فيها موتاكم. وبين أربعة 14 مدن تحددون موقعاً للدفن فيه.

وفي كل مدينة تُعدّون أماكن من أجل الذين أصابهم 15 البرص أو داء (مماثل) أو القرع، وهؤلاء لا يدخلون مدنكم ليدنسوها. وكذلك من أجل المصابين بالسيلان المنوي 16 والنسوة اللواتي أصبحن غير طاهرات من خلال حيضهن والمجذوم الذي أصابه برص متأصل أو قرع سيعلنه الكاهن نجساً. XLIX [ ] 2 [ ] أنتم الـ[ ] 3 [ ] مع خشب الأرز وزوفاء [ ] 4 مدنكم بإصابة البرص، سيدنسون(ـها).

نجاسة وتطهير دار الميت

5 عندما يموت إنسان في مدنكم، فكل بيت يموت فيه أحدهم سيكون نجساً، 6 (طيلة) سبعة أيام. فكل من وجد فيه وكل من دخله سيكون نجساً 7 (طيلة) سبعة أيام. كل مأكل يكون قد سكب عليه ماء يكون نجساً، وكل شراب 8 سيكون نجساً، وآنية الفخار تكون نجسة وكل محتواها سيكون نجساً بالنسبة لطاهر، في حين أن 9 (الآنية) غير المغطاة ستكون نجسة لكل إنسان في إسرائيل (كما و) الشراب كله 10 الذي تحتويه.

11 في اليوم الذي يُخرج فيه الميت من البيت، تنظف كافة 12 بقع الزيت والخمر والرطوبة. ويتم كشط الأرض والجدران ومصراعي الباب. 13 وستغسل بالماء المزاليج ودعامات الباب والمخازن والسواكف. في اليوم 14 الذي يخرج فيه الميت من البيت، يُطهر البيت وآنيته كلها والرحى والجرن، 15 وآنية الخشب كلها، كما وآنية الحديد أو البرونز، والآنية كلها تطهر. 16 وتنظف الثياب والأكياس وأمتعة الجلد.

أما بالنسبة للأشخاص، فكل من وجد في البيت 17 وكل من دخل إليه سيغتسل بالماء وسينظف ثيابه في اليوم الأول. 18 وفي اليوم الثالث سيرشون الماء الطهور على أنفسهم، ويستحمون ويغسلون ثيابهم 19 كما والآنية التي كانت في البيت. وفي اليوم السابع، 20 يرشون أنفسهم بالماء (مرة) ثانية، ويستحمون ويغسلون ثيابهم وآنيتهم وعند المساء يصبحون طاهرين 21 من (دنس) الميت و(يستطيعون) مس تطهرهم وأي إنسان لم يكن قد تدنس. L [ ]

لمس الميت

[ ] 2 لأن مياه التطهر [ ] اختلاط الميت [ ] 3 كانوا قد تدنسوا. لن يكون ثمة بعد ذلك [ ] حتى يرشوا أنفسهم (مرة) أخرى، 4 وفي اليوم السابع يصبحون طا[هرين مـ]ـساء، عند مغيب الشمس.

من 5 يلمس في البرية عظم إنسان ميت، إنسان مقتول، 6 أو ميت أو دماً بشرياً أو تابوتاً، فسيتطهر بحسب قاعدة القانون هذه 7 وإذا لم يتطهر وفق قاعدة الشريعة هذه سيبقى نجساً، 8 ونجاسته (تبقى) فيه. ومن يحتك به ينظف ثيابه ويغتسل ويصبح طاهراً 9 في المساء.

المرأة الحامل بطفل ميت

10 عندما تكون امرأة حاملاً ويموت طفلها في أحشائها، فخلال الفترة كلها التي 11 (يكون) فيها هذا الأخير ميتاً في بطنها تكون نجسة مثل تابوت. وكل بيت تدخله يصبح نجساً، 12 كما وكافة آنيتها، (خلال) سبعة أيام. وكل من يحتك (بهذا البيت) يكون نجساً حتى المساء. وإذا 13 دخل إلى داخل البيت، قرب المرأة، فسيصبح نجساً (طيلة) سبعة أيام. سيغسل ثيابه، 14 ويستحم بالماء في اليوم الأول، وفي اليوم الثالث يرش نفسه وينظف ثيابه ويغتسل؛ 15 وفي اليوم السابع يرش نفسه (مرة) ثانية، وينظف ثيابه ويستحم وعند مغيب الشمس 16 يصبح طاهراً.

وستعاملون كافة الآنية والثياب والجلود وكافة 17 الأشياء التي من شعر الماعز وفقاً لهذه القاعدة من الشريعة. وكافة الآنية 18 الفخارية ستكسر لأنها نجسة ولن يمكن تطهيرها 19 أبداً.

الأحتكاك بجيف حيوانات

20 تعدون كافة دويبات الأرض نجسة: الخلد والفأرة والعظايات الكبيرة بمختلف أصنافها والعظاية الخضراء، 21 وعظاية الرمال والحرباء وأبو بريص. كل من يلمس هذه (الحيوانات)

عندما تموت LI [ ] 1 [وكل ما يخر]ج منها [ ] [يكو]ن نجساً 2 [بالنسبة لكم ولن] تنجسوا أنفسكم بسبب هذه (الجيف). [من يلمس هذه الحيوانات عندما] تموت سيصبح نجساً 3 حـ[ـتى] المساء وسينظف ثيابه ويغتسل [عند مغيب] الشمس ويصبح طاهراً.

4 ومن يأخذ شيئاً من هياكلها أو من جثثها، جلداً أو لحماً أو مخالب سينظف 5 ثيابه ويستحم بالماء وعند مغيب الشمس يصبح طاهراً.

خاتمة شرائع الطهارة

واعملوا على أن 6 تعزلوا بني إسرائيل عن كل نجاسة. ولن يتدنسوا بما 7 أقوله لك على هذا الجبل. لن يتدنسوا لأنني أنا يهوه أسكن 8 وسط بني إسرائيل. ستتطهرون وسيكونون قديسين. ولن يجعلوا من أنفسهم 9 بأنفسهم مقيتين بكل ما أمنعه عنهم بما هو نجس وسيكونون 10 قديسين.

القضاة

11 أقم قضاة وحكاماً في جميع مدنك. فيحكمون بين الشعب 12 حكماً عادلاً. ولن تكون أحكامهم متحيزة. ولن يتلقوا هدايا ولن 13 يحرفوا القانون، لأن الرشوة تحرف القانون، وتفسد الحكم الصحيح وتعمي 14 أبصار الحكماء، وتؤدي إلى خطيئة جسيمة وتدنس الهيكل 15 بالخطيئة. واتبع البر (ولاشيء) غير البر، لكي تحيا وترث 16 الأرض التي أعطيك إياها ميراثاً إلى أبد الدهر. والإنسان 17 الذي يتلقى رشوة ويحرف الحكم العادل يُعدم فلا تخشوا 18 من إعدامه.

تحريم عبادة الأوثان

19 لا تعملوا في بلدكم كما تفعل الشعوب (الأخرى) في كل مكان. إنها 20 تضحي وتغرس الأوتاد المقدسة وترفع النُصب، 21 وتقيم الحجارة المنحوتة لتسجد أمامها وتبني لها LII [ ] 1 [ ] لا تغرس [أي وتد مقدس قرب مذبحي،] 2 [الذي ستصنعه لأجلـ]ـك. ولا تشيّد نصباً [أكرهها]. 3 لا تصنع أية منحوتة في بلادك كلها لتسجد أمامها.

الشريعة المتعلقة بالماشية

لا 4 تذبح لي ثوراً أو حملاً يكون بهما أي عيب، ذلك لأنهما قبيحان 5 عندي.

لا تذبح بقرة أو شاة أو ماعزاً سمينة، لأنها قبيحة عندي.

6 لا تذبح في اليوم نفسه بقرة أو شاة مع ولدها ولا تجزر أماً 7 قرب صغارها.

كل بكر ذكر في بقرك أو غنمك، 8 ستكرسه لي فلا تستخدم بكر بقرتك ولا تجزّ البكر 9 من غنمك. وستأكله بحضوري، سنة بعد سنة في الموضع الذي سأختاره. فإذا كان به 10 عيب، من عرج أو عمى أو (حاملاً) لأي عيب (آخر)، فلا تذبحه لي. بل تأكله خلف بابك، 11 أكنت طاهراً أم نجساً، كما (لو كنت تأكل) الغزال أو الأيل. ودمه فقط فلا تأكله، 12 بل تسكبه على الأرض كالماء وتغطيه بالتراب.

لا تكعم الثور وهو يدوس الحبوب.

13 لا تحرث على ثور وحمار معاً.

النحر في المدينة المقدسة وخارجها

لا تقدم ثوراً أو خروفاً أو ماعزاً أطهاراً 14 في أي من مدنك (إذا كانت تبعد) مسيرة ثلاثة أيام عن معبدي، إنما في وسط 15 معبدي تقدمها جاعلاً منها محرقة أو ذبيحة سلمية، وتأكلها 16 مقيماً العيد أمامي في الموضع الذي أختاره لأضع فيه اسمي. وكل حيوان 17 طاهر يحمل عيباً ستأكله خلف بابك (إذا كان) على بعد 18 ثلاثين غلوة حول معبدي. ولا تقدمه إلى جوار معبدي لأنه لحم فاسد. 19 ولا تأكل لحم ثور أو خروف أو ماعز داخل مدينتي، تلك التي أكرسها 20 لأضع فيها اسمي، دون أن يكون (الحيوان) قد دخل معبدي. وههنا يذبح، 21 ويسكبون دمه على قاعدة مذبح المحرقة ويحرقون شحمه، **LIII** [ ] [وعندما أوسع لك أرضك 1 كما وعدتك، إذا كان الموضع الذي اخترته لأضع فيه اسمي بعيداً عنك 2 فقلت: «أريد أن آكل لحماً» لأن رغبتك تكون أكل اللحم، فبحسب ما تشتهي نفسك 3 تأكل لحماً. فقدم من ماشيتك غنماً أو بقراً بحسب البركة التي أكون قد منحتك إياها 4 وكله خلف بابك، أكنت طاهراً أو نجساً، كما (لو كنت تأكل) غزالاً 5 أو أيلاً. وانتبه فقط أن تأكل الدم. بل اسكبه على الأرض وغطه 6 بالتراب، لأن الدم هو الحياة ولن تأكل الحياة مع اللحم، 7 فتكون سعيداً أنت وأبناؤك من بعدك إلى الأبد. ولتصنع ما هو قويم وحسن 8 أمامي، لي أنا يهوه إلهك.

النذور

9 بل إن كافة الأشياء التي تقدسها وكافة تقدماتك النذرية فاحملها وآت بها إلى الموضع الذي أحل فيه 10 اسمي. وههنا ستقدم قرابينك أمامي عندما تكون قد فهت بتكريس أو بنذر. 11 إذا نذرت نذراً فلا تتأخر أبداً عن الوفاء به، لأنه (بخلاف ذلك) لن أنسى أن أطالبك به، 12 فتكون عليك خطيئة. أما إذا امتنعت عن نذر نذر فلن يكون ثمة خطيئة عليك. 13 فما يتفوه به فمك فاحفظه، كما نذرت النذر عفوياً من فمك، فاصنع 14 كما نذرت النذر.

عندما ينذر لي رجل نذراً أو يقسم قسماً 15 فليلزم نفسه، فلا ينقض قوله بل بحسب كل ما خرج من فمه 16 فليعمل. وأية امرأة نذرت لي نذراً أو ألزمت نفسها 17 في بيت أبيها بقسم الصبا وعلم أبوها بنذرها أو بالإلزام 18 الذي ألزمت نفسها به، (فإذا) سكت أبوها، 19 فإن كافة نذورها تكون سارية وكل التزام ألزمت نفسها به يكون سارياً. 20 لكن إذا عارضها أبوها صراحة في اليوم الذي عرف فيه فإن كافة نذورها والتزاماتها 21 التي ألزمت بها نفسها لن تكون سارية، وأنا سأعفيها من اللحظة التي عارضها فيها **LIV** [أبوها] [ ] 1 [ ] [ ] [وإذا أبطلها بعد الـ]ـيوم (الذي) علم بها فيه، فإنه هو الذي يحمل 2 خطأ (زوجه) [ ] أو كل نذر لـ[ ] 3 زوجها سيثـ[ـبته]. سيبطله زوجها في اليوم الذي سيعرفه فيه، وأنا سأغفر لها.

4 وكل نذر لأرملة أو لامرأة مطلقة، وكل (إلزام) ألزمت به نفسها 5 يكون ثابتاً عليها، بحسب كل ما خرج من فمها.

النبي الدجال

بكل ما 6 آمركم به اليوم تحرصون على إنجازه لا تزد (شيئاً) عليه ولا 7 تنقص منه.

8 إذا قام في وسطكم نبي أو حالم أحلام، فأعطاك علامة أو 9 آية وإذا تحققت العلامة أو الآية أمامك التي حدثك عنها وقال لك 10 «لنسر في خدمة آلهة أخرى» - (آلهة) لا تعرفها - فلا 11 تسمع كلام هذا النبي أو حالم الأحلام. ذلك 12 أنني أنا الذي أضعكم في التجربة لكي أعرف إذا كنتم تحبون يهوه 13 إله آبائكم من كل قلوبكم ونفوسكم. فيهوه 14 إلهكم إنما تتبعون، وإياه تخدمون وتتقون، وصوته إنما تسمعون 15 وبه تتعلقون. أما ذلك النبي أو حالم الأحلام فيقتل لأنه نادى بالضلال 16 بعيداً عن يهوه، إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر وفداك 17 من دار العبودية. (كان هذا النبي يريد) جرك بعيداً عن الدرب التي أمرتك باتباعها. (وبذلك) فإنك تنزع 18 الشر من وسطك.

احتياطات أخرى ضد الارتداد

19 وإذا عمل خلسة أخوك، ابن أبيك أو ابن أمك، أو ابنك أو ابنتك 20 أو المـرأة الـتي في قلبك أو شخص آخر هو كنفسك، على إغوائك قائلاً: 21 «هلـم نعبـد آلهـة أخـرى» ـ (آلهـة) لا تعرفها LV [ ]

[ ] 2 وإذا سمعت أنهم يقولون في إحـ[ـدى مدنك، من تلك التي] أعطيتك إياها لتسـ[ـكن فيها]، 3 إن قوماً لا خير فيهم خرجوا من وسطك وأضلوا سكان 4 مدينتهم قائلين: «هلموا نعبد آلهة أخرى لا تعرفونها»، 5 فاسأل عن ذلك واستعلم عنه وتقصّ بعمق حتـى تتثبت من هذا الخبر 6 أن هذه القبيحة قد اقترفت في إسرائيل، فلا تتردد بضرب كافة سكان 7 المدينة تلك بحد السيف. وحرِّمها بكل ما فيها. 8 ولتضرب حتى بهائمها بحد السيف. واجمع غنيمتها كلها في وسط 9 الساحة واحرق المدينة وغنيمتها كلها (التي تكون قد جمعت) محرقة ليهوه 10 إلهك. فتكون خراباً للأبد ولا تبنى من بعد. ولا يعلق 11 في يدك شيء مما حُرِّم. عندها أرجع عن غضبي المحتدم 12 وأرحمك وأباركك وأكثرك كما أعلنت لآبائك، 13 شرط أن تسمع صوتي وتحفظ جميع وصاياي، تلك التي أعطيك إياها 14 اليوم، صانعاً ما هو قويم وحسن أمامي، لي أنا يهوه إلهك.

15 إذا وُجد في وسطك في إحدى مدنك، من تلك التي 16 أعطيك إياها، رجل أو امرأة يصنع ما هو شر في عينيّ 17 منتهكاً ميثاقي ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها، 18 أكانت الشمس أو القمر أو سائر قوات السماء، فأخبرت بأمره 19 وسمعتهم يتحدثون بهـذا الأمر، فاستعلم وتقص بعمق، فما أن يثبت 20 واقع أن هذه القبيحة اقترفت في إسرائيل، فأخرج 21 هذا الرجل أو هذه المرأة وارجمه LVI [ ]

الكهنة القضاة

1 [ ] فاستعلم وسيعـ[ـلمونك حول] 2 الموضوع الذي جئـ[ـت للتقصي عنه. سيبـ]ـلغونك القاعدة 3 وستعمل بحسب القانون الذي سيبلغونك إياه، بحسب القرار 4 الذي سيقولونه لك، بحسب كتاب الشريعة. ويبلغونك بدقة 5 في الموضع الذي أختاره لأقيم فيه اسمي. فانتبه أن تعمل 6 بحسب كل ما يوصونك به. فبحسب القرار الذي يبلغونك إياه 7 تصنع. فلا تحد عن القرار الذي يبلغونك إياه لا يمنة 8 ولا يسرة. والرجل الذي لن يستمع، ويتصرف باعتداد غير 9 آبه بالكاهن الواقف هناك ليخدمني، أو 10 بالقاضي، فإن هذا الرجل يُقتل، (وبذلك) تقلع الشر من إسرائيل. والشعب كله 11 فليعلم بذلك، ويخاف فلا يعود أحد للاعتداد في إسرائيل.

12 عندما تدخل الأرض التي أعطيها لك وتملكها وتسكن فيها 13، فتقول: «أريد أن أقيم عليّ ملكاً كسائر الأمم التي من حولي»، 14 فأقم عليك ملكاً أختاره، فمن بين إخوتك تقيم عليك ملكاً. 15 ولا تقم عليك غريباً ليس بأخيك. لكن لا 16 يُكثر لنفسه من الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر للحرب، لكي 17 يُكثر لنفسه من الخيل والفضة والذهب. فقد قلت لك: «لا 18 ترجع عبر هذه الطريق» ولا يكثر لنفسه أيضاً من النساء، ولا 19 يُقصيّن قلبه عني. ولا يبالغ في الإكثار من الفضة والذهب.

الشريعة الملكية: حامية الملك

20 ومتى جلس على عرشه الملكي، فلتُنسخ 21 له هذه الشريعة في سفر بحضور الكهنة **LVII** [ ] 1 وتلكم هي الشريعة [التي ستُنسخ له بحضور] الكهنة [ ]

2 وفي اليوم الذي يُنصَّب فيه ملكاً [يُسجل] في ألوية أبناء إسرائيل الذين لهم من العمر من 3 عشرين إلى ستين سنة ويمر (الملك) مستعرضاً 4 مقدميهم وقادة الألف وقادة المائة وقادة الخمسين 5 وقادة العشرة في كافة مدنهم. وينتخب من بينهم ألف (رجل) من كل 6 قبيلة لمرافقته، (أي) اثنا عشر ألف محارب 7 لا يتركونه وحده (وإلا) أسرته الأمم. وجميع 8 الرجال الذين سينتخبهم سيكونون رجالاً موثوقين، يخافون الله، 9 ويحتقرون الفائدة، رجالاً بواسل خليقين بالحرب. وسيرافقونه دائماً، 10 نهاراً وليلاً، يحفظونه من كل أذية 11 ومن (اعتداء) شعب غريب (بحيث) لا يقع بأيديه.

المجلس الملكي

الاثنا عشر 12 أميراً في شعبه سيكونون معه، كما واثنا عشر كاهناً و 13 اثنا عشر لاوياً، وسيجلسون معه لكي (يصدروا) الحكم 14 و(يعلنوا) الشريعة. ولن يترفع قلبه عنهم أبداً، ولن يفعل شيئاً بمعزل عنهم 15 بالنسبة لكافة أنواع المشورة.

زوج الملك

لن يتخذ زوجاً (له) من بين 16 بنات الأمم، بل يتخذها من عائلته، 17 من قوم أبيه. ولن يتخذ زوجاً أخرى إضافة لها، بل 18 هذه وحدها ستكون معه في كافة أيام حياته، وإذا ماتت، 19 يتخذ واحدة أخرى من عائلته ومن عشيرته.

عدل الملك

لن يحرف القانون، 20 ولن يتلقى رشاوى ليحرف الحكم العادل. ولن يطمع 21 بحقل ولا بكرمة ولا بثروة ولا ببيت ولا بأي شيء مرغوب في إسرائيل، ولن يغتصب. **LVIII** [ ]

سلوك الحرب

[ ] [ ] 2 [ ] رجالهم.

3 عندما يسمع الملك حديثاً عن أمة أو عن شعب أياً كان يحاول انتزاع أي شيء مما يخص 4 إسرائيل، يرسل (الأوامر) لقادة الألف ولقادة المائة التابعين لمدن 5 إسرائيل، ويُرسل له هؤلاء عشر الشعب ليذهب للحرب معه ضد 6 أعدائهم، ويذهبون معه. وإذا كان قد دخل جيش كثير العدد إلى بلد إسرائيل فإنهم يرسلون 7 (للملك) خمس رجال الحرب. وإذا كان (الغازي) ملكاً مع عجلاته وخيله وجيش كثير العدد، 8 فإنهم يرسلون له ثلث رجال الحرب والثلثان الباقيان يحفظان 9 مدنهم وأراضيهم بحيث لا يدخل الجيش إلى بلادهم. 10 وإذا كانت الحرب أقسى من ذلك عليه فإنهم يرسلون له نصف الشعب ـ العساكر، 11 والنصف (الآخر) من الشعب لا يترك مدنه.

فإذا انتصروا 12 على أعدائهم، يصرعونهم ويضربونهم بحد السيف، ويأخذون أسلابهم، ويعطون 13 للملك عشرها، وللكهنة جزءاً من الألف وللاويين جزءاً من المائة 14 من مجموعها ويقسمون الباقي مناصفة بين الذين شاركوا في الحرب وإخوتهم 15 الذين ظلوا في المدن.

وإذا مضى (الملك) في حرب ضد 16 أعدائه، يمضي معه خمس الشعب، ورجال الحرب وجميع البواسل، 17 ويحفظون أنفسهم من كل شيء نجس، ومن كل علاقة جنسية ومن كل جريمة وخطيئة. 18 ولن يمضي دون أن يمثل أمام الكاهن الأكبر ويطلب منه حكم الأوريم – 19 توميم Ourim–Toummim. وبحسب ما يقوله (الكاهن الأكبر) يمضي وبحسب ما يقوله يرجع، هو وجميع أبناء إسرائيل الذين 20 يرافقونه. ولن يذهب بحسب رأيه، دون أن يطلب قرار الأوريم – 21 توميم. وسينجح في كافة حملاته إذا انطلق وفقاً للقرار الذي **LIX** [ ]

الترهيب والترغيب

2 سيشتتونهم في بلدان كثيرة، ويصبحون (مواضيع) ذعر وسخرية وتهكم، ويرزحون تحت العبودية 3 وينقصهم كل شيء. وسيعبدون هناك آلهة مصنوعة بيد الإنسان، من الخشب والحجر

والفضة 4 والذهب. وأثناء ذلك كله ستكون مدنهم عرضة للاجتياح والخضوع والخراب. 5 وسيعيث أعداؤهم الفساد بينهم، وسيئنون في بلاد أعدائهم، 6 صارخين تحت نير ثقيل. وسيصرخون لكنني لن أسمع وينادون لكنني لن أجيب 7 بسبب سوء أعمالهم. سأخفي عنهم وجهي، ويصبحون مستباحين 8 وغنيمة تنهب. ولن يكون ثمة أحد لينقذ(هم) بسبب خبثهم، لأنهم نقضوا ميثاقي 9 واشمأزوا من شريعتي، (وسيكون كذلك) حتى يكفروا عن كل خطأ.

بعد (ذلك) يرجعون 10 إليّ من كل قلبهم ومن كل روحهم، (عاملين) بحسب كافة عبارات هذه الشريعة. 11 سأنقذهم من أيدي أعدائهم، وأستردهم من قبضة الذين يحتقرونهم، وأقودهم 12 إلى بلد آبائهم، وأفتديهم وأكثرهم وأسرّ (برؤيت-)هم، 13 وأكون إلههم ويكونون شعبي.

إن الملك الذي 14 يجعله قلبه وعيناه خائناً لوصاياي لن يجد أحداً أبداً ليجلس على عرش 15 آبائه، لأنني سأبيد للأبد ذريته بحيث لن تحكم بعدها إسرائيل.

16 ولكن إذا اتبع قواعدي، وعمل بوصاياي وقام 17 بما هو قويم وحسن أمامي، فلن يعدم أبداً من بين أبنائه رجلاً يعتلي العرش الملكي 18 لإسرائيل. سأكون معه، وأنقذه من بين أيدي الذين يحتقرونه ومن بين أيدي 19 الذي يريدون سلبه الحياة. وسأسلم له جميع أعدائه، وسيحكم 20 وفق رغبته، وهم لن يحكموه. سأضعه في الأعلى وليس في الأسفل، في المقدمة وليس في الخلف، وستكون له أيام طويلة وكثيرة على رأس ملكه، هو وأبناؤه من بعده.

حقوق الكهنة واللاويين

LX [ ] 1 [ ] [ ] 2 كافة تقدماتهم، وجميع أبكار الذكور من [مواش-]يهم، وجميع [ ] 3 مواشيهم، وكل ما يكرسونه لي مع كافة 4 مدائحهم المقدسة والضريبة التي تجبى على صيد الجو والبر والبحر، (وهي) واحد من ألف 5 مما سيأخذون، وكل ما ينذرون تحريمه وخراج الغنائم والأسلاب.

6 ويحصل اللاويون على عشر القمح والخمرة الجديدة والزيت الجديد الذي 7 يكرسونه لي أولاً، (ثم) الكتف (الذي يقدمه) أولئك الذين يقومون بتضحية، والخراج على 8 الغنائم والأسلاب والصيد ذي الريش أو الوبر والسمك، (وهو) واحد لمائة. 9 وستكون لهم (حصتهم) من الحمام وعشر العسل (وهي) واحد من الخمسين (في حين أن) الكهنة يحصلون 10 على واحد لمائة من الحمام. والحق أنهم هم الذين اخترتهم من بين جميع أسباطك 11 لخدمتي، ولخدمة القداس وللمباركة باسمي، هو (لاوي) وأبناؤه للأبد. 12 إذا قدم لاوي من إحدى مدنك، أياً كانت في إسرائيل، 13 حيث يقيم، (فليقدم) بحسب رغبته إلى الموضع الذي أختاره لكي أقيم فيه 14 اسمي. فيخدم مثل جميع إخوته اللاويين الواقفين هناك أمامي. (ويحصلون) على حصة متساوية 15 ليأكلوها، عدا (ما يمكن أن يجنوه من) بيع أملاك آبائهم.

الأنبياء

16 عندما تدخل الأرض التي أعطيك إياها، فلا تتعلم أن تعمل 17 وفق الطريقة القبيحة لتلك الأمم. فلا يكن بينك أحد يعرض ابنه أو ابنته 18 للنار، ويتعاطى العرافة والتعزيم والرقية والسحر واستحضار الأرواح 19 واستشارة الموتى، لأنه قبيح بالنسبة لي كل من يفعل 20 ذلك. وإنما بسبب تلك القبائح سأطرد الأمم من أمامك. 21 فكن كاملاً أمام يهوه إلهك. فهذه الأمم التي **LXI** [أنت طاردها] [ ]

[إذا اعتدّ نبي بنفسه] 1 فقا[ل] با[سمي أمراً لم] آمره أن يقوله أو [تكلم باسم] آلهة [آخر]ين، 2 فإن هذا النبي يُقتل. فإن قلت في نفسك: «كيف نعرف القول 3 الذي لم يقله يهوه؟» (فاعلم) عندها (أنه) إذا تكلم النبي باسم يهوه ولم يتمَّ كلامه 4 ولم يحدث، (فذاك) القول الذي لم أقله (بل) قاله النبي اعتداداً بنفسه. فلا تخشوا 5 هذا الأخير.

الشهود

6 لا يمكن لشاهد واحد أن يقوم ضد أحد لأي خطأ أو أية خطيئة ارتكبها، إنما بقول شاهدين 7 أو ثلاثة شهود تقوم القضية. وإذا قام شاهد شديد ضد رجل ليتهمه 8 بخرق، فليقف الرجلان اللذان بينهما الخصام أمامي، وأمام الكهنة واللاويين وأمام 9 القضاة الذين يكونون في حينه. وليبحث القضاة في الأمر و(إذا ثبت) أن شاهد زور قد شهد شهادة زور 10 شاكياً أخاه فاصنع به كما كان ينوي أن يصنع بأخيه، و(بذلك) تقلع الشر من وسطك. 11 فيسمع الباقون بذلك وتعتريهم الخشية ويكفون عن صنع مثل ذلك في وسطك. 12 فلا تشفق عينك على ذلك الشخص. الحياة بالحياة والعين بالعين والسن بالسن واليد باليد والرجل بالرجل.

المحاربون

عندما 13 تخرج للحرب ضد أعدائك وترى جياداً ومركبات وقوماً أكثر عدداً منك، فلا تخف 14 منهم، لأنني معك، أنا الذي أصعدتك من أرض مصر. وعند اقترابك من القتال، 15 يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب. فيقول لهم: «اسمع يا إسرائيل، أنتم القريبون **LXII** [اليوم من القتال ضد أعدائكم] [ ] 1 [ ] [ ] [«هل هناك رجل خطب امرأة ولم يتزوجها (بعد)؟ فليمض ويرجع] 2 إلى بيته [خشية أن يموت في الحرب فيأخذها رجل آخر». ويضيف القضاة] 3 قائلين

للشعب: «هل هناك رجل خائف وعديم الشجاعة؟ فليمض ويرجع 4 إلى بيته، لئلا يذيب شجاعة إخوته مثل شجاعته».

وما أن ينتهي القضاة 5 من مخاطبة الشعب يُقام على رأسه القادة العسكريون.

فتح المدن

عندما 6 تقترب من مدينة لتقاتلها، فادعها للسلم. فإذا 7 أجابتك: «(لنقم) السلم» وفتحت لك (أبوابها)، فإن الشعب كله الذي يوجد فيها 8 لك عليه السخرة والخدمة. وإذا لم تقم السلم معك بل الحرب، 9 فأقم الحصار عليها، وسأسلمها ليديك، فتضرب (سكانها) الذكور بحد السيف، وأما 10 النساء والأطفال الصغار والبهائم وكل ما يكون في المدينة فتأخذه كغنيمة 11 وتأكل الغنيمة (المسلوبة من) هؤلاء الأعداء التي سأسلمها لك. هكذا تصنع 12 بالمدن البعيدة جداً عنك التي لا تنتمي لتلك الشعوب. 13 أما المدن التي تخص الشعوب والتي أعطيك إياها ميراثاً، فلا تستبق حياً فيها 14 أي كائن حي. والحق أنه لن يفوتك أن تحرّم الحثي والعموري والكنعاني 15 والحيويّ واليبوسي والجرغشي والفرزي كما أمرتك، بحيث 16 لا يعلمونك تقليد كافة القبائح التي يصنعونها لآلهتهم. **LXIII** [ ]

رقية القتل المجهول

[يأخذ شيوخ هذه المدينة عِجْلَةً] 1 لم يُحرث عليها (بعد) [ولم تجرّ بالنير بعد. وينزل بها شيوخ] هذه المدينة 2 نحو مجرى ماء دائم، (في موضع) لم يُبذر ولم يُفلح، وهناك يكسرون عنق العجلة.

3 ويتقدم الكهنة أبناء لاوي لأنهم هم الذين اخترتهم ليخدموا أمامي ويباركوا باسمي 4 وقولهم إنما يفصل كل خصومة وكل مشاجرة. وجميع شيوخ المدينة الأكثر قرباً (للموقع الذي وُجد فيه) الرجل المقتول 5 يغسلون أيديهم فوق رأس العجلة المكسورة العنق، في مجرى الماء، ويقولون: «إن أيدينا 6 لم تسفك الدم وعيوننا لم تر شيئاً. فاغفر لشعبك إسرائيل الذي فديته 7، يا يهوه، ولا تجعل دماً بريئاً في وسط شعبك إسرائيل.» (هكذا) يُغفر لهم الدم، وتزيل 8 الدم البريء (من وسط) إسرائيل وتصنع ما هو قويم وحسن في حضوري، لي أنا يهوه إلهك 9 [ ]

الأسيرة الجميلة

10 عندما تخرج للحرب ضد أعدائك فإنني أسلمهم ليدك وتأخذ منهم أسرى، 11 فإذا رأيت بين هؤلاء امرأة جميلة فتعلقت بها واتخذتها زوجاً لك 12 وأخذتها إلى بيتك، فاحلق

رأسها وقلّم أظافرها وانزع 13 ثياب الأسر عنهـا ولتقم في بيتـك. فتبكـي أباهـا وأمهـا شـهراً. 14 بعد(ها) تدخل عليها، فتصبح زوجاً لها وتكون زوجاً لك، إنما لا تمـس ّتطهـرك قبـل 15 سـبع سنين؛ فلا تأكل أضاحي سلمية قبل مرور سبع سنين، وبعدها تأكل (منها).

الابن المتمرد

LXIV [ ] 1 [ ] 2 عندما يكون لرجل ابن متمرد وعاص لا يطيع أمـر أبيـه ولا أمـر أمه 3 و(الذي) إذا هذباه لا يستمع لهما (زيادة)، فليقبض عليه أبوه وأمه ويخرجاه خارجاً إلى 4 شيوخ المدينة، حتى بابـ(ـها). ويقولان لشيوخ هذه المدينـة: «إن ابننـا هـذا متمـرد 5 وعـاص، لا يستمع لندائنا، وهو أكول شِرّيب». فيرجمه جميع رجال هذه المدينة 6 ويموت. (هكذا) تنزع الشر من وسطك. فيسمع جميع أبناء إسرائيل بذلك ويخافون.

شنق الخائن

عندما 7 يكون هناك أحد يشي بشعبه، ويسلم شعبه لأمة غريبة أو يصنع شـراً بشـعبه، 8 تعلقونه على خشبة ويموت. وبشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود 9 إنما يقتـل، وهـم الذيـن يعلقونـه على الخشبة.

وعندما يفر رجـل اقـترف جرمـاً يسـتحق المـوت 10 إلى وسـط الأمـم ويلعـن شـعبه وأبنـاء إسرائيل، تعلقونه هو أيضاً على الخشبة 11 ويموت.

فلا تبت جثتهم على الخشبة ليلاً، بل في اليـوم نفسـه يدفنـون، لأنهـم 12 ملعونـون مـن الله ومن البشـر أولئـك الذيـن يعلقـون علـى خشـبة، فـلا تنجـس الأرض الـتي 13 أعطيـك إياهـا ميراثاً.

البهائم الشاردة

لا تتغافل إذا رأيت ثيرانَ أو خـراف أو حمـير أخيـك تضـل 14 فتتجنبهـا. بـل ردّهـا إلى أخيك. فإذا لم يكن أخوك قريباً لك 15 ولم تعرفه، فآو (الحيوان) عندك وليبق عندك حتى يسـأل عنه [أخوك] LXV [ ]

صغار الطير

[ ] 1 [ ] 2 إذا وُجد عش طائر صدفة على الطريق أمامك، أو في شجرة ما أو على الأرض، 3 (وفيه) فراخ أو بيض والأم حاضنة للفراخ أو للبيض، 4 فلا تأخذ الأم عن صغار(ها). بل أطلق الأم ـ والصغار إنما 5 تأخذها لك ـ لكي تصيب خيراً وتطيل أيامك.

الدرابزون

عندما تبني بيتاً جديداً، 6 فاصنع درابزوناً لسطحه و(هكذا) لا تحمل بيتك دم قتيل في حال سقط أحد عنه.

تشنيع سمعة العذراء

7 إذا اتخذ رجل امرأة وأصبح زوجاً لها، ثم أبغضها، فبحث عن مآخذ ضدها، 8 وأذاع عنها سمعة سيئة، وقال: «هذه المرأة اتخذتها وقربتها، 9 فلم أجد لديها دلائل العذرية»، يأخذ أبو المرأة الشابة أو أمها 10 علامة بكارتها ويقدمها للشيوخ عند الباب. ويقول أبو المرأة الشابة 11 للشيوخ: «إني أعطيت ابنتي امرأة لهذا الرجل، وها هو قد أبغضها، وينسب لها 12 العيوب قائلاً: "لم أجد دلائل العذرية لدى ابنتك" (فإذن!) هاكم علامة بكارة 13 ابنتي.» ويبسطان الغطاء أمام شيوخ المدينة، فيأخذ شيوخ المدينة 14 هذا الرجل ويؤدبونه. ويغرمونه مئة (شاقل من) الفضة، 15 يعطونها لأبي الفتاة لأنه أذاع سمعة سيئة على عذراء من إسرائيل [ ]

حالة الزنى

LXVI [ ] 1 [تخرجونهما كلاهما إلى باب] المدينة، 2 فترجمونهما ويموتان: المرأة الشابة لأنها لم تصرخ 3 في المدينة والرجل لأنه اغتصب امرأة غيره. وتقلع (بذلك) 4 الشر من وسطك. ولكن إذا كان الرجل قد صادف المرأة في الحقل المكشوف، في موضع بعيد عن المدينة وخفي، 5 وأخذها عنوة وضاجعها، فإن الرجل الذي ضاجعها وحده يموت. 6 ولا تصنعوا شيئاً للفتاة، فلم ترتكب خطيئة مميتة. (فحالتها) هي نفسها (حالة) الرجل الذي يهاجم 7 رجلاً آخر ويقتله: ذلك أنه صادفها في الحقل، فصرخت الخطيبة الشابة 8 ولم يكن هناك أحد ليخلصها.

وعندما يغوي رجل فتاة شابة 9 عذراء ليست مخطوبة ويمكن أن تكون شرعاً له، وضاجعها عنوة 10 وكُشف، فالرجل الذي ضاجعها يعطي لوالد الفتاة الشابة خمسين (شاقل من الفضة، و11 تصبح زوجه، لأنه أذلها، ولن يستطيع طلاقها طيلة حياته.

الزيجات غير الشرعية

لا يتزوج رجل 12 امرأة أبيه؛ ولا ينزع منها ذيل (رداء) أبيه.

لا يتزوج رجل امرأة 13 أخيه؛ ولا ينتزع منها ذيل (رداء) أخيه، أكان ابن أبيه أم ابن أمه، لأن ذلك يكون نجاسة.

14 لا يتزوج رجل أخته، ابنة أبيه أم ابنة أمه كانت، لأن ذلك قبيحة.

15 لا يتزوج رجل أخت أبيه أو أخت أمه، لأن ذلك فحش.

16 لا يتزوج رجل 17 ابنة أخيه أو ابنة أخته، لأن ذلك قبيحة.

لا يتزوج [رجل] **LXVII** [ ]

هوامش مدرج الهيكل

I. تظهر لنا على قفا قطعة الرق التي يحمل قسمها الأيمن بقايا العمود الثاني (II) بعض آثار الحبر من العمود الأول (I). ومما هو مقروء في العمود II الذي يبدأ بنهاية سفر **الخروج**، XXXIV، 10 يمكن التخمين أن العمود I كان يشتمل على بداية هذا الفصل، حيث يأمر الله موسى بصنع ألواح جديدة. وقد أمكن لموضوعين من سفر **الخروج**، XXXIV، وهما الألواح الجديدة والميثاق الجديد، أن يؤاتيا الكاتب الأسيني لكي يُدرج في هذا الموضع نسخته الجديدة من الوحي السينائي.

II . 1– 7. استشهاد من **خروج**، XXXIV، 10–13، مع بعض التعديلات. والجملة الأخيرة «تحرقون صور آلهتهم» لا توجد بالعبرية، بل في النسخة السبعينية. وبما أنها موجودة أيضاً في **تثنية الاشتراع** VII، 25، فهي تفسر إدراج مقطع من هذا السفر خلال الأسطر التالية.

8. بداية **تثنية الاشتراع**، VII، b25.

9. على الأرجح تحريم أخذ معادن ثمينة من العدو (لصنع الأدوات الطقسية التي سيجري ذكرها لاحقاً). ثم استشهاد من **تثنية الاشتراع**، VII، 26.

11–13. عودة إلى الاستشهاد من **خروج**، XXXIV، 14–16.

III. 2. ربما كان أثراً من استشهاد من **خروج**، XXV، 3–4 أو XXXV، 5 والمتعلق بجمع المواد من أجل بناء الهيكل وإعداد الآنية المقدسة.

3. استذكار **تثنية الاشتراع** XXV، 19 **وصموئيل الثاني**، VII، 1، يشير إلى أن الهيكل يجب أن يكون قد بني بعد انتصار لإسرائيل على جيرانه القريبين.

4. قارن مع **ملوك الأول**، IX، 3.

5–6. يجب أن يتعلق الأمر بمعادن ثمينة للاستخدام ولا يجب أن تكون مأخوذة من الأعداء.

7. هذه المواد لا توجد مجتمعة إلا في **الأخبار الأول**، XXII، 2–3.

8. الذهب «النقي» هو الذي لم يتدنس بعبادة الأوثان.

9. مائدة تابوت العهد التي فوق التابوت (قارن مع **خروج**، XXXI، 7).

11. إن فاعل الفعل هو على الأرجح طاولة الخبز المزودة بقضبان بحسب **خروج**، XXV، 28 وXXXVI، 15، ويمكن بالتالي أن تنقل. وينص مدرج الهيكل أن هذه الإمكانية لن تستخدم، وذلك أنه يشترع خلافاً لسفر **الخروج** من أجل معبد ثابت وليس متنقلاً.

13. يتعلق هذا السطر بإشعال نار المذبح الذي يوجد داخل مقدس الهيكل أكثر مما يتعلق بإشعال البخور داخل قدس الأقداس يوم الغفران الكبير.

13–14. بالنسبة للمشكاة، قارن مع **خروج** XXV، 31؛ XXXVII، 17.

14–16. قارن مع **خروج**، XXXVIII، 1–5.

16. إذا كان التصحيح أكيداً، فإن الأمر يمكن أن يتعلق إما بمرايا **خروج**، XXXVIII، 8، أو بمقارنة البرونز ببرونز مرآة (انظر **تنظيم الحرب**، V، 4–5).

VI . 4. اسم «robèd» المترجم هنابسقيفة تسمية ميشنيّة mishnique وتشير بدقة أكبر إلى مساحة سطحه مجهزة على ارتفاع معين في بناء من عدة طوابق. وتستخدمها الميشنه Mishna (في **ميدو** Middôt، IV، 4) فيما يخص المخازن الجانبية للهيكل، وربما كان عنها يتحدث هذا المقطع من مدرج الهيكل.

6. يشير فراغ في هذا السطر إلى أننا نمر إلى نقطة أخرى، تتعلق بأبعاد المعبد كما يبدو.

10. ينص مرسوم قورش أن ارتفاع الهيكل الثاني ستون ذراعاً (**عزرا**، VI، 3). وذلكم هو أيضاً ارتفاع الهيكل الهيروذسي بحسب فلافيوس يوسيفوس (**الحرب اليهودية**، V، v، 5، 215)،لكن المؤلف نفسه يعطي في موضع آخر رقم مائة وعشرين ذراعاً (**الآثار اليهودية**، **XV**، XI، 3، 391)، مما يوافق ارتفاع الرواق في هيكل سليمان بحسب **الأخبار الثاني**، III، 4 (وفلافيوس يوسيفوس، **الآثار اليهودية**، **VIII**،III، 2، 65).

11. بحسب يادين، يتعلق الأمر هنا بباب الرواق؛ وينص **حزقيال**، XL، 48 (النسخة السبعينية) أن طوله أربعة عشر ذراعاً، وبحسب الميشنه (**ميدو**، III، 7) فإنه يقيس أربعين ذراعاً على عشرين.

13. طول كل جانب من قدس الأقداس عشرون ذراعاً (**ملوك الأول**، VI، 20).

16. إذا كانت الترجمة صحيحة، فإن الأمر يمكن أن يتعلق هنا بتابوت العهد الذي كان مزوداً بقضبان.

V- VI. يقدم العمود V والعمود VI النص نفسه بيدي ناسخين مختلفين. وبهذه الطريقة يمكن ردم بعض الفجوات. والأسطر المشار إليها هي أسطر العمود V الأقل تضرراً.

5. لا نعلم عن أية حجرة يجري الحديث.

6. لقد قرب يادين الكلمة العبرية mqu'h من كلمة meqérah التي تصف غرفة عالية في سفر القضاة، III، 20–24. ويمكن تقريب اللفظة من qorah، «رافدة» و meqérah «السقف» (انظر سفر **يشوع بن سيراخ**، X، 18).

7. يشير اسم kiyyûr الذي يرد في VI، 5، إلى صفيحة مزينة أو إلى إفريز في الميشنة. ويرد في **ميدو**، IV، 6، عندما تعطى قياسات الغرفة العليا في الهيكل. وهذا الجزء من الصرح هو بالضبط الموضوع المطروح هنا كما يشير إلى ذلك السطر 8 المرمم اعتماداً على VI، 6.

13. تشير كلمة parwar وهي من أصل إيراني إلى رواق في XXXV، 10.

VII. 1. الكلمة المترجمة بـ«ألواح» ليست اللفظة الواردة في **خروج** XXVI، 15، ولا في **ملوك الأول** VI، 15. ويبدو أن التعددية مقصودة لكي يمكن توفيق وصفين لعملية تسقيف قدس الأقداس بسهولة أكبر. (في الترجمات العربية لا نجد هذا التنويع. وهي في خروج وملوك الأول المشار إليهما تستخدم غالباً لفظة ألواح. المترجم).

5. يوافق هذا الرقم معطيات **خروج** XXVI، 16 حول أبعاد الألواح (عشرة أذرع على واحد ونصف) ومعطيات **ملوك الأول**، VI، 16، حول قياسات قدس الأقداس, وهو مكعب طول ضلعه عشرون ذراعاً مفتوح من أحد جوانبه. وكل من جدرانه الثلاثة يأخذ لزينته ستة وعشرين لوحاً كاملاً وثلثي اللوح.

9. الصفان اللذان وضع عليهما الخبز (**الأحبار**، XXIV، 6)

10. **الأحبار**، XXIV، 7.

11–12. يبدو أن الكاتب أراد أن يأخذ بعين الاعتبار الإشارة الطقسية في **صموئيل الأول**، XXI، 7. وهو يؤكد على ضرورة التبخير المباشر للخبز، في حين أنه بحسب الميشنه (**منحوت** Menahot، XI، 5) وفلافيوس يوسيفوس (**الآثار اليهودية**، III، VI، 6، 143) كان البخور يوضع في كؤيسين ذهبيين بين صفي الخبز.

IX 1–8. يمكن سد الثغرات في وصف المشكاة اعتماداً على **خروج**، XXV، 31–35 وXXXVII، 17–21، إنما ليس دون تنويعات ملحوظة بالنسبة للنص العبري التقليدي.

11. استكمل النص اعتماداً على **خروج**، XXV، 37–39. وينص مدرج الهيكل على تالانين من الذهب من أجل صنع المشكاة وتوابعها، في حين أن النص التقليدي في **خروج** XXV، 39 يمكن أن يعني أن تالاناً واحداً يكفي للعمليتين كما يرى ذلك المؤوّل الحاخامي (التلمود البابلي، **منحوت**، b88). وقد يستخدم فقط في إعداد لوازم المشكاة.

12. يبدو أن المسند التوراتي هو **عدد**، VIII، b2، وهو نص قريب من **خروج** XXV، b 37.

13. يمكن أن نرمم العبارة اعتماداً على **خروج** XL، 24 بحيث تصبح «وتضع المشكاة تجاه المائدة».

14. يبدو أن النص المستند إليه هو **خروج**، XXVII، 21 أو **الأحبار**، XXIV، 3، وهي سطور تعالج المصباح المنار دائماً. ويقرن مدرج الهيكل هذا المصباح بالمشكاة ذات الفروع السبعة.

X. إن القليل المقروء من هذا العمود يشير إلى أنه كان يحمل وصف خيام الهيكل.

12. في التوراة لا ترافق صفة «أحمر» أبداً كما هو الأمر هنا اسم argaman' الذي يترجم عادة وبحق «بالأرجوان الأحمر» لكي يميز عن النوع الأزرق أو البنفسجي للصبغة (tekélèt).

XI. فيما تبقى من العمود نتعرف على ملخص لتقويم الاحتفالات الدورية كما تقدم بدءاً من العمود XIII. وربما كان يراد الإشارة بإيجاز إلى المناسبات التي كان يستخدم فيها الهيكل الأمر الذي يشير إليه العمود XII إشارات دقيقة. ويرى يادين أن الأمر يتعلق بمذبح المحرقات.

XII. 8. قارن مع **حزقيال**، XLIII، 13.

11. يمكن ترميمها ربما بالشكل: «من الحجا[رة الدبشة]»، اعتماداً على **تثنية الاشتراع**، XXVII، 6.

12. المعنى الذي يرد في الميشنة لـ«صف، مقاعد» يُوافق بشكل أفضل اللفظة العبرية sûr من المعنى التوراتي لـ«جدار» إذا كان الأمر يتعلق فعلاً بمذبح المحرقات.

XIII. 1–7. بقايا وصف لصرح شعائري غير معروف. ويفترض يادين بما أنه جاء بعد مذبح المحرقات أنه يمكن أن يكون الذي تسميه الميشنه «بيت السكاكين» (**ميدو**،IV، 7). إلا أن الأبنية الملحقة به لم توصف إلا بعد العمود XXX.

9. هنا يبدأ تعداد القداديس الأسينية التي تمتد حتى العمود XXIX. ووصف مذبح المحرقات، وهو جزء متكامل من هذا الجزء من مدرج الهيكل المخصص للأبنية، هو حجة لهذا الإدراج الطويل المستوحى من **عدد**، XXIX-XXVIII. ويمكن ترميم السطر 9 اعتماداً على **عدد**، XXVIII، 2.

10. إن تعبير «الدم من أجل الشعب» ليس تعبيراً توراتياً. وهو يذكر **بخروج**، XXIV، 8. وصفة «تامة» تسمح بترميم النص بعد ذلك من **عدد**، XXVIII، 3.

12. لقد أضيف ذكر السكيب (قارن مع **عدد**، XXVIII، 7) بين السطرين 12 و13.

14. ربما كان ذلك إضافة تتعلق بحقوق الكاهن الأكبر (يقترح يادين ترميماً مستوحى من **الأحبار** VII، 8). وقد تم ترميم نهاية السطر كما والسطر 15 اعتماداً على **خروج** XXIX، 41، القريب جداً من **عدد**، XXVIII، 8.

16. قارن مع **ملاخي**، I، 10، **وكتاب دمشق**، VI، 11–12.

17. بداية مرسوم المحرقة السبتية بحسب **عدد**، XXVIII، 9 (النسخة السبعينية) والتي يمكن وفقها ترميم النص في نهاية العمود XIII وبداية العمود XIV.

XIV. يبدو أن بداية العمود حتى السطر 8 تعيد ما جاء في **عدد** XXVIII، 11–14.

8. بخلاف **عدد**، XXVIII، فإن مدرج الهيكل يبدأ قائمة قداديسه واحتفالاته السنوية ليس بعيد الفصح (**عدد**، XXVIII، 16–25)، بل بعيد للعام الجديد ليس له مكان في الشرائع «الكهنوتية» للتوراة. وتثبت مع ذلك بعض المقاطع الخاصة بالعهد القديم أن اليوم الأول من الشهر الأول كان يتوافق مع إنشاء المعبد (**خروج**، XL، 2؛ **أخبار الثاني**، XXIX، 17) ومجمع رجال الدين (**عزرا**، X، 16). ومدرج الهيكل قريب بشكل خاص من **حزقيال**، XLV، 18، الذي ينص على كفارة للمعبد في بداية الشهر الأول. ويكرر سفر التكوين الصغير (أو كتاب **الخمسينيات**) مرات كثيرة تاريخ أحداث مهمة في تاريخ المؤسسات الطقسية (XIII، 8؛ XXVII، 19؛ XXVIII، 14).

[كتاب الخمسينيات، كتاب رؤيوي يعرف أيضاً بسفر التكوين الصغير. وقد كتب بشكله النهائي نحو عام 100 ق.م. استخدمه الأسينيون في قمران، وهو يهتم بالتدوينات الطقسية أكثر مما يهتم بالحياة الأخلاقية، كما أنه يبدي كرهاً شديداً تجاه ما ليس يهودياً، ويحاول إحياء الصورة التي أعطتها التوراة لشعب إسرائيل كشعب عقد الله الميثاق معه. وقد اكتشفت في مغائر قمران عام 1947 أجزاء كثيرة من نسخته العبرية الأولى، ولم نكن نملك قبلها سوى النسخة الإثيوبية الكاملة للمؤلف وترجمة يونانية غير كاملة له. ونجد في هذا الكتاب أول ذكر لاستخدام الخمر في العشاء الفصحي اليهودي. ويصنف هذا الكتاب الذي سنترجمته في الجزء الثاني بين المؤلفات التوراتية المنحولة (المترجم)].

9. يرمم يادين، اعتماداً على **خروج** XII، 2، «يكون أول شهر بالنسبة لكم في السنة».

10. يجبرنا الفعل الذي يعني «تقديم الكفارة» في السطر 11 على ترميم السطر 10 بحيث ندخل ذكر ذبيحة تيس من أجل الخطيئة وفقاً **لعدد**، XXVIII، 22، 30؛ XXIX، 5.

11. الحيوان المخصص للكفارة يضحى به أولاً. وهذا ما فعله نوح في اليوم الأول من الشهر الأول بحسب كتاب **الخمسينيات**، VII، 3–4.

13–18. إن كميات الزيت والخمر الضرورية للتقدمة وللسكيب المرافقين لكل محرقة يمكن تقديرها بفضل الأنظمة في **عدد** (XV، 1–12؛ XXVIII، 12–14، إلخ).

XV. لقد يسر الترميمات وجود نسخة عن هذا العمود في أحد الأجزاء التي وجدت في المغارة IV (متحف روكفلر Rockefeller، رقم 43.976 + 43.978). ويشتمل العمود XV والعمود التالي على تنظيم التنصيبات الكهنوتية وهو أصيل بجزء كبير منه. ولا تتضمن النصوص التوراتية التي يذكرها هذا المقطع غالباً (**خروج** XXIX، 1–35؛ **الأحبار**، VIII) أيام التنصيب السبعة في قائمة الاحتفالات السنوية ولا تعينها في يوم محدد من السنة. إضافة إلى ذلك فإن مدرج الهيكل لا يشير إلى الدور الذي تسنده التوراة لموسى ولهارون.

1–2. تخص هذه السطور حسب الظاهر إطالة لعيد العام الجديد في ثمانية من أيام العيد تماثل ثمانية عيد الفصح (قارن مع XVII، 11–15). وتختلط ثمانية عيد العام الجديد مع الأيام السبعة للتنصيبات.

3. إضافة إلى حَمَل التنصيبات، ينص الطقس التوراتي على «حمل محرقة» (**أحبار**، VIII، 18، وانظر **خروج**، XXIX، 17، 18) الذي لا يبدو أن نصنا يشير إليه. وربما كان يحل محله حمل أيام عيد العام الجديد السبعة.

5. كان عدد المراتب الكهنوتية ـ على الأقل بالمصادفة ـ يجب أن يكون سبع مراتب وليس أربعاً وعشرين (كما في **الأخبار الأول**، XXIV).

5-6. قارن مع **خروج** XXIX، 22؛ **الأحبار**، VIII، 26.

8. الذيل الشحمي للحمل مذكور بهذا اللفظ في **الأحبار**، III، 9.

9. لا تترافق في التوراة ذبيحة حمل التنصيب مع تقدمة وسكيب .

14. بما أن لا أحد يأخذ المكانة التي تعطيها التوراة لموسى، فإن الكهنة ينصبون أنفسهم بأنفسهم.

15. بخلاف التوراة لا يعطي مدرج الهيكل الأولوية لتنصيب الكاهن الأكبر، وذلك دون شك لأن هذه التولية لا تتم كل سنة.

16. بخلاف هارون بحسب **خروج** XXIX، 7 **والأحبار** VIII، 30، فإن الكاهن الأكبر لا يتلقى المسحة. ووحدها الثياب (المعددة في **خروج**، XXIX، 5-6 **والأحبار**، VIII، 7-9) تميز وظيفته التي يُذكر بأنها موروثة من خلال عبارة قريبة من **الأحبار**، XVI، 32. وبالنسبة للأسينيين فإن الكاهن الأكبر الممسوح هو صورة آخروية («مسيح هارون»).

17. بحسب **خروج** XXIX، 10 **والأحبار** VIII، 14، فإن جذعاً واحداً يُقدم «من أجل الخطيئة» وقت التنصيبات. أما طقس مدرج الهيكل الذي ينص على جذعين فهو متأثر بتنظيم الذبيحة «من أجل الخطيئة» في **الأحبار**، IV، لكنه لا يميز الكاهن الأكبر عن بقية الكهنة.

18. يقارن «شيوخ الكهنة» بـ«شيوخ الجماعة» الذين، بحسب **الأحبار**، IV، 15، يضعون أيديهم على الجذع المقدم «من أجل الخطيئة».

XVI. لقد أعيد تشكيل بداية العمود بشكل جزئي اعتماداً على الجزء رقم 43.976 في متحف روكفلر.

2-3. تنصيب الكاهن الأكبر (بدم حمل) إذا كان ترميم النص يعتمد على **خروج** XXIX، 20-21؛ **والأحبار**، VIII، 14-16، إنما بصيغة خاصة في السطر 12، والتي وفقها يوضع رماد هذه الذبيحة بعيداً عن رماد المذبح، بعكس ما تفيدنا به الميشنة (ذباحيم Zebahîm، XII، 5).

14-18. ذبيحة الجذع المقدمة من أجل خطيئة الشعب، مذكورة في XV، 16. وتقدم الصياغة تقاربات مع صيغة **الأحبار** XVI، 33.

XVII. 1-4. إشارة محتملة لفرح شعبي يميز نهاية احتفالات التنصيب.

3-4. يقترح يادين ترميم «[سيكون ذلك بالنسبة لهم فريضة أبدية، من جيل إلى جيل] في جميع مساكنهم» بحسب **الأحبار**، III، 17.

6-16. التنظيم يوافق **الأحبار**، XXIII، 5-8 **وعدد**، XXVIII، 16-25، لكنه يقدم بعض الإضافات المميزة، وبخاصة فيما يخص الفصح تحديداً.

7. هذا التحديد للوقت ينعكس في كتاب **الخمسينيات**، XLIX، 16–20. وهو يعتمد ربما على **أخبار الثاني**، XXXV، 13–14. وهو يخالف الإتباع الذي تكرسه الميشنه (**بساحيم** Pesahîm، V، 1).

8. قارن مع كتاب **الخمسينيات**، XLIX، 17.

9. يأخذ مدرج الهيكل بمعنى ضيق جداً مبدأ المركزية الطقسية في **تثنية الاشتراع** (XVI، 7)، تماماً كما في **الخمسينيات** (XLIX، 16–20)، إنما بشكل معاكس للميشنه التي تسمح بأكل الفصح في المدينة كلها (ذباحيم، V، 8).

16. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVI، 8.

XVIII. 2–10. رفع الضمة منصوص عنها في **الأحبار**، XXIIII، 10–14. ومع أن تنظيم مدرج الهيكل مشوه لكن من المرجح أن العمود كان يضع هذا الاحتفال أولاً قبل العيد السابق، **عيد الفطير**. ونعلم أن الأسينيين وضعوا رفع الضمة يوم الأحد التالي لثمانية عيد الفصح، أي في السادس والعشرين من الشهر الأول. ويقدم المقطع عناصر غير معروفة في التوراة التي لا تنص في هذا اليوم إلا على تقدمة الحمل. وينتمي بالمقابل طقس الكفارة ومحرقة الكبش وذبيحة التيس «من أجل الخطيئة» إلى احتفال عيد الأسابيع بحسب **الأحبار** XXIII، 18. ويبدو أن مدرج الهيكل أراد أن يعطي لرفع (تحريك) الضمة، عيد بواكير الشعير، نوعاً من الأولوية على عيد الأسابيع، الذي هو عيد بواكير القمح.

9–10. هذا التأكيد على وحدانية ذبيحة الكبش يبدو جدلاً كلامياً.

10–12. استشهاد من **الأحبار**، XXIII، 15، يؤكد أن العيد الذي للأسابيع يجب أن يقام في الخامس عشر من الشهر الثالث، يوم أحد، مثل كافة أعياد البواكير.

13. رممت لفظة «خمسين» اعتماداً على المقاطع الموازية XIX، 13 وXXI، 14.

.14 كلمة «قمح» التي تشير إلى نوع البواكير المقصودة ليست موجودة في التنظيم التوراتي الموافق. وفي نهاية السطر وبداية السطر التالي يقترح يادين أن يقرأ «اثنان [وعشرة أرغفة]» (لكل سبط)، على مثال **الأحبار** XXIV، 5، في حين أنه في **الأحبار** XXIII، 17 لا يشار إلا إلى رغيفين فقط. ولكن في السطر 16 ذكرت أسباط إسرائيل، ويظهر الرقم 12 في XIX، 3 وفي كافة التقديمات الأخرى للبواكير الخاصة بالمواد الضرورية للعبادة (الخمر في XIX، 14 والزيت في XXI، 15 والخشب المقدم للحرق في XXIII، 7)، ونرى كل سبط يحمل مساهمته. فيجب إذن أن يكون الأمر مماثلاً بالنسبة لبواكير القمح.

XIX . أمكن تحقيق بعض الترميمات في السطور 4–16 استناداً إلى نص مواز من الجزء رقم 44.008 في متحف روكفلر.

4. إن فاعل فعل «يرفع» هم «الكهنة» على الأرجح (قارن مع **الأحبار**، XXIII، 20).

5. تسمح الميشنه على العكس باستهلاك البواكير خارج الهيكل (**مكوت** Makkot، III، 3).

7. على الرغم من اختلاف الألفاظ، يبدو أن لدينا هنا تذكر لشريعة **الأحبار**، II، حول التقدمة النباتية.

9. نقرأ هذه الصفة المزدوجة في كتاب **الخمسينات**، VI، 21.

14. إن عيد الخمرة الجديدة، الذي يصادف يوم أحد، اليوم الثالث من الشهر الخامس، ليس مذكوراً في التوراة. وربما كان هذا السبب الذي يسهب من أجله مدرج الهيكل حوله.

XX. أكملت بداية العمود جزئياً بجزء من متحف روكفلر (رقم 43.975) الذي يسمح أيضاً ببعض الترميمات في بقية العمود.

4–9. قارن مع **الأحبار**، III، 9–11.

9–12. قارن مع **الأحبار**، VII، 10، وأيضاً II، 2، وVI، 9–10.

13–14. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXIV، 15؛ **الأحبار**، II، 13.

14–15. قارن مع **الأحبار**، VII، 29–33؛ **تثنية الاشتراع**، XVIII، 3.

XXI . ساهم أيضاً الجزء رقم 43.975 من متحف روكفلر بترميم هذا العمود الذي يتابع عرض حقوق الكهنة بعبارات تذكرنا **بخروج**، XXIX، 26–28 **والأحبار**، VII، 29–34.

1–2. ترميم مستوحى من المقطع الموازي الذي يعالج عيد الزيت (XXII، 8–14).

4–7. ترتيب المراتب في شرب الخمر، الكهنة ثم القادة المدنيون، ثم عامة الشعب، يذكر جزئياً **بدستور الجماعة**، II، 19–22، **وبكتاب دمشق**، XIV، 3–4.

5. «الألوية» هنا بمعنى جسم الجيش.

7. تذكّر من **إرميا**، XXXI، 29.

10. قارن مع سفر **العدد**، XXVIII، 7.

12–14. نلاحظ من جديد تأكيد الكاتب على حساب الأعياد الخمسيني. وتختلف الألفاظ قليلاً عن ألفاظ XIX، 12–13. كذا فإن عيد بواكير الزيت حُدد يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر السادس.

XXII. أمكن تحقيق ترميمات كثيرة، وبخاصة في بداية العمود، بواسطة الأجزاء ذات الأرقام 42.178، 43.976، 43.978 من متحف روكفلر. وتشير بداية النص المرممة إلى ذبيحة تكفيرية ترافقها التقدمة النباتية. وكمية الزيت المستخدمة من أجل عجن التقدمة، وهي نصف هين، تشير إلى أن الحيوان المضحى به هو جذع. والزيت لا يستخدم فقط لعجن التقدمة، بل ولإشعال مصابيح المعبد (انظر **الأخبار الثاني**، IV، 20).

3. ذبائح «سلمية» موافقة لذبائح عيد الخمرة الجديدة (XX، 2 وما يلي).

4. وظيفة اللاويين هذه موافقة لما يقوله **حزقيال** XLIV، 11.

5. قارن مع **الأحبار**، III، 2.

6. قارن مع **الأحبار**، III، 5.

10. إعطاء الكتف للأحبار خاص بهذا التشريع (انظر LX، 6–7). وتنص التوراة على أن يترك لهم فقط جزء من الذبائح (**تثنية الاشتراع**، XVIII، 1؛ **الأخبار الثاني**، XXXI، 4؛ **نحميا** XII، 44). أما حصة الكهنة، المميزة عن اللاويين، والتي يأتي ذكرها في (XX، 16) وفي بداية العمود XXI فتشتمل بالتالي على أجزاء من الطرف الخلفي.

XXIII. لا بد أن بداية العمود كانت تختم تنظيم عيد الزيت. ونقرأ بعدها الوصف الطويل لعيد مميز بمحرقات مقدمة من الأسباط الاثني عشر بمعدل سبطين في كل يوم. وقد أمكن التعرف على هذا العيد الذي يحتل الأسبوع الأخير من الشهر السادس بفضل أجزاء موجودة في متحف روكفلر. وأهمها ذو الرقم 43.366، وهو يشير إلى أنه بعد عيد الزيت تقدم الأسباط الاثني عشر تقدمة الخشب، بحيث يكون سبطا لاوي ويهوذا في اليوم الأول. وهذا يفسر إشارة للخشب في الجزء 42.178 من متحف روكفلر وفي **مدرج الهيكل** نفسه (XLIII، 3–4)، كما واستناداً لاحتفال يدوم ستة أيام في **مدرج الهيكل** XI، 12 يقع أيضاً بعد عيد الزيت. وتقدمة الخشب من أجل المحرقة مذكورة في **نحميا**، X، 35، ويشير إليها فلافيوس يوسيفوس باسم كسيلوفوريا Xylophorie (**الحرب اليهودية**، **II**، XVII، 6، 425)، ومن بين النصوص الأسينية كتاب **الخمسينيات** XXI، 12–14. ويسمح مدرج الهيكل بمعرفة نمط معين لهذه الممارسة يتعارض مع النمط اليهودي الفريسي (ميشنه، **تعنيت** Ta'anît، IV، 5).

XXIV. 7. رُمم اعتماداً على سفر **العدد**، XV، 11.

12–16. إن تجميع الأسباط مثنى مثنى يشبه الذي يورده كتاب **الآثار التوراتية** (X، 3)، لكن مدرج الهيكل يضع في المقدمة سبط لاوي الكهنوتي وسبط يهوذا الملكي. ونجد الوضع نفسه في **تنظيم الحرب** (I، 2) الذي يضع بعدهما بنيامين كما هو الحال هنا.

XXV. 1–9. قارن مع **الأحبار**، XXIII، 24–25 و**عدد**، XXIX، 1–6، مع تدقيق إضافي: فالمحرقة الخاصة بالنهار تتم في الثلث الثالث منه.

10–15. انظر **الأحبار**، XVI، 29–31؛ XXIII، 29–30؛ **عدد**، XXIX، 7–11. ويتميز مدرج الهيكل عن الترتيبات التوراتية بتحديده في السطر 15 أن التيس المضحى به «من أجل الخطيئة» يجب أن يرافق هو أيضاً بتقدمة وسكيب.

16. يعتبر النص أن الأمر يتعلق بحيوانين مختلفين، الكبش المسمى في **الأحبار** XVI، 3، والكبش الذي يتحدث عنه السطر 5. وقد أدت هذه النقطة إلى جدال (التلمود البابلي، **يوما** Yomâ، b70).

XXVI. إن طقس الغفران الكبير قريب من المصادر التوراتية، **الأحبار**، XVI، ومغنى بعناصر مأخوذة من وصف الذبيحة «من أجل الخطيئة» للكاهن الأكبر في **الأحبار**، IV، 3–11.

XXVII. 3. يحدد هنا أن المحرقة يجب أن تكون مقدمة بعد الذبائح «من أجل الخطيئة». انظر **الأحبار**، XIV، 19.

XXVIII. 10. يبدو أن تنظيم عيد الأكواخ موافق لتنظيم عيد الأكواخ في **عدد**، XXIX، 12–38، والذي يلخصه ولا يتميز عنه إلا بالتذكير أن ذبيحة التيس «من أجل الخطيئة» يجب هي أيضاً أن ترافق بتقدمة وبسكيب. ويشغل هذا التنظيم كامل العمود XXVIII وبداية العمود XXIX.

XXIX. 2–6. خاتمة قريبة من **الأحبار**، XXIII، 37–38.

3. تعبير مميز لأدب **تثنية الاشتراع**. والهيكل الذي «اختاره» الله بهذه الطريقة يتميز عن الهيكل الذي «سيخلقه» في نهاية الأزمنة.

7–10. خاتمة خاصة بمدرج الهيكل تشير إلى الصفة العابرة لكافة هذه الترتيبات الشعائرية مع شرعية وظيفة الهيكل لكل الأزمنة في الوقت نفسه.

7. قارن مع **حزقيال**، XXXVII، 23.

8. يماثل الهيكل هنا بسيناء كما نقرأ في **خروج**، XXIV، 16.

9. قارن مع **الخمسينيات**، I، 15–17؛ **أخنوخ الأول**، XC، 29؛ **مختارات**، I، 2–3.

10. قارن مع سفر **التكوين**، XXXII، 13–16. وبحسب كتاب **الخمسينيات**، XXXII، 16–29، فإن الله عقد الميثاق مع يعقوب في بيت لحم يوم عيد الأكواخ (المظال).

XXX 3. هنا يبدأ جزء جديد من مدرج الهيكل. وتوصف فيه الأبنية الملحقة بالهيكل وأفنيته. ويبدأ الكاتب مما هو أقرب إلى المعبد.

4. يمثل الصرح الحاوي على السلم، والموافق لنمط معماري معروف في الشرق منذ القرن الثاني ق.م، تطوراً عما هو موصوف في **ملوك الأول**، VI، 8 للوصول إلى طوابق الأبنية الجانبية في هيكل سليمان. وتسمي الميشنه (**ميدو**، IV، 5) التسمية نفسها، مسيباه messibbah، «دوار» ممراً منحنياً يحيط بالمعبد من ثلاث جهات ليقود إلى الغرفة العليا. ويحدثنا نص من قمران، هو «وصف أورشليم الجديدة» (II، 2–5)، عن درج داخل صرح يشبه كثيراً الصرح الذي يصفه مدرج الهيكل.

XXXI. 4. الكاهن الذي يأتي ثانياً هو على الأرجح الذي يشير إليه **تنظيم الحرب**، II، 1.

8. قارن مع **خروج** XXV، 11.

10. لا تنص التوراة على أي بناء يحيط بالحوض المسمى أيضاً «بحر البرونز» والذي يستخدم لاغتسال الكهنة (**خروج**، XXX، 18–21؛ **ملوك الأول**، VII، 23–26). كذلك فهي لا تتحدث عن حجرة أو خزانة لثياب الكهنة. والميشنه ليست أكثر وضوحاً حول هذه النقطة. والتحديد الوحيد الذي تعطيه هذه النصوص يتعلق

بوضعية الحوض بالنسبة لمذبح المحرقات: فهو يوجد بين المذبح ورواق الهيكل بحسب **خروج**، XXX، 18؛ XL، 7، 30؛ **ميدو**، III، 6، وإلى جنوب شرق الهيكل بحسب **ملوك الأول**، VII، 39؛ **الأخبار الثاني**، IV، 10. ويتفق مدرج الهيكل مع المعلومة الثانية.

XXXII. 9. المنزلة هنا بمعنى «المنزل».

12. إن وصف الخندق المحيط بالحوض (والذي يفصل هذا الأخير عن جدران البناء) يذكر **بملوك الأول**، XVIII، 32.

XXXIII. 6-7. رُقِّم اعتماداً على **حزقيال**، XLIV، 19. فعلى الكهنة أن يتركوا ثيابهم الطقسية لكي لا يفرضوا على الشعب التماس الخطر مع المقدس.

8. هذا الصرح ليس مذكوراً أصلاً في التوراة، لكن الميشنه (**تميد** Tamîd، III، 4) تشير إلى قاعة مخصصة للآنية.

11. التعبير الوارد هنا بـ«نوافذ مسدودة» نجده في **ملوك الأول**، VI، 4؛ **وحزقيال**، XL، 16. [التعبير الوارد في ملوك الأول «عوارض مشبكة» (المترجم)].

XXXIV. كان يجب أن تتضمن بداية هذا العمود تعليمات حول اغتسال الكهنة بعد الذبائح. ويصف الجزء المقروء المسلخ المقدس ويشير إلى بعض شروط الذبح. والمكان عبارة عن قاعة معمدة من اثني عشر عموداً، ولها سقف تتدلى منه سلاسل وحلقات مخصصة لتعليق البهيمة المعدة للقتل. ولا نجد شيئاً من ذلك في التوراة، ووحده **حزقيال** (XL، 38-43) يحدثنا عن مسلخ مميز بمنضدة حجرية للذبح. وتحفظ الميشنه ذكرى مبنى يقع شمال المعبد ويؤدي المناضد التي أشار لها حزقيال وحلقات مدرج الهيكل (**ميدو**، III، 5) وينسب التقليد الحاخامي ليوحنا هيركانوس Jean Hyrcan إدخال طريقة السلخ التي تفرضها هذه الأدوات (ميشنه، **معسير صني** Ma'asèr Sénî، V، 15؛ **سوته** Sotah، IX، 10).

7-13. أنظمة الذبح هذه تأخذ بعض العناصر من **الأحبار**، I، 5-9. والأحواض المخصصة لتلقي الدم مذكورة في ترجوم يوناثان المنتحل لسفر **الأحبار**، I، 5.

12-13. يشير مدرج الهيكل إلى أن كل ذبيحة يجب أن ترافق بشكل منفصل بالتقدمة النباتية المنصوص عنها.

XXXV. 1-9. آثار تحريمات تتعلق بالتمرين الكهنوتي، مستلهمة كما يبدو من **الأحبار**، XXI **وعدد**، XVIII، 1-7.

6. سبقت الإشارة للقداسة الرهيبة التي تتمتع بها الثياب الكهنوتية في XXXIII، 7.

7. قارن مع **عدد**، XVIII، 7، ثم مع **الأحبار**، XXI، 12.

8-9. قارن مع **خروج**، XXX، 29. «المحيط» كما في **حزقيال**، XLIII، 12.

10-15. يوافق صف الأعمدة الغربية خلف المعبد أحد عناصر هيكل **حزقيال** الذي ينص في XLVI، 19-20، على أن الكهنة سيشوون الذبائح والتقدمات في موضع واقع غرب المعبد. ويبدو أن مشروع حزقيال قد أُنجز: **فالأخبار الأول**، XXVI، 18، يعطي لهذا الموضع التسمية نفسها التي يعطيه إياها مدرج الهيكل، بربر Parbar أو برور Parwar. ويشار إليه أيضاً في النصوص الحاخامية (تلمود بابل، **ذباحيم**، b55).

12-14. تأكيد من نمط جدلي حول التمييز بين «الذبيحة من أجل الخطيئة» و«الذبيحة الإصلاحية».

XXXVI.. لا بد أن بداية العمود كانت تشتمل على تعليمات تتعلق بذبائح الطيور. وما هو مقروء فيه مخصص بكامله لوصف سور الفناء الداخلي. ويبدي مدرج الهيكل حول هذه المجموعة المعمارية تدقيقات لم تكن الإشارات التوراتية لتسمح بتصورها (انظر **ملوك الأول**، VI، 36؛ **حزقيال**، XL، 28-47؛ XLIV، 17؛ **مكابيين الأول**، IX، 54).

4. تم ترميم الرقم اعتماداً على السطر 13. ويشكل الفناء الداخلي مربعاً من مائتين وثمانين ذراعاً لكل جانب (ومائتين وأربعة وثمانين إذا أخذنا بعين الاعتبار ثخانة الجدران). تميز الترجمة بين «الرواق porche» و«الباب»، على الرغم من أن اللفظ واحد لكليهما في العبرية. ويشتمل الرواق على باحة داخلية تنفتح عليها الخلايا. ويشتمل سور الفناء الداخلي على أربعة منها، في حين أن **حزقيال** (XL، 28-47) لا يتكلم إلا عن ثلاثة أروقة، حاذفاً الرواق الشمالي. ويوافق الرقم أربعة عدد صفوف المحتفلين بالقداس الذين يسمح لهم فقط بالدخول إلى الفناء الداخلي: وهم الكهنة واللاويون من العائلات الثلاث (جرشون Gershon، قهات Qehat، مراري Merari).

14. الأروقة مبان مستطيلة الشكل يصل طولها الجانبي إلى عشرين ذراعاً حيث تجانب جدار السور الذي يبلغ عرضه سبعة أذرع. وكانت بداية العمود XXXVII تشير على الأرجح إلى عدد الأذرع من الرواق التي كانت تتجاوز الجدار باتجاه الداخل.

XXXVII. توجد لنص هذا العمود بعض الموازيات في الجزء رقم 43.978 في متحف روكفلر. وهو يعالج تحضير الذبائح في الفناء الداخلي.

6. يمكننا الافتراض انه على غرار سور الفناء الخارجي (XLII، 7-12)، فإن جدار الفناء الأوسط كانت تجانبه من الداخل أعمدة ذات طبقات.

11-12. قارن مع XXXV، 12-13.

13. يظهر اسم «قير kîr»، «الفرن»، في **الأحبار**، XI، 35. وينص **حزقيال** XLVI، 22-23 على إقامة مواقد عند الزوايا الأربع من الفناء الخارجي.

XXXVIII . أمكن تحقيق بعض الترميمات بفضل وجود نص مواز عند بداية الجزء رقم 43.368 في متحف روكفلر. ورممت البداية اعتماداً على الجزء رقم 43.978. وهو يوحي بأن السطور الأولى في العمود كانت تفصّل ما كان يجري في الزوايا الأربع من الفناء. ولا بد أن الكهنة كانوا يتناولون فيها البواكير ضمن غذاء شعائري.

12. هنا يبدأ وصف الفناء الأوسط، وهو غير معروف في المصادر الأخرى.

13. الطول المعطى لجدار الفناء الأوسط هو نفسه الطول الذي لواجهته الداخلية، وهو مقدر بالنسبة لطول الواجهة الداخلية لجدار الفناء الذي سبق وصفه.

15. الحجرات ملتصقة بالجدار ولا تتجاوزه بعرضه الذي يبلغ أربعة أذرع (قارن مع **حزقيال**، XLI، 6، بالنسبة للحجرات الجانبية في المعبد).

XXXIX. 5. استلهام محتمل من **تكوين**، XV، 16.

7–8. الدخول إلى الفناء الأوسط ممنوع على النساء والأطفال (قارن مع **تنظيم الحرب**، VII، 3–4). وهو مخصص للرجال الذين لا تقل أعمارهم عن عشرين سنة (قارن **الدستور الملحق للجماعة**، I، 8–9) الذين وفوا ضريبة النصف شاقل المنصوص عنها في **خروج** XXX، 12–16.

11–15. الأبعاد المعطاة من أجل طول الجدار بين الأروقة وعرض هذه الأخيرة تتفق مع الإشارة في XXXVIII، 13: طول كل جانب أربعمائة وثمانون ذراعاً. ونلاحظ أن رواق لاوي وسط الجانب الشرقي يوجد على محور المعبد.

XL. كانت بداية العمود تتابع عرض قياسات الجدار وأروقة الفناء الأوسط. وما تبقى من الأسطر 1–4 يبدو أنه كان يتعلق بثياب الكهنة (التي كان يجب تغييرها في الفناء الأوسط).

3. قارن مع **خروج**، XXX، 20.

6. الدخول إلى الفناء الخارجي مسموح للنساء وللغرباء (انظر **تثنية الاشتراع**، XXIX، 10). وكانت نهاية السطر تذكر على الأرجح بأن على الغريب أن يكون مستقراً في البلد منذ ثلاثة أجيال على الأقل (انظر **تثنية الاشتراع**، XXIII، 9).

8. إن رقم الستمائة ذراع هو رقم تقريبي. فإذا كان طول جانب الفناء الأوسط أربعمائة وثمانين ذراعاً وطول الفناء ألف وستمائة، فالمسافة المشار إليها يجب أن تكون خمسمائة وستين ذراعاً.

9. بحسب المعلومات الرقمية السابقة، فإن طول أحد الجوانب كان يجب أن يكون ألفاً وخمسمائة وتسعين ذراعاً (أو ألفاً وستمائة وأربعة أذرع، إذا أخذنا بعين الاعتبار ثخانة الجدران).

11. «البنى العليا» (في الجدار)، أو «أعلى الجدار»، هي «التيجان». والمقصود هنا الطبقات الثلاث من الغرف الموصوفة في XLI، 17– XLII، 10.

13. الزاوية الشمالية الشرقية تمثل الزاوية المثلى للجدار الخارجي.

XLI . بداية هذا العمود يمكن أن ترمم بشكل أكيد بفضل الاستمرارية الملحوظة بين نهاية العمود XL والجزء المقروء من هذا العمود حتى السطر 11. وبدءاً من السطر 5 يساهم الجزء رقم 43.366 من متحف روكفلر بترميم النص.

16. تتوزع «القاعات» (التي تسبقها غرفة وأعمدة تشكل باحة معمدة حول الفناء» على الطابق الأرضي وطابقين فوقه. وتشير النصوص التوراتية التي ترجع إلى عصر الهيكل الثاني إشارات قليلة إلى قاعات الفناء (**الأخبار الأول**، XXVIII، 12؛ **الأخبار الثاني**، XXXI، 11؛ **نحميا**، X، 38؛ XII، 44؛ XIII، 7، 9)، كما والميشنه (**ميدو**، II، 6؛ **معسير صني**، III، 8، إلخ). لكن مدرج الهيكل يظهر توافقاً أكبر مع مشروع **حزقيال** (XL، 17–18؛ XLII، 1–14).

XLII. يمكن ترميم بداية العمود جزئياً بفضل الجزء رقم 43.366 في متحف روكفلر.

4. من المميز أن النسخة السبعينية **لحزقيال** XL، 17–18، والتي تصف الفناء الخارجي والقاعات، تتحدث عن «باحة معمّدة» وعن «رواق» في الموضع الذي تقدم فيه العبرية لفظة تترجم عادة بـ«تبليط».

5. توافق الثماني عشرة غرفة التي يبلغ طول كل منها عشرين ذراعاً مسافة الثلاثمائة وستين ذراعاً من رواق إلى آخر. لكن الجزء رقم 43.366 في متحف روكفلر يحدثنا عن جدران سميكة ثخانتها ذراعان، مما يصعب فهم المسألة. ويمكننا أن نفترض أن الحجرات لم تكن مفصولة إلا بواسطة أسيجة بسيطة الثخانة وأن الجدران السميكة بثخانة ذراعين كانت تمتد بشكل مواز للسور بين «القاعة» و«الغرفة»، وبين هذه الأخيرة والباحة المعمدة. ويكون صف الأعمدة عندها على مسافة أربعة وثلاثين ذراعاً من جدار السور.

12–17. كانت أكواخ عيد الشهر السابع تنصب على أسطح المنازل وفي أفنية الهيكل بحسب **نحميا**، VIII، 16. ويجمع مدرج الهيكل هاتين المعلومتين بتحديده أن الأكواخ يجب أن تقام على مصطبة الصرح محاذية لجدار الفناء الخارجي. وثمة مواضع مخصصة لممثلي كل سبط قرب الرواق الذي يحمل اسم السبط (انظر XLIV، 12). وتذكر ألقاب الممثلين **بتنظيم الحرب** (II، 1–4) **وبالدستور الملحق للجماعة** (I، 14).

XLIII . ما تبقى من هذا العمود يرتكز بشكل أساسي على **تثنية الاشتراع**، XIV، 22–26 الذي يأمر باستهلاك عشر القمح والخمر والزيت في كل سنة أمام يهوه. ويجمع مدرج الهيكل هذا الأمر مع التعليم الذي يتعلق بتقدمة البواكير (قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXVI، 1–2) التي تحتل مكانة هامة جداً في أعياد الأسينيين. وهكذا يجب استهلاك العشور أمام الله مرة في السنة في الوقت نفسه الذي تقدم فيه بواكير النتاج. وبهذه الطريقة إنما يأمر كتاب **الخمسينيات** (XXXII، 10–13) باستهلاك العشور.

10–12. صيغة مستلهمة من **خروج**، XXIX، 34.

XLIV. 3. الأمر يتعلق هنا بالقاعات الموصوفة في العمود XLII. وعددها أربع وخمسون بين رواقين، على ثلاث سويات.

5–6. على الرغم من أن حصة شمعون هي التي تبدأ من الزاوية الشمالية الشرقية للسور، فإن اهتماماً بالتراتبية قاد المؤلف للتحدث أولاً عن لاوي. ورواق لاوي محاط من كل جهة بالقاعات المخصصة للكهنة الهارونيين الذين يحتلون هكذا مكانة الشرف وسط الجدار الشرقي. ويجري الحديث عن «كوخ مزدوج» (حرفياً

عن «كوخين») لهارون لأن الكاتب يُمثل ككوخ احتفالي واحد ما يُبنى على المصطبة بين رواقين، والهارونيين يحتلون مساحة مضاعفة بالنسبة للمساحة المعطاة للعائلات اللاوية الأخرى وللأسباط المدنية. وتشير صيغة «هارون أخوك» إلى أن بعض المقاطع في مدرج الهيكل المتعلقة بضمير المخاطب «أنت» يُفترض أنها تتوجه إلى موسى.

12. الجزء المخصص لأبناء رأوبين يحاذي الزاوية الجنوبية الشرقية مما يفسر تقليص عدد القاعات. لكن كان من المتوقع أن نجد الرقم 51، وهو من مضاعفات الثلاثة، بدلاً من الرقم 52. فهل كان الكاتب متأثراً بـ«**تنظيم الحرب**» (II، 1)، الذي يعدد اثنين وخمسين قائد عائلة؟

XLV. يمكن ترميم بداية هذا العمود على نهاية العمود XLIV وعلى السطور الأولى المقروءة في XLV: «القاعات الممتدة من رواق يساكر إلى رواق زبولون تخصُّ ليساكر؛ وبين رواق زبولون ورواق جاد فتلك حصة اللاويين سليلي جرشون؛ وبين رواق جاد والزاوية الشمالية ـ الغربية فتلك حصة جاد؛ وبين هذه الزاوية ورواق جاد فتلك حصة دان؛ وبين رواق دان ورواق نفتالي، فتلك حصة نفتالي، وبين رواق نفتالي ورواق أشير، فتلك حصة اللاويين سليلي مراري؛ وبين هذا الرواق والزاوية الشمالية الشرقية، فتلك حصة أشير.» ويقدم الجزء رقم 43.976 في متحف روكفلر بعض الموازيات لنص العمودين XLV وXLVI.

2. يخمن يادين أن هذا الرقم هو نتيجة خاتمة تشير إلى العدد الكلي للقاعات: مائتان و(سبعون) للاويين (54 × 5) وخمسمائة وست وثمانون للآخرين [(54 × 7) + (52 × 4)].

3-7. أعطي أمر تطهير القاعات في **نحميا**، XIII، 9. والكتاب نفسه يمكن أن يبرر الدخول بالقدم اليسرى (XII، 38). ويؤكد مدرج الهيكل على تحريم أي اتصال بين الذين يدخلون والذين يخرجون.

5. اليوم الثامن من خدمة الصف المختار.

7-10. قاعدة تذكر **بتثنية الاشتراع**، XXIII، 10-12، تطابق المعبد مع «المعسكر» في النص التوراتي وتضيف مهلة إضافية للتطهر. وهذه المهلة من ثلاثة أيام تجد أصولها في **خروج**، XIX، 10-15: إن شروط الدخول إلى المعبد صارمة بقدر تلك التي فرضت على الشعب لكي يقترب من سيناء.

10. قارن مع XLVIII، 16.

11-12. فريضة مرتكزة على **الأحبار**، XV، 18 مع تشديدها: فاغتسال التطهر الذي تنص عليه التوراة يكفي ربما لكي تمحى النجاسة عند المساء، لكن لا بد من مهلة إضافية لتغطية القداسة التي يتطلبها الدخول إلى المدينة (وليس فقط إلى الهيكل). والفريضة موافقة لتحريم أي اتصال جنسي في المدينة المقدسة الذي نقرؤه في **كتاب دمشق**، XII، 1-2.

12-14. توسيع لفريضة تتعلق بالكهنة (**الأحبار**، XXI، 17-18) تذكر أيضاً **بصموئيل الثاني**، V، 8. والتحريم نفسه بالنسبة للمقاتلين بحسب «**تنظيم الحرب**» (VII، 4-5).

15-17. فريضة مؤسسة على سفر **العدد**، V، 2-3، **والأحبار** XV، 13. وبحسب فلافيوس يوسيفوس (**الآثار اليهودية**، **III**، XI، 3، 261)، كانت المدينة كلها محرمة على الرجال المصابين بالسيلان.

18. قارن مع **الأحبار**، XIV، 1-32.

XLVI. يسمح الجزء رقم 43.976 من متحف روكفلر بترميم بعض كلمات البداية. وكان المقطع الأول يصف تجهيزاً مخصصاً لمنع الطيور من تدنيس المعبد. ويذكر فلافيوس يوسيفوس (**الحرب اليهودية**، **V**، V، 6، 224) تجهيزاً من هذا النوع كما والميشنه (**ميدو**، IV، 6).

5-8. يشير العرض، أربعة عشر ذراعاً، الموافق لعرض الأبواب، إلى أن الأمر يتعلق بإثني عشر درجاً يفضي كل منها إلى رواق.

9. تتحدث الميشنه أيضاً عن خندق، إنما تعطي أبعاداً أخرى له (**ميدو**، II، 3).

10. يبدو أن الصيغة مستلهمة من **العدد**، IV، 20.

11. قارن مع **الأحبار**، XXI، 12؛ **والأخبار الثاني** XXIX، 5؛ **والأحبار**، XIX، 30.

13. موضع معين: نجد التعبير نفسه في **تثنية الاشتراع**، XXIII، 13، الذي هو مصدر هذا التنظيم. قارن مع **تنظيم الحرب**، VII، 6-7. وبيوت الخلاء هذه في ضواحي المدن من الصفات المميزة للدعوة الأسينية (قارن مع فلافيوس يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 9، 147-149 و**V**، IV، 2، 145).

16-18. تنظيم يوسع نهاية **الأحبار**، XIII، 46. ويذكر وضع المحجر الصحي يادين **بمرقس**، XIV، 3، الذي يجعل بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا جنوب شرق القدس. وتقسيم المحجر الصحي إلى ثلاث شقق يذكر بطريقة تصف في **أخنوخ** (I، XXII، 2) إقامة الموتى بانتظار الحكم.

XLVII. 1. ربما كان أثراً من **تثنية الاشتراع**، XXVIII، 13.

7-18. إن التأكيد على تعليم أن البهائم الطاهرة وحدها المذبوحة في الهيكل يمكن أن توفر جلد الآنية التي تدخل إلى المدينة المقدسة يكشف عن موضوع قابل للنقاش. فنحن نعلم من خلال LII، 13-12 أن الذبح «النجس» لا يمكن أن يتم على مسافة أقل من ثلاثة أيام سيراً عن المدينة المقدسة وأن كل ما يذبح في المدينة وفي محيطها يجب أن يتم في الهيكل. وهذا المقطع يفترض هذا التمييز بين ما يذبح داخل مدينة الله وما يذبح في «مدنهم»، لكنه يصبح أكثر تدقيقاً حين يوسع النظام المطبق على اللحم ليشمل جلود الحيوانات. أما مرسوم أنطيوخوس الثالث Antiochus III الذي ذكره فلافيوس يوسيفوس (**الآثار اليهودية**، **XII**، III، 4، 146) فيحرم فقط إدخال جلود حيوانات غير قابلة للأكل إلى أورشليم، مثل الحصان والبغل والحمار. والميشنه (**حولين** Hullîn، IX، 2) تعارض مدرج الهيكل حول هذه النقطة.

XLVIII. 1. يبدو أن الحروف الباقية تنتمي إلى نص في **تثنية الاشتراع**، (XIV، 18).

3-5. قارن مع **الأحبار**، XI، 20-21.

6-7. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XIV، 21 و3.

8-10 قارن مع **تثنية الاشتراع**، XIV، 1-2 **والأحبار**، XIX، 28.

10-11. قارن مع **عدد**، XXXV، 34 **والأحبار**، XVIII، 3.

11-14. إنشاء مقبرة مشتركة بين أربع مدن خاصية تميز مدرج الهيكل. أما الميشنه فتندد فقط بالدفن المنزلي (قارن مع **نيدّه** Niddah، VII، 4).

14-17. تعميم لما ينص عليه XLVI، 16-18 بالنسبة للمدينة المقدسة. وتكتفي الميشنه (**كليم** Kélim، I، 8) باستبعاد المصابين بحرقة البول والنساء الحائضات والواضعات «من جبل الهيكل».

17. قارن مع **الأحبار**، XIII، 11.

XLIX. 1-4. آثار محتملة من تنظيم لتطهير الأبرص (قارن مع **الأحبار**، XIV، 4).

5-10. توسيع **لعدد**، XIX، 14-15 (قارن مع **كتاب دمشق**، XII، 17-18).

7-8. استلهام من **الأحبار**، XI، 33-34. والتواجد في منزل ميت يكافئ الاحتكاك المباشر للآنية بالنجاسة. «فالإنسان الطاهر» يتنجس بكل سائل بات في آنية الميت، في حين أن الإنسان العادي («كل إنسان في إسرائيل») لا يتنجس إلا بسائل الآنية المفتوحة.

11-16. ليس لطقس تطهير بيت الميت سابقة توراتية. وهدفه إبعاد أي أثر لسائل ملوث، وبخاصة الزيت (قارن مع **كتاب دمشق**، XII، 16). ونلحظ استلهاماً من شريعة **الأحبار** (XIV، 33-35) حول «آفة البيوت».

16-21. تنظيم متعلق **بعدد**، XIX، 18-19.

21. قارن مع **دستور الجماعة**، V، 13؛ VI 16، VII، 16 **كتاب دمشق**، IX، 21-23.

L . 2-4. أثر لشريعة طهارة لا نستطيع التعرف عليها إنما يجب أن تتعلق مثل سابقاتها بالاحتكاك مع ميت.

5-8. قارن مع **عدد**، XIX، 11-13، 16.

8-9. قارن مع **عدد**، XIX، 22.

10-16. المرأة الحامل بطفل ميت تماثل بالجثة التي تدنس البيت وآنيته. وتأكيد الكاتب على هذه النقطة يُظهر أنها كانت مثاراً للنقاش. وعلى العكس فإن الميشنه (**حولين**، IV، 3) تقول إن المرأة طاهرة حتى يخرج الطفل.

16-19. قارن مع XLIX، 16.

20-21. إنها الدواب المعددة في **الأحبار**، XI، 29-30.

LI. 2. قارن مع **الأحبار**، XI، 31.

4-5. توسيع **الأحبار**، XI، 25، 28، 40.

5-6. قارن مع **الأحبار**، XV، 31.

7–8. قارن مع **عدد** XXXV، 34 **والأحبار**، XI، 44. وفي هذا المقطع يوجه الخطاب إلى موسى والكهنة، المميزين عن الإسرائيليين الذين يجري الحديث عنهم بصيغة الغائب.

8–10. قارن مع **الأحبار**، XI، 43، 47 وXX، 25–26.

11–18. توسيع **لتثنية الاشتراع**، XVI، 18–20، مع استلهامات من **تثنية الاشتراع**، I، 17، **وخروج**، XXIII، 6–8.

19–21. كما في **تثنية الاشتراع**، XVI، 21–22، فإن إدانة لعبادة الأصنام تتبع مقطعاً يعالج مؤسسة القضاة. وأخذ الحيطة من تقليد المشركين أمر مشار إليه أكثر من مرة في **مدرج الهيكل**، انظر II؛ XLVIII، 11–13.

LII. 1–3. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVI، 21–22 **والأحبار**، XXVI، 1.

4. كما في **تثنية الاشتراع**، XVII، 1، مصدر هذا التعليم، فإن شريعة تتعلق بالبهائم الخاصة بالذبح تتبع إدانة لعبادة الأوثان. وهي تعد كمدخل لسلسلة كاملة من الفرائض التي تشترك باستخدام الحيوانات.

6–7. توسيع **للأحبار**، XXII، 28، مع استلهام من **تكوين**، XXXII، 12.

7–12. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XV، 19–23.

12. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXV، 4.

13. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 10.

13–21. ترتكز هذه الشريعة على **تثنية الاشتراع**، XII، 13–15، 20–25 التي تميز الذبح المقدس في المعبد والذبح الدنيوي «في مدنك»، والتي تبذل جهداً لموافقة هذا النص مع **الأحبار**، XVII، 3–4 الذي لا يريد الاعتراف إلا بالذبح المقدس. ولهذا، فإن مدرج الهيكل يُدخل تحديدات رقمية: فعلى بعد مسير أكثر من ثلاثة أيام يسمح بالذبح الدنيوي للحيوانات المضحى بها، وعلى بعد أقل من مسير ثلاثة أيام يجب أن يضحى بالحيوانات في المذبح إلا إذا كانت تحمل عيباً يفقدها الحق بالذبح على الهيكل؛ وفي هذه الحالة يمكن أن تترك للاستهلاك الدنيوي شرط أن تذبح على مسافة معينة من الهيكل، على الأقل ثلاثين مرحلة (أي أكثر بقليل من خمسة كيلومترات).

LIII. 1–8. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XII، 20–25.

9–10. الشطر 26 من **تثنية الاشتراع** XII المكمل للنص السابق يشكل انتقالاً من أجل إدخال تنظيم يتعلق بالنذور وهو مستلهم من مقاطع توراتية أخرى.

11–14. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXIII، 22–24.

14–21. قارن مع **عدد**، XXX، 3–6.

LIV. 1–3. كانت بداية العمود بالتأكيد تتمة تنظيم النذور المتعلقة **بعدد** XXX.

2-17. ونتعرف في السطور الثلاثة الأولى على تعابير تظهر في **عدد** XXX، 13-14 الذي يعالج نذر المرأة المتزوجة.

4-5. قارن مع **عدد**، XXX، 10.

5-7. يُدخل الشطر 1 من **تثنية الاشتراع** XIII كما في التوراة مقطع النبي الدجال مع تقديم خاتمة تصح لكافة الحالات في سلسلة من الأحكام المختلفة.

8-18. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XIII، 2-6.

19-21. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XIII، 7. ويمكننا التيقن من أن بداية العمود LV كانت تشتمل على نص يوافق **تثنية الاشتراع**، XIII، 8-12.

LV 2-14. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVIII، 2-5، الذي يقدم نقاط مشتركة مع المقطع السابق. وعبر السطور الأولى المقروءة في العمود LVI من شبه المؤكد نهاية الأوامر حول الارتداد وعقابه، وفي 8-9، بداية التعليم حول الوظيفة القضائية للكهنة.

LVI 1-11. إنه نص **تثنية الاشتراع**، XVII، b9-13، مع بعض التحويلات التي يمكن لبعضها أن يكون ذا مغزى. ويتكلم مدرج الهيكل هنا عن «كتاب الشريعة»، في حين أنه في تثنية الاشتراع لا تزال «الشريعة» هي التعليم الذي يعطيه الكاهن آنياً. ويتم التأكيد على دقة حكم الكاهن، ربما لأنه كان مؤيداً من قبل بعضهم في فترة كتابة مدرج الهيكل.

12-19. يشبه المقطع **تثنية الاشتراع**، XVII، 14-17، لكنه يظهر اختلافاً مميزاً: فإضافة «بهدف الحرب» في السطر 16 تحدد لماذا يحاول الملك أن يزيد من فرسانه وثروته. فالملكية تعتبر بالتالي وبطريقة جلية كمؤسسة عسكرية.

20-21. مقطع جديد من **تثنية الاشتراع**، XVII، 18. وهنا ليس الملك الذي يجب أن يكتب بنفسه «الشريعة» المتعلقة كما في التنقيحات المعروفة للنص التوراتي، وكما ترى ذلك الميشنه (**سنحدرين** Sanhédrin، II، 4)، بل أشخاص لا يسمون، كتبة أو كهنة ربما. وترجمة يوناثان المنحول الآرامية تقدم أيضاً فعل «كتب» بصيغة الجمع، وتحدد أن الشيوخ هم الذين يكتبون الشريعة الملكية.

LVII. توافق بداية العمود **تثنية الاشتراع**، XVIII، 19-20. وما هو مقروء يشكل تطوراً خاصاً بمدرج الهيكل الذي اغتنم الفرصة التي قدمها النص التوراتي ليحدد بعض الأفكار حول السلطة الملكية. وقد أمكن إقامة بعض التوافقات بين الشريعة الملكية في مدرج الهيكل وبعض التأملات الهلينية حول الملكية.

2-10. يجب أن يكون الحرس الملكي مؤلفاً مثل الجيش الذي أقامه موسى ضد مدين بحسب **عدد**، XXXI، 5. وهذه النقطة هامة جداً بالنسبة للكاتب بحيث جعلها الموضوع الأول فيما أضافه على **تثنية الاشتراع** XVII، 14-20، وجعل من تطويع هذا الحرس الصنيع الأول في عهد حكم جديد. إن التأكيد على

الصفة القومية للحرس ربما كان رد فعل على استخدام الجنود المرتزقة الغرباء على يد يوحنا هيركانوس (فلافيوس يوسيفوس، **الآثار اليهودية**، **XIII**، VIII، 4، 249).

3. «الألوية» (انظر XXI، 5) مستلهمة من خلال وصف معسكر إسرائيل في **عدد**، II، وهو نص ألهم أيضاً كاتب «**تنظيم الحرب**». أما حدود العمر فهي التي يحددها **الأحبار** (XXVII، 3) من أجل فعالية صياغة نذر.

4. القادة هم الذين يعددهم **تثنية الاشتراع**، I، 5 (قارن مع **كتاب دمشق**، XIII، 1).

8-9. نجد التعبير نفسه في **خروج**، XVIII، 21.

12-15. نجد التقسيم الثلاثي «المدنيون ـ الكهنة ـ اللاويون» كثيراً في وثائق قمران. ويفرض عدد أسباط إسرائيل الإثني عشر وجود اثني عشر ممثلاً لكل فرع. ونشير إلى أن مدرج الهيكل وهو تنظيم مخصص لدولة إسرائيلية يعطي المكانة الأولى للقضاة المدنيين، في حين أن دستور الجماعة المخصص لجماعة من الرهبان ينص على أن الكهنة يجلسون أولاً (VI، 8-9).

14. تذكّر من **تثنية الاشتراع**، XVII، 20، يقلص مدى النص إلى العلاقات بين الملك ومستشاريه.

15-18. تعديل هام في شريعة **تثنية الاشتراع**، XVII، a17. فهو يفرض زواجاً صارماً من الأسرة (بعكس **التوسفتا** Tosephta، **السنحدرين**، IV، 2، الذي يسمح بزواج الملك من فتاة من عائلة لاوية أو كهنوتية) كما وفريضة الزوجة الواحدة، مثل **كتاب دمشق**، IV، 20-21 الذي يشير إلى ذلك، في حين أن الميشنه (**سنحدرين**، II، 4) توجه الملك ليكون له ثماني عشرة امرأة. يبدو أن الشريعة الملكية الأسينية تأثرت بما يفرضه سفر **الأحبار**، XXI، 14 على الكاهن الأكبر.

19-21 توسيع ناشئ عن **تثنية الاشتراع**، XVII، 17، b، مع تذكر من **تثنية الاشتراع** XVI، 19، و**صموئيل الأول**، VIII، 14.

LVIII. 3. ربما كانت الصلة بين العمود LVII وما تبقى من العمود LVIII مؤمّنةً من خلال موضوع حفظ الثروات: فعلى الملك ألا يأخذ شيئاً من الإسرائيليين، بل عليه على العكس أن يدافع عما يملكونه ضد طمع الغرباء. والحرب بالدرجة الأولى هي عملية دفاعية (الأسطر 3-11). وسيرورة التحرك الموصوفة بكثير من الدقة تبدو مفهوماً أصيلاً خاصاً بمدرج الهيكل.

11-15. اعتماد خاص لقواعد قسمة الغنيمة المذكورة في **عدد**، XXXI، 26-30. ويجمع مدرج الهيكل تحصيل الحصص الخاصة قبل القسمة بين المحاربين وغير المحاربين (قارن مع **صموئيل الأول**، XXX، 24) ويضيف لها عشراً ملكياً لا سابق له في التوراة، إلا ربما العشر الذي دفعه إبراهيم للكيصادق Melkisédeq، ملك شاليم Salem، بحسب **تكوين**، XIV، 20.

15-21. نرى هنا حرباً هجومية، وتكون مبادرة الملك عندها مشروطة باللجوء إلى حكم ديني، هو وسيط الوحي من الأوريم ـ توميم الذي يديره الكاهن الأكبر، وعندها يقول الملك إن مثاله هو داود كما يتصرف في **صموئيل الأول**، XXIII، 2، 4، 9؛ XX، 7-8. والمظهر المقدس الذي تتخذه الحرب يفرض قيوداً على المحاربين.

16. بحسب يادين، فإن هذا «الخمس» ينتج عن تفسير للفظ حمسيم Hamusîm في سفر **يشوع** I، 14 الذي يترجم عموماً بـ«الرجال المسلحين»، إنما الذي له الجذر نفسه الذي للرقم «خمسة».

17. هذه الفريضة مستلهمة مما ينص عليه **تثنية الاشتراع**، XXIII، 10–15 حول طهارة المعسكر (قارن مع **تنظيم الحرب**، VII، 3–7).

LIX. تنص نهاية العمود LVIII على أن يتبع حكم الله الذي يعلنه الكاهن الأكبر. وكانت ضرورة الخضوع لا بد مذكورة في الجزء المختفي من العمود LIX الذي يعالج الجزء المقروء منه العقوبات الإلهية التي أدى إليها التمرد والخضوع الجماعي والملكي. والمخطط هو نفسه في **تثنية الاشتراع**، XXVIII، وهو الفصل الذي أخذت منه عبارات كثيرة في هذا العمود الغني بالكثير من الاستشهادات الأخرى من التوراة.

8–10. كان الاعتقاد أن الهداية والسلام يحلان بعد أن يكون الفساد قد بلغ أوجه (قارن مع كتاب **الخمسينيات**، XXIII، 25–26). وبحسب يونان بن زكاي Yohannan ben Zakkay، فإن المسيح سيأتي في جيل يكون كله صالحاً أو مذنباً بكامله (التلمود البابلي، **سنحدرين**، 98a).

14–21. بعد التحدث عن تمرد ثم عن إخلاص الشعب ينتقل النص إلى الكلام عن تمرد وإخلاص الملك. وتوافق الأحكام المعلنة الشروط الموضوعة في أدبيات **تثنية الاشتراع** فيما يخص استمرار السلالة (قارن مع **ملوك الأول**، II، 4؛ VII، 25؛ IX، 5).

21. عودة إلى صيغة **تثنية الاشتراع** (XVII، 20b).

LX. يتبع مدرج الهيكل تنظيم تثنية الاشتراع بجعله مقطع الشريعة الملكية أولاً ثم يليه مقطع **تثنية الاشتراع** XVIII، 1–8 المتعلق بحقوق اللاويين. وكانت بداية العمود تعالج على الأرجح الحقوق المالية للملك وللكهنة.

2–5. الإسناد إلى «جزء من ألف» يسمح لنا بمعرفة أن الكهنة هم المقصودون. (قارن مع LVIII، 13). إن المصدر الأساسي لهذا التشريع المتعلق بالحصص الخاصة بالكهنة هو **عدد**، XVIII، 8–19،لكن ذكر الغنيمة والصيد، المماثل بالغنيمة، هو خاصية تميز **مدرج الهيكل**.

6–11. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVIII، 3–5 و**عدد**، XVIII، 21–24 (حيث يتعلق الأمر بأعشار اللاويين) مع إضافة حول موضوع الصيد والغنيمة وملاحظة أخرى حول الحمام والعسل وهي ملاحظة خاصة بمدرج الهيكل، على الرغم من أن عشر العسل مذكور في **الأخبار الثاني**، XXXI، 5. ويظهر إطار النص أن الحمام والعسل يُعدان منتجي قنص والتقاط وليسا نتاج التدجين.

12–14. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVIII، 6–8.

16–21. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVIII، 9–14.

LXI. كانت بداية العمود تتضمن نص **تثنية الاشتراع**، XVIII، 14–20.

1-5. نهاية التعليم حول الأنبياء، الموافق **لتثنية الاشتراع**، XVIII، 20-22.

6-12. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XIX؛ 15-21. اللاويون في السطر 8 غير موجودين في النص التوراتي.

13-15. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XX، 1-3.

LXII. كانت بداية العمود تشتمل على نص **تثنية الاشتراع**، XX، 3-6.

1-5. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XX، 7-9؛ «القضاة» بدلاً من «الكتبة» (أو الأمناء) في النص التوراتي.

6-16. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XX، 10-18.

LXIII. كانت بداية العمود تشتمل على النص الموافق **لتثنية الاشتراع**، XX، 18-20 وXXI، 1-3.

1-8. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXI 3-9.

10-14. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXI، 10-13؛ «تحلق...، تقلم...، تنزع...» كما في النسخة السبعينية.

14-15. إضافة لشريعة تثنية الاشتراع. وتفرض سبعة أعوام من الانتظار قبل أن تشارك الأسيرة الأجنبية بالشعائر المسماة «التطهر» كما في XLIX، 21، ويشبه الوضع ذاك الذي يصفه **كتاب دمشق** (XII، 4-5) من أجل إعادة قبول المريد الذي لم يحتفل بالأعياد في مواعيدها.

LXIV. لا شك أن الفجوة الابتدائية في العمود قد أضاعت نهاية الشريعة حول الأسيرة الجميلة (**تثنية الاشتراع**، XXI، 14) وعلى الأرجح الشريعة التي تعالج حق البكورية (**تثنية الاشتراع**، XXI، 15-17).

2-6. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXI، 18-21.

6-13. توسيع لشريعة **تثنية الاشتراع**، XXI، 22-23 حول الشنق (أو التعليق). وينص مدرج الهيكل على هذا العقاب من أجل جريمة خيانة عظيمة ومن أجل هروب متهم، في حين أن التوراة لا تتحدث إلا عن جرم كبير. ويضيف النص شرط وجود «شاهدين أو ثلاثة شهود» (قارن مع LXI، 6-7). وهو يرفع غموضاً شهيراً في النص التوراتي؛ فبحسب **تثنية الاشتراع**، XXI، 22، لا نستطيع أن نحدد إذا كان الشنق هو عقوبة الإعدام (بإعطاء لفظة وحومات Wehûmat معنى «يحكم عليه بالموت») أو عرض للجثة المعدومة (بترجمة وحومات بـ «سيقتل»)؛ وبحسب السطر 8 في مدرج الهيكل فإن الشنق يسبق بلا ريب الموت ويشكل بالتالي إعداماً. إننا نعرف أن اليهودية الفريسية حلت المسألة وفق المعنى المعاكس وحفظت معنى تعليق الجثة (التلمود البابلي، **سنحدرين**، b46). كذلك فإن تعبير السطر 12 مبهم، مثل صيغة **تثنية الاشتراع** XXI، 23 (حرفياً: «المشنوق لعنة الله»). ويمكننا أن نفهم المعنى إما: «لأنهم ملعونون من الله والبشر أولئك الذين علقوا على خشبة»، على مثال النسخة السبعينية **لتثنية الاشتراع** XXI، 23 (قارن مع الرسالة إلى **غلاطية**، III، 13)، أو «لأنهم كانوا يلعنون الله والبشر أولئك الذين علقوا على خشبة». والإسناد إلى «البشر» يسقط معنى «يلعن شعبه» وهو خاص بالنص الأسيني.

13–15. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 1–2.

LXV. كانت بداية العمود تشتمل كما نقدر على الشرائع المختلفة في **تثنية الاشتراع**، XXII، 3–5 وربما على بعض الشرائع من السطور 9–12 التي لم تستكمل في الجزء المقروء من العمود.

2–5. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 6–7.

5–6. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 8.

7–15. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 13–19.

LXVI. كانت بداية العمود تشتمل بتقديرنا على نهاية الشريعة حول العذراء المُساء إلى سمعتها (**تثنية الاشتراع**، XXII، 19–21) وعلى بداية الشرائع الرادعة للبالغين (XXII، 22–23).

1–8. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXII، 24–27، مع إضافة «في مكان بعيد عن المدينة وخفي» (السطر 4).

8–11. دمج نص **تثنية الاشتراع** (XXII، 28–29) مع نص **خروج**، XXII، 15، بحيث أن الغواية شبهت بالاغتصاب. وعبارة «يمكن أن تكون شرعاً له» تحتوي على تعبير من الميشنه.

11–17. العودة إلى تحريم **تثنية الاشتراع**، XXIII، 1، أدت إلى العودة إلى ما يماثله في **الأحبار**، XVIII وXX. والتحريم الأخير، زواج خالة أو خال خاص ومميز في التشريع الأسيني (قارن مع **كتاب دمشق**، V، 7–8)؛ وهذا الزواج في اليهودية على عكس ذلك مقبول (انظر التلمود البابلي، **يبموت** Yebamot، 62 b).

المراجع

Y. Yadin, «*The Temple Scroll*», *The Biblical Archaeologist*, 30, 1967, p. 135-139.

- «Un nouveau manuscrit de la mer morte, *Le Rouleau du Temple*», *Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles – Lettres*, 1968, p. 607-618.

- «Pesher Nahum ($_4$QP Nahum) Reconsidered», *Israel Exploration Journal*, 21, 1971, p. 1-12.

- *Megillat ha – miqdas*, I-III, Jérusalem, 1977.

- *The Temple Scroll*, I-III, Jérusalem, 1983.

A, Caquot, «*Le Rouleau du Temple de Qoumrân*», *Etudes théologiques et religieuses*, 53, 1978, p. I-VIII et 1-50.

R. Maeir, *Die Tempelrolle vom Toten Meer*, München – Basel, 1978.

J. Milgrom, «Studies in *the Temple Scroll*», *Journal of Biblical Literature*, 97, 1978, p. 501- 523.

- «Further Studies in *The Temple Scroll*», *Jewish Quarterly Review*, 71, 1980, p. 89-106.

B. Wacholder, *The Dawn of Qumran: The Sectarian Torah and the Teacher of Righteousness*, Cincinnati, 1983.

كتاب دمشق

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

يأتي مخطوط «سفر دمشق» بين الأسفار الخاصة بملة الأسينيين بعد «مدرج الهيكل» و«دستور الجماعة». ونحن لا نعرف العنوان الصحيح لهذا المؤلف؛ أما عنوان «كتاب دمشق» فهو موجز واتفاقي، ويمكن أن يكون العنوان برأينا «كتاب الميثاق الجديد في بلاد دمشق».

لقد نشر شختر Schechter الأجزاء العبرية لهذه الوثيقة عام 1915 (1)، بعد أن اكتشفت بين مخطوطات الجنيزة في كنيس للقرائين (2) في القاهرة القديمة عام 1896 ـ 1897. وهي تتألف، من جهة، من ثماني أوراق وحيدة من الرق مكتوبة على الوجه والقفا باليد نفسها، ومن جهة أخرى، من ورقة وحيدة ذات حجم أكبر مكتوبة هي أيضاً على الوجه والقفا، إنما بيد أخرى أقل مهارة. وهما مخطوطتان منفصلتان، ونسخة مزدوجة للمؤلف نفسه. وتسمى المخطوطة الأولى من ثماني ورقات بـ A وترجع إلى القرن العاشر الميلادي، وتسمى الثانية ذات الورقة الوحيدة B وترجع إلى القرن الثاني عشر.

وتكشف الأوراق الأربع الأولى (الأعمدة من I إلى VIII) من المخطوط A عن جزء هام من عظة طويلة تنقصها البداية والنهاية. وتقدم الأوراق الباقية (الأعمدة IX ـ XVI) سلسلة من التعاليم تتتابع في النص المتقطع بعض الشيء.

ولا تمثل المخطوطة B (3) سوى جزء من العظة وبتنقيح مختلف عن نسخة المخطوطة A.، وهي تتبعها في العمودين VII و VIII ثم تكمل وحدها مقدمة نصاً هو تتمة العظة غير موجود في A.

وقد طرحت فرضيات كثيرة ومختلفة لتفسير ومعرفة زمن ومكان تأليف هذا السفر.

ولم يعد ثمة شك اليوم بالأصل الأسيني لهذا الكتاب، وذلك منذ أن كشفت المغائر I (4) وV(5) وVI (6) في قمران عن عدد من الأجزاء العبرية منه.

ويتفق النص الذي تقدمه هذه الأجزاء جوهرياً مع نص المخطوطة A، مع بعض الإضافات التي لبعضها أهمية فائقة، والتي تكمل بداية ونهاية التتمات التي تزودنا بها الأعمدة المحفوظة في أجزاء المغارة VI (7).

ويتألف كتاب دمشق من جزئين أساسيين، العظة حيث ترتسم مرحلة من أحداث التاريخ الفلسطيني، والتعاليم، وهي عبارة عن مجموعة من النصوص تدهشنا بعض تماثلاتها مع نصوص مدرج الهيكل ودستور الجماعة. ومن المرجح أن مخطوطة كتاب دمشق وضعت بين عامي 63 و48 ق.م.

وقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بالخط المائل في النص.

ملحوظة: سنأخذ بعين الاعتبار الأجزاء القمرانية في الهوامش.

هوامش التوطئة

1- *Documents of Jewish Sectaries*, vol. I: *Fragments of a Zadokite Work, Edition from Hebrew Manuscripts in the Cairo Genizah Collection now in possession of the University Library, Cambridge, and Provided with an English Traduction, Introduction and notes*, Cambridge, 1910, et New York, Ktav, 1970.

انظر إضافة إلى ذلك دراسة شارلز R. H. Charles في المجلد II من مؤلفه:

Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, Oxford, 1913.

وانظر بشكل خاص مؤلف زيتلين:

S. Zeitlin, *The Zadokite Fragments, Facsimile of the Manuscripts in the Cairo Guenizah Collection in thw Possession of the University Library, Cambridge, England, with an Introduction*, Philadelphie, 1952.

2- القرائين أو القرييم qaraïme لفظة عبرية تعني ابن الكتابات المقدسة. ويقصد بها الإشارة إلى ملة انبثقت عن اليهودية تتنكر للصفة الجبرية في الشريعة الشفهية المدونة في كبرى مؤلفات التقليد الحاخامي، وبخاصة الميشنه والتلمود، وهي لا تقبل سوى الشريعة المكتوبة ممثلة بالتوراة Torah. (المترجم).

3- في النسخة التي نشرها شختر لهذه المخطوطة أعطاها الأرقام XIX و XX، في حين كانت الأوراق الثماني من المخطوطة A تحمل الأرقام من I إلى XVI. ولا يبدو لنا هذا الترقيم صحيحاً، وفي ترجمتنا هذه سنشير إلى نص المخطوطة B بطريقة أكثر منطقية وأوضح: BI وBII.

4 – لقد تم العثور على سبعة أجزاء. انظر مساهمة ميليك J. T. Milik في:

"Le Travail d'édition des manuscrits de Qumrân", *Revue Biblique*, 63, 1956, p 61;

J. T. Milik, "Fragment d'une source du psautier (4 QPs 89) et fragments des *Jubilés*, du *Document de Damas*, d'un phylactère dans la grotte 4 de Qumran", *Revue biblique*, 73, 1966, p. 105 et pl. III;

J. T. Milik,"Milkî – sedeq et Milki – resa", *Journal of Jewish Studies*, 23, 1972, p. 135-136, en attendant la publication integrale et definitive de ces documents dans *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan.*

5 – يتعلق الأمر هنا بجزء مكتوب على جلد أحمر والذي ترجع كتابته إلى النصـف الثـاني مـن القـرن الأول قبل الميلاد. انظر:

J. T. Milik. "textes non bibliques de la grotte sQ, n° 12. *Document de Damas*", *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, III, *les "Petites Grottes" de Qumran*, Oxford, 1962, p. 181, et pl. XXXVIII.

6 - خمسة أجزاء من الجلد، تنتمي للمخطوطة نفسها التي ترجع إلى القـرن الأول الميـلادي، عـثر عليهـا في المغارة VI. انظر مساهمة بييّه M. Baillet في:

Le Travail d'édition des manascrits de Qumrâm", *Revue biblique*, 36, 1956, p. 55;

M. Baillet, "Fragments du document de Damas: Qumran, grotte 6", *Revue biblique*, 63, 1956, p. 513 – 523 et pl. II, repris dans *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, III, "Textes jurdiques dt Liturgiques", n° 15, p. 128 – 131 et pl. XXVI.

7- انظر: J. T. Milik, *Revue biblique*. 63, 1956, p. 61.

I

العظـة

ترجمة المخطوطة A

الاحتراز من الحكم الإلهي

I 1 والآن ألا اصغوا إذن، أنتم جميعاً يا من تعرفون العدل،
وتفهمون أعمال 2 الله!
ذلك أن له حقاً على كل ذي جسد،
وسيجري الحساب على جميع الذين يحتقرونه.

أصل الجماعة ومعلم الحق

3 ذلك أنه، بسبب خيانتهم، فعنهم هم الذين كانوا قد هجروه،
إنما أخفى وجهه عن إسرائيل ومعبده،
4 وأسلمهم للسيف.
لكنه إذ تذكر ميثاق الآباء
ترك بقية 5 لإسرائيل

ولم يدعهم للهلاك.
وخلال فترة الغضب،
بعد ثلاثمائة 6 وتسعين سنة منذ كان قد سلمهم ليد نبوخذ نصر، ملك بابل،
7 زارهم،
وأنبت من إسرائيل وهارون جذر نبات
لكي يملكوا 8 بلده
ويغتنوا من خيرات أرضه.
فأدركوا فساد أخلاقهم
وعرفوا 9 أنهم كانوا أناساً آثمين.
لكنهم كانوا مثل العميان ومثل أناس يبحثون عن الطريق متلمسين
10 مدة عشرين سنة.
وقدر الله أعمالهم
لأنهم بقلب نقي إنما بحثوا عنه،
11 وأرسل لهم معلم حق
لكي يقودهم إلى الدرب العزيز على قلبه
ولكي تعرف 12 الأجيال اللاحقة
بما <صنع> مع الجيل الأسبق،
من جماعة الخونة.

«جماعة الخونة» ورجل الهزء؛
العقاب الذي حل بالجماعة المذنبة

13 إنهم أولئك الذين انحرفوا عن الدرب؛
وذاك هو الزمان الذي كُتب عنه:
«مثل عجلة جموح هكذا تمرد إسرائيل»؛
14 عندما ظهر رجل الهزء،
الذي أغرق إسرائيل بتنبؤاته 15 بالكذب
وأضلهم في صحراء تيماء،
وحط من سموهم الرفيع

مقصياً إياهم 16 عن دروب العدل
ومغيراً الحد الذي كان الأسلاف قد ثبتوه في ميراثهم،
حتى17 التصقت بهم لعنات ميثاقه،
وأسلمهم لسيف الانتقام، المنتقم 18 للميثاق.
ذلك أنهم بحثوا عن الأشياء المضللة
واختاروا الأوهام؛
وراقبوا 19 الفتحات
واختاروا جمال العنق؛
وجعلوا الصالح زنديقاً
والكافر عادلاً؛
20 وانتهكوا الميثاق
وخرقوا الشريعة؛
وحاولوا اغتيال العادل
وأنفت نفوسهم من جميع السائرين على الصراط المستقيم،
21 والذين كانوا قد اضطهدوهم بالسيف،
وأثاروا النزاع المدني:
II 1 عندها اضطرم غضب الله على جماعتهم
واكتسح حشودهم كلها،
وصارت أعمالهم دنسة أمامه.

معاملة الله للمختارين والكافرين: القضاء

2 والآن استمعوا إلي، يا من دخلتم كلكم في الميثاق،
وسأعلمكم بدروب 3 الملحدين.
الله يحب المعرفة:
فالحكمة والمشورة جعلهما ماثلين أمامه؛
4 والحصافة والمعرفة هما وزيراه.
والحِلم قائم بين يديه،
كما وفيض من التسامح
5 لكي يغفر للذين اقترفوا الخطيئة؛

لكنه (يصب) قوته وقدرته وجل غضبه،
في ألسنة النار،
6 «عبر وساطة» جميع ملائكة الدمار،
على الذين حادوا عن الدرب
وازدروا الشريعة،
حتى لا يبقى منهم باق 7 ولا ينجو أحد.
لأن الله لم يخترهم منذ البدء، <منذ الأزمنة> القديمة،
8 وقبل أن يخلقهم عرف أعمالهم.
وكره الأجيال المولودة من الدم،
وحجب وجهه عن البلد
9 منذ <الأزمنة القديمة> حتى هلاك الأجيال.
وهو العليم بالأعمار وبعددها،
كما وبالتاريخ الدقيق لأزمنة كافة 10 أحداث القرون،
وبالوقائع القادمة، وكل ما سيحصل
في أزمنة السنوات الأبدية كلها.
11 ولكنه أرسل في هذه (الأزمنة) كلها رجالاً يدعون باسم ما،
لكي يترك ناجين في الأرض
ويملأ 12 سطح الأرض بذريتهم؛
وعرَّفهم بروحه القدوس بواسطة مسحائه،
وبيَّن 13 الحقيقة:
<ثبَّت> أسماءهم بدقة.
أما الذين مقتهم فقد أضلّهم.

عظة الحياة الكاملة

14 والآن أصغوا إليّ إذن يا أبنائي،
وسأفتح أعينكم لكي تبصروا
وتفهموا أعمال 15 الله؛
ولكي تختاروا ما يريد
وتنبذوا ما يكره؛

لكي تسيروا إلى الكمال 16 في دروبه كلها
ولا تتركوا لأنفسكم الانقياد إلى أفكار النازع الشرير
والعيون الشبقة.

عبر التاريخ: حفظ الوصايا

لأن كثيرين 17 ضلّوا بسبب ذلك،
وأبطالاً بواسل سقطوا بسبب ذلك،
منذ القديم وحتى الآن،
لأنهم ساروا في عناد 18 قلبهم.
لقد سقط <ساهرو> السماء بسبب ذلك؛
ووقعوا في الشرك لأنهم لم يحفظوا وصايا الله.
19 وأبناؤهم الذين كانت قامتهم تعادل ارتفاع الأرز
وكانت أجسامهم مثل الجبال، <فبسبب ذلك> إنما سقطوا
20 وكل حي كان يوجد على الأرض اليابسة، <فبسبب ذلك> إنما قضى،
وصار كأنه لم يكن،
لأنهم عملوا 21 مشيئتهم
ولم يحفظوا وصايا خالقهم،
حتى اشتعل غضبه عليهم.

III 1 وبسبب ذلك إنما ضلّ أبناء نوح وعائلاتهم؛
وبسبب ذلك أهلكوا.
2 أما إبراهيم فلم يسر على خطاهم،
ولذلك ر[قّي كخـ]ـليل (لله)،
لأنه حفظ وصايا الله
ولم يختر 3 رغبة فكره.
ونقل الوصايا إلى إسحق ويعقوب اللذين حفظاها،
واعتُبرا كصديقين 4 لله
ومشاركين في الميثاق إلى الأبد.

وقد ضل أبناء يعقوب إذ لم يحفظوا الوصايا،

وعوقبوا <وفقاً> 5 لضلالهم،
وظل أبناؤهم في مصر على عناد قلبهم،
متآمرين ضد 6 وصايا الله
كل منهم يفعل ما يراه صواباً في نظره،
وأكلوا الدم:
وعندها أهلك 7 ذكورهم في الصحراء.
<وعندما قال> لهم في قادش: اصعدوا واملكوا <البلاد>،
<اختاروا رغبة> فكرهم،
ولم يصغوا 8 لصوت خالقهم،
<ولم يحفظوا> وصايا سيدهم،
وراحوا يتذمرون في خيامهم:
وعندها اضطرم غضب الله 9 على جماعتهم.
وهلك أبناؤهم بسبب ذلك،
وقضى ملوكهم بسبب ذلك،
وباد أبطالهم بسبب ذلك 10،
واكتُسحت بلادهم بسبب ذلك.
وبسبب ذلك فإن الذين كانوا قد دخلوا أولاً في الميثاق <صاروا مذنبين>،
وسُلّموا 11 لحد السيف،
لأنهم تخلوا عن ميثاق الله
واختاروا إرادتهم،
وانساقوا بعناد 12 قلبهم،
كل يعمل رغبته.

تأسيس الميثاق الجديد

ولكن بفضل الذين ظلوا متمسكين بوصايا الله،
13 (و)أبقاهم كخليفة،
أقام الله ميثاقه مع إسرائيل للأبد،
كاشفاً لهم 14 الأشياء المحجوبة
التي كان بنو إسرائيل قد ضلوا كلهم بسببها:

السبوت المقدسة والأعياد 15 المجيدة،
وشهود عدله وسبل حقه،
ورغبة مشيئته،
التي على الإنسان أن يتمها 16 لكي يحيا بفضلها،
وكشف (ذلك) أمامهم،
وحفروا بئراً غزير المياه،
17 والذي يحتقر هذه المياه لا يعيش.
لكنهم كانوا قد تدنسوا بخطيئة الإنسان
وبدروب النجاسة،
18 وقالوا: «هذا مُلكٌ لنا!»
والله بأسراره العظيمة،غفر لهم بغيهم
ومحا خطيئتهم؛
19 وبنى من أجلهم بيتاً آمناً في إسرائيل
لم يوجد مثله أبداً لا في القديم ولا في 20 الحاضر
والذين تمسكوا به (كرسهم) للحياة الخالدة
ومجد الإنسان كله سوف يكون لهم
كما 21 أكد لهم الله بواسطة النبي حزقيال:
أما الكهنة واللاويون وأبناء **IV** 1 *صدوق،*
الذين أمّنوا حماية مقدسي وخدمته،
في حين ضل عني 2 بعيداً أبناء إسرائيل،
فهم الذين يقتربون <*مني ليخدموني*
ويقفون أمامي ليقدموا> *لي الشحم والدم.*
إنما الكهنة هم المهتدون في إسرائيل
3 الذين خرجوا من أرض يهوذا؛
و<اللاويون هم> الذين التحقوا بهم؛
وأبناء صدوق هم المختارون 4 في إسرائيل،
(الرجال) الذين يحملون اسماً، الذين سينتصبون واقفين في نهاية الأزمنة.
وتلكم القائمة الدقيقة 5 لأسمائهم بحسب أنسابهم وزمن وجودهم
وعدد <أيام> ضيقهم وسني 6 غربتهم،
والبيان الدقيق لأعمالهم:
[...]

<أولئك هم أو>ل <رجال> القداسة، الذين غفر الله لهم،
7 والذين أعلنوا العادل عادلاً والزنديق زنديقاً؛
ثم جميع الذين دخلوا (في الميثاق) بعدهم،
8 لكي يعملوا بحسب المضمون الدقيق للشريعة ـ
وبمثل هذا (المضمون) إنما كان قد عُلِّم الأوائل ـ،
حتى انقضاء 9 الزمان
<بحسب عدد> تلك السنين.
وبحسب الميثاق الذي قطعه الله مع الأوائل
10 بغفرانه لآثامهم،
هكذا سيغفر الله لهم.
وعند انقضاء الزمان
بحسب عدد هذه السنين، 11
فلن يكون عليهم بعدها الارتباط بمقدس يهوذا،
بل الوقوف كل على 12 <تحصينه>:
فالسور بُني والحدود امتدت بعيداً.

الوقت الحاضر: مصائد بلعال الثلاث

وخلال هذه السنوات كلها 13 سيكون بلعال طليقاً ضد بني إسرائيل:
كما قال الله ذلك بواسطة النبي أشعيا ابن 14 عاموس:
الرعب والحفرة والفخ عليك يا ساكن الأرض!
وتفسير ذلك 15 هي شراك بلعال الثلاثة،
الذي أخبر عنها لاوي ابن يعقوب
16 التي بها قبض هو (بلعال) على إسرائيل
17 والتي وضعها [أما]مهم كأنها أنواع ثلاثة للحق:
الأول هو الزنى؛
الثاني هو الغنى؛
الثالث 18 هو تدنيس المعبد.
الذي ينجو من هذا يقع في ذاك،
والذي يفلت من ذاك يقع في 19 هذا.

أما بناة الجدار، الذين ساروا وراء السو *Saw* ـ السو هو عــراف،20 فقـال عنهـم: *إنهـم لا يفعلون شيئاً سوى التنبؤ* ـ،

فهؤلاء قد وقعوا في الزنى مرتين:

(أولاً) بالزواج(21) من امرأتين في حياتهم،

في حين أن المبدأ الطبيعي، (هو):

ذكر وأنثى، خلقهما.

V 1 والذين دخلوا فلك (نوح)،

مثنى مثنى دخلوا الفلك.

وبخصوص الأمير مكتوب:

2 *لن يضاعف النساء لنفسه.*

أما داود، فلم يكن قد قرأ كتاب الشريعة المختوم الذي كان 3 في تابوت (العهد)، لأن (هذا الكتاب) لم يفتح في إسرائيل منذ اليوم الذي مات فيـه أليعـازر 4 ويشـوع < > والشـيوخ، عندمـا أخذ (أبناء إسـرائيل) يخدمـون عشـتروت Ashtoret، وظـل مخبـأ 5 <ولم> يُكشـف حتـى ظهـور صدوق؛ وقد أثنى (الله) على أعمال داود باستثناء قتل أوريا Urie 6 فحمّله الله وزره.

وإضافة إلى ذلك فإنهم يدنسون المعبد

طالما أنهم 7 لا يتصرفون وفقاً للشريعة

وينامون مع التي يسيل دمها.

ويتزوج 8 أحدهم ابنة أخيه أو ابنة أخته. والحالة هذه فقـد قـال موسـى: 9 *عـورة أخـت أمك لا تكشف، فإنها ذات قرابة لأمك.* وشريعة المحرمات إنما للذكور 10 وُضعت، لكنها تطبق أيضاً على النساء، وإذا كشفت ابنة أخ عورة أخي 11 أبيها، في حين أنها قريبة [ ]

وإضافة إلى ذلك فقد دنسوا روحهم القدوس،

وبلسان 12 مجدف راحوا يتكلمون

ضد وصايا ميثاق الله،

قائلين: *إنها ليست صحيحة!*

بل وبما هو كريه إنما 13 نعتوها

إنهم جميعاً مزكون للنار ومؤججون للهيب؛

فنسج 14 عناكب هي نُسُجُهمْ،

وبيوض أفاع هي بيوضهم،
من يقترب منهم 15 لا ينجو من قصاص [ ]

خيانة إسرائيل في الماضي كما في الحاضر

ذلك أن الله عاين <أيضاً> في الماضي 16 أعمالهم،
واضطرم غضبه على آثامهم.
لأنه شعب لا فهم له؛
17 إنهم أمة لا تمييز لديها،
إذ ليس لديهم فهم.
ذلك أنه فيما مضى 18 قام موسى وهارون
عبر وساطة أمير الأنوار؛
لكن بلعال حرّض يانيس Jannès و 19 أخاه بمكره،
عندما أُنقذ إسرائيل للمرة الأولى.

20 وفي عصر خراب الأرض،
قام مغيّرو الحدود
وأضلّوا إسرائيل؛
21 وتم اجتياح البلاد،
لأنهم بشروا بالتمرد على وصايا الله
(التي كُشفت) بواسطة موسى وأيضاً **VI** 1 <بواسطة> مسحاء القداسة
ونطقوا بالوحي بطريقة مضلة
لكي يحولوا إسرائيل عن اتباع 2 الله.

الميثاق الجديد والمشرع الجديد

وتذكر الله ميثاق الآباء،
وأخرج من هارون رجالاً أذكياء
ومن إسرائيل 3 حكماء،
وأسمعهم (صوته)، وحفروا البئر:

البئر التي حفرها الأمراء،
التي حفرها 4 *نبلاء الشعب بعصا*.
البئر هي الشريعة.
والذين حفروها هم 5 المهتدون من إسرائيل،
أولئك الذين خرجوا من أرض اليهودية
وهاجروا إلى أرض دمشق، ـ
6 هم الذين دعاهم الله جميعاً أمراء،
لأنهم بحثوا عنه،
و<مجدهم> لا يعترض عليه 7 أحد.
والعصا (المشرِّع)، فإنها الباحث عن الشريعة
كما 8 قال أشعيا: *صنع أداة لعمله*.
ونبلاء الشعب هم 9 الذين يأتون لحفر البئر
بمساعدة المبادئ التي أعلنها المشرّع
10 حتى يسيروا عليها طيلة زمن الكفر
والتي من دونها لن ينجحوا (في حفر البئر)
حتى ظهور 11 معلم الحق في نهاية الفترة.

الفروض الأساسية على أعضاء الميثاق؛ ثوابهم

جميع أولئك الذين أدخلوا في الميثاق
12 لن يدخلوا إلى المعبد ليشعلوا (النار على) مذبح الرب سدى،
بل يغلقون 13 الباب كما قال الرب:
من منكم يغلق باب الرب؟
ولا تشعلون (النار على) مذبحي 14 *سدى*».
بلى، سيسلكون
بحسب المضمون الدقيق للشريعة في زمن الكفر،
وينفصلون 15 عن أبناء الشرك،
ويحفظون أنفسهم من ثروات الظلم الدنسة
(التي كُسبت) عن طريق نذر أو حرم
16 أو (باختلاس) أموال المعبد

أو بسرقة فقراء شعب الرب
لتصبح الأرملة غنيمة
17 ويُقتل اليتامى؛
وليميزوا بين النجس والطاهر،
وليعرّفوا با(لفروقات) بين 18 المقدس والدنيوي؛
ويحفظوا يوم السبت بحسب مؤداه الدقيق
والأعياد 19 ويوم الصوم
بحسب <وصايا> الذين دخلوا في الميثاق الجديد في بلاد دمشق؛
20 وليأخذوا الأشياء المقدسة بحسب مؤداها الدقيق:
أن يحب كلٌّ أخاه كنفسه،
وليساعد المحتاج والفقير والغريب،
ويبحث كل واحد عن خير **VII** 1 أخيه،
ولا يخون أحد من كان قريباً له؛
وليتوقّوا من 2 <الشبق> بحسب الشريعة؛
وليوبخ كل أخاه بحسب الوصية،
ولا يحفظوا ضغينة 3 إلى اليوم التالي؛
وليبتعدوا عن كل نجاسة بحسب ترتيبها
ولا يدنس 4 كل منهم روحه القدوس
بحسب التمييزات التي وضعها الله لهم.
وجميع الذين يسيرون 5 وفق هذه (المبادئ) في الكمال الأقدس
خاضعون لتعاليم الرب كلها
فإن ميثاق الله هو الضمان بالنسبة لهم
6 أنهم سيحيون ألف جيل.

حالة الأعضاء المتزوجين

وإذا سكنوا في الخيام وفق دستور البلاد
واتخذوا 7 زوجات وأنجبوا أطفالاً،
فليسيروا في طاعة الشريعة
وبحسب التنظيم 8 المتعلق بالـ <ارتباطات>، بحسب دستور الشريعة،
كما قال الرب: *بين الرجل وامرأته وبين الأب 9 وابنه*.

لكن جميع الذين يحتقرون الوصايا)،
عندما سيعاين الله الأرض،
فسيحملون أنفسهم عقاب الكافرين؛
10 وعندما تأتي الكلمة المدونة في عبارات النبي أشعيا، ابن عماوس،
11 الذي قال: «*ستأتي عليك وعلى شعبك*
وعلى بيت أبيك
أيام 12 <*لم*> *يأت مثلها*
منذ اليوم الذي انفصل فيه أفرائيم عن يهوذا.
عندما انفصل بيت إسرائيل
13 ساد أفرائيم على يهوذا،
وجميع الذين انهزموا سلموا لحد السيف،
في حين أن الذين ظلوا متماسكين 14 فروا باتجاه بلاد الشمال،
كما قال الرب: *سأنفي «سيكّوت Sikkout» ملككم*
15 *و«كييون Kiyyoun» صوركم*
<*ونجمة إلهكم*>
من خيمتي إلى دمشق.
فكتب الشريعة، تلكم هي كوخ 16 الملك
كما قال الرب: *سأقيم كوخ داود الذي سقط*؛
والملك 17 هو الجماعة.
[ ] وإخلاص الصور، تلكم هي كتب الأنبياء،
18 الذين احتقر بنو إسرائيل كلامهم.
والنجمة هي الباحث عن الشريعة،
19 الذي جاء إلى دمشق، كما هو مكتوب:
يخرج نجم من يعقوب
ويقوم صولجان 20 *من إسرائيل*.
والصولجان هو أمير الجماعة كلها
وعند ظهوره سيضرب 21 جميع *أبناء شيث*.
وهؤلاء كانوا قد أُنقذوا في زمن الزيارة الأولى
VIII 1 إنما الذين انهزموا سلموا لحد السيف،

وذلكم سيكون مصير جميع الذين دخلوا في ميثاقه،
إنما الذين 2 لم يحفظوا (مبادئه) بثبات
عندما يزورهم لكي يهلكهم بواسطة بلعال.

أيضاً عقاب الأعضاء الخونة؛ رئيس ملوك ياوان

ذلكم هو اليوم 3 الذي يأتي فيه الرب، <كما قال:>
كان رؤساء يهوذا < مثل الذين ينقلون الحدود>،
وعليهم سينصب غضبي.
4 لأنهم سيصابون بداء <ليس منه> أي براء،
و<ستسحقهم> كافة <العقوبات>،
لأنهم لم يبتعدوا عن درب 5 الخونة
وتنجسوا في دروب الفسق
وفي ثراء الفساد؛
ولأنهم انتقموا وحفظوا الضغينة 6 كل لأخيه،
ولأن كلاً منهم احتقر قريبه،
ورفض كل منهم مساعدة الذي من لحمه ودمه؛
7 ولأنهم قاموا بتجارة معيبة؛
ولأنهم غالوا في الثراء والربح،
وعمل كل منهم ما رآه صواباً
8 واختار عناد قلبه؛
ولأنهم لم يتوقوا الشعب،
بل عاشوا عامدين في الإباحية،
9 سالكين درب الكفار الذين قال الرب عنهم:
حمة الثعابين خمرهم؛
10 *ورأس الأفاعي سام.*
الثعابين هم ملوك الشعب:
وخمرهم هي 11 دروبهم؛
ورأس الأفاعي هو رئيس ملوك ياوان،
الذي جاء ليثأر 12 منهم.
لكن ذلك كله لم يفهموه،

أولئك الذين شيدوا الجدار وغطوه بالكلاس.
ذلك 13 أن رجلاً يجعل الريح تهب ويتنبأ كذباً
كان قد تنبأ لهم،
هو ضد الجماعة كلها التي منها اضطرم غضب الله.

محبة الله للمخلصين للميثاق؛ وبغضه لـ«بناة الجدار»

14 لكن ما قاله موسى:
فإنه ليس ببِرِّك ولا باستقامة قلبك
داخل أنت لترث 15 *هذه الأمم،*
بل لأنه أحب آباءك
ولأنه حفظ العهد ـ
16 ذلك هو حال المهتدين من بني إسرائيل
(الذين) ابتعدوا عن درب الشعب؛
وبسبب محبة الله 17 للأوائل،
الذين <يشهدون> له،
فإنه يحب الذين يكونون إلى جانبهم
ذلك أنه لهم إنما ينتمي 18 ميثاق الآباء.
فبسبب بغضه لبناة الجدار،
إنما اضطرم غضبه.

حرم الأعضاء الخونة

19 والأمر نفسه ينطبق على كل من يحتقر وصايا الله،
ويتخلى عنها وينحرف في ضلال قلبه؛
20 وتلكم هي العبارة التي قالها إرميا لباروخ، ابن نرياح،
و(التي قالتها) إليسة 21 لخادمها جهزي Gehazi
إن جميع الأفراد الذين دخلوا في الميثاق الجديد في أرض دمشق
[...]

ترجمة المخطوط B

[...]

(ميثاق الله) **I** 1 هو بالنسبة لهم الضمان
أنهم سيحيون آلاف الأجيال، كما هو مكتوب:
يحفظ الميثاق والنعمة 2 *للذين يحبونـ* < ـه >
ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل.

حالة الأعضاء المتزوجين

وإذا كانوا يسكنون في الخيام بحسب دستور 3 البلد الذي كان موجوداً سابقاً
واتخذوا زوجة بحسب توجيه الشريعة وأنجبوا أطفالاً،
4 فليسيروا في طاعة الشريعة
وبحسب التنظيم المتعلق بالـ <الارتباطات>، بحسب دستور الشريعة،
5 كما قال الرب: *بين الرجل وامرأته وبين الأب وابنه*،.

عقاب الأعضاء الخونة؛ الزيارة الأولى

لكن جميع الذين يحتقرون الوصايا 6 والمبادئ،
فسيحملون أنفسهم عقاب الكافرين،
عندما يعاين الله الأرض،

7 عندما تأتي الكلمة المدونة [ ]

[ ] <كما قال الرب> بواسطة النبي زكريا:
أيها السيف، ألا استيقظ ضدّ 8 راعيّ
وضد الرجل الذي هو قريبي، وسيط وحي الرب!
اضرب الراعي فتتبدد الخراف
9 لكنني أرد يدي نحو الصغار.
وأما الذين ينتبهون له فهم «فقراء» القطيع.
10 فهؤلاء يُنقذون وقت الزيارة،
لكن الباقين يسلّمون لحد السيف،
عندما يأتي مسيح 11 هارون وإسرائيل،
كما كان في زمن الزيارة الأولى،
ـ الذي قاله الرب 12 بواسطة نبيه حزقيال:
ولتوضع الإشارة على جباه الذين يتنهدون وينتحبون؛
13 أما الآخرون فقد سلموا لحد السيف المنتقم، المنتقم للميثاق.
وذلكم سيكون مصير جميع الذين دخلوا في 14 ميثاق الرب،
إنما الذين لا يتمسكون بمبادئه،
عندما سيعاينهم ليهلكهم بواسطة بلعال.

عقاب الأعضاء الخونة أيضاً؛ رئيس ملوك ياوان

15 ذلكم هو اليوم الذي يأتي فيه الرب، كما قال:
كان رؤساء يهوذا مثل الذين ينقلون 16 الحدود؛
وعليهم سأصب غضبي كالماء».
لأنهم دخلوا في ميثاق الاهتداء
17 لكنهم لم يبتعدوا عن درب الخونة
وتنجسوا في دروب الفسق
وفي ثراء الفساد؛
18 وانتقموا وحفظوا الضغينة كل لأخيه،
واحتقر كل قريبه،

ورفض كل منهم مساعدة 19 الذي من لحمه ودمه؛
وكانت لهم تجارة معيبة؛
وغالوا في الثراء والربح،
وعمل 20 كل منهم ما رآه صواباً
واختار كل منهم عناد قلبه؛
ولم يتوقوا الشعب 21 وخطيئته،
بل عاشوا عمداً في الإباحية،
سالكين دروب الكفار الذين 22 قال الرب عنهم:
حمة الثعابين خمرهم؛
ورأس الأفاعي سام
الثعابين هم 23 ملوك الشعوب؛
وخمرهم هي دروبهم؛
ورأس الأفاعي هو رئيس 24 ملوك ياوان،
الذي قدم إليهم ليثأر.
لكن ذلك كله لم يفهموه،
أولئك الذين يبنون 25 الجدار ويغطونه بالكلاس.
ذلك أنه يمشي في الريح ويقيم الأعاصير
ويتنبأ للناس 26 كذباً،
هو ضد الجماعة كلها التي منها اضطرم غضب الله.

محبة الله للمخلصين للميثاق؛ وبغضه لـ «بناة الجدار»

لكن ما قاله موسى 27 لإسرائيل
إنما ليس ببرِّك ولا باستقامة قلبك
داخل أنت لترث الأمم 28 تلك،
بل لأنه أحب آباءك،
ولأنه حفظ الميثاق -
ذلكم 29 هو حال المهتدين من إسرائيل،
(الذين) ابتعدوا عن درب الشعب؛

وبسبب محبة الله للأوائل
30 الذين يشهدون لله ضد الشعب،
فإنه يحب الذين يكونون معهم،
ذلك أنه لهم إنما ينتمي 31 ميثاق الآباء.
لكنه يبغض ويأنف من بناة الجدار،
وقد استبد به الغضب عليهم
وعلى جميع 32 الذين يتبعونهم.

حرم الأعضاء الخونة

والأمر نفسه ينطبق على كل من يحتقر وصايا الله،
33 ويتخلى عنها وينحرف في ضلال قلبه
وبالمثل، فإن جميع الأفراد الذين دخلوا في الميثاق الجديد 34 في بلاد دمشق،
إنما رجعوا عنه ونكثوا به
وحادوا عن بئر الماء الحي،
35 لن يُعدّوا في مجمع الشعب
ولن يُسجلوا في سجلهم
من اليوم الذي رُفع فيه **II** 1 المعلم الأوحد
حتى مجيء المسيح سليل هارون وإسرائيل.
وتلكم هي أيضاً حال أي كان دخل 2 في جماعة رجال كمال القداسة
وتساهل في تطبيق مبادئ الصالحين؛
3 إنه الإنسان الذي ضعف في قلب المعركة.
وعندما تظهر أعماله فإنه يُبعّد عن الجماعة،
4 مثل الذي لم يكن قدره أن يأتي وسط مريدي الله.
وبسبب خيانته فإن رجال 5 المعرفة سيؤنبونه،
حتى اليوم الذي يرجع فيه لأخذ مكانه بين رجال كمال القداسة.
6 وعندما تظهر أعماله
وفقاً لتفسير الشريعة التي يسير فيها 7 رجال كمال القداسة،
فلا يحتك به أحد من جهة المال أو العمل،
8 لأن جميع قديسي العلي لعنوه.

والأمر نفسه ينطبق على جميع الذين يحتقرون (الفرائض)،
الأولى 9 أو الأخيرة؛
والذين وضعوا أوثاناً على قلبهم
ومضوا في عناد 10 قلبهم:
فهؤلاء لا قسمة لهم في بيت الشريعة.
ووفق الحالة نفسها التي انحرف بها رفاقهم 11 مع رجال الهزء،
فسيحكم عليهم لأنهم نطقوا بعبارات الضلال ضد مبادئ الصلاح
واحتقروا 12 الميثاق والعهد اللذين عقدوهما في بلاد دمشق،
وهما الميثاق الجديد؛
13 ولن يكون ثمة لهم ولا لعائلاتهم
قسمة في بيت الشريعة.

الزيارة الأخيرة

والحالة هذه، فمنذ اليوم الذي 14 رُفع فيه المعلم الأوحد
حتى الوقت الذي تم فيه سحق جميع المحاربين
الذين انحرفوا 15 [مـ]ـع رجل الكذب،
(كان ثمة) نحو أربعين سنة.
وخلال هذا الوقت 16 اشتد غضب الله على إسرائيل،
كما قال الرب:
لا ملك ولا رئيس
ولا قاضياً و17 لا أحد يؤنّب بحق.
لكن الذين تحولوا عن خطيئة يـ[عـ]ـقـ[ـوب]،
الذين حفظوا ميثاق الله
فعندها سيكلم أحدهم 18 الآخر
لكي يرد كل أخاه إلى الصواب،
محافظين على خطواتهم على درب الله؛
وسيكون الله منتبهاً 19 لعباراتهم،
وسيسمع، وستكتب مذكرة [أمامه]
للذين يخشون الله

وللذين يجلّون 20 اسمه ،
حتى يُمنح السلام والحق للذين يخشون [الله]،
[و]سترون من جديد (الاختلاف) بين البار 21 والكافر،
بين الذي اتقى الله والذي لم يتقه.
وسيصنع رحمة للـ[آلاف]،
للذين يحبونه 22 وينتبهون له ،
طيلة ألف جيل.
وبيت بلج Péleg (فإنهم) الذين خرجوا من المدينة المقدسة
23 اتكلوا على الله ،
في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل ضالة ،
ومدنسة للمعبد واهتدوا إلى 24 الله.
لكن الشعب ، بكلمات قليلة ،
هم جميعاً ، كل بحسب روحه ،
سيحاكمون في المجمع المقدس.
25 وجميع الذين يكونون قد خرقوا حدود الشريعة ،
من بين الذين دخلوا في الميثاق ،
فعندما يظهر مجد الله 26 لإسرائيل ،
سيُخرجون من وسط المخيم ،
ومعهم جميع الذين من يهوذا تصرفوا بشكل عاق
27 في يوم اختبار<هم>.
لكن جميع الذين ظلوا أوفياء لهذه الفرائض ،
وكانوا في ذهابهم 28 وإيابهم موافقين للشريعة ؛
والذين استمعوا لصوت المعلم
والذين أقروا أمام الله ، (قائلين) :
«بلى فنحن 29 كنا كافرين ، نحن وآباؤنا ،
بسيرنا ضد ما جاء في الميثاق ؛
وعدل 30 وحق أحكامك تجاهنا» ؛
والذين لم يرفعوا يدهم ضد مبادئ قداسته
وفرائض 31 عدله
وشهود حقيقته ؛
والذين قبلوا التعلم ضمن الفرائض الأولى

التي بها 32 جرى الحكم على رجال الواحد،
والذين أصغوا لصوت معلم الحق
ولم يحتجوا 33 على مبادئ الحق لدى سماعهم لها:
فإنهم سيغتبطون ويبتهجون،
وسيكون قلبهم قوياً،
وسيتغلبون به 34 على جميع أبناء العالم،
وسيغفر الله لهم
ويشهدون سلامه
لأنهم اعتصموا باسمه القدوس.

II

القوانين

في تنفيذ عقوبة الإعدام

XI 1 في كافة الحالات التي يُطلق فيها حكم اللعنة على رجل، فبأمر من «المشركين» إنما يُعدم هذا الرجل.

في الثأر والتعنيف

2 وفيما يخص ما قاله الرب: «*ولا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك*»، فكل رجل من بين أعضاء 3 الميثاق يدعي على قريبه دون أن يكون قد عنّفه أمام شهود، 4 أو يقدم هذه الدعوى في فورة غضبه، أو يقص (الأمر) على شيوخه لكي يفضحه، فإنه شخص يثأر لنفسه ويحفظ الضغينة، 5 غير أنه مكتوب فقط: هو (*الله*) *ينتقم من خصومه وهو يحقد على أعدائه*.

6 وإذا لاذ بالصمت تجاه قريبه يوماً بعد يوم (دون أن يوبخه)، أو تكلم ضده في فورة غضبه، فبهذا إنما يكون بدعوى ممكنة للموت 7 قد شهد على نفسه، إذا لم يكن قد نفذ وصية الرب الذي قال له: *عليك أن* 8 *توبخ قريبك، ولا تحمل نفسك خطيئة بسببه*.

في القسم القضائي

«في موضوع القسم».

أما فيما يتعلق 9 بما قاله الرب: *لا تأخذ حقك بيدك* ـ فإن الذي يقيم الحكم في البرية، 10 وليس بوجود قضاة أو وفق أمر منهم، يكون قد أخذ حقه بيده.

وكل ما يضيع 11 دون معرفة من سرقه من بين <أفراد> المخيم الذي سرق منه، فيؤتى بصاحبه ليقسم 12 قسم اللعنة، والذي يسمع وكان يعرف السارق ولا يخبر عنه يكون مذنباً.

13 وكل ما يتم الحصول عليه جرماً ويراد إرجاعه، فإذا لم يكن له صاحب، فإن الذي يردّه <يعترف> للكاهن، 14 وذلك كله سيكون للكاهن، باستثناء كبش الذبيحة المقدم من أجل الجرم.

وبالمثل فإن كل شيء يضيع ثم يُعثر عليه وليس له 15 صاحب سيكون ملكاً للكهنة، عندما لا يعرف الذي وجده من يخص شرعياً؛ 16 وإذا لم يكن قد عُثر على مالكه (بعد) فإن الكهنة يحفظونه.

في الشهود

في حال أي جرم اقترفه أحدهم 17 ضد الشريعة ورآه قريبه وكان وحده الذي رآه: فإذا كان الجرم يستحق الموت فإن الشاهد يخبر عن المجرم 18 بحضور هذا الأخير، مع تعنيفه، وذلك أمام المفتش؛ ويسجل ذلك المفتش بيده منتظراً أن يقترف 19 مرة أخرى (جرماً) أمام شاهد واحد وأن يخبر هذا الأخير عنه المفتش من جديد. فإذا عاد لفعله وأُمسك في جرمه (مرة ثالثة) أمام 20 شخص واحد فإن حالته تكون كاملة قضائياً.

وإذا كان الشهود اثنين، إلا أن (كلاً) منهما شهد حول 21 أمر مختلف، فإن المذنب يستبعد من «التطهر» فقط، إنما شرط أن يكونا أهلاً للثقة 22 وأن يخبرا المفتش بالأمر في اليوم نفسه الذي رأيا فيه المذنب.

وإذا كان الأمر يتعلق بأموال فيجب اعتماد 23 شاهدين موثوقين و<ليس> واحداً، للفصل <عن> التطهر.

ولا يُقبل شاهد واحد X 1 عند القضاة ليحكموا بالإعدام اعتماداً على شهادته، إذا لم يكن قد بلغ السن التي تؤهله 2 للقسم كمتق لله.

ولا يُقبل أحد أهل للثقة ضد قريبه 3 كشاهد إذا كان قد خالف وصية ما عمداً، على الأقل حتى يتطهر بالتوبة.

في القضاة

4 وتلكم القاعدة المتعلقة بقضاة الجماعة.

(فليكن) عددهم عشرة رجال، تنتخبهم 5 الجماعة دورياً: أربعة من سبط لاوي وهارون، ومن إسرائيل 6 ستة؛ ويجب أن يكونوا قد درسوا في «كتاب التأمل» وعرفوا أسس الميثاق، وتتراوح أعمارهم بين الخامسة والعشرين 7 والستين.

ولا يعود صالحاً بالنسبة لمن كان في 8 الستين وما بعدها كقاض للجماعة؛ وذلك أنه بسبب عدم الإخلاص لدى البشر، 9 قُلص عدد أيامهم، وفي فورة غضبه على سكان الأرض أمر الله بأن يخبو 10 ذكاؤهم قبل أن تنتهي أيامهم.

حول التطهر بالماء

في موضوع التطهر بالماء.

ألا لا 11 يستحم أحد بالماء الوسخ أو بكمية قليلة جداً منه لا تغطي الإنسان كاملاً.

12 ولا تُطهَّر آنية بهذا الماء.

وكل بركة موجودة في (حفرة) صخرة لا يوجد فيها ما يكفي من الماء 13 لتغطية <رجل> تغطية كاملة، فإذا لمسها شخص نجس فإنه ينجس ماء البركة <مثلما> ينجس ماء إناء.

في السبت

14 حول موضوع السبت، لكي نراعيه وفق التنظيم الخاص به.

ألا لا يعمل أحد أي عمل 15 في اليوم السادس بدءاً من اللحظة التي يكون فيها قرص الشمس 16 بعيداً في كماله عن الباب الذي يغيب فيه؛ لأنه هذا ما قاله الرب: *احفظ* 17 *يوم السبت لتقدسه*.

وفي يوم السبت لا نتلفظ بعبارة 18 خرقاء أو باطلة.

ولا نعر شيئاً للقريب.

ولا نناقش مسائل الأموال والأرباح.

19 ولا يتكلم أحد بمسائل الشغل أو عمل الغد.

20 ولا يتنزه أحد في الحقل ليقضي حاجته 21 <يوم> السبت.

ولا يتنزه أحد خارج مدينته لأكثر من ألف ذراع.

22 ولا يؤكل في يوم السبت إلا ما كان قد جُهِّز (بالأمس).

ومما يُفقد (23) في الحقول، < > لا تأكل.

ولا يشرب أحد إذا لم يكن في المخيم.

XI 1 <ولكن إذا كان> في الطريق، وكان نازلاً ليستحم فيمكنه أن يشرب حيث يقف؛ لكن لا يغرف (الماء أحد من أجل أن يسكبه) في 2 أي <إناء>

ولا يكلف أحد أجنبياً بأداء العمل عنه يوم السبت.

3 ولا يلبس أحد ثياباً وسخة أو معادة للخزانة إلا بعد 4 أن تُغسل في الماء أو تمسح باللبان.

ولا <يجوّع> أحد نفسه طواعية 5 يوم السبت.

ولا يخرج أحد بقطيعه ليرعى خارج المدينة إذا لم 6 يكن على بعد ألفي ذراع.

ولا يرفع أحد يده ليضربه بقبضتها؛ وإذا 7 كان صعب القياد فلا تدعه يخرج من بيته.

ولا ينقل أحد شيئاً من المنزل 8 إلى الخارج أو من الخارج إلى المنزل. وحتى إن كنا في كوخ فلا ندع شيئاً يخرج 9 ولا شيئاً يدخل.

ولا يُفتح إناء مغلق بالغراء يوم السبت.

ولا يضع أحد 10 العطور على جسمه في ذهابه وإيابه يوم السبت.

ولا يرفع أحد في بيت إقامتـ< ـه> 11 حجراً أو غباراً.

والمرضع لا تحمل رضيعها في ذهابها وإيابها يوم السبت.

12 ولا يُثر أحد عبده أو خادمته أو أجيره يوم السبت.

13 لا يساعد أحد حيواناً على الإنتاج (أو الوضع) في يوم السبت؛ وإذا وقع في خزان 14 أو حفرة فلا يُرفع يوم السبت.

ولا يحتفل أحد بالسبت بالقرب 15 من الكفار، (يوم)السبت.

ولا يدنس أحد السبت لمصالح المال والربح، (يوم) السبت. 16 لكن إذا سقط أي إنسان في مكان مليء بالماء أو في موضع 17 <لا يستطيع الخروج منه>، <فليُخرج> بمساعدة سلم أو حبل أو أي شيء آخر.

ولا يقدم أحد شيئاً على مذبح يوم السبت 18 غير محرقة السبت؛ لأنه هكذا مكتوب: «*ما عدا سبوتكم*».

أنظمة متفرقة

لا يرسل أحد 19 إلى المذبح محرقة أو تقدمة أو بخوراً أو خشباً بواسطة شخص نجس بأية 20 نجاسة كانت، فيسمح له بذلك بتدنيس المذبح؛ لأنه مكتوب: «*ذبيحة* 21 *الكفار قبيحة، لكن صلاة المستقيمين كمثل تقدمة مبهجة*».

ومن يدخل إلى 22 بيت العبادة، فلا يدخله وهو في حالة نجاسة؛ بل فليغتسل.

وعندما تُسمع أبواق الجماعة، 23 فإذا كانت مبكرة أو متأخرة، لا يوقف العمل كله: فهذا [ليس زمـ]ـناً XII 1 مقدساً.

ولا يضاجع أحد امرأة في مدينة المعبد، خشية أن يدنس 2 مدينة المعبد بنجاستها.

وكل إنسان تسيطر عليه أرواح بلعال 3 وينطق بعبارات التمرد، فبحسب قانون أرواح الموتى والأشباح إنما سيحكم عليه.

وكل من يضل 4 مدنساً السبت أو الأعياد لا يُقتل، إنما على البشر يقع 5 تحمل مسؤولية حفظه؛ وإذا تعافى من هذه الخطيئة، فإنه يُحفظ لمدة سبع سنوات، وبعدها 6 يدخل (من جديد) في الجماعة.

ولا يمدّن أحد يده ليسفك دم أي من الكفار 7 بسبب الأموال والربح. وبالمقابل لا يأخذن أحد شيئاً من أموالهم حتى لا 8 يشتموا ـ إلا بأمر من محفل جماعة إسرائيل.

ولا يبع أحد الحيوانات 9 أو الطيور الطاهرة للكفار حتى لا يضحوا بها.

ومن محتوى مخزنه 10 أو دنّه فليرفض بكل قوته أن يبيعهم شيئاً منه.

وفيما يخص عبده وخادمته فلا يبعهما لهم أحد، 11 لأنهم دخلوا معه في ميثاق إبراهيم.

ولا يتنجس أحد 12 بأي حيوان أو كائن زاحف فيأكله، من يرقات النحل إلى كافة الكائنات 13 الحية التي تزحف في الماء.

أما الأسماك فلا تؤكل إلا إذا شُقّت 14 حية ونُثر دمها.

وفيما يخص كافة الجراد بأنواعه كلها فليوضع في النار أو في الماء 15 طالما كان حياً؛ ذلك أنه كذا هو القانون الموافق لطبيعته.

وفيما يخص الخشب والحجارة و 16 التراب كله الذي يتنجس بنجاسة الإنسان المتأتية عن نجاسات الزيت: فمثلها وبحسب 17 نجاستها إنما يصبح نجساً كل من يمسها.

وكل شيء، مسماراً كان أم وتداً، (مثبت) في الجدار، 18 يتواجد في الوقت نفسه مع ميت في منزل يصبح نجساً من نجاسة أي أداة عمل فيه.

19 دستور خاص ببناء مدن إسرائيل

وبحسب هذه الأنظمة إنما يميزون بين 20 الطاهر والنجس ويعلمون (التمييز) بين المقدس والدنيوي.

وهاكم الوصايا 21 من أجل الإنسان الذكي، لكي يسير بها برفقة كل حي بحسب القانون في كل عصر؛ وبحسب هذا القانون إنما 22 سيسير جنس إسرائيل حتى لا يُلعن.

حول تنظيم المخيمات

وتلكم هي القاعدة المتعلقة بتأسيس 23 المعسكرات.

1 **XIII** الذين يسيرون وفق هذه (الأوامر) خلال زمن الكفر وحتى مجيء مسيح هارون وإسرائيل؛ (فليكونوا) ضمن مجموعات من عشرة رجال على الأقل؛ آلافاً ومئات وخمسينات 2 وعشرات.

وفي الموضع الذي يكونون فيه عشرة فليكن بينهم رجل يكون كاهناً متعلماً في «كتاب التأمل»؛ 3 وليخضع الجميع لأوامره.

وإذا لم يكن بصيراً بهذه الأمور كلها، وكان رجل (من طبقة) اللاويين بصيراً 4 بها، فإن القدر يكون قد شاء خضوع جميع أفراد المعسكر في ذهابهم وإيابهم لأوامر هذا اللاوي.

ولكن إذا 5 ظهرت عند أحدهم حالة تتعلق بشريعة آفة ما، فإن الكاهن يأتي ويقيم في المعسكر ويقوم المفتش بتعليم الكاهن 6 الفحوى الدقيق للشريعة. وحتى لو كان الكاهن بسيطاً في الفكر، فإنه هو الذي سيحجر على المريض؛ وذلك أنه لهم إنما يرجع 7 الحكم.

وهاكم القاعدة الخاصة بمفتش المعسكر
سيعلم الكثيرين أعمال 8 الله،
وسيعلمهم بمآثره العظيمة،
وسيحكي لهم أخبار الماضي [ ]
9 وسيشفق عليهم مثل أب على أولاده،
وسيحـ[ـملـ]ـهم بكل ضناهم مثلما يفعل الراعي مع قطيعه.
10 سيفك كافة السلاسل التي تقيدهم،
حتى لا يبقى مظلوم ولا ضعيف في جماعته.

11 وكل من ينضم إلى جماعته، يفحصه في أعماله وذكائه وقوته وقدرته وثرائه؛ 12 ويُسجَّل في مكانه بحسب حصته من الحـ[ـقيقة]. فلا يقم أحد 13 من أعضاء المعسكر بادعاء الحق في إدخال أحدهم إلى الجماعة [خلا]فاً لقرار مفتش المعسكر.

14 ولا يقم أحد من أعضاء ميثاق الله بالتعامل مع أبناء الشرك إذا 15 لم يكن ذلك (بالدفع) يداً ليد.

ولا يقم أحد بالاتصال من أجل الشراء أو البيع دون أن يُعلم 16 المفتش الذي في المعسكر ودون أن يتصرف وفق النظام.

و [ ] 17 [ ] [ ]

وليكن الأمر كذلك بالنسبة للمُبعَد؛ وهذا الأخير [ ] 18 فليجيبوا، وبمحبة ودودة لن يحفظ ضغينة ضدهم [ ] 19 [ ] والذي ليس مرتبطاً بـ [ ]

20 وتلكم هي <القاعدة> المتعلقة بتأسيس المعسكرات، خلال [فترة الكفر] كلها؛ [والذين] 21 [لا يواظبون على هـ]ـذه (التعاليم) لن ينجحوا في السكن في البلاد [عندما سيأتي مسيح هارون وإسرائيل] 22 [في نهاية الأزمنة].

[وتلكـ]ـم هي الـ[ـتعاليـ]ـم بالنسبة للإنسان الذكي، [لكي يسير على هديها برفقة كل حي، حتى] 23 [يزور الله الأرض، كما قال الرب: «*سيأتي عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيام*] **XIV** 1 *لم يأت مثلها منذ اليوم الذي انفصل فيه إفراييم عن يهوذا.*» وفيما يخص جميع الذين يسلكون وفق هذه (التعاليم)، 2 فإن ميثاق الله هو بالنسبة لهم الضمان أن الرب سينقذهم من كافة فخاخ الشرك؛ لكن <الحمقى> سيُعاقبون.

في تنظيم مجمل المعسكر

3 وقاعدة خاصة بتشكيل المخيمات كلها.

فليكن الجميع معدودين بالاسم: الكهنة أولاً، 4 واللاويون ثانياً وأبناء إسرائيل ثالثاً، والأنصار رابعاً؛ وليكونوا مسجلين بالاسم 5 الواحد بعد الآخر: الكهنة أولاً واللاويون ثانياً وأبناء إسرائيل 6 ثالثاً والأنصار رابعاً. وليجلسوا بهذا الترتيب، وبهذا الترتيب فليسألوا حول أي أمر كان.

والكاهن الذي سيُشرف 7 على الكثيرين سيتراوح عمره بين الثلاثين والستين، ويكون دارساً في كتاب [التأمل] 8 وفي تعاليم الشريعة كلها لكي يقودهم وفق القانون الذي هو قانونهم.

والمفتش الذي سيرشح 9 لكافة المخيمات سيكون عمره بين الثلاثين والخمسين سنة، ويكون متمرساً في كافة 10 أسرار البشر وكافة اللغات التي تتكلمها مختلف عشائرهم. وبأمره إنما يدخل أعضاء الجماعة 11، كل بدوره. وكل من لديه مسألة ليطرحها، فليقلها للمفتش، 12 فيما يتعلق بأي دعوى أو حكم.

حول الأموال المخصصة لأعمال البر

[وهاكم] القاعدة الخاصة بالكثيرين لتأمين كافة حاجاتهم.

أجر 13 يومين على الأقل في كل شهر، إنما عليهم أن يدفعوه للمفتش وللقضاة. 14 ويخصصون جزءاً من هذه المبالغ للأ[يتا]م، وبالجزء الباقي يساعدون الفقير والمحتاج، المسن على فراش 15 [المو]ت، وعابر السبيل، والذي اقتيد أسيراً إلى أمة أجنبية، والعذراء التي 16 [ليس] لها قريب، و[المرأة] الشـ[ـابة الـ]ـتي لم يطلبها أحد (للزواج). وخدمة الجمعية كلها، فإنهم لا 17 [ ] [ ].

وهاكم المضمون الدقيق <للقاعدة> الخاصة بتشكيل [المخيمات] [ ] 18 [ ] [ ].

قانون الجزاء

وهاكم المؤدى الدقيق للتعاليم التي [بها] إنما [يحكم خلال زمن] 19 الفساد، حتى يقوم مسيـ]ـح هارون وإسرائيل ويكفر عن آثامهم [ ].

20 [إذا وجد بينهم رجل يكذ]ب فيما يخص الأموال، ويفعل ذلك عن دراية، و [ ] 21 [ ] [فإ]نه يعاقب ستة أيام.

والذي يقو[ل] [ ]

22 [والذي يحفظ ضغينة لقريبه عن] غير حق [يعاقب] سنة [ ] 23 [ ] [ ].

[..]

في القسم بلعنات الميثاق

[ ] [إلا بـ] [ ] [لا] XV 1 [يُحـ]ـلَف بالألف و«اللامد» ولا بالألف و«الدالث»، بل قسم الـ[ ] 2 بلعنات الميثاق. ولا يذكرن أحد شريعة موسى، لأن [ ]، 3 وإذا أقسم أحدهم وحنث (بيمينه)، فإنما يدنس الاسم. ولكن إذا [تم] القسـ[ـم] بلعنات الميثاق [أمام] 4 القضاة، فإذا نكث (قسمه) فإنه يكون مذنباً بجنحة وسيقرّ بها ويصححها، لكنه لا يُحمَّل [بخطيئة ولا] 5 يمو[ت].

وكل من دخل في الميثاق المعلن لإسرائيل كلها بشكل نهائي، فإن أبناءه الذين بلغوا سن 6 التسجيل في التعداد يرتبطون هم أنفسهم بقسم الميثاق.

ويكون الأمر مماثلاً 7 طيلة زمن الفساد بالنسبة لأي من الذين تحولوا عن دربه المفسدة. وفي اليوم الذي يكلم فيه 8 رئيس الكثيرين، فإنه يحصى مع (أداء) قسم الميثاق الذي عقده موسى9 مع إسرائيل - الميثاق المتضمن [الاهتداء] لشريعة موسى من كل قلبه [ومن كل] 10 روحه، بما نجد فيها للتطبيق خلال كا[مل] فتر]ة [الفساد].

ولتمنع عنه معرفة 11 التعاليم قبل أن يُقدَّم إلى الرئيس، وذلك بسبب إمكانية أن يحكم عليه الرئيس عندما يفحصه أنه بسيط (الفكر).

12 وعندما يتعهد هو نفسه بالعمل وفق شريعة موسى من كل قلبه ومن كل نفسه، 13 [فكم] سيكون الأمر رهيباً من ناحيته فيما لو نـ[ـكـ]ـث [بها]!

وكل ما هو مكشوف من الشريعة بالنسبة للمعرفة 14 [ ]، فإذا كان أهلاً له فلـ[ـيعلمه] إياه الرئيس، وليعط الأوامر فيما يتعلق به ولـ[ ] 15 حتى سنة كاملة حول قرار [ ]

[..]

[ ] **XVI** 1 *معكم ميثاقاً، كما مع إسرائيل كلها*، ولهذا فإن الرجل يتعهد <هو> نفسه بالعمل وفق 2 شريعة موسى؛ لأنه بها عُلِّم كل شيء بدقة. والتفصيل الدقيق لأزمنة عماء 3 إسرائيل بالنسبة لكافة هذه (التعاليم)، فها إن ذلك قد عُلِّم بدقة في «كتاب تقسيم الأزمنة 4 بحسب خمسينياتها وأسابيعها (من السنين)».

وفي اليوم الذي يتعهد فيه الشخص بنفسه على العمل 5 وفق شريعة موسى، فإن ملاك العداوة سيبتعد عنه إذا وفى بوعوده.6 ولهذا فقد ختن إبراهيم نفسه في اليوم الذي عَرَف فيه.

وأما فيما يخص ما قاله الرب: *وأما ما خرج من شفتيك 7 فتحفظه*، وذلك بالوفاء به — وبكل قسم جبري نكون قد التزمنا به بأنفسنا 8 لتطبيق أية نقطة من الشريعة، حتى لو تطلب ذلك الموت حتى لا <ننكث> به. وكل ما نكون 9 قد تعهدنا به بأنفسنا للابتعاد عـ[ـن الشر]يعة، فلا نفيّن به ولو كان دونه الموت.

حول قسم المرأة

10 حول موضوع قسم المرأة.

وفيما يخص ما قالـ[ـه الرب: *على*] *رجلها أن يفسخ قسمها* ــ فلا 11 يفسخ زوجٌ قسم (امرأته) دون أن يعرف إذا كان يجب أن يوفى أو يُفسخ. 12 فإذا كان هذا القسم قابلاً لينقض بطبيعته الميثاق فليفسخه الزوج ولا يفِ به.

والأمر مماثل في حالة والد المرأة.

في الهبات الإرادية

13 في موضوع التعليم المتعلق بالتبرعات.

لا يُنذر للمذبح شيء حُصل عليه بطريقة غير شرعية. وكذلك 14 على [الكـ]ـهنة ألا يقبلوا من إسرائيل [شيئاً حُصل عليه بطريقة غير شرعية].

[لا] يخصص أحدٌ غذاء 15 [بيته للـ]ـه؛ ذلك أن الرب قال هكذا: «*وكل منهم يصطاد أخاه بقسم اللعنة*».

ولا 16 يُخصـ[ـص] شيء أبداً [ ] ملكيته 17 سيخصص [ ] يعاقب 18 الذي ينذر [ ] 19 للقاضي.

[..]

هوامش كتاب دمشق

I .1 تقدم هذه الترجمة بمجملها تلك التي كنا قد نشرناها في:

Les écrits ésséniens découverts près de la mer Morte (Paris, 1[er] éd. 1959, 4[e] éd. 1980), p. 136 – 178.

وبغياب ترجمة نهائية حتى الآن وكاملة لكافة أجزاء مخطوطات قمران المتعلقة بهذا الكتاب، فإن ترجمتنا هذه مطابقة، باستثناء وحيد تقريباً (V ,5 – 6)، للترجمة التي قدمناها سابقاً، طالما أنها لا تزال ترتكز فقط على المقابلة بمخطوط القاهرة (المخطوطتان A وB). ومع ذلك، بالاعتماد على النتائج التي وصلت إليها دراسة أجزاء كثيرة اكتشفت في المغارة IV في قمران وتتعلق بهذا الكتاب، والتي زودنا بها ناشرها ميليك J. T. Milik مشكوراً، فمن الممكن تصور مخطط مختلف قليلاً عن هذا العمل غير الكامل مع الأسف. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الأجزاء القمرانية المعلنة فإن تقديماً جديداً لهذا الكتاب سيحافظ على إبراز الجزئين الكبريين، المرتبطين ارتباطاً وثيقاً، بالشكل الذي نجده في مخطوط القاهرة A، أي العظة ثم التعاليم. وكما كنا قد افترضنا منذ البداية، فإن مدخل المؤلف كان أطول، إضافة إلى أن جزئين من مخطوطين مختلفين مصدرهما المغارة IV يشتملان على نص كان يجب أن يسبق البداية الحالية للمخطوطة A. ثم تمتد العظة في المخطوطة A من I، 1 إلى VIII، 21، مع موازيات تتأتى من أجزاء اكتشفت في المغارة IV، ومع الجزء المحفوظ من المخطوطة B التي نجد في عموديها جزءاً من العظة في مصدر مختلف وأطول من الذي تقدمه المخطوطة A. ثم يلي فصل جديد يبدأ معه الجزء الثاني من الكتاب، وهو التعاليم التي كشفت عنها أجزاء من المغارة IV والتي يليها مباشرة العمودان XV وXIV من المخطوطة A واللذان يقدم جزء اكتشف في المغارة IV موازياً لهما. ويتألف الجزء التالي من هذا القسم من نص من المخطوطة A أولاً، من العمود IX، 1 حتى العمود XIV، 22، مع موازيات من أجزاء من المغارة V مع ملحق ربما نجده في جزء من المغارة VI (حيث تم نشر هذه الأجزاء)، وهو ينتهي بنص هام جداً مأخوذ من جزء من المغارة IV، وهو يتبع تحديداً «القانون الجزائي» (المخطوطة A، XIV، 18 – 22) الذي لم يبق منه في مخطوطة القاهرة سوى بدايته فقط.

.4 إشارة إلى احتلال نبوخذ نصر لأورشليم عام 568 ق.م كما هو محدد في موضع أبعد (I، 6).

6-5. ثلاثمائة وتسعون سنة: قارن مع **حزقيال**، IV، 5، حيث توافق هذه المدة الزمنية، ذات المدى الرمزي، طول العقاب المفروض على النبي الذي يحتمل خطأ «بيت» إسرائيل. والأمر يتعلق هنا برقم اتفاقي بحت بحيث أنه من العبث إعطاؤه قيمة محددة بهدف تحديد التاريخ الحقيقي لبداية الملة.

7. قارن مع **الأناشيد**، VIII، 4 – 11؛ **أخنوخ الأول**، X، 16.

10. رقم العشرين سنة هذا هو رقم اصطناعي تماماً.

12. «جماعة الخونة»: يتعلق الأمر بالكنيس الرسمي في الأمة اليهودية التي يحكمها الكاهن الأعظم. وهؤلاء هم «خونة» وكافرون لأنهم لم يتبعوا الأسينيين في ملتهم وظلوا أوفياء للكاهن الأكبر رئيس الأمة.

13. استشهاد من **هوشع** IV، 16.

14. «رجل الهزء»: تعبير يشير إلى الكاهن الأكبر في أورشليم، مضطهد الملة والكافر بالنتيجة؛ وبرأينا فإن الأمر يتعلق هنا بهيركانوس الثاني Hyrcan II.

17. إشارة إلى العقاب الإلهي الذي حل بالأمة اليهودية، التي تضامنت مع الجرائم التي اقترفها الكاهن الأكبر؛ وبرأينا فإن الأمر يتعلق هنا باحتلال بومباي Pompée لأورشليم.

20. إشارة دون أدنى شك إلى الاضطهاد العنيف الذي وُجِّه ضد معلم الحق، الشهيد الحقيقي.

II 1. يشير يوسيفوس إلى أن أثني عشر ألفاً من اليهود ماتوا عندما احتل بومباي أورشليم وإلى أن عدداً أكبر من ذلك اقتيد في الأسر.

12. يمكننا أن نترجم أيضاً: وعلمهم بواسطة مسحاء روحه القدوس. فهؤلاء المسحاء، الأنبياء الذين نقلوا عبر العصور الكشوفات الإلهية للنخبة، يدعون فيما بعد (VI، 1) «مسحاء القداسة».

16. عقيدة «النازع الشرير»، النازع السيىء، هي بالنتيجة عقدية الروحين التي تظهر هنا أيضاً. قارن بخاصة مع **دستور الجماعة**، IV، 5؛ VIII، 3؛ **الأناشيد**، II، 36؛ **شراك المرأة**، 15؛ **يساكر**، VI، 2؛ **أشير** I، 9.

17. في كامل هذا المقطع، يعني تعبير «بسبب ذلك» «بسبب العناد وقساوة القلب»، أي التعلق كل بإرادته الخاصة، وعدم الانصياع للأوامر الإلهية.

18. كما سنرى في موضع أبعد، وبخاصة في **التكوين المنحول** II، 1 وما يلي، فإن «الساهرين» هم الملائكة، الذين سموا كذلك في **دانيال والخمسينيات وأخنوخ ووصايا الشيوخ الاثني عشر**. وثمة إشارة هنا إلى أسطورة سقوط الملائكة الذين أذنبوا بزواجهم ببنات البشر (انظر **تكوين**، VI، 1– 4)، والتي تحتل مكانة هامة في أدب الكتابات المنحولة، وبخاصة في **أخنوخ**.

19. من اتحاد الملائكة مع بنات البشر ولد العمالقة (انظر **تكوين**، VI، 4) الذين سقطوا بالسيف أمام أبيهم (انظر **أخنوخ الأول**، XIV، 6).

20. إشارة إلى الطوفان العالمي، عقاب كفر البشر.

III 1. قارن مع **الخمسينيات**، X– XI.

2. هذه الصفة «خليل الله» الخاصة بإبراهيم نجدها في **الخمسينيات**، XIX، 9. وقد أعطيت لإبراهيم في **أشعيا**، XLI، 8 وفي **الأخبار الثاني**، XX، 7، كما وفيما بعد في **يعقوب**، II، 23 وفي **القرآن الكريم**.

5-4. وفقاً لضلالهم: قارن مع وصايا الشيوخ الاثني عشر: **رأوبين**، I، 7؛ **شمعون**، II، 12؛ **يهوذا**، XIII، 8.

7. قارن مع **تثنية الاشتراع**، IX، 23. حذفت عدة كلمات من الاستشهاد وعلى يد الناسخ لهذا المدرج وقد خمناها تخميناً.

8. سيدهم: الله نفسه أو موسى.

a10-9. مختصر تاريخ إسرائيل خلال عصر القضاة والملوك.

b10. الأوائل: العبارة مبهمة بالنسبة لنا: ويمكن أن يتعلق الأمر هنا بأعضاء الميثاق القديم. «الذين سلموا للسيف» في زمن نبوخذ نصر (انظر **كتاب دمشق**، I، 4)، أو أيضاً التلاميذ الأوائل للمعلم (انظر **كتاب دمشق**، IV، 6، 8، 9؛ VIII، 17)، طالما أن الذين من بينهم ارتدوا «سلموا للسيف» عند احتلال بومباي لأورشليم.

14. الأشياء المحجوبة: إشارة ربما إلى التعاليم المختلفة التي سنها الله نفسه في «**مدرج الهيكل**»، انظر بخاصة فيما يتعلق بالسبوت والأعياد (XIII، 9– XXIX، 10).

16. هذا «البئر» هو الشريعة كما يرد في موضع لاحق (VI، 4).

18. «هذا»، يعني كما يبدو لنا «دربنا» أو «سلوكنا». وعلى العكس، ففي نظر المؤمن ليس الإنسان سيد دربه، انظر «**دستور الجماعة**»، XI، 2. ماثل ذلك أيضاً مع **تنظيم الحرب** (XI، 4 – 5).

19. «بيتاً آمناً في إسرائيل»: جماعة الميثاق هي «بيت الشريعة» (المخطوطة B، II، 10، 13)؛ و«بيت الحقيقة في إسرائيل» (**دستور الجماعة**، V، 6)؛ و«بيت القداسة لإسرائيل» (**دستور الجماعة**، VIII، 5)؛ و«بيت القداسة لهارون» و«بيت الجماعة لإسرائيل» (**دستور الجماعة**، IX، 6).

IV 2-1. استشهاد من **حزقيال**، XLIV، 15، وفيه أسقط الناسخ عدة كلمات وأضاف رابطة العطف «و» للنص العبري المسوري، مميزاً هكذا بين ثلاث مجموعات: الكهنة واللاويون وأبناء صادوق.

3. الذين التحقوا بهم: بالعبرية nlwym: تلاعب بالكلمات مع لفظة «لاويون» (Lwym) مستلهم من **عدد**، XVIII، 2، 4. قارب مع **الخمسينيات**، XXXI، 16.

6. يبدو أنه ثمة فجوة هنا في الوثيقة الأمر الذي يؤسف له. وكان يجب أن يلي ذلك قائمة بأسماء أعضاء الملة (أو على الأقل الرئيسيين بينهم) مع أنسابهم وتواريخهم وألقابهم، الأمر الذي لم يجده ناسخ العصر الوسيط مناسباً للنقل.

8. قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 10 – 11. «الأولون» هم أوائل تلاميذ معلم الحق.

9. بحسب عدد تلك السنين: تتكرر الصيغة نفسها بعد بضعة أسطر (10 –11). ونذكر أنه بحسب B، II، 13 – 15، فإن الزمن الذي يجب أن يمر بين اختفاء معلم الحق وانقضاء المدة «نحو أربعين سنة»؛ وبسبب هذه الفترة الانتقالية، «زمن الكفر»، وبهدف الامتحان الأخير إنما أسست جماعة الميثاق الجديد.

11. إن «بيت يهوذا» ساقط في الحقيقة في نظر أعضاء الميثاق.

a12. مستلهم من **ميخا**، VII، 11. وبالنسبة لكلمة تحصين قارن مع **حبقوق**، II، 1.

b12. في هذه السنوات كلها: أي خلال السنوات التي تسبق انقضاء المدة، أي في نظر المؤلف خلال الفترة الراهنة للكتابة.

14. استشهاد من **أشعيا**، XXIV، 17.

15. إشارة كما يبدو إلى «سفر **لاوي**». ومع ذلك فإن هذا المؤلّف في النص الذي بين أيدينا حالياً، لا يمثل المقطع المشار إليه هنا. إلا أن جوهر النص موجود في مقاطع مختلفة من «**وصايا الشيوخ الاثني عشر**».

18. مستلهم من **أشعيا**: XXIV، 17.

19. تشير عبارة «بناة الجدار» المستعارة من **حزقيال** XIII، 10، إلى أنصار الكاهن الأكبر أعداء الملة، قارن مع **كتاب دمشق**، VIII، 12. وقد وجد هذا المقطع، السطور 19 – 11، في المغارة **VI**، ونشره باييه M. Baillet. انظر:

Les «*petites grottes*» de Qumran, Oxford, 1962k 6Q15, 1, (*Discoveries in the Judaen Desert of Jordan*, III).

ويشير لفظ سو Saw هنا إلى نوع الكلمة الصوتية المحاكية لمعناها وترمز للكاهن الأكبر المضطهد (قارن مع **هوشع**، V، 11 و**أشعيا** XXVIII، 10، 13).

20. استشهاد من **ميخا**، II، 6.

21. نفهم هنا دون شك: «في حياتهما كليهما». فالملة تدين كل نجاسة وكل رجس وكل تعدد للزوجات، كما رأينا في **مدرج الهيكل** (XLVIII، 16–17) والمقطع الخاص «بزواج الملك» في LVII، 18–19). قارن مع **متى**، XIX، 3–9: **مرقس**، X، 2–12. ـ ذكراً وأنثى خلقهما: قارن مع **تكوين**، I، 27. والاستشهاد نفسه يوجد في **متى**، XIX، 4؛ و**مرقس** X، 6.

V 1. قارن مع **تكوين**، VII، 9.

a2. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XVII، a17، و**مدرج الهيكل**، LVII، 16–17، حيث التشديد ليس فقط على زواج الملك الأحادي، بل وعلى زواجه الضعالي أيضاً، أي من أقارب الدم.

4. قارن مع **يشوع**، XXIV، 29–31؛ و**قضاة**، II، 7–10.

a6. قارن مع المزمور الرابع من **مزامير داود المنحولة**، I (ألف): «قبل أن أخطئ» (إشارة إلى زنى داود مع بيثسبع Bethsabée ونتائجه).

7. قارن مع **مدرج الهيكل**، XLV، 7–11 و XLVIII، 16.

9. قارن مع **الأحبار**، XVIII، 13، و**مدرج الهيكل**، LXVI، 16–17.

11. الجملة هنا ناقصة.

13. قارن مع **أشعيا**، L، 11. هنا يبدأ الجزء 2، 1-2، من الوثيقة 15 التي عُثر عليها في المغارة **VI**، ارجع إلى الهامش IV، 19، 14 قارن مع **أشعيا**، LIX، 5.

15. توجد هنا جملة قصيرة، حيث النص غير مقروء. كذلك فإن نص الجزء 2 الذي عُثر عليه في المغارة **VI** يقف هنا ولا يكمل هذه الفجوة.

16 a. استشهاد من **أشعيا**، XXVII، 11.

17. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXXII، 28 b.

18. مع هذا السطر يبدأ الجزء 3 من المخطوطة 15 التي مصدرها المغارة **VI**، والتي يوازي نصها النص الأصلي على الرغم من العديد من الفجوات فيها.

19. عندما أُنقذ إسرائيل للمرة الأولى؛ أي في زمن الخروج.

20. يتعلق الأمر هنا بالمرحلة الراهنة، فهل أن الأخوين هيركانوس الثاني وأرستوبولس الثاني معنيان هنا بكلمات مبطنة؟!

VI 1. مسحاء القداسة: الأنبياء قارن مع **كتاب دمشق**، II، 12.

3- 4. استشهاد من **العدد**، XXI، 18.

7. ثمة ههنا تلاعب بالألفاظ، ذلك أن للفظة mhwgg معنيين: معنى «العصا» ومعنى «الرئيس»، «المشرع». ويتعلق الأمر بمعلم الحق؛ انظر **كتاب دمشق**، VII، 18.

8. قارن مع **أشعيا**، LIV، 16. الـ«أداة» هي القضيب أو العصا، أي المشرع، معلم الحق.

13. استشهاد من **ملاخي**، I، 10.

15. انظر **كتاب دمشق**، XVI، 13-16.

17. تذكرة باشعيا، X، 2.

19. يوم الصوم، يوم التكفير الذي احتفلت به الملة دون شك بحمية خاصة. قارن مع **مدرج الهيكل**، XXV، 10 إلى XXVII، 10.

20. في هذا السطر يبدأ الجزء 4 من الوثيقة 15 التي مصدرها المغارة **VI**.

VII 6. ألف جيل: التعبير مستعار من **تثنية الاشتراع**، VII، 9. ويبدو أنه يشير هنا إلى الحياة الأبدية الموعودة للمؤمنين من الملة.

9-b8. استشهاد من **العدد**، XXX، 17. ويستبدل النص السوري لفظة «الابن» بـ«الابنة». انظر **مدرج الهيكل**، LIII، 16 إلى LIV، 5، حيث يتعلق الأمر بالابنة أيضاً؛ **وكتاب دمشق**، XVI، 10-12.

11-12. استشهاد من **أشعيا**، VII، 17. وقد ذكر هذا المقطع أيضاً في XIV، 1 من النص الذي بين أيدينا.

15-14. استشهاد من **عاموس**، (V، 26–27) يعتمد عليه المؤلف ليدعم برهانه الحاذق. وهذا النص لا يوافق تماماً النص المسوري.

16. استشهاد من **عاموس**، IX، 11. وثمة هنا تلاعب بالألفاظ بين لفظي skwt (كوخ) وskt (ملك).

17 a. يتلاعب الكاتب هنا أيضاً اعتماداً على تشابه الكلمتين العبريتين kywn (انظر **عاموس**، V، 26) وkwn («الإخلاص»، «الحقيقة»).

18. الباحث عن الشريعة: معلم الحق، انظر VI، 7.

19. استشهاد من **عدد**، XXIV، 17. انظر **تستامونيا**، 12–13، و**كتاب التبريكات**، V، 27–28. وماثل مع سفر **لاوي**، XVIII، 3.

21. المقصود العقاب الذي أصاب اليهود غير المؤمنين عام 63 قبل الميلاد وكان كمقدمة للزيارة الثانية، مجيء نهاية الأزمنة.

VIII 3. استشهاد من **هوشع**، V، 10. والمقطع الذي يلي يقصد أعضاء الملة المرتدين، كما يشير إلى ذلك بوضوح المقطع الموازي في المخطوط B (I، 16–17). إن وصف سلوك الكفار في هذا الجزء مثل الإجابة على الوصف الذي نجده في (VI، 14– VII، 4) لسلوك المؤمنين الكاملين في الملة.

a10-b9. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، XXXII، 33، ويترجم الشطر الثاني من هذا الاستشهاد حرفياً بالشكل: «والسم (s'r') المخيف للأفاعي». لكن المؤلف تلاعب بالمعنى المزدوج للفظة (*r's*)العبرية ليعطي بشكل مختلف تماماً معنى «الرأس»، أي «الرئيس» أيضاً (أو القائد).

11. «رئيس ملوك ياوان» يشير هنا إلى شخصية محددة، إلى شخص أسطوري، هو على الأرجح بومباي Pampée، رئيس ملوك اليونان وملوك الشرق الهليني.

13. انظر **ميخا**، II، 11، إن هذا «المتنبئ كذباً» هو الكاهن الأكبر المضطهد (انظر أعلاه، I، 14؛ IV، 19).

15-14. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، IX، 5 وVII، 8.

17. «الأوائل»، هم أول تلاميذ المعلم؛ و«الذين أتوا بعد هؤلاء»، هم الجيل التالي للأنصار ـ أي الجيل الحالي (أثناء كتابة النص).

a21-20. هنا ينتهي تحديداً الجزء من العظة المحفوظة في المخطوطة A. وتكملة هذه الجملة غير المنتهية توجد في المخطوطة B التي تلي من هنا مباشرة، ابتداء من I، 34.

المخطوطة B

I 1. نذكر هنا أن ما ندعوه B، I وII يشير إليه كاتب المخطوط بالعمودين XIX وXX.

2. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، VII، 9. ولا يقدم المقطع الموازي من المخطوطة A (VII، 6) استشهاداً صريحاً ولا يحفظ سوى الكلمتين الأخيرتين من النص التوراتي.

5. مقطع مواز للمخطوطة A. VII، 6–9.

7. المقطع الموازي في A يقدم هنا مقطعاً طويلاً (VII، 10 – VIII، 1) يبدأ باستشهاد من **أشعيا**، VII، 17، وهو محذوف من النسخة B، 6 – 9 a. استشهاد من **زكريا**، XIII، 7. انظر **متى**، XXVI، 31؛ **مرقس**، 27XIV، حيث يشير الراعي إلى يسوع. فهل يشير الكاتب هنا إلى معلم الحق الذي ضرب وقُتل؟ إن المخطوطة A لا تفيدنا بشيء حول هذه النقطة طالما أنها لا تقدم هذا المقطع نهائياً.

b 9. قارن مع **زكريا**، XI، 11. إن الأمر يتعلق بالتأكيد بمؤمني الجماعة، «الفقراء» الذين سيخلصهم الله «حين المجيء» (النهائي).

12. استشهاد من **حزقيال**، IX، 4.

a15. المقطع موازٍ في A، VIII، 2 وما يلي.

16-b15. استشهاد من **هوشع**، V، 10 أكثر دقة وقرباً من النص التوراتي من المخطوطة A، VIII، 3.

33-26. مقطع موازٍ في A، VIII، 14 وما يلي.

34. تصبح المخطوطة B وحدها من الكلمة «دمشق» التي تعطينا نص العظة.

II 1. «المعلم الوحيد» هو معلم الحق مؤسس ومشرع الملة. وقد مات لكنه سيعود في نهاية الأزمنة. انظر A، VI، 10 ـ 11.

15-14. يتعلق الأمر هنا بأعضاء الملة الذين ارتدوا والتحقوا بحزب الكاهن الأكبر مضطهد الملة، وسيهلكون كلهم في يوم الدينونة العظيم. و«أربعون سنة» هي مدة جيل واحد. إنه الزمن المحدد من أجل إهلاك الكفار. قارن مع **شرح المزمور** XXXVII، 11، 7–9.

16. استشهاد من **هوشع**، III، 4.

20-17. المقطع كله مستلهم من **ملاخي**، III، 16.

21-20. قارن مع **ملاخي**، III، 16.

22. قارن مع **خروج**، XX، 6؛ **وتثنية الاشتراع**، VII، 9. والنص ليس أكيداً في هذا الموضع. قارن مع **شرح ناحوم**، IV، 1، حيث يشير تعبير «بيت بلج» إلى سلالة الحشمونيين، أو بالأحرى لفرع منها.

28. صوت معلم الحق.

30-29. قارن مع **دستور الجماعة**، I، 24–26.

a32. «رجال الواحد»: هم تلاميذ «المعلم الوحيد». انظر B، II، 1، 14. وقد صحح بعض المترجمين العبارة بالشكل: «رجال (أعضاء) الجماعة» (**دستور الجماعة**، IX، 10).

34. هنا تنتهي خاتمة هذا الجزء التاريخي من العظة الذي حُفظ فقط في المخطوطة B.

IX هنا يجب أن تأتي أجزاء مختلفة مصدرها المغارة **IV**. وهي تتضمن نصوصاً تشتمل بحسب ملاحظات ناشريها على العديد من التعليمات المتعلقة بالطهارة الشعائرية للكهنة، وللأضاحي، وتتبادر إلى ذهننا فوراً

المقاطع الخاصة بها في **مدرج الهيكل**، كما والشرائع المتعلقة بالأمراض والعاهات (انظر **الأحبار**، XIII، 29 وما يلي) والنجاسات من مختلف الأشكال (انظر **الأحبار** XV) والزواج، المتعلق بالحياة الزراعية، وبتنظيم الأعشار، والعلاقات مع الوثنيين، والعلاقات بين الجنسين، ومنع السحر، ثم نجد هنا من جديد مخطوطة القاهرة A، إنما في العمود XV وليس كما هو الحال باتباع النسخة القاهرية في العمود XI، بحسب الملاحظات التي قدمها ناشر أجزاء المغارة **IV** ميليك J. T. Milik.

1. قارن مع **الأحبار**، XXVII، 29. إن الحكم هنا مختلف طالما أن تنفيذ العقاب الرئيسي حق على المشركين فقط. وليس لمثل هذا الوضع معنى برأينا إلا إذا كانت فلسطين تحت الحكم الأجنبي (الروماني). قارن مع **يوحنا**، XVIII، (3–2) استشهاد من **الأحبار**، XIX، 18.

4. انظر **دستور الجماعة**، VII، b8.

5. استشهاد من **ناحوم**، I، 2. إن لفظة «هو» في بداية هذا الاستشهاد تحل محل لفظة «يهوه» في النص السوري. ونجد الحالة نفسها في **دستور الجماعة**، VIII، B. انظر **دستور الجماعة**، X، 17– 18.

6. هنا يأتي نص جزء من المغارة **IV** (10 4QD^e، III، 20) وهو عبارة عن تأريخ طويل لنص المخطوطة A المترجم هنا، والذي نجد منه بقايا في السطر 1 من الجزء المكتشف في المغارة **V** (انظر: T. Milik, Discoveries of the Judaean Desert of Jordan, III 5Q[12], p. 181).

8. استشهاد من **الأحبار**، XIX، 17. ومواز له في 5Q[12] السطر 2.

9. انظر **صموئيل الأول**، XXV، 26. وثمة إشارة لهذا المقطع نفسه في **دستور الجماعة**، VI، 27.

10. يشهد المقطع على الاهتمام بالحد من تطبيق القسم. انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 135، حيث ذكر أنه كان على الأسينيين أن يمتنعوا عن القسم، دون إلغاء قسم الدخول إلى الملة بالتأكيد (139–142). انظر **كتاب دمشق**، XV، XVI-I، 12. مواز له في 5Q[12]، السطور 3–5.

12. مطابقة مع **الأحبار**، V، 1. انظر بالنسبة لـ «قسم اللعنة» **عدد**، V، 21.

13- a14. تنظيم مأخوذ من **عدد**، V، 8.

b14-16. هذا التنظيم يوسع القاعدة السابقة لتشمل حالة الأشياء التي يُعثر عليها ويكون صاحبها مجهولاً.

17-23. إن تنظيمات هذا المقطع ترتكز بشكل أساسي على **تثنية الاشتراع**، XVII، وXIX، 15. انظر **مدرج الهيكل**، LXI، 6–12.

X 1. «سن التأهيل» أي العشرين سنة؛ انظر **الدستور الملحق للجماعة**، I، 8–9.

7. سن التقاعد محددة عند الستين سنة تماماً. انظر **الأحبار**، XXVII، 7.

9. تذكر هذه الاعتبارات بتلك التي يمكننا قراءتها في **الخمسينيات**، XXIII، 11، حول موضوع انحلال البشرية.

11. يتعلق الأمر هنا باستحمامات طقسية أو عمادات.

13. قارن مع **مدرج الهيكل**، XLIX–L .

14. بحسب التعليم الخاص به: أي بطريقة شديدة وحتى عنيفة. قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، II، VIII، 147.

17. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، V، 12.

21. تحريم السفر يوم السبت مشتق من **خروج**،XVI ، 29، ورقم الألف ذراع مأخوذ من **عدد**، XXXV، 4. ومع ذلك، فإن الشريعة الحاخامية تسمح من جهتها بألفي ذراع للنزهة.

22. انظر **الخمسينيات**، II، 29 و L، 9، حيث يوجد النص نفسه، وانظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 147.

XI 1-2. قارب هذا التعليم بالذي في **الخمسينيات**، L، 8.

4-5. قارب مع **الخمسينيات**، L، 10، 12.

8-9. قارب مع **الخمسينيات**، L، 8.

13- 14. تعليم زائد في رأي **متى**، XII، 11.

17. النص متقطع جزئياً هنا، وترجمتنا ليست سوى حدس.

18. استشهاد من **الأحبار**، XXIII، 38. انظر **عدد** XXVIII، 9 وما يلي؛ **ومدرج الهيكل**، XIII، 17.

21. استشهاد من **أمثال**، XV، 8.

22. «بيت السجود» يجب أن يشير إلى الهيكل.

XII 1-2. تعليم مرتكز على **الأحبار**، XV، 18. إن مجموع النجاسات المانعة للدخول إلى الهيكل وإلى المدينة المقدسة موجودة في **مدرج الهيكل** (XLV، 7–8). نشير أيضاً إلى أنه من الممنوع بحسب **الخمسينيات** (L، 8) القيام بعلاقات جنسية يوم السبت حتى لا يُدنس اليوم المقدس. ويمكننا من جهة أخرى أن ندخل هنا تحديداً الجزء 6Q15، 5، السطور من 1 إلى 5، والذي نجد أن موضوعه كما يشير إلى ذلك ناشره بييه M. Baillet في: *(Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, III, p. 131)* *قريب جداً من التعليم* السابق، هذا إذا لم يأخذ هذا الجزء مكانه في العمود VIII، السطر 2، في إثر الجزء 6Q15،4.

3. يتعلق الأمر بحسب **تثنية الاشتراع**، VIII، 6، بالإنسان الذي يبشر بالثورة ضد الله والشريعة. وهو يعاقب بالموت وفقاً **للأحبار**، XX، 27. انظرالمقطع الموازي في **مدرج الهيكل**، LIV، 8 إلى LV، 21.

4-6. لا يمكن أن يتعلق الأمر هنا بالخرق البين والبسيط للسبت الذي يعاقب بالموت. بل يجب أن يتعلق بإقامة ذكرى «تواريخ غير متفقة مع تقويم الملة» (ارجع إلى دورة الأعياد في **مدرج الهيكل**، XIII، 9– XXIX، 10)، وهذا تحديداً المقصود في **الخمسينيات**، VI، 37.

11. كان على العبيد الذين من أصل أجنبي أن يختتنوا بحسب الشريعة؛ وإثر ذلك لا يمكن بيعهم إلى الوثنيين، مثلهم مثل العبيد من أصل يهودي.

12-13. كان يجب تصفية كل سائل، بما في ذلك العسل.

15. لا يمكن أكل الحيوانات الميتة. قارن مع القواعد الغذائية في **مدرج الهيكل**، XLVIII، 1–7.

18. حول النجاسة التي يسببها لمس أو وجود ميت في منزل، انظر **عدد**، XIX، 14–15. قارن مع **الأحبار**، XI، 32 وما يلي؛ **ومدرج الهيكل**، XLIX، 5–6 والأعمدة التالية.

19 a. عنوان هذا المقطع يوافق العنوان الذي يمكننا قراءته في السطرين التاليين 22–23. ويبدو أن الناسخ حذف هنا مقطعاً كاملاً.

a19-20. يبدو أن هذه الجملة تشكل مدخلاً (أو بالأحرى نتيجة) لمقطع ناقص كان يجب أن يتضمن سلسلة من التعاليم والأنظمة المتعلقة بما هو طاهر وما هو نجس والذي نجده في قواعد الطهارة المنصوص عنها في **مدرج الهيكل**، XLVI، 13–XLVII، 18؛ XLVIII، 10 –L، 19. وليس هذا سوى عنوان أما ما جاء تحته فقد حذف (قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 12).

(23) قارب مع VI، 10.

XIII 1. التقسيم نفسه نجده في **دستور الجماعة**، II، 21–22؛ وفي **الدستور الملحق للجماعة**، I، 14، 15؛ **وتنظيم الحرب**، IV، 1–4؛ **ومدرج الهيكل**، LVII، 4–5.

2. انظر **دستور الجماعة**، VI، 3–5؛ **الدستور الملحق للجماعة**، II، 22.

3- 4. لا يذكر دستور الجماعة هذا الحلول المحتمل للاوي محل كاهن كرئيس لجماعة العشرة.

6. نذكر هنا الاهتمام المطلق بالتطبيق الصارم للشريعة وفي الوقت نفسه في الحفاظ على دور وميزات الكهنة. ويرتكز هذا النص على **تثنية الاشتراع**، XXI، 5، وعلى **الأحبار**، XIII.

7. إن لقب «رقيب» Inspecteur يعطى لرئيس الجماعة. وهو مذكور أيضاً في **دستور الجماعة** فيما يتعلق بالإدارة وبتنظيم حياة الجماعة (VI، 12، 14، 20). وكان على هؤلاء أن يكونوا كهنة ولاويين عند الاقتضاء؛ انظر **دستور الجماعة** IX، 7.

b8. إن قراءة نهاية السطر هذه صعبة ومتناقضة. وبحسب ناشر الأجزاء الهامة من المغارة **IV**، يمكن أن نقرأ هنا: «الأحداث المستقبلية للعالم، بحسب تفسيراتها».

9. قارن مع **أشعيا**، XL، 11؛ **حزقيال**، XXXIV، 12.

a10. تذكرة **بأشعيا**، LVIII، 6. انظر أيضاً **متى**، XVI، 19؛ XVIII، 18.

13. راجع «**دستور الجماعة**»، VI، 13–15، حيث يتعلق الأمر بالقبول في الجماعة.

14. تحريم القيام بأية عملية مع الغرباء عن الملة إذا لم تكن «ناجزة نقداً». انظر **دستور الجماعة**، V، 16؛ IX، 8–9.

16. إن رقابة الرقيب تمتد على كافة النشاطات. انظر لاحقاً قواعد التضامن التي على غير الملزمين بجمعية الأموال الصارمة أن يتقيدوا بها (XIV، 12–16).

17-19. هذا الجزء متضرر جداً، ومن الصعب إعادة تشكيل معناه.

20-21. رممت الفجوات هنا حدساً بمساعدة مقاطع موازية، إنمـا الأمـر لا يتعلـق إلا بعنـوان كمـا في XII، 19–22.

واو

زين

XIV a2-b1. قارن مع VII، 5.

حث

3. يتعلق الأمر هنا بتنظيم مجمل الكنيسة الأسينية.

4-6. قارن مع **دستور الجماعة**، II، 19– 23.

طث

7-a8. يتعلق الأمر هنا بالرقيب العام الذي يشمل قضاؤه مجمل المعسكرات، بـل وأيضـاً كمـا يبـدو كـلاً مـن الأعضاء بشكل فردي.

يود

12-13. هذا التعليم لا يطال بالتأكيد سوى الأسينيين الذين لم يخضعـوا لنظـام جمعيـة الأمـوال؛ قـارن مـع **دستور الجماعة**، VI، 19–20.

كاف

17. لدينا هنا مرة أخرى دون شك نقص في عنوان فقرة. انظر السطر 3.

19. لا شك أن القانون الجزائي الذي لدينا هنا مقارب للذي نجـده في **دسـتور الجماعـة**، VI، 24– VII، 25. وما تبقى منه هنا متضرر جداً مع الأسف.

لاق

23. في هذا الموضع، وضمن تقديم جديد للمؤلِّف كنا قـد تحدثنـا عنـه (انظـر I، 1) تتوضـع الأجـزاء فائقـة الأهمية التي وجدت في المغارة **IV** (انظر IX)، والتي لا تكمل فقط بل وتنهي المقطع، كما والكتاب، غير الكامل في نسخة القاهرة، وهي الوحيدة التي نملكها حالياً بغياب نشر لوثائق المغارة **IV** في قمران.

ميم

XV 1 لا شك أن بداية هذا المقطع التي اختفت هنا موجودة في أحد أجزاء المغارة **IV**. فلا يجب القسـم باسم الله (هذا كان يجب أن يحدد في نهاية الورقة الضائعة) ولا حتى بالحروف الأولى من لفظـة إلوهيـم (الألـف واللام) أو من لفظة أدوناي (الألف والدال) ولا بشريعة موسى، بل «بلعنات الميثاق». قارن مع **مقطـع متـى**، V، 34–36 بالنسبة لذمة القسم هذه.

نون

سمش

4. هذه الجملة غامضة. فانتهاك القسم الذي يُعقد «بلعنات الميثاق» لا يُعتـبر حنثـاً بـاليمين يسـتلزم العقـاب الأقصى، بل كخطأ يمكن أن يُكفَّر عنه بالاعتراف للكاهن وتعويض المال المحصل بطرق خاطئة، كما هو منصوص عنه في **الأحبار**، V، 1–6.

عين

فه

6. قارن مع **دستور الجماعة**، V، 7–11؛ **الدستور الملحق للجماعة**، I، 8–9.

7-9. لا يبدو أن طريقة القبول الموصوفة هنا توافق ما قيل لنا فيهـا في **دسـتور الجماعـة**، VI، 13–23 وفي يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 137–138.

تاو

16-23. يصعب قراءة وتفسير نهاية هذا العمود. ويُكمل هذا المقطع أيضاً بجزء من المغارة **IV**.

XVI 1. بداية هذا النص ناقصة مع النهاية المتضررة من الورقة السابقة.

4. رجوع جلي إلى كتاب **الخمسينيات**. انظر فاتحة هذا الكتاب في النسخة الإثيوبية.

نون

6. إشارة مرجحة إلى نص ختان إبراهيم في **الخمسينيات**، XV، 31–32.

7. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، XXIII، 23. وحول «قسم الإجبار» قارن مع **عدد** XXX، 3. انظر أيضاً **مدرج الهيكل**، LIII، 9– LIV، 16؛ **دستور الجماعة**، V، 8 حيث يدعى قسم الدخول في الميثاق بـ«قسم الإجبار». ويحدد يوسيفوس (في **الحرب اليهودية**، II. VIII، 141) أن على الأسيني أن يحفظ قسمه «حتى لو تعرض للعنف حتى القتل».

سمش

عين

10. قارن مع **عدد**، XXX، 9؛ **مدرج الهيكل**، LIII، 16 – LIV، 5.

12. قارن مع **عدد**، XXX، 4 – 6 ؛ **مدرج الهيكل**، LIII، 16 – LIV، 3، يحد هذا التعليم من حق إبطال قسم ونذر المرأة أو البنت بالزوج والأب فقط فيما يخص التعهد بما يخرق الميثاق.

فه

15. استشهاد من **ميخا**، VII، 2. ويمكن للفظة العبرية bhrm أن تأخذ معنيين: «بواسطة الشبكة» أو «بواسطة اللعنة». ولا شك أن المعنى في النص التوراتي هو «بواسطة الشبكة»، في حين أن الكاتب يتلاعب هنا بالمعنى ويعني باللفظة «بواسطة اللعنة»، وهو بذلك إنما يريد فضح استخدام «القربان»، والذي كان يتم بواسطته الاستعفاء من بعض الواجبات، وبخاصة واجب تقديم الغذاء للأهل، بحجة أنه كان مقدساً: وما ذلك إلا سرقة حقيقية بواسطة اللعنة والتحريم، انظر **مرقس**، VII، 11.

صاد

قوف

16-23. لم يبق سوى بضعة مقاطع من جمل السطور من 16 إلى 19. أما فيما يخص السطور الأخيرة من 20 إلى 23 فقد اختفت بالكامل. وهنا ينتهي نص المخطوط A في النسخة القاهرية. ونحب أن نذكر مع ذلك من أجل وضوح أكثر أن هذا المقطع الذي يشمل العمودين XV وXVI من هذا النص، في تقديم جديد للكتاب كما سبق وشرحنا أعلاه (انظر I، و XIV، 23)، يقع بين نص الأجزاء الهامة التي مصدرها المغارة الرابعة **IV** وهي متعلقة بتدوينات عديدة مختلفة، ونص العمود IX والأعمدة التالية له من المخطوطة A في النسخة القاهرية.

رش

شين

تاو

المراجع

L. ROST, *Die Damaskuschrift neu bearbeitet*, Berlin, 1933.

H. H. ROWLEY, *The Zadokite Fragments and the Dead Sea Scrolls*, Oxford, 1952.

A. DUPONT- SOMMER, «Le "Chef de Yâwân" dans l'*Ecrit de Damas*», *Semitica*, V, 1955, p. 41-57.

CH. RABIN, *The Zadokite Documents*, Oxford, 1958.

H. W. HUPPENBAUER, *Der Mensch zwischen swei Welten. Der Dualismus der texte van Qumrân (H. hle l) ind der Damaskus- schrift*, Zürich, 1959.

A. M. DENIS, *Les Thèmes de connaissance dans le Document de Damas*, Louvain, 1967.

PH. R. DAVIES, *The Damascus Covenant, An Interpretation of the «Damascus Document»*, Sheffield, 1983.

وتوجد قائمة كاملة حتى عام 1969 لمختلف الطبعات والأبحاث حول هذا الكتاب في بداية الطبعة الثانية عام 1970 من مؤلف شختر:

SCHECHTER, *Documents of Jewish Sectaries*, I, «Fragments of a Zadokite Work», p. 25-34, sous la signature de J. A. Fitzmyer.

تنظيم الحرب

(بين أبناء النور وأبناء الظلام)

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر



توطئة

وُجد المدرج المسمى «الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام» (1QM) منذ عام 1947، ضمن كمية المخطوطات التي وُجدت في المغارة I. وقد نشره سكنيك E. L. Sukenik عام 1954(1). وإضافة إلى هذه الوثيقة اكتشف في المغارة I أيضاً جزءان يعتقد الناشرون عن حق أنهما يمكن أن ينتميا إلى المدرج الأول الكبير(2). وكانت المغارة IV تحوي هي أيضاً نسخاً من هذا المؤلف. ولقد قدم هنزينغر C. H. Hunzinger أربعة أجزاء منها(3)، واستطاع بايه M. Baillet من جهته أن يتعرف على ستة عشر جزءاً منها من بين عدد كبير من الأجزاء(4). وقد أعلن(5) عن اكتشاف نحو مائتي جزء نتجت كلها عن ست نسخ من «تنظيم الحرب» مصدرها المغارة IV، إضافة إلى «نص له بعض الصلة مع تنظيم الحرب» نشره مؤخراً(6).

ويتألف المدرج الجلدي الذي يصل طوله إلى 2.90 متراً من خمس أوراق كاملة من الجلد، ومن ورقة سادسة مجزأة كثيراً في وضعها الراهن. وهو يشتمل على تسعة عشر عموداً من سبعة عشر أو ثمانية عشر سطراً. وقد تآكل مع الأسف أسفل العواميد. أما الكتابة فواضحة جداً ورشيقة، ويمكن أن ترجع إلى العهد الهيروذسي.

أما هدف هذا النص، الذي أثير النقاش حول وحدته الأدبية، وتاريخ تأليفه، فقد طرحا فرضيات مختلفة. ومع ذلك فإن رأينا لم يتغير، ونعتقد أن المخطوط على الأقل بشكله الراهن (التنظيم الرئيسي يتبعه تنظيم ملحق)، يُرجع تاريخ كتابة مدرج «تنظيم الحرب» إلى فترة تالية لعام 63 قبل الميلاد.

هوامش التوطئة

1- *Osar ham – Megillôt hag – Genouzôt sebidê ha – unîversita ha – yvryt*, Jérusalem, 1954.

وطبعته الانكليزية :

The Dead Sea Scroll of the Hebrew University, Jéusalem, 1955.

وقد تلت هذه الطبعة الأولى دراسة هامة جداً :

Y Yadin, *Megillat Milhamat benê or bibenê hoseq*, Jerusalem, 1955, 1957.

مع طبعتها الانكليزية:

The Scroll of the war of the Sons of light against the Sons of Darkness, Oxford, 1962.

2– . Barthélemy et J. T. Milik, *Qumran cave I*, Oxford, 2, 1955, n° 33, p. 135, et pl. XXXI (*Discovereis in the Judaean Desert of Jordan*, I).

3 – انظر مساهمته في : *Revue Biblique*, 63, 1956, p. 67

وطبعته الجزئية :

«Fragmente einer tern Fassung des Buches Milhama», *Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft*, 69, 1957, p. 131- 151p

انظر أيضاً تنقيح ميليك في :

Revue biblique, 62, 1955, p. 597- 601.

4 – M. Baillet, «Debris de Textes sur papyrus de la grotte 4 de Qumran», *Revue biblique*, 71, 1964, p. 353- 371, pl. XV.

5 – العودة إلى تقديمه لوثيقة :

«Les manuscrits de la *Règle de la Guerre* de la grotte 4 de Qumran», dans *revue biblique*, 79, 1972, p. 217-226.

6 – انظر:

Qumran Grotte 4, III (4 Q482- 4 Q520), Oxford, 1982, n° 491 à 497 (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, VII).

تنظيم الحرب

I 1 من أجل الإنسان الذ[كي. تنظيم] الحرب. بداية.

مدخل

الحرب الأولى لأبناء النور

إن معركة أبناء النور ستكون بالدرجة الأولى
ضد تجمع أبناء الظلام، ضد جيش بلعال،
ضد عصبة إيدوم وموآب وأبناء عمون
2 وكـ[ـثرة أبناء الشرق و]فيليستيا،
وضد عصابات الكيتيم الآشورية وشعوبها،
(الذين سيأتون) لنجدة الكفرة بالميثاق،
أبناء لاوي وأبناء يهوذا وأبناء بنيامين.
إن النفي إلى الصحراء سيحارب ضدهم؛
3 ذلـ[ـك أن الحرب] (ستعلن) على عصاباتهم كلها،
عندما يكون المنفيون من أبناء النور قد عادوا من «برية الشعوب»
ليخيموا في برية أورشليم.

الحرب الحاسمة: الهزيمة النهائية لأبناء الظلام

وبعد هذه الحرب، ستصعد من هناك 4 الـ[أمم]،
[وملك] الكيتيم [سيدخل] إلى مصر.
وفي عهده، سيخرج بعنف وهيجان ثائر،
ليقاتل ضد ملك الشمال،
و(سيعمل) غضبه على تدمير وسحق قوة 5 أ[عدائه].
وسيكون [هـ]ـذا عهد السلام لشعب الله
وساعة الغلبة لجميع رجال حصته
والإبادة النهائية لمجمل عصبة بلعال.
وسيكون ثمة اضطراب 6 عظـ[ـيم بالنسبة] لأبناء يافث،
وستسقط آشور دون أن يأتي أحد لنجدتها،
وستضمحل سيطرة الكيتيم،
لكي يُغلب الكفر دون أن تبقى منه بقية،
ودون أن ينجو ناج 7 من [جميع أبنا]ء الظلام.

التقدم والنصر الأبدي للنور

8 عندها سينير [أبناء العد]ل أقاصي العالم كله،
بشكل تدريجي، حتى يُقضى على برهات الظلام كلها.
ثم، في لحظة الله، سيشع مجده الجليل،
عبر أزمنة 9 [القرون] كلها من أجل السعادة والبركة؛
المجد والفرح وطول العمر
(سيعطون) لأبناء النور كلهم.

اليوم العظيم

وفي اليوم الذي يُهزم فيه الكيتيم
(ستكون) معركة ومذبحة قاسية بحضور إله 10 إسرائيل؛
لأنه سيكون اليوم الذي عينه هو منذ القدم

لأجل حرب إبادة أبناء الظلام.
في هذا (اليوم) سيقترب من أجل مذبحة هائلة
محفل الأرباب ومجمع 11 البشر.
وأبناء النور وعصبة الظلام
سيتقاتلون من أجل قدرة الله
وسط ضجيج بلبلة هائلة
وصراخ الآلهة والبشر، في يوم السوء.
وسيكون زمان 12 ضيق لأ[جل جميـ]ـع الذين افتداهم الله؛
ومن بين كافة الشدائد لن يكون ثمة مثيل لهذا الضيق
منذ انبعاثه وحتى انتهائه لكي (يفسح مكاناً) للخلاص النهائي.
وفي اليوم الذي سيقاتلون الكيتيم فيه،
13 سينقـ[ـذهم من المذ]بحة في هذا القتال.
وخلال ثلاث حصص، سيكون أبناء النور هم الأقوى
لكي يُدحر الكفر؛
وخلال ثلاث (حصص أخرى)، سيرد جيش بلعال بسرعة
لكي يدحر عصبة 14 [الله].
[وكتا]ئب المشاة ستذيب القلب
لكن قدرة الله ستقـ[ـوي] قـ[ـلب أبناء النور]؛
[وفي] الحصة السابعة، فإن يد الله العظيمة
ستخضع [أبناء الظلام لجميـ]ـع ملائكة مملكته
ولجميع رجال [عصبته].

التنظيم الأساسي

في الخدمة الإلهية والقيادة

[...]

[قادة] II 1 عائلات الجماعة، اثنان وخمسون.

وأما فيما يخص قادة الكهنة، فيأمرون بعد رئيس الكهنة ونائبه. وسيكون اثنا عشر قائداً (من الكهنة) في الخدمة 2 الدائمة أمام الله. وسيكون رؤساء الرتب الستة والعشرون مع صفوفهم في الخدمة.

وبعدهم سيكون قادة اللاويين في الخدمة الدائمة (وعددهم) اثنا عشر: واحد 3 لكل سبط. وقادة صفوفهم، كل في دوره، سيكونون في الخدمة.

وبعدهم قادة الأسباط و(قادة) العائلات في الجماعة سيكونون دائماً في وظيفتهم أمام أبواب المعبد 4. وقادة صفوفهم مع رجالهم الخاضعين للإحصاء سيكونون في وظيفتهم من أجل أعيادهم واحتفالهم بالأهلّة وأيام السبت ومن أجل كافة أيام السنة، بدءاً من سن الخمسين وما فوق.

5 هؤلاء سيرتبون أمر المحرّمات والذبائح؛ سيحضرون البخور الطيب الرائحة (للحصول) على عطف الله؛ وسيكفرون من أجل جماعته كلها، وسيأكلون أمامه دائماً 6 على المنضدة المجيدة.

وفيما يخص هؤلاء جميعاً، فسيتقلدون السلطة حين تحين سنة الإبراء، (دفع المستحقات)؛ وخلال السنوات الثلاث والثلاثين التالية من الحرب، سيكونون «الرجال ذوي السمعة، 7 الذين يدعون للاجتماع».

في التعبئة

وسيختار جميع قادة العائلات في المجمع محاربين لأجل أراضي الأمم كلها من بين جميع أسباط بني إسرائيل. وسيحشدون 8 لهم الرجال الأصحاء لكي يلتحقوا بالجيش وفقاً لتعليمات الحرب، سنة بسنة؛ ولكن في سنوات الإبراء فلا يحشدون أحداً للذهاب إلى الجيش لأنه سبت 9 راحة لإسرائيل.

حول المخطط العام للحرب

خلال السنوات الخمس والثلاثين للخدمة، يُحضّر للحرب ست سنوات؛ والذين يحضرون لها هم أعضاء المجمع كله معاً. 10 والحرب ستتم على مراحل خلال التسع والعشرين سنة التالية.

خلال السنة الأولى سيحاربون ضد أرام ـ ناحرييم Aram – Naharaim وخلال الثانية ضد أبناء لود Loud.

وخلال الثالثة، 11 سيحاربون ضد بقية أبناء أرام: ضد عوص Ous وحول Houl وتوغر Tougar ومشا Mesha الذين في بلاد ما وراء الفرات.

وفي الرابعة والخامسة سيحاربون ضد أبناء أربكشاد Arpakshad.

12 وفي السادسة والسابعة سيحاربون ضد جميع أبناء آشور وفارس والشرقيين حتى الصحراء الكبرى.

وفي السنة الثامنة سيحاربون ضد أبناء 13 عيلام.
وفي التاسعة سيحاربون ضد أبناء إسماعيل وقطورة.
وفي السنوات العشر التي ستلي ذلك، ستتجزأ الحرب ضد جميع أبناء شام 14 بحسب [عشائرهم في البـ]ـلاد التي يسكنون فيها.
وفي السنوات العشر الباقية ستتجزأ الحرب ضد جميع [أبناء يافث في البـ]ـلاد التي يسكنون فيها.

في الأبواق

16 [دستور خاص بالأبواق]
[ها هي أبوا]ق النفير من أجل خدمتهم كلها [ ]
[..]

[وأبواق] III 1 تشكيلات القتال؛ وأبواق النداء لهذه التشكيلات، عندما تُفتح أبواب القتال ليخرج رجال المشاة؛ وأبواق النفير للمذبحة؛ وأبواق 2 الكمين؛ وأبواق المطاردة عندما يُدحر العدو؛ وأبواق التجمع عندما يعود المحاربون.
على أبواق النداء للمجمع سيدون: «مدعوو الله».
3 وعلى أبواق نداء القادة سيدون: «أمراء الرب».
وعلى أبواق الإشارات يدون: «أمر الرب».
وعلى أبواق البشر 4 المشهورين سيدون: «قادة عائلات المجمع». وعندما يجتمع هؤلاء في بيت الاجتماع، يُدوَّن: «تعاليم الله للمحفل المقدس».
وعلى أبواق المعسكرات 5 سيدوَّن: «غبطة الله في مخيمات قديسيه».
وعلى أبواق الانطلاق من المعسكرات سيُدوَّن: «الأعمال القادرة للرب لكي يفرق العدو وليدحر جميع الذين يبغضون 6 العدل، وإمساك النعم عن الذين يبغضون الله».
وعلى أبواق تشكيلات القتال سيُدوَّن: «تشكيلات كتائب الله من أجل الانتقام لغضبه من جميع أبناء الظلام».
7 وعلى أبواق نداء رجال المشاة، عندما تُفتح أبواب القتال ليخرجوا نحو خط الأعداء، سيُدوَّن: «ذكرى الانتقام في ساعة 8 الرب»
وعلى أبواق المذبحة سيُدوَّن: «اليد القادمة لله في القتال لكي تسقط جميع قتلى الخيانة».
وعلى أبواق الكمين سيُدوَّن 9 «أسرار الله لتدمير الكفر».

وعلى أبواق المطاردة سيُدوَّن: «يُعثر الله جميع أبناء الظلام، ولن يكف غضبه قبل أن يكون قد قضى عليهم».

10 وعندما يعودون من القتال، ويصلون (إلى) الخط، يُدوَّن على أبواق الانكفاء: «الله يجمع».

وعلى أبواق طريق العودة 11 من قتال العدو، عند الوصول إلى المجمع في أورشليم، يُدوَّن: «تهلَّل الله في عودة مفرحة».

في الرايات

13 تنظيم يختص برايات المجمع كله من أجل نقلها.

على الراية الكبيرة التي على رأس الشعب كله يُكتب: «شعب الله»، كما واسم إسرائيل 14 وهارون وأسماء الاثني عشر سبـ[ـطاً لإسرائيـ]ـل بحسب أنسابها.

على رايات قادة معسكرات الأسباط الثلاثة 15 يُدوَّن: [ ] [كما واسم أمير المعسكر].

[عـ]ـلى راية السبط يُدوَّن: «بيرق الله»، كما واسم أمير السـ[ـبط وأسماء قادة] 16 عشا[ئره].

[وعلى راية عشرة الآلاف يكتب:] [ ] [كما و] اسم قائد الألف وأسماء قادة] المئة (التابعين له).

[وعلى راية الألف] 17 [يدوَّن] [ ]، [كما واسم قائد الألف وأسماء قادة] المئة (التابعين له).

وعلى راية [المائة يُكتب:] [ ]، [كما واسم قائد المائة وأسماء قادة الخمسين] (التابعين له).

[...]

IV 1 وعلى راية مراري يُدوَّن: «حصة الله»، كما واسم أمير مراري وأسماء قادة الألف لديه.

وعلى راية الألف يُدوَّن: «غضب الله، الحانق، على 2 بلعال وعلى جميع الرجال الذين من حصته، دون باق منهم»، كما واسم قائد الألف وأسماء قواد المائة.

وعلى راية المائة يُدوَّن: «من طرف 3 الله (تأتي) اليد التي تحارب ضد كل جسد منحرف»، كما واسم قائد المائة وأسماء قواد العشرة.

وعلى راية الخمسين يُدوَّن: «لقد كفَّ، 4 وجود الكفرة، [بواسطة] قدرة الله»، كما واسم قائد الخمسين وأسماء قادة العشرة.

وعلى راية العشرة يُدوَّن: «تهليل 5 لله على القيثارة ذات الأوتار العشرة»، كما واسم قائد العشرة وأسماء الرجال التسعة المؤتمرين بأمره.

6 وعندما يمضون إلى القتال، يُدوَّن على راياتهم: «حقيقة الله»، «عدل الله»، «مجد الله»، «حكم الله»، وبعد هذه الكلمات الأنساب الكاملة لقائمة أسمائهم.

7 وعندما يقتربون من أجل القتال، يُدوَّن على راياتهم: «يمين الله»، «ساعة الله»، «عراك الله»، «مذبحة الله»، وبعد هذه الكلمات قائمة أسمائهم كلها.

8 وعندما يرجعون من القتال، يُدوَّن على راياتهم: «الله عال»، «الله كبير»، «مدح الله»، «مجد الله»، مع قائمة أسمائهم كلها.

9 تنظيم متعلق برايات المجمع

عندما يخرجون للقتال، يُدوَّن على الراية الأولى: «مجمع الله»؛ على الراية الثانية: «معسكر الله»؛ على الراية 10 الثالثة: «سبط الله»؛ على الرابعة: «عشيرة الله»؛ على الخامسة: «كتائب الله»؛ على السادسة: «حملة الله»؛ على السابعة: «مدعوو 11 الله»؛ على الثامنة «جيوش الله»؛ وتُدوَّن قائمة أسمائهم مع أنسابها كلها.

وعندما يقتربون من القتال يُدوَّن على راياتهم 12 «قتال الله»، «انتقام الله»، «دعوى الله»، «مأثرة الله»، «قوة الله»، «ثواب الله»، «قدرة الله»، «إبادة الله لكل أمة غرور»؛ والقائمة كلها 13 لأسمائهم تُدوَّن على راياتهم.

وعندما يعودون من القتال، يُدوَّن على راياتهم: «سلام الله»، «نصر الله»، «نجدة الله»، «دعم الله» 14، «[فر]ح الله» «حمد الله» «مديح الله»، «سلم الله».

15 [تنظيم متعلق بالرا]يات

سيكون طول راية المجمع كله أربعة عشر ذراعاً؛ وراية [أسباط المعسكر] الثلا[ثة، ثلا]ثة عشر ذراعاً، 16 [وراية السبط] إثني عشر ذراعاً؛ وراية عشرة الآلاف، أحد ع[ـشر ذراعاً؛ وراية الألف عشرة أذرع؛ وراية الما]ئة، [تسـ]ـعة أذرع؛ 17 [وراية الخمسين، ثمانية] أذرع؛ وراية العشرة، سبـ[ـعة أذرع].

[..]

في عصا القيادة

V 1 وعلى ع[ـصـ]ـا رئيس المجمع كله يُدوَّن اسمـ[ـه] [و]اسم إسرائيل ولاوي وهارون، كما وأسماء الأسباط الاثني عشر بحسب أنسا[بهم] 2 وأسماء القادة الاثني عشر لأسباطهم.

حول التشكل في سبعة صفوف

3 تنظيم متعلق بتشكيل كتائب القتال.

عندما يكتمل جيشهم، يملأ صف أمامي بألف رجل. وسيكون هذا الصف متصلاً. وستكون له أربعة تشكيلات 4 جبهية. وسينتظمون في كل صف بالترتيب (بحسب) مركزهم الواحد بعد الآخر.

في تسليح المشاة

وسيحملون جميعهم تروس البرونز، المصقولة كما تُصقل 5 مرآة الوجه، وسيحاط الترس بضفيرة على أطرافه على شكل سلاسل وهي من صنع حرفي من الذهب والفضة والبرونز المجدولين؛ 6 و(سيزين) بالحجارة الكريمة المتعددة الألوان، من صنع صائغ حاذق. وسيكون طول الترس ذراعين ونصف، وعرضه ذراعاً ونصف.

وفي يدهم (سيحملون) حربة 7 وسيفاً.

وسيكون طول الحربة سبعة أذرع: بما فيها الوصلة والرأس، (بطول) نصف ذراع. (وسيكون على) الوصلة ثلاث حلقات، منقوشة على شكل 8 جديلة طرفانية، من الذهب والفضة والبرونز المضفورين، كصنع عمل رسم حرفي و(على شكل) رابطة. وسيتألف الرسم من على طرفي الحلقة 9، وحولها، من الحجارة الكريمة ذات الألوان المتنوعة، من صنع صائغ حرفي ومعلم، وستكون الوصلة منحوتة بين الحلقات على شكل 10 عمود فني. وسيكون الرأس من الحديد، أبيض اللون ولامعاً، من صنع صائغ حرفي ومعلم. (وسيكون ثمة) ذهب صاف في وسط الرأس، (وسيكون هذا الأخير) مسنوناً حتى 11 طرفه.

وفيما يخص السيوف، فستكون من الحديد المنقى المصفى في المصهر بحيث يصبح أبيض اللون كمرآة الوجه، من شغل صائغ [حر]في، و(مزينة) بأشكال معشقة 12 من الذهب الخالص. و(سيثبت) حامل له على جانبيه، ومساق مستقيمة باتجاه رأسه، اثنان من أحد الجوانب واثنان من الجانب الآخر. وسيكون طول السيف ذراعاً 13 ونصف، وعرضه أربعة أصابع؛ لكن بطنه سيكون من أربع إبهامات (عرضاً). و(سيكون) ثمة أربعة أشبار حتى البطن؛ والبطن، من ذراع هنا 14 وهناك، سيكون (طوله) خمسة أشبار. وستكون قبضة السيف من قرن طبيعي، من شغل حرفي، (مزينة بـ)ـرسم متعدد الألوان من الذهب والفضة والحجارة الكريمة.

في قيادة المشاة

16 وعندما يتخذ الـ[ ] أماكنهم، فإنهم يشكلون سبعة صفوف، صفاً خلف الآخر [ ]
[...]

VI 1 سبع مرات، ثم يرجعون إلى وضعيتهم.

وبعدهم تخرج ثلاث كتائب من المشاة، ويتخذون مواقعهم بين الصفوف. وتطلق الكتيبة الأولى [نحـ]ـو 2 خط العدو سبعة رماح حرب. وعلى راية الحربة يُدوَّن: «برق الحربة لمقدرة الله». وعلى الحربة الثانية يُدوَّن 3 «الرؤوس الدموية لإسقاط القتلى بواسطة غضب الله». وعلى الحربة الثالثة يُدوَّن: «حد السيف الذي يبتلع المقتولين الظالمين بواسطة حكم الله». 4 وجميع هؤلاء يرمون سبع مرات، ثم يعودون إلى مواقعهم.

ثم تخرج بعدهم كتيبتان من المشاة، ويتخذون مواضعهم بين الصفين. وتحمل الكتيبة الأولى 5 حربة وترساً، وتحمل الكتيبة الثانية ترساً وسيفاً.

ويوقعون قتلى بواسطة حكم الله، ويزعزعون خط العدو 6 بواسطة مقدرة الله لكي يجعلوا كل أمة متفاخرة تدفع جزاء مكرها. ويُعقد المُلْكُ لإله إسرائيل، وهو عبر قديسي شعبه إنما يبسط عظمته.

في الفرسان

8 وتأخذ ثمانية تشكيلات من الفرسان مواضعها، هي أيضاً، على يمين وعلى يسار الخط؛ على جانبي الخط تتخذ تشكيلات الفرسان مواقعها: سبعمائة 9 فارس في أحد الأطراف وسبعمائة فارس في الطرف الآخر، ويخرج مائتا فارس مع الألف رجل من خط المشاة. وبالطريقة نفسها 10 يتخذ (الفرسان) مواقعهم عند كافة حـ[ـدود] المعسكر.

وفي المجموع، أربعة آلاف وستمائة (فارس)، إضافة إلى أربعمائة مطية لقادة الصفوف: 11 خمسون لكل صف، ويصبح الفرسان بما فيهم مطيات القادة ستة آلاف: خمسمائة لكل سبط.

وكافة المطيات التي تخرج 12 للقتال مع رجال المشاة تكون من الجياد الذكور، ذات القوائم السريعة، والخطم المتطاول، والنفس الطويل، والعمر المناسب، والمتمرسة في القتال 13 والقادرة على سماع الصراخ؛ ويكون لها المظهر نفسه.

والذين يمتطون هذه الجياد يكونون رجالاً أكفاء للقتال، متمرسين في الفروسية. و 14 يكون عمرهم بين ثلاثين وخمسة وأربعين عاماً؛ أما فيما يتعلق بالفرسان القادة فيتراوح عمرهم بين أربعين وخمسين عاماً.

وهؤلاء، 15 [سـ]ـير[تدون درو]عاً وخوذاً وساقيات. وسيحملون بأيديهم تروساً مستديرة الشكل وحربة طويلة طولها ثما[نية] [أذرع] [ ] 16 [ ] وقوساً وسهاماً ورماح حرب.

وجميعهم سيكونون مستعدين [ ]

[..]

حول أعمار مختلف أصناف الجنود

[..]

VII 1 وتكون أعمار القادة بين أربعين وخمسين عاماً. وتكون أعمار مقدَّمي المعسكرات بين خمسين وستين عاماً. وتكون أعمار الأمناء 2 هم أيضاً بين أربعين وخمسين سنة. وجميع الذين يحصون (جثث) القتلى ويجردونها ويطهرون الأرض ويحفظون الأسلحة 3 ويحضرون المؤن، فتكون أعمارهم بين خمس وعشرين وثلاثين سنة.

حول طهارة المعسكر والصفات الجسمانية والأخلاقية المطلوبة من المحاربين

ولا يدخلن أبداً صبي صغير ولا امرأة إلى معسكراتهم عندما يخرجون 4 من أورشليم منطلقين للقتال حتى عودتهم.

وأي رجل أعرج أو أعمى أو مشوه أو له في جسمه عيب دائم أو مصاب بنجاسة 5 في جسده، فإن أحداً من هؤلاء لا يذهب معهم إلى القتال. وسيكونون جميعهم متطوعين للقتال وكاملين روحاً وجسماً وجاهزين ليوم الانتقام.

وأي 6 رجل لا يكون في حالة الطهر بسبب «سيلانه» في يوم القتال فإنه لا ينزل معهم؛ لأن ملائكة القداسة سيرافقون جيوشهم.

وسيكون ثمة مساحة 7 من نحو ألفي ذراع بين معسكرهم كله وموقع المكان (المعزول)، ولن يكون ثمة أي شيء معيب وبشع مرئياً في محيط معسكرهم.

حول دور الكهنة واللاويين خلال القتال

9 وعندما يتم تشكيل صفوف القتال بمواجهة العدو، كل صف بمقابل الصف الآخر، عندها يخرج من الباب المركزي إلى ما بين الصفوف سبعة 10 كهنة من بين أبناء هارون، يرتدون ثياباً من الصوف الأبيض الرقيق: جلباباً من الصوف ولباساً من الصوف؛ وسيتزنرون بأحزمة من الصوف، من الصوف الرقيق المفتول من البرفير الليلكي 11 والقرمزي والأرجواني، في مظهر متعدد الألوان، ومن صنع حرفي، وسيعتمرون بعمائر على شكل قلنسوة. وتلكم ستكون ثياباً من أجل الحرب، وإلى المعبد لن 12 يدخلوها.

ويمشي الكاهن الأول بمواجهة جميع رجال الصف لكي يحصّن أيديهم في القتال؛ وستكون في أيدي الستة (الآخرين) 13 أبواق النداء وأبواق التذكير وأبواق الصياح وأبواق الملاحقة وأبواق التجمع.

وعندما يخرج الكهنة 14 باتجاه الفسحة بين الصفوف، يخرج معهم سبعة لاويين، وفي أيديهم الأبواق السبعة من قرن الكبش. ويتقدم ثلاثة أمناء من بين اللاويين 15 الكهنة واللاويين.

وينفخ الكهنة في مزماري النداء والتذكير] [ ] على خمسين ترساً. 16 ويخرج خمسون رجلاً من المشاة من الباب الأول [ ] اللاويون القادة وفرقة 17 صف كامل. ويخرج صف وفقاً لهـ[ـذا التنظيم] كله [ ]

[..]

VIII 1 وستدوي الأبواق خلال فترة (قيام) رماة المقلاع (بالرمي) حتى ينتهوا من الرمي سبع 2 مرات. وبعد ذلك ينفخ الكهنة لهم في أبواق الانكفاء، ويأتون إلى جانب الصف الأول 3 لكي يقفوا في مواقعهم.

ثم يطلق الكهنة أبواق النداء، و4 تخرج أربع كتائب مشاة من الأبواب وتتخذ مواضعها بين الصفوف؛ وإلى جانبهم يكون الرجال ذوو الجياد، 5 على اليمين وعلى اليسار. وينفخ الكهنة في أبواق بصوت مستمر من أجل تشكيل المعركة، 6 فتنتشر الفصائل بحسب تشكيلاتها، كل باتجاه موقعها. وعندما يأخذون مواقعهم في ثلاثة تشكيلات، 7 ينفخ الكهنة من أجلهم نفخة ثانية ذات نغمة رصينة وملحة من أجل المسير على الإيقاع حتى يصيروا قريبين من خط 8 العدو، عندها يمدون أيديهم لأسلحة الحرب، وينفخ الكهنة في الأبواق الستة 9 للمذبحة بنغمة حادة ومستعجلة خلال فترة القتال، في حين أن اللاويين ومجمل فصيل النافخين بالأبواق سيصرخون 10 بصوت واحد صيحة حربية واسعة لكي يرعبوا قلب العدو. عندها، في ضجيج هذه الصرخة، تنطلق 11 حراب القتال لإيقاع القتلى. وعندما تُسكَّت نغمة الأبواق، 12 ويطلق الكهنة

أبو[اقـ]ـاً ذات صوت حاد ومستعجل خلال فترة القتال حتى يكونوا قد أوصلوا نحو خط 13 العدو سبع مرات. ثم ينفخ الكهنة في أبواق الانكفاء 14 بنغمة رصينة ومستمرة وملحة، ووفق هذا التنظيم إنما ينفخ [الكـ]ـهنة من أجل الكتائب الثلاث.

وعندما 15 تطلق (الكتيبة) الأولى، فإن [الكهنة واللاويين وكـل فصيـل البـوا]قـين يطلقـون ضجيج صرخة واسعة 16 خلال فترة القـ[ـتال حتى يكونوا قد أطلقـوا سـبع مـرات. ثم] [ينفـخ] الكهنة من أجلهم 17 أبو[اق الانكفاء] [ ]، [و يعو]دون إلى مواقعهم 18 [ ].

[..]

IX 1 ويبدؤون عندها بالإستيلاء علـى القتلـى. ويـتراجع الفصيـل كلـه موقفاً ضجيـج الصياح، وينفخ الكهنة في أبواق 2 المذبحة خلال فترة القتال حتى يكون الأعداء قد انهزموا ولاذوا بالفرار. وينفخ الكهنة خلال فترة القتال.

3 وعندما يكون (الأعداء) قد صُرعوا أمامهم، ينفخ الكهنة في أبواق النداء، ويخــرج جميـع رجال المشاة باتجاههم من وسط 4 خطوط المواجهة، وتتخذ ست كتـائب مواقعهـا، كمـا والكتيبـة التي تكون قد هاجمت. وهم جميعاً يشكلون سبعة صفوف: ثمانية وعشرون ألف 5 مقاتل؛ إضافـة إلى الفرسان: ستة آلاف.

جميع هؤلاء سيواصلون القتال لسحق العدو في معركة الله حتى الإبادة 6 النهائيـة. وينفـخ الكهنة لهم أبواق الملاحقة (والمتابعـة) وسـيتو[زعـون] ضـد العـدو كلـه لكـي يلاحقـوه بمجموعـه. ويرجع 7 الفرسان إلى مواقع القتال حتى الإبادة الكاملة (للعدو).

وعندما يسقط القتلى، ينفخ الكـ[ـــهنة] (بـالأبواق) مـن بعيـد، ولا يتقدمـون 8 نحـو وسـط المذبحة خشية أن يتلوثوا بدمـائهم النجسـة؛ ذلـك أنهـم طـاهرون، [ولـن] يدنسـوا زيـت مسحة كهنوتهم بدم 9 أمة وضيعة.

في «الأبراج»

10 تنظيم متعلق بتغيير تشكيل كتائب القتال

ويجري تحضير الوضعية [ ] للمقاليع والأبراج 11 وللأقواس والأبراج. ثم، تخرج الفصائل بخطى قصيرة في حين [تتقدم] الأجنحة إلى الطرفـ[ـين الاثنين] للخط [لكي يدو]سوا 12 العدو.

وتكون دروع الأبراج بطول ثلاثة أذرع، وحرابها يكون طـ[ـول]ــها ثمانيـة أذرع. والأبـراج 13 تخرج من الخط. مائة درع، ومائة، (يشكلون) جبهات الدرع؛ وسيحيطون [هم] جميـــ[ـعاً]، البرج في الاتجاهات الثلاثة للجبهات، 14 (بعدد) ثلاثمائة درع. وسيكون ثمة بابان عنــد الـبرج: [واحد] على [اليمــين ووا]حـد علـى اليسـار. وعلـى كافـة دروع الأبـراج 15 يُـدوَّن: علـى الأول،

ميـ[ـخائيـ]ـل؛ [علـى الثـاني، جـبرائيل؛ علـى الثـالث،] سـرائيل؛ علـى الرابـع رفـائيل. 16 ميخائيل وجبرائيل يكونان على [اليمين، وسرائيل ورفائيل على اليسار].

في الكمين

17 [تنظيم] يتعلق بالكمائن [ ]

[...]

عظة الكاهن الأكبر قبل القتال

[...]

[ ] [إنك أنت، يا الله، الذي قدر لنا أن نطهر] X 1 معسكرنا وأن نحفظ أنفسنا مـن كل ما هو معيب وقبيح؛ والذي أعلنت لنا أنك ستكون في وسطنا، أيها الـرب العظيـم والرهيـب، لكي تسلب جميع 2 أعدائنا أمـ[ـامنا]؛ و(الذي) علمتنا ذلك في القديم لأجيالنا: «عند اقترابكم إلى الحرب يقف الكاهن ويخـاطب الشـعب: 3 اسمـع يـا إسـرائيل! أنتـم اليـوم مقـتربون إلى حـرب أعدائكم. فلا تخافوا! ولا تتراخ قلوبكم! 4 لا تضطربـوا! ولا ترتعـدوا أمـامهم! لأن إلهكـم يسـير معكم ليحارب أعداءكم من أجلكم ليخلصكم، 5 ويقول <الـ>ـرؤساء لجميع الذين يكونون مستعدين للقتال، من كل قلبهم، بالتعلق معاً بحزم بقدرة الله وإرجاع جميع 6 الذين تراخت قلوبهم والتعلق بحزم معاً بجميع الأبطال الشجعان»؛ و(أنت) الذي [قلـ]ـت بواسطة موسى: «عندما يصبح القتال 7 في أرضكم ضد العدو الذي يهددكم، فانفخـ[ـوا] في الأبواق، فتذكرون (هكذا) أمام الرب إلهكـم، 8 وتُنقذون من أعدائكم.»

من إذن يكون مثلك، يا إله إسرائيل، في السماء وعلى الأرض،
فيتم أعمالاً كأعمالك العظيمة،
9 وكقوتك الشديدة؟
ومن مثل شعبك إسرائيل،
هو الذي اخترته لنفسك من بين شعوب البلاد كلها،
10 شعب قديسي الميثاق والذين تعلموا الوصية،
والذين لهم ذ[كاء] مسموع [ ]
ويسمعون صوت الـ(ـكائن) المعبود،

ويرون 11 ملائكة القداسة،
والذين أذنهم مفتوحة ويسمعون الأشياء العميقة؟
[إنك أنت، يا الله، الذي خلق] السماء الممتدة،
جيش التنوير 12 وشحنة الأرواح ومملكة القديسين،
والخزانات المجـ[ـيدة للمياه و]السحب المطيرة؛
(إنه أنت) الذي خلق الأرض وقوانين تقسيماتها
13 إلى صحراء وأرض خصيبة،
وجميع نتاجها، مع ثما[رها وبذارها]،
وفلك المياه وخزانات الأنهار وفتحة البحار،
14 والمخلوقات الحيوانية والكائنات المجنحة،
وشكل الإنسان والأ[جيال الناشئة عن] بذرته،
وبلبلة الألسنة وتبعثر الشعوب،
ومقر القبائل 15 وقسمة الأراضي، [ ]
واللحظات المقدسة وتيارات السنين والأزمنة 16 الخالدة [ ]

إن هذه الأشياء إنما نعرفها بفضل ذكائك [ ]
[...]
XI 1 إنما لك هو القتال! وبقوة يدك
تمددت جثثهم على الأرض، دون أن يكفنهم أحد.
وجوليات الجيتيتي Le Guittite، العملاق المقدام،
2 أسلمته ليد داود خادمك؛
لأن (هذا الأخير) قد وضع ثقته في اسمك الجليل
لا بالسيف والرمح.

لأن لك القتال! و 3 الفيليستيون،
قد صر[عهم] مرات عديدة باسمك القدوس.
وبالمقابل فقد أنقذتنا مرات كثيرة بواسطة ملوكنا،
4 بسبب رحمتك،
وليس وفقاً لأعمالنا، التي بها عملنا الشر،
ولا (بحسب) تصرفاتنا الخاطئة.

إنما لك القتال! و[منك] إنما تأتي القدرة!
5 لا، (القتال) ليس لنا، وهو ليس قوتنا
ولا قوة أيدينا التي تظهر الشجاعة،
إنما بواسطة بأسك وبقوة شجاعتك الواسعة،
كما كنت قد أعلنت لنا 6 في الماضي:
«خرجت نجمة من يعقوب
وقام صولجان من إسرائيل؛
ليحطم صدغي موآب،
ويقتل جميع أبناء شيت.
7 ويسود من نسل يعقوب،
ويهلك الناجين من المدينة.
والعدو يصبح خاضعاً
وإسرائيل تبسط سلطانها»
وبواسطة مسحائك، 8 أولئك الذين يرون قراراتك،
أعلنت لنا أز[منة] قتال يديك،
الأزمنة التي ستمجّد فيها في أعدائنا،
والتي ستسقط فيها عصابات بلعال، الأمم السبع 9 المغرورة،
في يد الفقراء الذين افتديتهم
[بالقو]ة وبامتلاء القدرة الرائعة.
والقلب الذي كان قد تراخى، أحطته بالأمل
وستعاملهم مثل الفرعون
10 ومثل قادة مركباته في بحر «القصب»
والذين روحهم ممزقة ستجعلهم ينتشرون مثل مشعل ملتهب في القش، مبتلعين الكافرين، فلا يرجعون
قبل أن 11 يكونوا قد أبادوا المجرمين.

وفي الماضي أعلنت اللحظة
التي تنشر فيها قدرة يدك ضد الكيتيم بهذه العبارات:
«ويسقط آشور تحت ضربات سيف لا يكون سيف إنسان،
وسيف 12 لا يكون (سيف) إنسان يبتلعه»

13 ذلك أنه في يد الفقراء
إنما تسلم [الأ]عداء من كل البلاد
وبيد هؤلاء المحنيين في الغبار
إنما تحط من شجعان الشعوب،
لكي يُنزل الثواب 14 العائد للكافرين على [رأ]س أعدا[ئهم]
ولكي يثبت حكم حقيقتك بين أبناء الإنسان
ولكي تصير اسماً خالداً في الشعب 15 [الذي افتديته] [ ]
ولكي تكون ممجداً ومقدساً في نظر الشـ[ـعو]ب [الأ]خرى [ ]
16 أحكام ضد جوج وضد مجمعه كله [ ]
17 لأنك ستحارب ضدهم من أعلى السما[ء] [ ]
[..]

XII 1 لأن عدد القديسين [هو لـ]ـك في السماء،
وجيش الملائكة، في مسكنك المقدس، لتـ[ـمجيد] [اسمك]،
والمختارون من الشعب المقدس، 2 قد جعلتهم من أجلك على الـ[أرض]،
[وكتا]ب أسماء جيشهم كله هو معك في مسكنك القدوس.
و[ ] لـ[ ] في مسكنك المجيد؛
3 نعم بركا[تك هي لهم]،
وميثاق سلامك، قد نقشته من أجلهم بإزميل الحياة،
حتى يسود [أبناء النور] في جميع أوقات القرون
4 وحتى يعاقب [فـ]ـيختارك خصـ[ـومهم]،
(مرتبين) وفق آلافهم وعشرات الآلاف.
في وحدة مع قديسيك و[مع] ملائكتك،
حتى يرثوا نصب الذكرى 5 في القتال
[في وحدة مع] الذين سيقومون من التراب عندما سيتنازعون أحكامك
ومع مختاري السماء (الذين كانوا) منتـ[ـصرين].
7 وأنت، فإنك إله مـ[ـريع] في مجدك الملكي،
ومجمع قديسيك قائم في وسطنا لكي (يقدم) عوناً حاسـ[ـماً].
فثمة [بيننا] نحن، المحتقرون بالنسبة للملوك
وضعاء 8 وسخرية بالنسبة للشجعان!
لأن أدوناي مقدس،

وملك المجد معنا، ومعه القديسون.
وقد[رات] جيش الملائكة هي بين رجالنا المعدودين،
9 وبطل القتال موجود في جماعتنا،
وجيش نفحاته يرافق خطانا.
وفرساننا مثل الغيوم
ومثل ضباب الندى يغطي الأرض
10 ومثل المطر المدرار
الذي يسقي بالشكل المراد كافة منتوجاته.

قم، أيها البطل! قُد أسراك، أيها الرجل العظيم!
وأتم 11 نهبك، آه أيها المقدام!
ضع يدك على رقبة أعدائك
وقدمك على كومة من القتلى!
اضرب الأمم، أعداءك،
وسيفك 12 فليبتلع الجسد المذنب!
املأ بلدك بالمجد
وميراثك بالبركة!
بأنواع الماشية (املأ) مراعيك،
وبالفضة والذهب والحجارة الكريمة 13 قصورك!
آه يا صهيون، ألا اغتبط بشدة!
واظهري وسط صرخات الفرح، يا أورشليم!
وأظهري نفسك، آه يا مدن يهوذا كلها!
وافتحي 14 أبو[ابك] باستمرار
لتُدخلي إليك كنوز الأمم!
وليخدمك ملوكهم،
ولينحن أمامك جميع مضطهديك،
و 15 [ليلحسوا] غبار [قدميك]!
[آه يا بنات] شعبي، أطلقن صيحات الفرح؛
تزيِّن بالحلي الرائعة،
وسيطرن على [ممـ]ـلكـ[ـة] [ ]
[...]أ

البركات واللعنات
التي تلفظ أثناء القتال

[ ] XIII 1 وإخوته [الكـ]ـهنة واللاويون وجميع الشيوخ الضباط معـه، ويبـاركون، 2 عندما يتخذون موضعهم، إله إسرائيل وكافة أعماله الحقة، ويلعنـون هنـا [بلعـال] وجميـع أرواح حصته، ويبادرون بالكلام فيقولون:

مبارك رب إسرائيل
بسبب مخططه كله في القداسة وأعماله الحقة!
ومبا[ركو]ن فليكونوا 3 جميع الذين [يخد]مونه في الحق،
أولئك الذين يعرفونه بالإيمان!
4 وملعون فليكن بلعال بسب مخطط العداوة!
وملعون فليكن بسبب خدمته المذنبة!
وملعونون جميع أرواح حصته
بسبب مخططهم 5 الكافر!
وملعونون فليكونوا بسبب خدمتهم المدنسة والنجسة!
لأنهم حصة الظلمات
في حين أن حصة الله هي للنور 6 [الأبد]ي!
7 و[أنت]، يا إله آبائنا،
نبارك اسمك للأبد!
أما نحن، فشعب خـ[ـالـ]ـد؛
وقد عقدت ميثاقاً مع آبائنا،
وأقمته مع ذريتهم
8 على مدى الأزمـ[ـنـ]ـة الخالدة.
وفي كافة دلالاتك المجيدة،
فثمة شاهد لنـ[ـعمتـ]ـك في وسطنا
لكي ينقذ الباقين والناجين من ميثاقك
9 ولكي يخـ[ـبروا] بأعمالك الحقة
وأحكام وقائعك الرائعة.
أنـ[ـت، يا إله] آبائنا،
إليك ينتمي الشعب الخالد

وفي حصة النور إنما أوقعتنا 10 من أجل حقيقتك.
وأمير النور، كنت قد أوكلت إليه فيما مضى أن يحمل العون لنا؛
وفي [حصته جميع ملائكة العد]ل،
وأرواح الحقيقة كلهم في مملكته.
وأنت، 11 خلقت بلعال من أجل الشرك،
ملاك العداوة والإنكار،
[مع] [مخطط]ـه وتدبيره
لكي يتم ارتكاب التجديف وليتم اقتراف الأخطاء؛
وجميع أرواح 12 حصته هم ملائكة الدمار:
ففي أوامر الظلمات إنما يمشون،
ونحو الظلمات تسعى [رغبـ]ـتهم، بحركة واحدة،
ونحن، في حصة الحقيقة،
نغتبط بفضل يدك القادرة 13
ونكون في حبور بسبب سلامك،
ونتهلل فرحاً بسبب نجد[تك وبسبب] [سـ]ـلامك!

من مثلك للفعل، يا إله إسرائيل؟
بلى، مع 14 الفقراء هي يدك القادرة!
وأي ملاك أو أي أمير هو مثل معونة تد[خلك الرا]ئع!
فمنذ القديم قد ثبّتَ بالنسبة لك يوم المعركة الكبر]ى ضد الظلما[ت
15 [لإنقاذ النور في الحق والتدمير بين المذنبين،
لسحق الظلمات ورفع النور [ ]
16 لإبادة جميع أبناء الظلمات،
في حين (يعطى) الفرح لـ[ـحصـ]ـة [أبناء النور] [ ]
[...]
XIV 1 مثل نار غضبه ضد أوثان مصر»

نشيد فعل النعمة بعد القتال

2 وبعد أن يكونوا قد ابتعدوا عن القتلى ليدخلوا إلى المعسكر، فإنهم ينشدون فرحين، جميعهم، نشيد العودة. وفي الصباح يغسلون ثيابهم، وينظفونها 3 من دماء الجثث المذنبة.

ويعودون إلى الموقع الذي كانوا قد اتخذوا فيه موضعهم، حيث كانوا قد شكلوا الخط، قبل وقوع قتلى العدو. وهناك يباركون 4، جميعاً، إله إسرائيل، ويمجدون اسمه في تناغم فرح. ويبادرون إلى القول:

مبارك فليكن رب إسرائيل
الذي يحفظ نعمة ميثاقه
وشواهد 5 السلام للشعب الذي افتداه!
وقد دعا أولئك الذين كانوا مترددين إلى [سلام رائع]
في حين أن تجمع الأمم أزاله
حتى الإبادة، دون أن يبقى منه باق.
وهو يرفع في الحق 6 القلب المثبط،
ويفتح فم الأبكم
لكي يصرخ فرحاً بسبب [أعماله] السامية؛
[والأيدي] الضعيفة يعلمها القتال،
وللذين ترتجف ركبهم يعطي قوة الوقوف،
7 كما وقوة الصلب لمن ظهرهم منحن.
وبواسطة بسطاء الروح [ ] [سـ]ـيعاقب القلب المتحجر؛
وعلى يد الكاملين على الدرب ستختفي جميع الأمم الملحدة،
8 وأحد من أبطالهم لن يظل واقفاً.

ونحن، بقـ[ـية شعبك]،
[سنسبح] اسمك، يا إله النعم،
أنت الذي حفظ الميثاق لآبائنا
وخلال 9 أجيالنا كلها
أنزلت نعمك على بقـ[ـية شعبك].
[لأنه]، خلال عهد بلعال،
وفي خضم أحاجي عدوانه،
فإنها لم تبعد[نا] 10 عن ميثاقك؛
وأرواحه [التد]ميرية أقصيتها بعيداً [عنا]،
[وفي حين كان رجا]ل مملكته [ينقادون للكفر]

فقد حفظت الروح التي افتديتها.
وأنت، قد رفعت 11 بقوتك الذين كانوا قد سقطوا؛
أما الرجال ذوو التر[فع]، فستنهيهم [ ]،
[و]بالنسبة لجميع أبطالهم لن يكون ثمة منقذ،
ولا بالنسبة للرجال سريعي الاختباء؛
وعلى رجالهم المحترمين 12 سترد باحتقار،
وجميع رجالـ[ـهم] المزهوين [ ]
ونحن، شعبك المقدس،
بسبب أعمالك الحقة سنمجد اسمك،
13 وبسبب أفعالك العلية سنمجد جلالـ[ـك]:
[خلال] الأزمنة والأوقات المحددة بالعلامات الخالدة،
عندما يـ[ـحـ]ـل النهار والليل
14 و[عندما] يذهب المساء والصباح.
ذلك أن [ملكك المجـ]ـيد عظيم،
كما والأسرار الرائعة في أعالي [السماء]،
لكي [يُر]فع نحوك الغبار
15 كما لو من أجل محاربة آلهة!
16 كن متعالياً! كن متعالياً، يا رب الأرباب!
وكن ممجداً في سـ[ـحب السماء] [ ]
[...]

دستور ملحق

إعلان الحرب

[...]

XV 1 ذلك أن هذا زمن الضيق بالنسبة لإسرا[ئيل]
[والأوان المحدد للحرب ضد جميع الأمم؛
وحصة الله في الخلاص النهائي،
2 والهلاك (مقرر) لكل أمة كافرة.»

في المعسكر قبل القتال:
عظة الكاهن الأكبر

وجمـ[ـوع المقا]تلين كلها تذهب لتعسكر في مواجهة ملك الكيتبم وفي مواجهة جيش 3 بلعال كله المتجمع حوله ليوم [الهلاك] بسيف الله.

4 ويقف الكاهن القائد، كما وإخوته [الكهنة] واللاويون وجميع القادة معه؛ ويقرأ على مسامعهم 5 صلاة زمن الحر[ب والكـ]ـتاب [كله] في تنظيم هذا الأوان، كما وكافة عبارات ترانيم فعل النعمة. ثم يشكل ههنا 6 كافة الصفوف وفقاً لكا[فة عبارات هذا التنظيم]. والكاهن الذي يكون قد وقع عليه الاختيار من أجل ساعة الثأر بقرار 7 إخوته كلهم يتقدم ويقوي [قلب المحار]بين. ويبدأ الكلام فيقول:

«كونوا أقوياء! كونوا أشداء! واظهروا رجالاً بواسل!

8 لا تخافوا! ولا[تهلعوا]! ولا يضعفن قلبـ[ـكم]!

لا ترتعدوا! لا ترتعبوا أمامهم!

9 لا ترجعوا إلى الوراء! لا [ ]!

لأنهم جموع كافرة،

وفي الظلمات إنما هي كافة أعمالهم،

10 ونحو الظلام إنما تميل رغـ[ـبتـ]ـهم [ ]؛

وقدرتهم ستكون مثل دخان يتبدد؛

وجموعهم كلها 11 من [مخـ]ـتلف [ ]،

وجوهر كيانهم كله سيذوي بسرعة 12 [ ].

اجمعوا قواكم من أجل حرب الله!

لأن اليوم ساعة القتال:

13 [ ] على كافة جمو[ع بلعال]،

[وغضب] على كل جسد!

إن رب إسرائيل يرفع يده [بقدر]ته الرائعة

14 [على] جميع أرواح الكـ[ـفر]؛

[وجميع أ]بطال الآلهة سيتنطقون من أجل القتا[ل]،

[و]تشكيلا[ت] القديسين 15 [ستتـ]ـجمع من أجل يوم [الرب] [ ]

[..]

XVI 1 حتى يختفي جميع المكر[سين لبلعال]؛ [لأن] رب إسرائيل نادى السيف ضد جميع الأمم، وبواسطة قديسي شعبه سيظهر مجده».

الهجوم الأول

3 وهذا التنظيم كله، سيطبقونه [في] هذا [اليوم]، عندما يتخذون مواقعهم في مواجهة معسكر الكيتيم. ثم ينفخ الكهنة من أجلهم في أبواق 4 التذكير، وتُفتح أبواب القتا[ل، و] يخرج رجال المشاة ويتخذون مواقعهم في شكل فصائل بين الصفوف، وينفخ الكهنة لهم 5 نغمة «التشكيل»، [فتنت]شر الفصائل بين الصفوف على صوت الأبواق حتى يقف كل منهم في مركزه. عندها ينفخ الكهنة لهم6 نفخة ثانية [من أجل الهـ]جوم؛ وعندما يقفون في جوار خط الكيتيم على بعد رمية، يرفع كل منهم يده إلى سلاحه 7 الحربي. و[الكهنـة] الستة [ينفخون أبـ]واق المذبحة بصوت حاد ومستعجل خلال فترة القتال، واللاويون والجموع كلها 8 من البوّاقين يطلقون دو[ي صرخة حرب بـ]صوت قوي؛ وفي حين يرتفع صوتهم، يبدؤون بالانقضاض على قتلى الكيتيم. وكافة 9 الجموع تسكت، موقفة ضجيج [الصراخ، والكهنـ]ـة ينفخون أبواق المذبحة طالما استمر القتال ضد الكيتيم.

إبدال الصف الذي تعرض لخسائر
ونداء صف آخر؛
عظة الكاهن الأكبر للصف الجديد

11 وعندما يتنطق [بلعال] لنجدة أبناء الظلام ويبدأ وقوع القتلى بين المشاة بواسطة أسرار الله الذي يختبر بهم جميع الذين كانوا قد اختيروا للقتال، 12 عندها ينـ[ـفخ] الكهنة أبـ[ـوا]ق النداء لكي يخرج صف جديد كبديل للقتال. و(هؤلاء) يأخذون موقعهم بين الصفوف، 13 في حين ينفخ (الكهنة) للذين كانوا قد هاجمـ[ـوا للقـ]ـتال لكي ينكفئوا.

عندها يقترب الكاهن القائد، ويقف أمام الصف، ويقوي 14 قلوبهم [ ]. 15 ويبدأ الكلام فيقول:

«[الله قد] [ ] قـ[ـلـ]ـب شعبه،
واختبر مـ[ـختاريه] [ ]
لأنكم في الماضي قد سمعتم 16 أسرار الله [ ]
[..]

XVII 1 ويؤمن سلامتهم في الحريق،
[ ] أولئك الذين اختبروا في الجب؛
وسيشحذ أسلحتـ<ـهم> الحربية،
ولن تضعف حتى [ ] 2 الكفر.
وأنتم، تذكروا مصـ[ـير ندب وأبيـ]ـحو، ابني هارون،
اللذين بمصيرهما تقدس الله
في نظر [شعبه كله]،
[في حين أن إليعازر] 3 وإيثمار، فقد قربهما
للميثاق [على مدى القرون والقر]ون.
4 وأنتم، اجمعوا قواكم، ولا تخافوا منهم!
هم، نحو الشواش إنما تتجه رغبتهم،
وسندهم قائم فيما لا يو[جد] [ولن يوجد]؛
[لأنه لإله] 5 إسرائيل إنما ينتمي كل ما يوجد وسيوجد،
و[ ] في كافة أحداث القرون.
هذا اليوم هو ساعته لكي يُخضع ويُذل
رئيس مملكة 6 الكفر؛
وسيرسل للحصة التي [افـ]ـتداها نجدة حاسمة
بفضل قدرة الملاك الأعظم،
إلى خادم ميخائيل بفضل النور الأبدي،
7 حتى يتنور بالفرح ميثـ[ـاق إسـ]ـرائيل.
السعادة والبركة ستنتميان لحصة الله،
حتى يرتفع خادم ميخائيل بين الآلهة؛
وسلطة 8 إسرائيل تكون على كل جسد.
العدل سيغتبط [في] الأعالي،
وأبناؤه في الحق سيتهللون كلهم في المعرفة الخالدة.
وأنتم، يا أبناء ميثاقه، 9 اجمعوا قواكم في تجربة الله،
حتى يعجل بيده
[عندما] تنتهي تجاربه،
أسراره المتعلقة بوجودكم!»

الهجوم الثاني؛ هزيمة وملاحقة العدو

10 وبعد هذه الكلمات ينفخ الكهنة لهم لكي تتشكل كتائب الصف. وتنتشر الفصائل على صوت المزامير 11 حتى يقف[ـوا كـ]ـل في مركـز[ه]. [و]ينفخ الكهنة في الأبواق نفخة ثانية للهجوم. وعندما 12 يصل رجال [المشاة] إلى [صـ]ـف الكيتيـ[ـم] على بعد رمية، يرفع كل يده إلى أسلحته الحربية. وينفخ الكهنة في أبواق 13 المذبحة [بصوت ملح، وجمـ]ـيع فوج البواقين يصدر دوي صرخة حربية. ويحمل رجال المشاة بيدهم على جيش 14 الكيتيم؛ [وفي حين يرتفع ضجيج الصر]خة، يبدؤون بإسقاط قتلى الكيتيم (بأيديهم). ويتوق[ـف الفوج كله عن الضجيج والصراخ، وينفخ الكهنة (15) في [أبواق المذبحة] [ ]

[...]

XVIII 1 [ ] عندما تكون قد ارتفعت يد الله العظيمة على بلعال.

وعلى كل [حصـ]ـة مملكته

لكي تضرب ضربة حاسمة

2 [وسط ضجيج جموع متعددة كثيرة]

وصراخ القديسين؛

عندما تُلاحَقُ آشور

ويقع أبناء يافث فلا يقومون

ويُهزم الكيتيم شر هزيمة دون 3 [أن يبقى منهم بقية]؛

[ ] يدُ رب إسرائيل مرفوعة

على جموع بلعال كلها!»

في هذه اللحظة ينفخ الكهنة 4 [في الأبوا]ق [الستة] للتذكر، فتتجمع كافة صفوف القتال باتجاههم، ويتقاسمون (التوزع) ضد كافة صـ[ـفوف الكـ]ـيتيم 5 لتدميرهم كلياً.

في المساء، صلاة لطلب إطالة النهار بهدف إنهاء الملاحقة

[وعندما] تصير الشمس عند حافة المغيب، في هذا اليوم، يقوم الكاهن القائد، كما والكهنة و[اللاويون] الذين 6 يكونون معهم وقا[دة العائلة] الضباط، بالوقوف ويباركون رب إسرائيل. ويبدؤون الكلام فيقولون:

«مبارك فليكن اسمك، يا رب [الأربا]ب!

لأنك 7 مجدت [مختاريك] بشكل رائع!
وقد حفظت لنا ميثاقك قديماً،
وفتحت لنا أبواب السلام مرات كثيرة
8 بسـ[ـبب نعمتك ورحمتـ]ـك نحونا؛
وأنت، يا رب الـ[ـعد]ل، قد عملت [لمجد] اسمك.
10 [ ] وفي الماضي لم يحصل أبداً حادث كهذا؛
لأنك أنت قد عرفت (ما الذي سيحدث) في زماننا.
واليوم قد لمع 11 من أجلـ[ـنا] [ ] [ ]
[ ] معنا في الخلاص النهائي،
لكي تُمحق سـ[ـيطـ]ـر[ة العـ]ـدو بحيث لا توجد بعدها؛
ويدك القوية 12 [ ] [ ]
[جميـ]ـع أعدائنا بضربة قاضية
والآن، فإنه من الملح لنا اليوم أن نلاحق جموعهم؛
لأنك، 13 [ ] [ ]
قد أبحت قلوب الأبطال، دون أن نتوقف.
لك القدرة، وبيدك المعركة؛
14 [ ] والأزمنة تتعلق بإرادتك [ ]
[...]

[احتقار وسخرية] XIX 1 [للشـ]ـجعان!
لأن (ربنا) عظيم وقدوس،
ورب المجد معنا،
وجـ[ـيش أرواحه يرافق خطواتنا]
[وفرساننا هم مثل الغيوم]
2 [ومثل ضباب الند]ى الذي يغطي الأرض
ومثل المطر المدرار
الذي يروي بالشكل المطلوب كا[فة نتاجاته].

[ألا انهض، أيها المقدام! وقُد أسراك، 3 أيها المجّد!]
[ومار]س نهبك، أيها الباسل!
ضع يدك على رقبة أعدائك
وقدمك [على أكوام من القتلى]!

[اضرب] 4 [الأمم، أعداءك[
وسيفك فليبتلع الجسد!
املأ بلدك بالمجد
وميراثك بالبركة!
بأنـ[ـواع الماشية (املأ) مراعيك]،
[وبالفضة 5 والذهب والحجارة الكريمة] قصورك!
آه يا صهيون، ألا اغتبط بشدة!
وأظهري نفسك، آه يا مدن يهو[ذا] كلها!
[اظهري وسط صيحات الفرح، يا أورشليم]!
[افتحي أبوابك 6 باستمرار]
[لتُدخلي إليك] ثروات الأمم!
وليخدمك ملوكهم،
ولينحن أمامك [جميع مضطهديك]،
[وليلحسوا غبار7 قدميك!]
[آه يا بنات شعـ]ـبي، أطلقن صيحات الفرح؛
تزين بالحلي الرائعة،
ولتـ[ـسد]ن على مملكة 8 [ ]

صباح الغد، ترنيمة فعل النعمة

9 [ثم يتجمعون في المعسكـ]ـر في هذه اللـ[ـيلة] ليرتاحوا حتى الصباح. وفي الصبـاح يـأتون إلى موضع الصف 10 [حيث يكون قد وقع أ]بطال الكيتيم وجموع آشور وجيش جميـع الأمـم [ ] 11 [ ] حيث يكونون قد وقعوا بسيف الله.

والكاهن الرئيـ[ـس] يقترب هنا، [كما وإخوته الكهنة واللاويون] 12 وجميع قادة الصفوف ورجالـ[ـهم] المعدودين [ ] 13 [ ] [جـ]ـميع [قـ]ـتلى الكيتيـ[ـم، ويمجـ]ـدون هنا إلـه [إسرائيل] [ ]

[...]

هوامش تنظيم الحرب

I 1. تقدم هذه الترجمة بشكل عام الصيغة نفسها لتلك التي كنا قد نشرناها في:

Les Ecrits esséniens découverts près de la mer Morte, Paris, 1er éd, 1959.

والطبعة الرابعة عام 1980، ص 184 وما يليها. وهي إعادة للترجمة التي كنا قد قدمناها سابقاً في:

Revue de l'histoire des religions, t. CXLVIII, 1955, p. 25-43 et 141-180.

ونحيل القارئ بالنسبة للأجزاء الموازية أو التي تكمل نص المؤلف الذي من المغارة I إلى نشر الأجزاء العديدة للمغارة IV على يد بايبه:

M. Baillet, *Qumran Grotte* 4, III ($_4Q_{482}$ - $_4Q_{520}$), Oxford, 1982, nos 491 à nos 497 (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, VII).

3. نجد تعبير «برية الشعوب» في **حزقيال**، XX 35، حيث يشير كما يبدو إلى البادية السورية ـ العربية، بين بابل وفلسطين. وهو يمكن أن يشير هنا إلى منطقة صحراوية قريبة من دمشق. وتعبير «صحراء أورشليم» لا يوجد في التوراة؛ فهل تكون هذه التسمية، كما نعتقد، مرادفاً لتسمية «صحراء اليهودية» حيث كان يقع مقر جماعة قمران؟

4-7. يبدو أن هذا المقطع كله ينقل عن **دانيال**، XI، 40- 45.

11. يوم البؤس: ثمة ترجمة أخرى ممكنة، «في يوم الذي يكون»، أي «الكائن»، أي في يوم يهوه.

12. قارن مع **دانيال**، XII، 1.

II 1. علينا الوقوف قليلاً عند هذا الرقم 52. فهو يمكن أن يوافق عدد أسابيع السنة الأسينية. قارن مع **مدرج الهيكل**، XLIV، 12، حيث يأتي ذكر «قادة العائلات» (XLII، 14) وحيث يظهر الرقم 52 أيضاً في أحد تعدادات حجرات الرواق الخارجي. وسنرى إلى الأمام قليلاً أنه يأتي ذكر ست وعشرين مرتبة للكهنة، بدلاً من أربع وعشرين مرتبة معروفة، فهل ثمة رغبة ههنا بإقامة تناغم ما؟

5. المقصود بـ «هؤلاء» هم دون شك الكهنة واللاويون.

6. «الرجال المشهورون الذين يدعون للمجمع»: هذه العبارة التي يُقصد بها «قادة عائلات المجمع» مأخوذة عن **عدد**، XVI، 2. وتتكرر سنة الإبراء كل سبعة أعوام (انظر **تثنية الاشتراع**، XV، 1-8؛ **مكابيين الأول**، VI، 53).

9-7. يمكن مقارنة هذا المقطع بالنص الموازي المتعلق بجيش الملك في **مدرج الهيكل**، LVII، 3–11.

a10. يبقى تسعاً وعشرين سنة من الحملات، وهي نتيجة حساب السنوات الست للتحضير والخمس للإبراء.

14. يأخذ مخطط العمليات العسكرية بعين الاعتبار الوقائع الجغرافية والسياسية للعصر.

16. هذه الأبواق الهامة جداً لا تلعب فقط دور الإشارة المادية بل تملك مقدرة سحرية، وإلهية، مثل الأبواق التي أسقطت أسوار أريحا في عهد يشوع.

III 13. إن تنظيم الرايات مستلهم، فيما يخص الوحدات الأربع الأولى، من **عدد**، I-II، وبالنسبة للأربع الباقية من **خروج** XVIII، 21 (**تثنية الاشتراع**، I، 15)؛ وقد ذُكر هذا التنظيم أيضاً في **مدرج الهيكل**، في المقطع الذي يذكر فوج الملك (LVII، 3، XXI، 5). والرايات، مثل الأبواق التي سبق ذكر تنظيمها، لها دور هام جداً أيضاً.

IV 8. هذا المقطع الثالث حول الرايات لا يذكر، وقد اهتم دون شك بتنظيم أكثر خصوصية من المقطعين السابقين، سوى أربعة تدوينات موافقة لأربع وحدات: الألف والمئة والخمسون والعشرة (انظر **مدرج الهيكل**، LVII، 4–5؛ **دستور الجماعة**، II، 21–22؛ **كتاب دمشق**، XIII، 1؛ **خروج**، XVIII، 21؛ **مكابيين الأول**، III، 55).

15-17. الرايات غير موصوفة، وقُدّم فقط طولها. وقد أمكن أن يكون لها شكل سارية مثل السينيا signa في الكتائب الرومانية، أما الكتابات التي عرفنا تفصيلها فكانت تكتب دون شك على نوطات تثبت على الرايات كما هو الحال بالنسبة للسينيا الرومانية.

V 1. قراءة كلمة «عصا» غير أكيدة لأن المخطوطة معطوبة في هذا الموضع. ولا يطرح الموضوع إلا هنا في المدرج حول «أمير المجمع كله» الذي يظهر أيضاً في «كتاب **التبريكات**» (V، 20–29) وفي **كتاب دمشق** (VII، 20).

3. في كل صف يوجد ألف رجل: الملاك الأساسي للكتيبة. والصفوف السبعة التي يتعلق بها الأمر هنا يبدو أنها تؤلف الوحدة التكتيكية الكبرى المماثلة للفيلق الروماني.

6. هذا الترس إذن مستطيل الشكل مثل السكوتوم scutum في الفيالق الرومانية.

7-10. قياس الرمح 3.108 م. وهو طول الرمح العادي، مثل الهستا hasta الرومانية.

11- 14. السيف الموصوف هنا (بالعبرية قيدان kîdân) هو على ما يبدو سيف محني، من نمط السيف الضلع المعقوف الشكل، أو بشكل أفضل «الهاربي harpé» وهو الشكل القديم الذي كشفت التنقيبات عن بعض أجزائه، وطوله الكلي 0.666 م، وعرضه في جزئه المستقيم 0.72 م.

16. يوصف هنا تحريك وقيادة الوحدة التكتيكية الكبرى المشكلة من صفوف سبعة، أو فيالق، عدد كل منها كما رأينا في الهامش (V، 3–4) ألف رجل. ومع الأسف فإن أسفل العمود V معطوب، وكان يجب أن يوجد فيه وصف دور الكتيبتين الأوليين، والمؤلفتين على الأرجح من رماة السهام ومن رماة المقالع.

VI 8. يُخصص لكل صف من **المشاة** تشكيل من الفرسان من مئتي فارس، موزعين أيضاً على الجناحين الأيمن والأيسر للصف. وهذا التشكيل من ألف وأربعمئة فارس يوافق التشكيل الروماني.

15. يحملون في أيديهم ترساً دائرياً: مثل الكليبوس clipeus عند الفرسان الرومان.

VII 1. اختفت بداية هذا المقطع في الفجوة القائمة في أسفل العمود VI؛ وكان النص يجب أن يتعلق بخاصة بعمر الجنود المشاة: وكان هذا العمر يبدأ على الأرجح في سن العشرين. قارب هذا المقطع كله مع **الدستور الملحق للجماعة**، I، 6–18، حيث أشير إلى الأعمار المطلوبة للدخول إلى مختلف المهام المدنية، وأيضاً مع **كتاب دمشق**، X، 4–10؛ XIV، 7–10.

a3. قارب هذا المقطع مع **الدستور الملحق للجماعة**، I، 6–18 ومع **كتاب دمشق**، X، 4–10 وXIV، 7–10.

b3. هذا الدفاع سبق وأشير إليه في **مدرج الهيكل** (LVIII، 17)، ضمن الإطار نفسه.

a4. يبدو من الواضح من خلال هذه الجملة أن أبناء النور في اللحظة الحاسمة من القتال يكونون قد صاروا أسياد أورشليم (انظر **تنظيم الحرب**، I، 3) وأن هذا القتال الأخير يتم ليس بعيداً عن أورشليم (قارن مع **دانيال**، XI، 45).

b4. قارن مع **مدرج الهيكل** (XLV، 12–13).

5. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXIII، 2 وما يلي، وبخاصة مع **الدستور الملحق للجماعة**، II، 3–9 إنما في إطار تحريمات الجماعة.

6. قارب مع **تثنية الاشتراع**، XXIII، 11–12، كما ومع **مدرج الهيكل** (XLV، 7–17) حول موضوع النجاسات المانعة لدخول المعبد والمدينة المقدسة.

7. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXIII، 13–15. هذه التجهيزات الغائرة أو تحت المدنية خاصة بالأسينيين. انظر الوصية التي تخص تجهيزاتهم بالتفصيل في **مدرج الهيكل**، XLVI، 13–18، وما ينقله لنا يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 149 وV، IV، 145.

9. إن وصف العمل الذي يبدأ هنا ويمتد إلى IX، 9 مطابق بشكل أساسي للذي نجده فيV، 16–VI، 6، إنما مع إضافة تحديدات جديدة وهامة.

IX 10-16. يصعب تفسير هذا المقطع بسبب فجواته الكثيرة. وتعبير «برج» يبدو أنه يشير هنا إلى تشكيلات من نمط خاص.

17. هذا المقطع الذي يعالج الكمين قد اختفى كله تقريباً في الفجوة في أسفل العمود IX.

X 1. اختفت بداية هذه العظة أيضاً مع أسفل العمودIX. وبداية العمود X يعتمد على نصوص توراتية مختلفة تتعلق بحروب إسرائيل، وجملة البداية التي حُفظت تشير إلى **تثنية الاشتراع**، XXIII، 10. انظر **تنظيم الحرب**، VII، 6–7. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XX، 1–4، كما ومدرج **الهيكل**، LXI، 13–14، ضمن إطار الانطلاق إلى الحرب نفسه.

2. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XX، 2–9. ويقدم هذا النص بالقياس إلى النص التوراتي بعض التغيرات الصغيرة مثل نص **مدرج الهيكل** (LXI، 15 إلى LXII، 4). وهذا المقطع نفسه من **تثنية الاشتراع** ذكره أيضاً يهوذا المكابي في العظة نفسها لأفواجه (**مكابيين الأول**، III، 56).

a8-b6. استشهاد من **عدد**، X، 9.

10. من هو هنا الـ «كائن الموقر»؟ العبارة توافق بالتأكيد الله، ولكن بالموازاة مع **كتاب دمشق** (B، II، 28، 32) نجد أنها توافق أيضاً معلم الحق.

XI 1. بداية هذا النوع من الغناء أو القصيد قد اختفت مع الأسف في فجوة أسفل العمود X. والمقطع الأساسي من هذه الأنشودة لرب الحرب يستعاد في السطرين 2، 4: قارن مع **صموئيل الأول**، XVII، 97.

6. استشهاد من **عدد**، XXIV، 17–19 (مع اختلافات). ونجد هذا المقطع نفسه في **كتاب دمشق**، VII، 19–21 حيث تُطابق «النجمة» مع «الباحث عن الشريعة» و«الصولجان» مع «رئيس المجمع».

9. «الفقراء» هم أعضاء الملة. قارن مع «**شرح حبقوق**» XII، 3، 6، 10، **وشرح المزمور XXXVII**، III، 10.

11-12. استشهاد من **أشعيا**، XXXI، 8، والمقصود هنا آشور؛ لكن مؤلف الجزء يقصد به هنا الكيتيم الذين يشار بهم برأينا إلى الرومان، بحيث يكون آشور هنا بالنسبة له رمز الأعداء لله وإسرائيل (مثل **رؤيا يوحنا**، XVII، التي تعطي لروما اسم بابل)، أو يكون آشور هو تحديداً المقاطعة الرومانية في سوريا. وحول يقينية انتصار الملة، قارن مع **شرح المزمور XXXVII**، III، 11–13.

16. إشارة إلى **حزقيال**، XXXVIII – XXXIX، قارن مع **رؤيا يوحنا**، XX، 8.

XII 5. إشارة إلى قيامة الأجساد؛ انظر **دانيال**، XII، 11–13.

10. هذه المتتالية من المناجيات تتوجه إلى الله. والتشبه الإنساني يبدو مدهشاً فيها، إنما نقرأ قبلاً في **خروج**، XV، 3، بموازاة هذا «الإنسان (îsh) المجيد»: «يهوه هو رجل (ish) حرب».

XIII 1. في الفجوة السابقة يجب أن يرد ذكر الكاهن الرئيس؛ انظر **تنظيم الحرب**، XVIII، 5.

10. أمير النور: هو روح الخير، ويدعى «أمير الأنوار» في **دستور الجماعة**، III، 20 **وكتاب دمشق**، V، 18.

XIV 1. انظر **أشعيا**، XIX، 1. وقد اختفت بداية هذه الجملة، التي تنهي الخطاب الذي بدأ في XIII، 2، في فجوة أسفل العمود XIII.

10. هذا الترميم اقتُرح اعتماداً على جزء مصدره المغارة **IV**. انظر:

C. H. Hunzinger, «Fragmente einer alteren Fassung des Buches Milhamâ aus H. hle 4 von Qumran», *Zeitschrift für die Alttestamentliche Wissenschaft*, 69, 1957, p. 131-151.

وانظر أيضاً:

M. Baillet, *Qumran Grotte* 4, III, Oxford, 1982, 4 Q 491, 8, 9, et 10, col, I, p. 20-25.

13. الأزمنة المقدسة، قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 14؛ X، 1–10، **والأناشيد**، XII، 4 ومايلي.

14. تأكيد على إجبارية الصلاة الصباحية والمسائية، قارن مع **دستور الجماعة**، X، 10. الغبار هنا يعني البشر (ويمكن ترجمتها أيضاً بالتراب).

15. محاربة الآلهة: يتعلق الأمر هنا بالملائكة، وهي إشارة إلى أسطورة سقوط الملائكة المذكورة في **أخنوخ**.

16. اختفت نهاية هذا النشيد في الفجوة أسفل العمود XIV، كما وبداية التنظيم (أو التنظيم الملحق). وهذا التنظيم الثاني كان يجب أن يبدأ كما يبدو بخطاب يعلن الحرب الأخيرة، ونهاية هذا الإعلان هي التي نقرؤها في أعلى العمود XV.

XV b5. هل يتعلق الأمر هنا بمدرج الأناشيد الذي عُثر عليه في قمران؟ إن هذا ليثبت إلى أي حد كانت الملة تقدر هذا المؤلف الفخم، ويشير ربما أيضاً إلى أسبقية لتنظيم الحرب، أو على الأقل للتنظيم الملحق، بالنسبة لمدرج الأناشيد.

7. انظر **تنظيم الحرب**، X، 3 وما يلي.

XVI 1. «**المكرسون**» هم الجنود، كما في **أشعيا**، XIII، 3 (تترجم أيضاً بالمقدسين)؛ قارن مع **إرميا**، LI، 27–28. ويمثل هذا السطر في نهاية العمود XVI نهاية الخطاب الذي يبدأ في XV، 7.

3-9. إن هذا الوصف للمرحلة الأولى من المعركة كما ووصف المرحلة الثانية أيضاً مختلفان جداً عن العرض الأول في التنظيم الأول. وهذا دليل على أن لدينا هنا مصادر أخرى، أو تنظيماً آخر.

15. قارن مع **دانيال**، XI، 35.

XVII 1. يحفظ الله مختاريه سالمين وسط النار، انظر **دانيال**، III.

3. إشارة إلى سرد **الأحبار**، X، 1–4؛ قارن مع **عدد** III، 4.

6. «الملاك العظيم» مطابق على الأرجح لـ«أمير النور»، الرئيس الأعلى لملائكة النور؛ قارن مع XIII، 10. وتعبير «خادم ميخائيل» يعني إسرائيل، حيث أن ميخائيل ملاكه الحارس؛ قارن مع **دانيال**، X، 13، 21، وXII، 1.

7. قارن مع «سفر موسى»، X، 8–10.

XVIII 4-5. هذا المقطع مواز للمقطع IX، 5–7.

a11. «قد لمع من أجلنا...» أو: «ظهر لنا». ويبدو أن في ذلك طلباً من الله لتجديد أعجوبة يشوع، X، 12–14.

XIX 1. تعيد الأسطر من 1 إلى 8 مع بعض التغييرات الطفيفة كامل المقطع XII، 8–16، وهـذا الأخـير يساعد بالتالي على ردم الفجوات الكثيرة جداً في هذا العمود XIX المعطـوب. إن هـذه الإعـادة هنـا لهـذا النشـيد الكبير للحرب، الذي في التنظيم الأساسي يأتي في مقدمة المعركة، لا تجد مكانهـا هنـا تحديـداً إلا ضمـن منظـور الجهد الأقصى في إنهاء الملاحقة والقضاء النهائي على العدو.

9. مقطع مواز للمقطع XIV، 2–4 في التنظيم الرئيسي.

المراجع

H. BARDTKE, «Die Kriegsrolle von Qumran übersetzt», *Theologische Literaturzeitung*, 7-8, 1955, col. 401-420.

J. CARMIGNAC, «*La Règle de la Guerre des fils de lumière contre les fils de ténèbres*»: *texte restauré, traduit, commenté*, Paris, 1958.

J. VAN DER PLOEG, «*Le Rouleau de la Guerre*», *traduit et annoté avec une introduction*, Leyde- Grand Rapids, 1959.

B. JONGELING, «*Le Rouleau de la guerre*» *des manuscrits de Qumrân, commentaire et traduction*, Assen, 1962.

P. VON DER PSTEN – SACKEN, *Gott und Belial, Traditionsgeschichtliche Untersuchungen zun Dualismus in den Texten aus Qumran*, G. ttingen, 1969.

PH. R. DAVIES, I Q M, *The War Scroll from Qumran, Its Structure and History*, Rome, 1977.

الشروحات التوراتية

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

I

شرح حبقوق

توطئة

مدرج شرح حبقوق Habacuc أو «بشِر حبقوق «Pésher d'Habacuc (QpHab)»، يشكل جزءاً من مجموعة مخطوطات عبرية وجدت في المغارة I. وقد نشر بكامله منذ عام 1950 (1).

ويشتمل المدرج في وضعه الحالي على ثلاثة عشر عموداً، يتراوح عدد الأسطر فيها بين 15 و16 عموداً علماً أن الجزء الأدنى من المدرج متلف. وخطّ هذه الوثيقة معتنى به ويرجع إلى العهد الهيروذسي. وهو يتميز بخصوصية واضحة، وهي نقل الكلمة الرباعية الحروف للاسم الإلهي بحروف عبرية قديمة.

ويقدم لنا هذا العمل الفائق الأهمية من حيث معلوماته، والمكتوب دون شك نحو منتصف القرن الأول قبل الميلاد، نصاً أساسياً يُذكر فيه الاضطهاد العنيف الذي قاده كاهن الكفر ضد معلم الحق، والاغتصابات المدمرة للمجتاحين الرومان، الكيتيم Les Kittim، واستيلاؤهم على أورشليم في أيلول من عام 63.

وقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بحرف مائل في النص.

هوامش التوطئة

1- M. Burrows, J.C. Trever et W. H. Brownlee, The Dead Sea Scrolls of St. Marks Monastery, I: The Ishaiah Manussript and The Habakkuk Commentary, New Haven, 1950.

شرح حبقوق

I 1 [*الوحي الذي رآه النبي حبقوق*].
[*إلى متى، آه يا يهوه، أ*]*طلب الغوث دون أن* 2 [*تسمعني، وأصرخ باتجاهك بشدة، دون أن تخلّص*؟ (I، 1–2).
[تفسير ذلك يتعلق ببدا]ية الذرية [الأخيرة] 3 [ ] عليهم 4 [ ] [الذين يصرخون بسبب 5 [العنف] [ ]

[*لماذا تريني الإثم وتتأ*]*مل* [*البـ*]*ـلـ*[*ـية*؟] (I، a3)
6 [تفسير ذلك يتعلق بالذين يضطهدون مختاري] الله في الجور والخيانة.

7 [*والدمار والعنف أمامي، وتحدث النزاعات وينشأ الخلاف*] (I، 3 c-b)
8 [تفسير ذلك يتعلق بأولئك الذين] [ ] يسر[ق]ـون [ ] [والخـ]ـصام والنزاعـات 9 [ ] هو 10 [ ]

لهذا تكاد الشريعة تموت، 11 [*والحق لا يرى النور أبداً*] (I، a4)
[تفسير ذلك]، أنهم احتقروا شريعة الله 12 [ ]

[*لأن الكافر يحا*]*صر البار*. (I، b4)
13 [تفسير ذلك، أن الكافر هو الكاهن الكافر، وأن البار] هو معلم الحق 14 [ ]

[*لهذا*] *فإن الحق يخرج* 15 [*معوجاً*]. (I، c4)
[تفسير ذلك] [ ]، وليس [ ]

16–17 *[انظروا الخونة وأبصروا، وستدهشون متعجبين؛ [لأنـه يُتـم عمـلاً في أيامكم: لـن تصدقوا عندما]* **II** 1 *يروى لكم*، (I، 5)

[تفسير ذلك يتعلق] بالذين غدروا بالإنسان 2 كذباً؛ ذلك أنـ[ـهم لم يؤمنـوا بكـلام] معلـم الحق (الذي كان هذا الأخير قد تلقاه) من فم 3 الله. و(هو يتعلق) بالذين خا[نوا الميثاق] الجديـد، ذلك أنهم لم 4 يؤمنوا بميثاق الله، [ونجسوا] اسـ[ـمـ]ـه [القـ]ـدوس. 5 كذلـك فـإن تفسـير هـذه العبارة [يتعلق بالذين سيغدرون في نهاية 6 الأيام؛ إنهم [الأعداء] الشـ[ـديدون للميثا]ق، الذين لا يؤمنون 7 عندما يسمعون بالأشياء كلها، التي تحـ[ـصل للـ]ـذرية الأخيرة، من فم 8 الكاهن الذي أقامه الله في [بيت يهو]ذا لكي يفسّر كافة 9 عبارات عبيده الأنبياء، [الذين] بواسطتـ[ـهم] روى الله 10 كافة الأشياء التي ستحصل لشعبه و[للأمم].

[فها]أنذا أحرّض 11 الكلدانيين، الأمة القا[سية والعنـ]ـيفة. (I، a6)

12 تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم السريعين والمندفعين 13 للقتال، لإهلاك الكثير مـن النـاس؛ [والأرض ستسقط] تحت سيطرة 14 الكيتيم. والكا[فرون سيرون ذ]لك، لكنهـم لـن يؤمنـوا 15–17 بتعاليم [الله] [ ] [ ]

[التي تطوف رحاب الأرض لكي تستولي على مساكن ليست لها] (I، b6)

[تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم] [ ] [الذين، من كافة] **III** 1 الجهات، يتقدمون ليضربوا وينهبوا المدن والأرض. 2 ذلك أنه هكذا قال الرب: *لكي تستولي على مساكن ليست لها*.

إنها مرعبة 3 ومخيفة؛ ومنها إنما يتأتى حقها وكبرها. (I، 7).

4 تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين تمتد خشـيتهم [وخـو]فـ[ـهم] علـى 5 جميـع الأمـم. وإنهم يعقدون دسائسهم الشريرة كلها عـن تفكـير وتدبـير، وإنمـا بدهـاء وخبـث 6 يتعـاملون مـع الشعوب كلها.

وخيلها أسرع من النمور، وأخف 7 من الذئاب في المساء. إنها تثب، وفرسانها (يأتون) من بعيد؛ 8 إنهم يطيرون كالنسر المنقض للافتراس. إنما جميعهم يأتون للعنـف، وسـحنة 9 وجوههـم (مثل) ريح الشرق. (I، 8–a9).

[تفسير ذلك] يتعلق بالكيتيم الذين 10 يجولون الأرض بجيادهم وحيواناتهم. ومن بعيد 11 يأتون: من جزر البحر، «لكي يبتلعوا» [كا]فة الأمم «مثل» النسـر، 12 فـلا يكتفـون. وإنهـم لفـي هيجان و[احتدام وفي حـ]ـنق الغضب والمناخير المهتاجة 13 إنما يعاملون كا[فة الأمـم؛ ذ]لـك أنـه هذا ما 14 قاله (الرب): سحـ[ـنة وجوههم (مثل) ريح الشرق].

[فيجمعون] *الأسرى* [*كالرمـ*]*ـل*، (I، 9b)

15–17 [تفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين] [ ]

[وهي، *من الملوك*] **IV** 1 *إنما تهزأ، والأمراء هم أضحوكتها*، (I، 10a).

تفسير ذلك أنهم 2 سفهاء تجاه الكبار ويحتقرون الوجهاء. وهم من الملوك 3 والزعماء إنما يهزؤون، ويسخرون من جمع غفير.

وهي، 4 *فإنها تضحك من كل حصن؛ وتجمع الأرض وتستولي عليه*. (I، 10b)

5 تفسير ذلك يتعلق بقادة الكيتيم، الذين يحتقرون 6 حصون الشعوب ويضحكون عليها بسفاهة. 7 وهم مع جماعة كثيرة يحيطون بها للاستيلاء عليها، وبتأثير الخوف والرعب 8 كانت تسقط في أيديهم فيدمرونها بسبب فساد سكانها.

9 *حينئذ تغيّرت الريح وعبرت؛ وهذا الأخير قد جعل من قوّته* 10 *إلهه*. (I، 11)

تفسير ذلك يتعلق بقادة الكيتيم 11، الذين، عبر قرار بيتـ[ـهم] المذنب، يختفون الواحد 12 أمام الآخر. إن قادتـ[ـهم] يأتون، هذا بعد ذاك، 13 ليجتاحوا الأر[ض. وهذا] الأخير [جعل] من قوته إلهه. 14 وتفسير ذلك [ ] [جمـ]ـيع الشعوب 15–17 من [أجل] [ ]

[*ألست منذ القدم، يا يهوه، ربي وقدوسي؟ فإننا لا نموت، يا يهوه،*] **V** 1 *إنك للدينونة أقمته، وآه يا الصخرة، من أجل الذي كان قد عاقبه ثبته، نقي العينين جداً* 2 *حتى لا يرى الشر؛ وأنك لن تحتمل رؤية الغدر*. (I، 12–13a).

تفسير هذه الجملة، هو أن الله لن يغني شعبه بواسطة الأمم؛ 4 بل إن الله سيعيد بواسطة مختاريه دينونة الأمم كلها. وإنما بالعقاب الذي سيطبقه المختارون 5 سيكفر جميع كفار شعبه لأن (مختاريه) حفظوا تعاليمه 6 في ضيقهم. ذلك أن هذا ما قاله (الرب): «*أنقياء العيون كثيراً فلا يرون* 7 *الشر*».

وتفسير ذلك أنهم لم يتركوا لأنفسهم الانجراف إلى الشبق من خلال عيونهم طيلة فترة 8 الإثم.

لماذا تنظرون، أيها الخونة، و(لماذا) تصمت عندما يبتلع الكافر 9 *من هو أكثر براً منه*؟ (I، 13b)

تفسير ذلك يتعلق ببيت أبشلوم Absalom 10 وأعضاء مجمعهم، الذين سكتوا عند معاقبة معلم الحق 11 ولم يساعدوه ضد الرجل الكذاب، الذي كان قد احتقر 12 الشريعة وسط مجـ[ـمعهم] كله.

وقد عاملت الناس مثل أسماك البحر، 13 *مثل جنس مختلج لتسيطر عليه. إنه ينال الجمـ[ـيع بخطا]فه، ويسحبه بمصيدته* 14، *ويجمعه في شـ[ـبكته]، ولهذا فإنه يضحي لشبكته. ولهذا فإنه يفرح* 15 *[ويبتهج، ويحرق البخور على شرف شبكته. لأنه بها] سمنت حصته،* 16–17 *[ودسم طعامه]* (I، 14–16).

[تفسير ذلك...] **VI** 1 الكيتيم، وسيجمعون ثرواتهم، مع حصيلة نهبهم كلها، 2 «*مثل سمك البحر*». وأما فيما يتعلق بما قاله: «*لهذا فإنه يضحي لصيدته*، 3 *ويحرق البخور على شرف شبكته*،» ـ فإن تفسير ذلك أنهم 4 سيضحون لبيارقهم وأن أسلحتهم الحربية هي 5 موضوع ديانتهم. «*لأنه بها تسمن حصته ويدسم طعامه*» 6 وتفسير ذلك أنهم يوزعون نيرهم 7 وسخرتهم ـ غذاءهم ـ على جميع الأمم، سنة بسنة، 8 مجتاحين بلداناً كثيرة.

ولهذا فإنه لا ينفك يستل سيفه 9 *ليقتل الأمم بلا رحمة.* (I، 17).

10 وتفسير ذلك يتعلق بالكيتيم الذين يهلكون الكثير من البشر بالسيف 11، من الشبان والبالغين والعجزة والنساء والأطفال، و 12 ليست لهم شفقة (حتى) بثمرة الأحشاء المواليد الجدد.

أريد أن أقف في محرسي 13 *وآخذ مكاني في حصني؛ وسأراقب لكي أرى ما سيقول لي* 14 *و[بما سيجيب] على معاتبتي. فأجابني يهوه* 15 *[وقال: «ضع الرؤيا كتابة واجعلها واضـ]ـحة على الألواح، حتى يقرأها بيسر* 16–17 *[من سيقرؤها].»* (II، 1–2).

[وتفسير ذلك...]. **VII** 1 ويقول الله لحبقوق أن يكتب الأشياء التي ستحصل لـ 2 الذرية الأخيرة؛ لكن انقضاء الزمان لم يعلمه به، 3 وأما فيما يتعلق بما قاله: «*حتى يقرأ بيسر الذي سيقرؤها*» ـ 4 فتفسير ذلك يتعلق بمعلم الحق الذي جعله الله يعرف 5 كافة أسرار كلام خدامه الأنبياء.

ذلك أنه ثمة أيضاً رؤيا 6 *تتعلق بالزمان المحدد؛ وهي تخبر عن المنتهى ولا تخطئ.* (II، a3).

7 وتفسير ذلك هو أن الزمان النهائي سيكون طويل الأجل، وأنه سيتجاوز كل 8 ما قاله الأنبياء؛ لأن أسرار الله مدهشة.

9 *إذا أبطأت فانتظرها؛ فإنها ستأتي حتماً ولن* 10 *تتأخر.* (II، b3).

وتفسير ذلك يتعلق برجال الحقيقة، 11 أولئك الذين يطبقون الشريعة، والذين أيديهم لا تهمل خدمة 12 الحقيقة، حين يكون الزمان النهائي قد تراجع بالنسبة لهم؛ ذلك 13 أن جميع أزمنة الله تأتي في حينها، وفقاً لما قد عينه 14 بخصوصها في أسرار حكمته.

فها أن نفسه تكبرت، ولم تستقم، 15 [*نفسه فيه*] (II، a4).

وتفسير ذلك هو أن [الكفار] سيتلقون الضِعف لهم 16–17 [وسيعاملون] دو[ن رحـ]ـمة عند دينونتهم [ ]

[*لكن البار يحيا بإيمانه*]. (II، a4)

وتفسير ذلك يخص جميع الذين يطبقون الشريعة في بيت يهوذا: 2 فالله سيحررهم من بيت الدينونة بسبب أساهم وإيمانهم 3 بمعلم الحق.

إضافة إلى ذلك، فإن الثراء هو الذي يقود الانسان المتكبر إلى الغدر، ولا 4 يبقى (مخلصاً) الذي يوسع حلقومه مثل الشيؤل ويكون جشعاً كالموت. 5 وقد اجتمعت باتجاهه الأمم كلها. وتكتلت نحوه الشعوب كلها. 6 أفلا يطلق هؤلاء كلهم الهجاء ضده ويلغزون بالكلام عليه؟ 7 أفلا يقولون: «ويل للذي يكثر (من ثرواته)، في حين أنها لا تخصه. فإلى متى يثقل على نفسه 8 بالرهن؟» (II، 5–6)

وتفسير ذلك يخص الكاهن الكافر، الذي 9 دعا باسم الحق في بداية توليه؛ لكنه عندما مارس القيادة 10 في إسرائيل، تكبر قلبه وهجر الله، وخان التعاليم بسبب 11 الثراء، وسرق وكدس ثروات رجال عنيفين ثائرين على الله. 12 وأخذ ثروات الشعوب مراكماً على نفسه الآثام المرّة، و 13 عاش حياة شـ[ـنيـ]ـعة بكل أشكال الدناسة النجسة.

أفلا يقوم فجأة 14 أناس [ينهشـ]ـونك، ويستيقظ أناس يجعلونك ترتجف، فتصبح طريدتهم؟ 15 فلأنك قد نهبت أمماً كثيرة، فإن بقية الشعوب كلها ستنهبك. (II، 7–8 a)

16 [تفسير هذه العبارة يتعـ]ـلق بالكاهن الذي ثار 17 [وخـ]ـرق تعاليم [الله، وسُلِّم لأيدي أعدائه، وقد اسـ]ـتبسلوا ضده لـ[ـكي] **IX** 1 يضربوه بسبب الأحكام التي تعاقب الكفر؛ ودنيويون 2 أشرار نكلوا به وانتقموا من جسمه البشري. وأما فيما يخص ما 3 قاله: «*لأنك قد نهبت أمماً كثيرة، فكل 4 بقية الشعوب ستنهبك*»، - فإن تفسير ذلك يخص آخر كهنة أورشليم 5 الذين يكدسون الثروات والربح ناهبين الشعوب. 6 ولكن، في نهاية الأيام، فإن ثرواتهم كما وثمار نهبهم سيُطرح بين أيدي 7 جيش الكيتيم؛ ذلك أنهم هم، (الكيتيم)، «*بقية الشعوب*».

8 *بسبب قتلى البشر والعنف في الأرض، في المدينة وعلى جميع ساكنيها*. (II، 8 b).

9 تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الكافر الذي بسبب الإثم المقترف ضد معلم 10 الحق ورجال مجمعه أسلمه الله لأيدي أعدائه لكي يُذلّ 11 بضربة قاضية، في مرارة النفس، لأنه كان قد تصرف بشكل زنديق 12 تجاه مختاريه.

ويل للذي يكسب الحرام لبيته، جاعلاً 13 *عشه في الأعالي لكي يسلم من قبضة الشر! لقد ثبتَّ الخزي* 14 *في بيتك. فعلى الأطراف شعوب كثيرة، والخاطىء هو أنت نفسك. لأن* 15 *الحجـ[ـجر] يصرخ [من] الجدار، [و]عارضة الهيكل تجيبه*. (II، 9–11).

16–17 [تفسير هذه العبارة] يتعلق با[لكا]هن الذي [ ] X 1 لكي تكون حجارته في الضيق وعارضة هيكله في الهواء. وأما فيما يخص ما 2 قاله: «*على الأطراف شعوب كثيرة والخاطىء هو أنت*» – 3 فتفسير ذلك هو بيت الدينونة؛ لأن الله سيقيم 4 دينونته وسط الشعوب الكثيرة. ومن هنا سيحضره للمثول في المحاكمة، 5 ووسطهم سيعلنه مذنباً، وبنار من كبريت سيدينه.

ويل لـ 6 *من يبني مدينة في الدماء ويؤسس حاضرة في الإثم! أفلا يأتي ذلك* 7 *من يهوه – السبؤت* Iahvé – Sabaot؟ *الشعوب تتعب من أجل النار،* 8 *والأمم تجهد للباطل*. (II، 12 – 13).

9 تفسير هذه العبارة يتعلق بالمتنبىء كذباً الذي ضلل أناساً كثيرين 10 ليبني مدينة زهوه في الدماء ويشيد مجمعاً في الخداع 11 بسبب مجده، لكي يكابد كثيرون في خدمته الباطلة وحتى ينقادوا 12 في [أعمـ]ـال الغش؛ لكي يضيع جهدهم باطلاً؛ وحتى يصيروا 13 إلى دينونة النار، لأنهم أهانوا وشتموا مختاري الله.

14 *لأن الأرض ستمتلىء بمعرفة مجد يهوه، مثل المياه* 15 *تغطي البحـ[ـر]*. (II، 14)

وتفسير هذا الكلام، [هو أنه] 16–17 عندما يهتدون [ ] XI 1 الكذب، ثم تكشف لهم المعرفة «*مثل مياه* 2 *البحر*» بشكل غزير.

ويل لمن يسقي قريبه، ساكباً (عليه) 3 *هيجانه حتى يسكره، حتى نشهد عيدهما*! (II، 15)

4 تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الكافر، الذي 5 اضطهد معلم الحق مغرقاً إياه في سخط 6 هيجانه في منفاه. ولكن في وقت عيد الراحة 7 من يوم الكفارة، (فإن معلم الحق) ظهر لهم ليبلعهم 8 ولكي يجعلهم يعثرون في يوم الصوم، سبت راحتهم.

لقد أشبعت نفسك 9 *من الخزي بدلاً من المجد. فاشرب أنت أيضاً وترنح!* 10 *إن كأس يمين يهوه تدور عليك والعار* 11 *سيفوق مجدك*. (II، 16)

12 تفسير ذلك يتعلق بالكاهن الذي صار عاره أكبر من مجده. 13 لأنه لم يختن قلفة قلبه، ومضى في دروب 14 العربدة حتى يروي عطشه. وكأس سخط 15 [اللـ]ـه ستغرقه مرا[كمة عـ]ـليـ[ـه عـ]ـا[ر]ه، والألم 16 [ ]

17 [*لأن العنف في لبنان سيغطيك، وقتل البهائم*] **XII** 1 *سيؤجج (النار)، سبب دماء البشر والعنف الممارس في الأرض وفي المدينة وعلى جميع سكانها.* (II، 17)

تفسير هذا الكلام يتعلق بالكاهن الكافر، بقدر ما سيدفع له 3 تعويض لما فعله للفقراء، ـ لأن لبنان، هو 4 مجمع الجماعة ونصيحتها، والبهائم هم بسطاء يهوذا الذين يطبقون 5 الشريعة؛ لأن الله سيحكم عليه بالهلاك، 6 تماماً كما فكر بإهلاك الفقراء. وأما فيما يتعلق بما قاله الرب: «*بسبب القتلى 7 في المدينة والعنف في الأرض*،» ـ (فذاك) هو التفسير: المدينة هي أورشليم، 8 التي فيها اقترف الكاهن الكافر أعمالاً مخزية ودنّس 9 هيكل الرب؛ والعنف في الأرض يشير إلى مدن اليهودية التي فيها 10 سرق خيرات الفقراء.

بما ينفع التمثال حتى ينحته صانعه، 11 *والمثال المسكوب والوحي المضلل حتى يكون الذي شكّل هذه الصور قد وضع ثقته بهذا*، 12 *في حين أنه يصَنع أوثاناً بكماء*؟ (II، 18)

وتفسير هذا الكلام يتعلق بكافة 13 أوثان الأمم، التي شكلتها لتخدمها وتسجد 14 أمامها. لكن هذه الأصنام لا تحررهم في يوم الدينونة.

ويل، 15 و[*يل للذي يقول*] *للخشب*: «*قم!*» [«*واستيقظ!*»] *للـ*[*حـ*]*ـجر الأصم!* 16–17 [*أبمكنته أن يعطي الوحي؟ ها أنه مصفح بالذهب والفضة، لكن أي نفس ليس في داخله. أما يهوه فهو في هيكله المقدس*]: **XIII** 1 *فاصمتي أمامه، يا الأرض كلها!* (II، 19 –20)

وتفسير ذلك يتعلق بجميع الأمم، 2 التي تخدم الحجر والخشب. ولكن في يوم 3 الدينونة، سيهلك الله جميع الذين يخدمون الأوثان، 4 كما والكفار في الأرض.

هوامش شرح حبقوق

I   1. تعيد هذه الترجمة عموماً تلك التي كنا قد قدمناها في:

Les Ecrits esséniens découvrets près de la mer Morte (Paris, I[er] éd. 1980), p. 270- 280.

والتي اعتمدت على الترجمة الأسبق التي ظهرت في موضوعنا:

«Le Commentaire d'Habacuc découvert près de la mer Morte, Traduction et notes», *Revue de l'histoire des religions*, 137, 1950, p. 129-171.

وقد قمنا ببعض التهذيبات فيما يخص العمودين الأولين، كما ونهاية العمود VIII وبداية العمود IX، انظر:

Annuaire du Collège de France, 71[e] année, 1971-1972, p. 392- 394.

13. الكاهن الكافر: يتعلق الأمر هنا في رأينا بالكاهن الأكبر لدى هيركانوس الثاني Hyrcan II.

II   3. لقد اختفت كلمة «ميثاق» في الفجوة. ونجد تعبير «الميثاق الجديد» في **كتاب دمشق**، B، II، 12.

12. الجمل التوراتية التي كانت تخص الكلدانيين ينسبها كاتب «البشر» إلى الكيتيم الذين هم الرومان الذين اجتاحوا فلسطين كما في **دانيال** (XI، 30).

III   1. تعبير «جزر البحر» (m'yy hym) يشير غالباً في العبرية إلى السواحل البحرية، ويتعلق الأمر هنا بسواحل إيطاليا.

IV   5. إن تعبير «قادة الكيتيم» (mwsly hkty'ym) يشير إلى قادة الرومان، هؤلاء القادة المحددة خدمتهم (cum imperio) الذين كانت روما ترسلهم إلى المقاطعات وكانوا يقودون الجيوش. وثمة إشارة هنا إلى فن المراكز الذي كان الرومان تحديداً أساتذة فيه.

11. يبدو أن هذا «البيت المذنب» هو مجلس الشيوخ الروماني. وكانت آخر فترات «الجمهورية» مليئة بالاضطرابات والحروب المدنية والمنافسات بين القادة.

VI   a4. إشارة إلى الحرب الأخيرة التي سينتصر فيها المختارون، أي أنصار الملة، أبناء النور، على أبناء الظلمة، الكفرة، كيتيم الأمم. وهذا هو الموضوع الأساسي في «**تنظيم الحرب**».

5. كفرة شعبه: يتعلق الأمر هنا باليهود غير المخلصين الذين تبعوا الكنيس الرسمي والذين هم أعداء الملة.

9. عبارة «بيت أبشلوم» غامضة، فمن المقصود بها هنا تحديداً؟ فهذا «البيت» هل يكون بيت المجمع اليهودي الكبير، السنحدرين، المؤلف من الفريسيين والصدوقيين، وبالتالي بالنسبة لمؤلف «البشر» من الكافرين، والمخادعين والثائرين؟ وهل يكون «رجل الكذب» هيركانوس الثاني؟

VI 4. راياتهم: يتعلق الأمر بالسينغا singa التي كان الرومان كما هو معروف يولونها عبادة خاصة.

6-8. إشارة إلى بيت المال الروماني الذي كان يفرض في كل سنة ضرائب ثقيلة جداً على الشعوب المستعمرة.

VII 4-5. معلم الحق يعرف جميع أسرار الكشف الإلهي. فهو المفسر بامتياز، وهو الكاهن الأعلى للغنوص الإلهي.

13- a14. قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 14: «مرسوم الزمان».

15. المقصود: العقاب المضاعف، أي عقاب بلا رحمة.

VIII 2. «بيت الدينونة» هو المحكمة التي ستحاكم الناس كلهم في نهاية الأزمنة.

3. الإيمان بمعلم الحق يخلّص.

9. كاتب الشرح يميز بين فترتين في تولية الكاهن الكافر تتوضحان فعلياً في ولاية هيركانوس الثاني: فترة أولى كان فيها مثال كاهن يهوه، وثانية أصبح فيها سيداً على إسرائيل وخضع خلالها للكبرياء والجشع.

11. انظر فيما يلي XII، 10. ويتعلق الأمر بشروط المصادرات التي سنّها هيركانوس الثاني ضد ملة «الفقراء»، أي ضد الملة الأسينية.

17. إن الفجوة الكبيرة في نهاية العمود VIII تجعل تفسير هذا المقطع صعباً جداً. وتضع هذه الترجمة أمامنا هيركانوس الثاني، «الكاهن الكافر» الذي لا ينفك الأسينيون يتهجمون عليه. وقد أسره البارثيون Parthes عام 40 وقام أنتيغونة Antigone الذي وُضع محله «بثلم أذنيه بنفسه وقلع أسنانه» (انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **I**، XIII، 270، **والتاريخ اليهودي**، **XIV**، XIII، 366)، وذلك بالتأكيد بهدف جعله من بعدها غير جدير بمنصب كبير الكهنة، كما يشير إلى ذلك يوسيفوس.

IX 1. احتفظنا هنا للفظة محليم mhlym بمعنى «المدنسين» وليس بمعنى «الأمراض». انظر تعبير hwlyym r'ym، «الأمراض الخطيرة» الذي نقرؤه في:

Paroles des luminaires (4 QDib Ham[a]), M. Baillet, *Qumrân grotte 4*, III, Oxford, 1982 (*Discoveries in the Judaean Desert*, VIII), 504, 1-2, III, 8.

4. آخر كهنة أورشليم: يتعلق الأمر على الأرجح بألكسندروس ينة Alexandre Jannée وأريستوبولوس الثاني Aristobule II وهيركانوس الثاني، وربما حتى أنتيغونة، انظر حول هذا الموضوع «**التاريخ اليهودي**»، **XIV**، VII، 110-111.

12-9. إشارة إلى الاضطهاد الموجه ضد معلم الحق وملّته، والذي كان دون شك اضطهاداً دموياً. و«مرارة النفس» تشير إلى مصير هيركانوس الثاني الذي ذكرناه في الهامش VIII، 17.

X 1. اختفى جزء من الجملة في فجوة أسفل العمود IX. والأمر يتعلق على الأرجح بحجارة وعارضة مدينة أو أكروبول أورشليم حيث أقام هيركانوس الثاني مسكنه.

5. مشهد المحاكمة الأخيرة: الكاهن الأكبر يمثل أمام المحكمة الإلهية، وسيدان بأبهة ويرمى في نار من كبريت، أداة العقاب الجهنمي.

9. «المتنبئ كذباً»: تشير هذه العبارة، مثل عبارة «رجل الكذب»، إلى الكاهن الكافر كما نعتقد، وهو هنا هيركانوس الثاني.

10. أعطي هيركانوس الثاني عام 47 بواسطة قيصر صلاحية رفع أسوار أورشليم التي تهدمت أثناء حصار عام 63 (انظر **التاريخ اليهودي**، **XIV**، VIII، 144). وربما كان الأمر هنا يتعلق بإشارة إلى هذا الترميم.

XI 1. الكذب: هذه الكلمة هي نهاية جملة أختفت مع أسفل العمود X التالف.

6-4. اضطهاد معلم الحق معبَّر عنه هنا بشكل جلي، وهو اضطهاد عنيف طالما أن الكاهن الكافر أطلق العنان لـ «هيجان سخطه». أما «بيت المنفى» المشار إليه في النص القديم فهو الشام (انظر **كتاب دمشق**، VII، 18-19)، أو وادي قمران، أو أيضاً موضع آخر نجهله؟ وتشير «**الأناشيد**» إلى حياة منفى، انظر مثلاً، IV، 8-9؛ V، 5-9، 29.

8. إنها إشارة إلى احتلال أورشليم على يد بومباي عام 63 ق. م. الذي تم في يوم عيد الكفارة نفسه وإلى المذابح التي رافقته (انظر **التاريخ اليهودي**، **XIV**، IV، 66). ولا يمكننا ألا نقارب هذا الظهور لمعلم الحق من صورة «المصطفى» في «حِكَم» **أخنوخ**، الذي بعد أن سال دمه دخل في المجد الإلهي وكان عليه أن ينفذ هو نفسه الحكم على الكافرين في نهاية الأزمنة وهو جالس على عرش الله نفسه. وهذا التمثيل لمصطفى الله، العظيم الذي صار شهيداً بعد موته، والملك القاضي للعالم، يعطي لهذا المقطع كامل معناه.

(15) يغرقه: أو «يسكره»، «جعله يترنح مثل رجل ثمل».

XII 1. يؤججون (النار): هذه الترجمة غير أكيدة.

4. البسطاء: المقصود «البسطاء بالروح». انظر **الدستور الملحق للجماعة**، I، 19-22 و**كتاب دمشق**، XV، 10-11.

(10) هؤلاء «الفقراء» هم تلامذة ملة الأسينيين، ملة الفقراء.

المراجع

A. DUPONT- SOMMER, *Observations sur le Commentaire d'Habacuc déeouvert près de la mer Morte* (communication lue devant l'Académie des inscriptions et belles – lettres, le 26 mai 1950), Paris, 1950, 32 pages.

- «Le Maître de Justice fut-il mis à mort?», *Vetus Testamentum*, I, 1951, p. 199- 215.

- «Quelques remarques sur le *Commentaire d'Habacuc*, à propos d'un livre récent», *Vetus Testamentum*, 5, 1956, p. 113-129.

- «Pompée le grand et les Romains dans les manuscrits de la mer Morte», *Mélanges de l'Ecole française de Rome, Antiquité*, 84, 1972, p. 879- 901.

CH. RABIN, «Notes on the Habakkuk Scroll and the Zadokite Documents», *Vetus testamentum*, 5, 1955, p. 148-162.

M. PHILONENKO, «Sur l'expression "corps de choir" dans le *commentaire d'Habacuc*», *Semitica*, V, 1955, p. 39-40.

K. ELLIGER, *Studien zurn Habakkuk – Kammentar vom Toten Meer*, Tûbingen, 1953.

P. BOCCACCIO – G. BERARDI, *Psr Hbqwq*; *Interpretatio Habacuc* $_{1}$*QpHab*, Rome, 1958.

W. H. BROWNLEE, *The Text of Habakkuk in the Accient Commentary of Qumran*, Philadelphie, 1959.

- *The Midrash Pesher of Habakkuk*, Missoula, 1979.

J. CANTERA ORTIZ DE URBINA, *EL Comentario de Habacuc di Qumran*, Madrid – Barcelone, 1960.

O. BETZ, *Offenbarung und Schriftforschung in der Qumransekte*, Tûbingen, 1960.

L. H. SELBERMAN, «Unriddling the Riddle , A Study in the Srructure and language of the Habakkuk Pesher ($_{1}$QpHab)», *Revue de Qumran*, 3, 1961, p. 323-364.

J. G. HARRIS, *The Commentary on Habakkuk. An Introduction to the Study of the Qumran Commentary of Habakkuk for the General Reader*, Londres, 1966.

A. G. WRIGHT, *The literary Genre Midrash*, Staten Island, NY, 1967.

J. D. AMUSSIN, *The Qumran Commentaries and their Significance for the History of Qumran Community*, Moscou, 1967.

M.P. HORGAN, Pesharim: *Qumran Interpretations of Biblical Books*, Washington, 1979.

II

شرح ناحوم

توطئة

يشكل مدرج «شرح ناحوم Nahum»، أو بشر Pesher ناحوم ($_4$QpNah)، جزءاً من مجموعة مخطوطات عبرية اكتشفت في المغارة **IV**. ولم يبق من هذا المدرج سوى خمسة أعمدة تعرضت للتلف، وقد نشرت ثلاث مرات على يد العالم نفسه أليغرو (1) J. M. Allegro.

وكان كل من هذه الأعمدة يجب أن يحوي في الأصل اثني عشر سطراً. ونصها يوافق نص كتاب ناحوم نفسه I، 3-6؛ II، 12-14 وIII، 1-12، ويتألف بمجمله من خمس عشرة آية، وبالنتيجة أقل بقليل من ثلث الكتاب التوراتي. وكتابة المخطوط ترجع إلى العصر الهيروذسي.

وتحمل هذه الوثيقة كما لا زلت أعتقد، على الرغم من جزئيتها، معلومات تاريخية ذات أهمية استثنائية تتعلق بالملتين اليهوديتين الأخريين، الفريسية والصدوقية، وتشهد على صراعهما الضاري من وجهة نظر أسينية.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بالحرف المائل في النص.

هوامش التوطئة

1- العمود الأول (الذي أسند إليه الرقم I في النشر النهائي، وهو هنا في ترجمتنا هذه يأخذ الرقم II) في موضوع أول بعنوان:

«Further light on the History of the Qumran sect», *Jurnal of Biblical Literature*, 75, 1956, p. 89'95,

وفيما بعد ثلاثة عواميد أخرى (أرقامها في النشر النهائي II، III، IV، وهي هنا في تقديمنا تأخذ الأرقام III، IV، V) في موضوع ثان:

«More unpublished Pieces of a Qmran Commentary on Nahum ($_4$QpNah)», *Journal of Semitic Studies*, VII, 1962, p. 304-308.

والنشر الكامل والنهائي لهذا الجزء يوجد في

Qumran cave 4, Oxford, 1968, n° 169 et pl. XIII - XIV (*Discoveries in the Judean Desert of* ***Jordan***, V,

حيث يوجد عمود جزئي إضافي أعطي الرقمين 1 و2 وأعطيناه هنا رقم العمود I.

شرح ناحوم

I 1 [وحي على نينوى. كتاب رؤيا ناحوم الألقوشي. يهوه إله غيور ومنتقم؛ يهوه منتقم 2، وممتلئ غضباً. في العاصفة والإعصار يمشي، و] الغمام والغبار قدماه.] (I–a2. b3)
وتفسير ذلك [ ] 3 [ ] قبة سمواته وأرضه التي خلـ[ـقها] [ ] [ ]

4 إنه يزجر البحر فيجففه. (I، a4)
وتفسير ذلك: البحر، إنهم جميع الكيـ[ـتيم] [ ] 5 ليمارسوا ضدهم الدينونة ولإبادتهم من على وجه [الأرض].

[ويُنضِب جميع الأنهار.] (I، b4)
[وتفسير ذلك: إنهم عصابات الكيتيم] a6 مع [جميع قادتـ]ـهم، الذين ستُباد امبراطوريتهم.

6 [الباشان و] الكرمل [ذبلا]، ونبات لبنان ذبل. (I، c4 ـd)
[تفسير ذلك] [ ] 7 [وسيهلك بسبب ذلك عدد كبير، من الكفار المتعجرفين، لأن البـ]ـاشان والكرمل هما] [ ] [للكافرين] 8 [من إسرائيـ]ـل ولقادتها؛ «لبنان ونبات لبنان»، إنه [ ] 9 [رجال مجمـ]ـعهم (أو [جما]عتهم)، وسيهلكون (ويختفون) من أمام [جماعة] مختار[ي الله] [ ] 10 [مع جميـ]ـع سكان العالم.

الجـ[ـبال ترتجف أمامه، والتلال تهتز. 11 [و]الأرض [رُفعت] (بعيداً) عنه، وأمام وجهـ[ـه] (رُفع) العالم [وجمـ]ـيع [سكانه. أمام سخطه من يصمد، ومـن] 12 [يحتمل] اضطرام غضبه؟ (I، 5–6 a-b)

تفـ[ـسير ذلك] [ ]

[..]

[*أين عرين الأسود، ومرعى الأشبال*؟] (II، a12)

[تفسير ذلك يتعلق بأورشليم] [ ] [التي أصبحت] **II** 1 مسكناً لكفرة الأمم.

لأن أسداً مضى بقصد العودة، ـ شبل، 2 [*دون أن يخيفـ(ـه) أحد*.] (II، b12)

[وتفسير ذلك يخص ذيمتر]يوس، ملك ياوان Yâwân، الذي حاول دخول أورشليم وفق نصيحة الذين يبحثون عن الأمور المخادعة، 3 [لكن هذا الأخير لم يدخل إليها، لأن الله لم يسلمها] ليد ملك ياوان منذ أنطيوخوس حتى قيام قادة الكيتيم. لكنها بعد ذلك ستداس بالأقدام 4 [بواسطة الكيتيم] [ ]

كان الأسد يمزق أعضاء صغاره ويخنق طريدة من أجل لبؤاته. (II، a13)

5 [تفسير ذلك] يتعلق بالشبل الهائج، الذي كان يضرب كباره ورجال مجمعه 6 [ ]

[*وملأ بالفرائس*] *كهفه وعرينه باللحوم الممزقة*. (II، b13)

وتفسير ذلك يتعلق بالشبل الهائج، 7 [الذي] [ ] [ومارس الانتقا]م على الذين يبحثون عن الأشياء المخادعة، هو الذي كان يعلق رجالاً أحياء 8 [على الخشبة] [ ] [كما كان يتم] في إسرائيل منذ العصور القديمة. ذلك أنه بالضبط عن المعلق حياً على [الـ]ـخشبة إنما يتكلم الكتاب.

ها إنني ضد[ك]، 9 [يا وسيط وحي يهوه، *فأُحرق (وأُرجع) إلى دخان كثر[تك، والسيف سيبتلع أشبالك؛ وسأستأ[صل من الأرض فر]يسته*. (II، 14)

10 [تفسير ذلك يتعلق بالشبل الهائج] [ ] «وكثرتك»، هي عصابات جيشه [ ]؛ و«أشباله»، هم 11 [ ]؛ و«فريسته»، هي الثراء الذي كان قد كد[سه في هيـ]ـكل أورشليم، الذي 12 [سيسلم لجيش الكيتيم] [ ] إفراييم، إسرائيل سيسلم إلى [ ]؛ **III** 1 و«رسله»، هم السفراء الذين لن يُسمع صوتهم في الأمم.

ويل لمدينة الدماء، [*المستسلمة*] *بكليتها* [*للغدر*]، *والمتلئة* [*نهـ*]*ـباً*. (III، c-b-a1)

2 تفسير ذلك: هو مدينة إفراييم، الذين يبحثون عن المكر في نهاية الأزمنة، ويتصرفون باستسلام ورياء.

3 لا توقّف للصوصية ولا لصوت السياط ولا لقصف العجلات! والجياد تركض والمركبات تثب! والفارس يهيج (مطيته)! واحتدام (السيف) 4 والتماع الرمح! والقتلى عديدون والجثث مكدسة والأجسام لا تحصى! وهم يعثرون (بـ) جيفهم! (III، 3–d1)

وتفسير ذلك يتعلق بمجلس الذين يبحثون عن الخداع 5 لأنهم لن يكفوا عن (إعمال) سيف الأمم في قلب جماعتهم، ولا الأسر والنهب، ولا احتدام (صراعاتهم) الداخلية، والهجرة خوفاً من العدو، وأعداد من 6 الجثث الآثمة ستسقط في يومهم، ومجموع قتلاهم سيكون كبيراً، وسيداس على أجسادهم البشرية بسبب فعلهم الذميم.

7 بسبب كثرة فجور الزانية ذات الجمال الساحر، والساحرة التي كانت تبيع الأمم بفتنتها والعشائر [بسحـ]ـرها. (III، 4)

8 وتفسير ذلك يتعلق بالذين يُضلون إفراييم، الذين بتعليمهم المضلل ولسانهم الكذاب وشفاههم الخاطئة، يضلون عدداً كبيراً، 9 من ملوك وأمراء وكهنة وعامة، كما والأنصار المهتدين الذين انضموا (إلى إسرائيل). فالمدن والعشائر ستهلك بسبب نصحهم؛ والز[عمـ]ـاء والحـ[ـكام] 10 سيسقطون [بسبب اند]فاع لسانهم.

فهاأنذا ضد، وحي يهوه الـ[ـقوا]ت، فترفعين 11 أرفال ثوبـ[ـك] إلى فوق وجهك، وتظهرين للأمم عريك وللمالك خزيك. (III. 5)

تفسير ذلك [ ] 12 [ ] مدن الشرق؛ لأن «أرفال الثوب» [هي] [ ] [بحيث أنها ستظهر] **IV** 1 للأمم، مع نجاستها، [قذا]رتها المقيتة.

وسأرمي عليك الأقذار، [وأفـ]ـضحك وأجعلك 2 مكروهة، وعندها فكل من يراك سيهرب بعيداً عنك. (III، 6–a7)

3 تفسير ذلك يتعلق بالذين يفتشون عن الخداع، والذين ستكشف أعمالهم السيئة في نهاية الأزمنة لجميع إسرائيل؛ 4 وكثيرون سيعرفون إثمهم، ويحتقرونهم، ويمقتونهم بسبب سفاهتهم المذنبة. وعندما يُكشف مجد يهوذا، 5 يفرّ بسطاء إفراييم من وسط جماعتهم، ويهجرون الذين ضللوهم، وينضمون إلى إسرائيل.

وسيقولون: 6 «قد دُمّرت نينوى! فمن يرثي لها؟ ومن أين آتيك بمعزين؟» (III، c-b7)

تفسير ذلك [يتعلق] بالذين يبحثون 7 عن الأشياء المخادعة، الذين سيهلك مجمعهم وينحل كنيسهم؛ ولن يستمروا في تضليل الجماعة، والبسطـ[ـاء] 8 لن يتبعوا بعدها نصحهم.

هل أنت خير من نوآ[مون No-Amon، *الجالسة بين] الأنهار؟* (III، a8)

9 تفسير ذلك: «آمون» هو منسّي Manassé، و«الأنهار» هم عـ[ـظـ]ـماء منسي، ووجهاء [ ]

10 *المياه كانت تحيط بها، هي التي كان حدرها بحراً وأ*[سـ]*ـوارها مياهاً*. (III، b8-c)
11 وتفسير ذلك: إنهم هؤلاء الشجعان، هؤلاء المحاربون الأبطال.

كوش كان قوتها، [*والمصريون بأعداد لا تنتهي*] (III، a9)
12 [تفسير ذلك] [ ]

[*وفوط* Powt *والليبيون نصراؤك*] (III، b9)
V 1 وتفسير ذلك: إنهم قادة [منسـ]ـي، بيت بلغ Péleg، الذين انضموا لمنسي.

فهي أيضاً منفية؛ [*فقد ذهبت في الأسـر. إضافة*،] 2 *فقد سُحق أطفالها عند رأس كل شارع، وعلى وجهائها ألقيت القرعة، وجميع كـ*[*ـبا*]*ر*[*ها قيدوا*] 3 *بالسلاسل*. (III، 10)
وتفسير ذلك يتعلق بمنسي في الزمان الأخير، الذي ستنكس فيه مملكة إسـ[ـرائيل] [ ] 4 نساؤها وأولادها وأطفالها الصغار سيذهبون أسرى؛ وأبطالها ووجهاؤها [سيسقطون] بالسيف.

[*وأنت أيضاً اسكري*] 5 *وكوني مذهولة*. (III، a11)
وتفسير ذلك يتعلق بكفار إ[فراييم] [ ] 6 الذين ستأتي كأسهم بعد منسي [ ]

[*وأنت أيضاً، ابحثي*] 7 *عن ملجأ في المدينة ضد العدو*. (III، b11)
وتفـ[ـسير ذلك يتـ]ـعلق [ ] 8 بأعدائهم في المدينة [ ]

[*جميع حصونك*] 9 (*تشبه*) *أشجار تين* [*محملة ببواكيرها*] [ ] (III، 12)
[..]

هوامش شرح ناحوم

I ‏ 1. تقدّم هذه الترجمة عموماً تلك التي نشرناها في:

«Le Commentaire de Nahum découvert près de la mer Morte ($_4$QpNah). Traduction et notes», *Semitica*, **XIII**, 1963, p. 55-88.

وذلك بالنسبة للعمودين II وV. وترجمة العمود I كانت قد نشرت في

Annuaire du Collège de France, 10ᵉ année, 1970-1971, p. 406-408.

وتوجد ترجمة جزئية أولية في:

Les Ecrits esséniens decouverts près de la mer Morte (Paris, Iʳᵉ éd. 1959, 4ᵉ éd., 1980), p. 280-282.

وقد اختفى السطر الأول لكنه كان يتضمن دون شك بداية هذا المؤلف.

a6. قادة الكيتيم مذكورون بعد أسطر قليلة، العمود II، السطر 3، كما وفي شرح **حبقوق**، IV، 5، 10، 12.

7. تعبير «الكفار المتعجرفون» (rwm rs'h)، وحرفياً «عجرفة الكفر»، نجده في جزء من الأناشيد، 5، 7.

II ‏ 1. بداية الجملة كانت تُقرأ بالتأكيد في نهاية العمود السابق الذي اختفى اليوم بكامله. وبإسقاط جريء جداً يُطبّق الشارح النص التوراتي الذي يخص نينوى تحديداً، العاصمة الآشورية، علـى أورشـليم نفسـها، الـتي كان يحتلها الرومان وأصبحت هذا «العرين للأسود».

2. يتعلق الأمر دون شك بديمترويوس الثالث Demétrius III، انظر:

Josèphe, Antiquités juives, **XIII**, XIV, 384-386;Guerre juive, **I**, IV, 93-95.

وعبارة ملك ياوان (mlk ywn)، أي ملك المملكة الهلينية، والتي نقرؤها لاحقاً في السطر 3 بصيغـة الجمـع، مأخوذة عن **دانيال**، VIII، 2، حيث يُقصد بها الإسكندر الكبير. قارن أيضـاً مـع **كتـاب دمشـق**، VIII، 11، وتشير عبارة «قائد ملوك ياوان» إلى بومباي كمنتصر على ملوك شرق المتوسط. ـ وعبارة «الذين يبحثون عن الأشـياء المخادعة أو المضللة» فتشير إلى الفريسيين. والصفة محقرة بالتأكيد.

3. يتعلق الأمر هنا بالتأكيد بأنطيوخوس الرابع الإبيفاني.

5. لقب «الشبل الهائج» يشير إلى الملك الأشموني ألكسندروس يني Alexandre Janée (103-76) على الأرجح، وانظر لاحقاً، في السطر 6، وأيضاً في جزء من شرح هوشع (4QpHosea)،

J. M. Allegro, *Qumrân Cave 4*, Oxford, 1968 (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, V), 167, 2, 2.

8. الفجوة كبيرة مع الأسف لكن الترميم المقترح أكيد، وذلك بسبب العبارة التي تُقرأ في نهاية السطر نفسه. والمقطع أساسي.

10. دُرِّب جيش كبير بحسب يوسيفوس.

11. الجملة كاملة اعتماداً على شرح حبقوق، IX، 4-7، حيث فضحت أعمال «آخر كهنة أورشليم»، وهم ألكسندر يني وولداه، أريستوبولوس الثاني Aristobule II وهيركانوس الثاني.

III 2. «مدينة إفراييم» هي أورشليم، التي كان أسيادها آنذاك الفريسيين «الذين يبحثون عن الأشياء المضللة»، وقد تجمعوا حول هيركانوس الثاني، والتعبيران ناجمان عن الجدال ضد الفريسيين الحاد جداً (انظر العمود نفسه، السطر 8، ومدرج الأناشيد، IV، 9-18).

6. إشارات أكيدة للاجتياح الروماني الذي كان مدمراً جداً كما وإلى أهوال الحرب المدنية بين الأخوين، أريستوبولوس الثاني وهيركانوس الثاني. - وتعبير «الأجسام البشرية» نجده في شرح حبقوق، IX، 2، وفي الجامعة، XXIII، 17 (النسخة السبعينية)، وأخنوخ الأول، XV، 9 (النسخة الأسقفية Syncelle)؛ CII، 5 (نسخة بردية ميتشيغان)، و أخبار إرميا، VI، 3 (الإثيوبية)، وفي الرسالة إلى كولوسي، I، 22؛ II، 11. وهذا الحشد من المراجع ذو مغزى. ونشير بالمقابل إلى أن التعبير لا يبدو معروفاً في الأدب الحاخامي.

(8) نجاح الفريسيين مثبت على يد يوسيفوس في:

Antiquités juives, **XIII**, X, 288-292; **XVIII**, I, 12-15.

IV 3. الدينونة العظمى مذكورة هنا في اللحظة التي سيكشف فيها الله عن الأعمال المذنبة للفريسيين أمام الجميع.

4. يشير «يهوذا» هنا إلى اليهودية المؤمنة والصحيحة، يهودية الكنيس الأسيني.

5. تعبير «بسطاء إفراييم» يجب أن يشير إلى عامة اليهود، «الناس العاديين» قليلي الثقافة، الذين سينضمون إلى إسرائيل الحقيقية وبالتالي الذين تتألف منهم الملة الأسينية.

9. لقب «منسي» يجب أن يشير إلى أخ هيركانوس الثاني، المدعو هنا إفراييم، أي أريستوبولوس الثاني، ومجموعة الصدوقيين. و«زعماء منسي»: الأمر يتعلق على الأرجح بأعضاء الأرستقراطية اليهودية، والذين كان الصدوقيون ينضمون إليهم، قارن مع يوسيفوس:

Josèphe, Antiquits juives, **XVIII**, I, 16-17.

11. يوافق ذكر الجنود تماماً شخصية أريستوبولوس الثاني الذي كان رجل حرب مثل والده يني.

V 1. تشتمل بداية هذا النص القديم على فجوة تجعل من تفسيرها صعباً. ــ «بيت بلج»: يتعلق الأمر أيضاً بلقب يجب أن يشير إلى السلالة الحشمونية أو بالأحرى إلى طائفة منها، كما يشير إلى ذلك التعارض الذي يلي. قارن مع **كتاب دمشق**، B ، II، 22.

4. يشار هنا إلى خلع وسجن أريستوبولوس الثاني، عام 63، على يد بومباي. قارن مع يوسيفوس

Antiquités juives, **XIV**, IV, 79.

6-5. المقصود هنا مصير هيركانوس الثاني بعد مصير أخيه أريستوبولوس الثاني. فقد شرب كأس الغضب الإلهي، انظر **إرميا** XXV، 15–29 **وشرح حبقوق**، XI، 14–15. فقد أسره البارثيون عام 40 ثم قتل عام 30 على يد هيرودوس *الكبير*.

7. «في المدينة»، لا توجد هذه العبارة في النص التوراتي؛ وهذا التحديد مستعاد أيضاً في «الشرح»، ومع الأسف فإن تتمة العمود تالفة جداً بحيث لا نفهم المعنى الدقيق لهذه الإضافة.

المراجع

- J. MAIER, «Weitere Srucke zum N ım – Kommentar aus der H?hle von Qumran», Judaica, 18, 1962, p. 215-250.
- A. DUPONT – SOMMER, «Observations sur le Commentaire de Nahum découvert près de la mer Morte», Journal des savants, 1963, p. 201-227.
- «Observations nouvelles sur l'escpression "suspendu vivant sur le bois" dans le Commentaire de Nahum (4 Qp Nah 11, 8) a' la Lumière du Roulean du Temple (11 Q Temple Scroll LXIV, 6-13)», Comptes rendus des séances de l'Académie des inscpriptions et belles – letters, 1972,p. 709-720.
- R. WEISS, «Acomparison Between the Massoritic and the Qumran Texts of Nahum, III, 1-11», Revue de Qumran, 4, 1963, p. 433-439. Judaica, 18, 1962, p. 215-250.
- W. TYLOCH, «peszer Nahum Z IV groty w Qumran», Euhemer, 46, 1965, p. 65-73.
- Y. YADIN, «Pesher Nahum (4 Q p Nahum) Reconsidered», Israel Exploration Journal, 21, 1971, p. 1-12 et pl. 1.
- J. D. AMUSIN, «The Reflection of Historical Events of the First Century B. C. in Qumran Commentaries (4 Q 161, 4 Q 169, 4 Q 166)», Hebrew Union College Annual, 48, 1977.
- I. RABINOWITZ, «The Meaning of the American Oriental Society, 98, 1978, p. 394-399.
- D. J. HALPERIN, «Crucifixion, the Nahum Pesher, and the Penalty of Stranhalation», Journal of Jewish Studies, 32, 1981, p. 32-46.

شرح المزمور XXXVII

توطئـة

شرح، أو بشر Pésher، المزمور (4QpPs47) XXXVII وُجد في المغارة IV. وهو بدون شك ليـس سوى جزء صغير من مدرج كان شرحاً للمزامير أو ربما شرحاً لمختارات من المزامير، كان يمكن أن ينسجم بشكل أمثل مع المتطلبات اللازمة لنوع «البشر» الأسيني. وقـد وجـدت في الحقيقـة أجـزاء كثيرة تشكل جزءاً من مدرجين لشروحات المزامير.

ومن شرح المزمور XXXVII لم يبق سوى جزئين: الأول الذي حفظ الجزء الأعلى مـن عمـودي النص (وهما I وII) نشر أولاً(1)؛ والثاني الذي يمثل بقايا عمودين مجزأين جداً (يتعلقان بالسطور 14 - 15 و32 -33 من المزمور نفسه) نشر لاحقاً(2). والأجزاء المحفوظة مـن هـذا المـدرج، والـتي أمكن إعادة ترتيبها بفضل دراسة يقظة لتصويرات الوثائق(3)، تغطي الجزء الأكبر من المدرج الذي لا ينقص منه أكثر من ثلثه، طالما أنه تغيب فعلاً الأبيات من 1 إلى 6، ومن 27 إلى 31 ومن 39 إلى 40. وفي العمود VI يقدم الجزء مع نهاية شرح المزمور XXXVII مطلع شرح لمزمور آخر هو المزمـور XLV، قصيدة الفرح الملكية المخصصة هي أيضاً لتشكل شرحاً. وعدد الأعمدة سبعة وعشرون.

وكتابة الأجزاء معتنى بها بقدر ما نستطيع الحكم ويبدو أنها كتبت بيـد الناسخ نفسـه الـذي كتب شرحي أشعيا وهوشع، واللذين وجدا هما أيضاً في المغارة IV.

ومع شرحي حبقوق وناحوم، يشكل هذا الشرح للمزمور XXXVII النموذج الأكثر اتساعاً وغنى بالمعلومات التاريخية حول الإطار الـذي تنـدرج فيـه حيـاة وتعـاليم معلـم الحـق، صـورة المؤسـس المضطهد للجماعة القمرانية مغذاة بالآمال الآخروية (أي المتعلقة بالآخرة).

وقد أشرنا إلى الاستشهادات التوراتية بالحروف المائلة في النص.

هوامش التوطئة

1- J. M. ALLEGRO, «A Newly – Discovered Fragment of a Commentary on Psalm XXXVII from Qumran», *Palestine Exploration Quarterly*, 86, 1954, p. 69 – 75.

2- F. M. ALLEGRO, «Further Light on the History of the Qumran Sect», *Journal of Biblical Literature*, 75, 1956, p. 89 –95.

3 – أعيد طبع النشرين السابقين بعد تعديلهما في نشر نهائي:

Qumran Cave 4, Oxford, 1968, n° 171, pl. XIV – XVII (*Discoveries in the Judaeanan Desert of Jordan*. V).

شرح المزمور

I [ ] [لداود. لا تستشط على الأشرار، ولا تَغَر من الذين يرتكبون الإثم] (1)

[لأنهم سرعان ما يذبلون كالعشب، ومثل الكلأ الأخضر سيذوون] (2)

[فلتكن ثقتك بيهوه واعمل الخير: (فهكذا) تسكن الأرض وترعى بأمان] (3)

[عندها تجد في يهوه ملاذك، فيعطيك ما يطلبه قلبك.] (4)

[فلتكل مصيرك ليهوه، وثق به: فهو المدبر.] (5)

20 [فيظهر برّك كالنور وحقك] كالظهيرة. (6)

21 [تفسير ذلك يتعلق] [ ] [هم الذين يتمون] إرادة 22 [الله] [ ] الذين يلعمون، لقد اختاروا 23 [ ] الذين يحبون التسريحة (المعتنى بها) ويضلون 24 [ ] [رجال] الكفر [سيسلمون] إلى يد أعـ[ـدائهم].

25 [اعتمـ]ـد بصمت على [يهوه و]ضع فيه أملك. ولا تغضب بسبب الذي ينجح في مساعيه، بسبب الإنسان 26 الذي [يكـ]ـيد المكائد. (7)

[تفسير] ذلك يتعلق بإنسان الكذب الذي ضلل عدداً كبيراً بعبارات 27 الرياء، لأنهم اختاروا الأشياء الباطلة ولم يسمـ[ـعوا] التفسير (المليء) بالمعرفة، حتى II يهلكوا بالسيف والمجاعة والطاعون.

دع ههنا الغضب واترك السخط، ولا تستشط: فهذا لا يقود إلا للشر. فالأشرار سيستأصلون. (8 – 9a)

تفسير ذلك يتعلق بجميع الذين يهتدون 3 للشريعة، الذين لا يرفضون الرجوع عن شرهم، ذلك أن جميع المتمردين 4 على الاهتداء عن إثمهم سيستأصلون.

أما الذين يأملون بيهوه، فهؤلاء يرثون الأرض. (b9)
وتفسير ذلك (أن) 5 هؤلاء هم جماعة مختاريه، الذين يعملون بمشيئته.

وعما قليل لا يعود الكافر موجوداً؛ 7 سأفحص مكانه فلا يكون. (10)
وتفسير ذلك يتعلق بالكفر كله على مدى 8 أربعين سنة، لأنهم سيبادون ولن يوجد على الأرض أي رجل 9 [كا]فر.

أما المتواضعون فيرثون الأرض وينعمون بسعادة كاملة. (11)
وتفسير ذلك يتعلق 10 بجماعة الفقراء، الذين يقبلون زمن الضلال ويحررون مكائد 11 بلعال كلها، ثم ينعمون جميعاً [بملذا]ت الأرض ويغتنون بكافة ملذات 12 الجسد.

13 *الكافر يكيد للبار ويصرف [الأسنان] ضـ[ـده. ويهـ]ـوه يضحك منه، لأنه يرى* 14 *أن يومه آت.* (12–13)
وتفسير ذلك يتعلق بخائني الميثاق الذين في بيت يهوذا، الذين 15 يكيدون لإبادة الذين يمارسون الشريعة، (الذين) في مجمع الجماعة؛ لكن الله لن يتخلى عنهم ويتركهم 16 بين أيديهم.

قد استل الكفار السيف وشدوا القوس ليصرعوا المحتاج والفقير 17 ويذبحوا ذوي *السلوك المستقيم. فسيوفهم ترتد إلى قلوبهم، وأقواسهم تنكسر.* (14 – 15).
18 وتفسير ذلك يتعلق بكفار إفراييم ومنسّي الذين سيحاولون التسلط 19 على الكاهن وعلى رجال مجمعه في زمن التجربة الذي سيحل عليهم. لكن الله سيفتدي هؤلاء 20 من بين أيديهم، ثم سيسلم (الكفار) إلى يد مجرمي الأمم للدينونة.

22 *فالقليل الذي يملكه البار أفضل من كثير الكافرين الكثـ[ـر]* (16)
[وتفسير ذلك يخص] [ ] 23 الذي يطبق الشريعة، الذي لا [ ] 24 للشقاء.

لأن أذر[ع الكفار تكسر، لكن] 25 *يهو[ه يعضد الأبرار.]* (17)
[وتفسير ذلك يتعلق] [ ] [الذين يعملون] 26 مشيئتـ[ـه]

[يهوه يعرف أيام الكاملين، وميراثهم يدوم للأبد.] 27 *ولن يصـ[ـيبهم] العار [في يوم السوء].* (18 – a19)
[وتفسير ذلك يتعلق] [ ] **III** 1 المهتدون من الصحراء، الذين سيحيون ألف جيل في الاستقامة، ولهم سيكون ميراث 2 آدم كله، كما ولذريتهم للأبد.

وفي أيام الجوع سيش[ـبعو]ن. وأما الكفار 3 فيهلكون. (a20–b19)

وتفسير ذلك [أنـ]ـه سيجعلهم يحيون خلال المجاعة، وفي زمن [الضلـ]ـلال، في حين أن كثيرين 4 سيهلكون بالمجاعة وبالطاعون، جميع الذين لم يخرجـ[ـوا من هناك] ليكونوا مـ[ـع] 5 جماعة مختاريه.

والذين يحبون يهوه يكونون مثل مجد الخراف. (b20)

تفسير [ذلك] هو أنهم سيكونون قادة ورؤساء [في مجمع الجماعة، مثل رعاة] 6 الماشية وسط قطعانهم.

7 *لقد تبددوا مثل الدخان، هم جميعاً،* (c20)

تفسير [ذلـك] يتعلق برؤساء [الكفـ]ـر، الذين اضطهدوا شعبه 8 المقدس، هم الذين سيهلكون مثل دخان الجمرة [في الهـ]ـواء.

الكافر يقترض ولا يفي، 9 لكن البار يرأف ويعطي. لأن الذين يباركهم [يرثـ]ـون الأرض، والذين يلعنهم [يستأصلـ]ـون. (21 – 22)

10 وتفسير ذلك يتعلق بجماعة الفقراء، الذين [يعطو]ن كل [ما يملكـون] مـن [ثـرو]ة، 11 ويرثون جبل إسرا[ئيل] الجليل [و]ينعمون بمعبده؛ «*أما الذين [يلعنـ]ـهم 12 فيستأصلون*»: إنهم خونة الميثـ[ـاق، كفـ]ـار إسرائيل، الذين يستأصلون ويبادون 13 للأبد.

14 *لأنه بيهـ[ـوه تثبـ]ـت [خطوات الإنسان]؛ فيرضى عن دروبه كلها. فإذا سقـ[ـط] فإنه لا 15 ينهار، لأن يهـ[ـوه يأخذ بيده.]* (23–24)

وتفسير ذلك يتعلق بالكاهن، معلم [الحق، الذي] 16 [أمـ]ـره الله أن يقف صامداً و[الذي] أقامه ليبني له جماعة [مختاريه] 17 [و]الذي مهد له [الدر]وب باتجاه حقيقته.

قد كنت شاباً، ثم صرت شيخاً، ولم [أر] أبداً [البار] 18 متروكـاً ولا نسله يلتمس خبزاً [فهو دائماً] يرأف ويقرض ونسـ[ـله مبارك.] (25–26)

[تفسير] (19) هذا المقطع يتعلق بمـ[ـعلم الحق] [ ] و [ ]

[ابتعد عن الشر واصنع الخير، فتبقى للأبد (في الأرض). لأن يهوه يحب البرّ، ولا يترك أتقياءه.] (27–a28)

[تفسير هذا المقطع] [ ] **IV** 1 الـ[ـبر] [ ] [ ]

[والآثمون، فللأ]بد يبادون، ونسل الكـ[ـفار يستأصل] (b28)
إنهم خارقو 2 [الميثاق، كفار إسرائيل، الذين يحتقرون] الشريعة.

الأبرا[ر يرثون الأرض، ويبقون إلى] الأبد عليها. (29)
3 [تفسير ذلك يتعلق بالمختارين، الذين سيحيون] طيلة ألف [جيل].

[فم البار ينطق] بالحكمة، ولسانه يقول 4 [الحق. شريعة إلهه في قلبه، وخطواته لا تتزعزع أبداً.] (30–31)
[تفسير ذلك يتعلق بشارح] الحقيقة، الذي قال [له الله] 5 [ ] [كما كان اللـ]ـه قد أعلن لهم.

7 الكافر يترصد البار ويلتمس [قتله. ويهـ]ـوه [لن يسلمه ليده ولن] يتركه يدان إذا ما حوكم. (32 – 33)
8 تفسير ذلك يتعلق [بالكا]هن الكافر، الذي تر[صـ]ـد البـ[ـار و] قتله، [لكن الله حرر روحه من المو]ت وأيقظه بوا[سطة الروح] 9 الذي أرسله نحوه. والله لم يترك[ـه] أبداً لـ[ـيهـ]ـلك ولم [يتركه] أبداً [عندما] حوكم. أما فيما يتعلق [به، (الكاهن الكافر)، فإن الله] سيد[فع] له [مكا]فأته بتسليمه 10 إلى أيدي خونة الأمم لـ[ـينتقموا] منه.

[ثق بيهـ]ـوه واحفظ طريقه، وسيرفعك لترث 11 الأرض. وعندما يُستأصل الكفار، ستـ[ـرى.] (34)
[وتفسير ذلك يتعلق بالذين يطبقون الشريعة،] الذين سيرون دينونة الكفر، ومع 12 مختاريه سينعمون بميراث الحقيقة إلى [الأبد].

13 *لقد [رأيت] الكافر الأثيم يرتـ[ـفع مثل أرز لبنان]. وإذ مررت أما[مه، فها إنـ]ـه [لم يعد موجوداً]؛ وقد [بحثت عنه]، ولم 14 [يوجد]* (35–36).
[تفسير ذلك] يتعلق بإ[نسا]ن الكذب [الذي] [ ] ضد مختـ[ـار]ي الله؛ [وقد حا]ول أن يوقف 15 [ ] ليجعل [ ] من الحكم [ ] قد تصرف بسفاهة، اليد عالياً، 16 [ ]

[راقب الكامل وانظر] الإنسان المستقيم؛ [لأن إنسـ]ـان السلام [ستكون له ذ]ر[ية.] (37)
تفسير ذلك يتعـ[ـلق] 17 [ ] السلا[م]

لكن الخطاة 18 *سيهلكون (كلهم) معاً، ونسـ[ـل الكفار سيستأصل]* (38)
[وتفسير ذلك يتعلق بكفار إسرائيل] [ ] [الذين] سيهلكون ويستأصلون 19 من وسط مجمع الجماعة.

فسـ[ـلا]م [الأبرار يأتي من يهوه، (الذي هو) حصنهم في زمن الضيـق، ويهـوه يساعدهم] 20 *ويحررهم وينجيهم من الكفار [ويخلصهم، لأنهم التجؤوا إليه]* (39 – 40)
[وتفسير ذلك يتعلق بجماعة الفقراء، هـم الذيـن] 21 سـيخلصهم الله ويحررهـم مـن أيـدي جـ[ـميـ]ـع [أعدائهم].

23 *لإمام الغناء. على (لحن) «[السوسـ]ـن». [لأبناء قورح. تعليم، نشيد المحبين]*. (المزمور 1, XLV)
إنها التقسيمات السبعة 24 للمهتدين من إسـ[ـرائيل] [ ]

قـ[ـلبي يجيـ]ـش بطيّب الكلام، 25 [فالألق قصيدتي على ملك.] (b-a2)
تفسير ذلك [ ] [رماح القداسة، لأن 26 [ ] كتب الـ [ ]

ولساني (مثل) قلم 27 [كاتب رشيق.] (a2)
[تفسير ذلك] يتعلق بمـ[ـعلم الحق] [ ] [الـذي هيـأه] الله بإجابـات اللسـان [ ] V 1 [ ]

هوامش شرح المزمور XXXVII

I تعيد هذه الترجمة بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها سابقاً في ملخصنا لمحاضرات الكوليج دو فرانس:
Collège de France, 1968 – 1969, *Annuaire du Collège de France*, 69e année, 1969 – 1970, p. 397 – 401.

23. يتعلق الأمر دون شك بالصدوقيين، والشَعْر المسرّح والمرخى يشير إلى تأثير هليني. قارن مع:
Josèphe, Antiquités juives, **XIV**, III. 45.

26. «إنسان الكذب» هو الذي يسميه شرح حبقوق «كاهن الكفر»: هيركانوس الثاني، قائد الفريسيين.

27. الضمير «هم» هنا يشير إلى اليهود. ـ قارن مع **الأناشيد**، II، 13. إنه معلم الحق الذي يشار إليه في هذا الشرح بـ «مفسر الحقيقة» و«الكاهن» و«الطبيب» أيضاً.

II a1. بالسيف والمجاعة والطاعون: يمكن مقاربة العبارة مع **إرميا**، XIV، 12. انظر **حزقيال**، V، 12، إلخ. ويتعلق الأمر على الأرجح بالاستيلاء على أورشليم من قبل الرومان، كما في الأسطر التالية III، 5، وبالجفاف الشهير الذي ضرب اليهودية في زمن اجتياح بومباي نفسه عام 63 ق. م. وبهرب الإسنيين الذين وجدوا ملاذاً لهم في بلد الشام، ويعتبر الأسينيون هذه الكوارث الحقيقية كعقاب إلهي مكرس لمعاقبة الكفر وجرائم الكنيس الرسمي. انظر **مزامير سليمان وشرح ناحوم**.

2-3. الذين يهتدون إلى الشريعة: هُم أعضاء الملة الأسينية.

5. جماعة مختاريه: الجماعة الأسينية.

8. توافق هذه الفترة من أربعين سنة جيلاً. يمكن مقاربة العبارة من **كتاب دمشق**. II.B، 15. – اليقين الذي لا يتزعزع للشريعة الأسينية بالنصر النهائي للأبرار على الكفار، أعداء الملة، انظر لاحقاً III، 7-8.

10. «جماعة الفقراء» هو لقب آخر للجماعة الأسينية، انظر III، 10.

12. قارب مع **الأناشيد**، XIII، 17-18، أحلام بالوفرة يغذيها هؤلاء المتقشفون بحياة قاسية جداً، هؤلاء المتشيعون المضطهدون.

18. «كفار إفراييم» هم الفريسيون، وكفار منسي هم الصدوقيون، كما وضح ذلك تماماً شرح ناحوم.

19. «الكاهن» هو معلم الحق. انظر فيما بعد III، 15. نشير إلى أن أعضاء الجماعة الذين كانوا مع المعلم في المجمع تعرضوا هم أيضاً بشكل مباشر للاضطهاد.

I 1. «مهتدو الصحراء» هم أعضاء الملة. قارب مع دستور الجماعة، X، 20. – وسيأتي الله أخيراً للانتقام من هؤلاء الأشرار كلهم ولإقامة مملكة العدل الحق للأبد.

5-3. ة إلى النفي إلى بلد دمشق؛ قارب مع **كتاب دمشق**، IV، 2-3؛ VI، 5.

5. مظهر ـر لهذا الأمل الآخروي الثابت: «قادة زعماء» أقوياء ومحترمون بين الجميع.

8-7. شعبه القدوس: المقصود الجماعة الأسينية.

10. «مجمع الفقراء» يشير إلى الجماعة الأسينية. قارن مع Josèohe, Guerre Juive, **II**, VIII, 122. ومع **دستور الجماعة**، 22, IX.

17-16. تقديم جلي جداً لمعلم الحق كمؤسس للكنيسة الأسينية.

IV 3. مثال البر والحق والسعادة الأبدية نجده مذكوراً في III، 2، ونعود لنجده في IV، 12. ويمكن أن يكون مستعاراً من **تثنية الاشتراع**، VII، 9، ونصادفه في كتابات قمرانية مختلفة، وبخاصة بالألفاظ نفسها التي في **كتاب دمشق**، VII، 5–6.

4. «مفسر الحقيقة» يشير إلى معلم الحق.

8. البار: يشير هذا اللقب هنا دون شك إلى معلم الحق. وقد أعطي أيضاً للمسيح في «أمثال» أخنوخ (**أخنوخ الأول**، LXXI - XXXVII) وإلى يسوع وبخاصة في **أعمال الرسل**، III، 14 وVII، 52. ونقرأ whmytw «وقتله» بدلاً بالأحرى من «لكي يقتله Lhmytw». ونقرأ wh'yrh ونفهم بها: أن الله خلص روحه من الموت ببعثه. وهذه الاستعارة شائعة. وتفسيرنا، الذي يضع في المقدمة الإيمان بالبعث، وهو أمل هذا العصر في العديد من المناطق، يعطي بالتأكيد لهذا المقطع بعداً لاهوتياً هاماً جداً.

9. قارن مع **شرح حبقوق**، V، 9–12 **وشرح ناحوم**، II، 8.

10. إشارة إلى مصير هيركانوس الثاني، الذي أسره البارتيون عام 40. انظر **شرح ناحوم**، V، 5–6.

21. هنا ينتهي السطر 21، كما **وشرح المزمور XXXVII**. وبعد فراغ كان يجب أن يحوي السطر 22 يبدأ السطر 23 مع **شرح المزمور XLV**، ذي الفجوات الكثيرة، والذي ليس لدينا منه مع الأسف سوى مطلعه الذي يلي فقط.

b27. إجابات اللسان: لهذا التعبير التصويري قارن مع **الأناشيد**، II، 7؛ XI، 34؛ XVI، 6 وXVII، 17.

مراجع شرح المزمور XXXVII

H. STEGEMANN, Der Peser Psalm 37 aus H. ble 4 von Qumran ($_4$QpPs37)», *Revue de Qumran*, 4, 1963, p. 235-270.

R. B. COOTE, «*Mw'd ht'nyt* in 4 Q 171 (Peser Psalm 37), Fragments 1-2, col. II, Line 9» *Revue de Qumran*, 8, 1972, p. 81-85.

D. PARDEE, «A Restudy of the Commentary on Psalm 37 from Qumran Cave 4», *Revue de Qumran*, 8, 1973, p. 163-194.

الأناشيد

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

وُجد مُدرج الأناشيد (حوديوت)، QH_1، في المغارة I. وقد نجح الناشر في العثور في هذا المخطوط، الذي وصلنا في وضع سيء جداً، على ثمانية عشر عموداً كاملة تقريباً، إضافة إلى ستة وستين جزءاً غالباً ما تكون صغيرة جداً ويستحيل توضيعها[1].

ويبدو المخطوط مؤلفاً من مدرجين. ولم يبق من الأول المعطوب كثيراً سوى سبعة أعمدة. وكان الثاني يشتمل على ست ورقات من الجلد كانت كل منها تحتوي على أربعة أعمدة ثمة عدد ناقص منها. وكان كل عمود يجب أن يتضمن في الأصل بين خمسة وثلاثين وأربعين سطراً. ونميز في المخطوطة خط ناسخين على الأقل. فكتابة الأول، على المدرج الأول، كما وعلى المدرج الثاني حتى العمود XI، السطر 22، كتابة منتظمة ورشيقة؛ أما كتابة الناسخ الثاني، على المدرج الثاني من العمود XI، السطر 23، حتى النهاية، فتدل على خطاط أقل خبرة من الأول بكثير. وعلى الرغم من اختلاف كتابة الناسخين فهي ترجع إلى العهد الهيروذسي.

وقد وُجدت أجزاء أخرى يمكن أن تعود إلى هذا المؤلف في المغارة[2] I والمغارة[3] IV.

ولدينا ههنا في المجموع عشرون نشيداً كاملاً تقريباً وهي غير متساوية في الطول.

وقد طُرحت فرضيات مختلفة تتعلق بالمؤلف والتأليف الأصلي نفسه لهذه الأناشيد. ولا زلت مستمراً من ناحيتي بالاعتقاد أنها يمكن أن تعدّ كتأليف لمعلم الحق، وبالنتيجة أنه يمكن ارجاع تأريخ تأليف هذه الأناشيد إلى فترة تالية لتاريخ 100–63 قبل الميلاد.

هوامش التوطئة

1– E.L.Sukenik, *Qsar ham – Megillôt hag – Genouzôt...* (en hébreu), Jérusalem, 1954, والطبعة الإنكليزية: *The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University*, Jérusalem, 1955.

2– J.T.Milik, *Qumran Cave I*, Oxford, 1955, n° 35 et pl. XXXI (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, I)

3 – راجع مساهمة ستروئيل J. Strugnell في: *Revue biblique*, 63, 1956, p. 64.

الأناشيد

النشيد A

I [ ] 6 [إنك رحيم] وحليم في أحكا[مك]؛
[و]إنك عادل في أعمالك كلها.
7 وفي حكمتك [أنشأت الكون منذ] القديم،
وقبل أن تخلق (الكائنات)، عرفت
جميع الأعمال التي ستتمّها 8 خلال القرون وإلى الأبد،
لأنه [خارجاً عنك] لا يتم شيء،
ولا شيء يُعرف دون إرادتك.

إنك أنت الذي شكّل 9 كل روح،
خـ[ـيّر و]سـ[ـيئ]؛
[مع دروبهما] والحكم على كافة أفعالهما.
وإنك أنت الذي بسط السموات 10 لمجدك،
[و]كافة [جيوشهما]، خلقتها بحسب إرادتك،
كما والرياح القوية بحسب المراسم التي تحكمها،
قبل أن 11 تصبح ملائكة قدا[ستك]؛
[وقد عهدت] للأرواح الخالدة، في ممالكها،
بالشمس والقمر بحسب [قوانينـ]ـهما السرية،
12 والنجوم بحسب الدروب [التي تتبعها]

[والغيوم المطيرة والمطر] بحسب الحمل الذي تنقله،
والصاعقة والبروق بحسب الخدمة الموكلة إليها،
والخزانات 13 الإلهية بحسب وظائفها،
[والثلج والبرد] بحسب (قوانينهما) *السرية*.
أنت الذي خلقت الأرض بقوتك،
14 والبحار واللجج [والأنهار]؛
[وجميع] [سكا]نها أنشأتهم بحكمتك،
وكل ما يوجد فيها، 15 أقمته وفق إرادتك.
[وقد أنزلت حصة] لروح الإنسان
الذي صنعته في العالم
لكافة الأيام الخالدة 16 والأجيال الدائمة،
لكي يسـ[ـود على أعمال يدك]؛
[و]بحسب أزمانهم وزعت خدمتهم،
وأنسالهم كلها.
وحـ[ـكـ]ـمـ[ـهم]، 17 بمقتضى أوقات
سيا[دة الروحين]،
[بحسب أعما]لهم، [أعددته] من جيل إلى جيل؛
والزيادة التي ستحمل لهم السعادة،
كما و 18 < > الضربات كلها التي تصيبهم،
[منذ القديم قد عرفتـ]ـه،
وقد نشرته لأجل جميع أنسالهم
بحسب عدد الأجيال الأبدية
19 ووفق كافة السنوات الدائمة.
[ووفقاً لمخططك المجيد]،
وبحكمة معرفتك
أسست نظامهم قبل أن 20 يكونوا؛
وبترتيب [مشيئتك] كل شيء [أتى للو]جود
وخارجاً عنك لا يتم شيء.

21 هذه الأشياء، عرفتُها بفضل ذكائك؛
لأنك كشفت أذني من أجل (سماع) الأسرار الرائعة!

لكنني لست سوى مخلوق الطين وما يُجْبَل بالماء،
22 عمق العار ومنبع الرجس،
بؤرة الإثم وهيكل الخطيئة،
روح الضلال و(الروح) الفاسد، الخالي 23 من الذكاء،
والذي ترعبه أحكام العدل؟
فما أقول عما لم يُعرف قبلاً؟
وما أعلن مما لم يسبق أن رُوي؟
إنما الكون 24 منقوش أمامك،
بمنقاش الذاكرة،
لكافة الأزمنة الدائمة،
كما وأدوار عدد السنوات الخالدة
مع أزمنتها كلها،
25 ولم تُحجب ولم تؤخذ من أمامك.
لكن كيف كان لإنسان أن يعدّ أخطاءه؟
وكيف يرد على موضوع آثامه؟
26 وكيف يجيب، هو الضال، على ما يتعلق بحكم العدل؟
إنما لك، إنما لك، يا رب المعارف،
تنتمي كافة أعمال الحق،
27 جوهر الحقيقة؛
وإنما لأبناء الإنسان تنتمي خدمة العقوق
وأعمال الغش.

إنك أنت الذي خلق 28 النَفَس على اللسان،
وعرفت كلمات اللسان
وحددت ثمرة الشفتين
قبل أن تكونا.
وقد هيأت الكلام على «حبل رفيع»
29 وإصدار نفس شفتين بمقياس،

وأخرجت الأصوات بحسب (قوانينها) السرية
وإصدارات الأنفاس بحسب تناغمها:
حتى يُعلن 30 مجدك
وتروى آياتك
في كافة أعمالك الحقة
و[أحكامك] العادلة،
ويُسبَّح باسمك 31 على لسان الجميع
وليعرفوك بقدر ذكائهم،
وليباركوك على مدى القرون!
وأنت الذي، في رحمتك 32 وعظمة نعمك،
حصّنت روح الإنسان بمواجهة الضربات
[والذي افتديته و]طهرته من كثرة الفساد،
33 لكي يروي آياتك بحضور أعمالك كلها.
[وأنا، للبشر سأ]روي الأحكام التي أصابتني
34 ولأبناء الإنسان جميع آياتك،
لأنك أظهرت قدرتك [فيَّ] [ ]

ألا اسمعوا، 35 أيها الحكماء،
وأنتم المتمرسون في المعرفة، وأنتم اليقظون!
وكونوا ذا ميل صلب، [أنتم يا مستقيمي القلب]!
ضاعفوا الفطنة، 36 أيها الصادقون!
ولتكفوا عن الضلال!
وأنتم جميعاً، أيها الكاملون على الدرب،
ساند[وا الفقير، والذي يناد]ي أجيبوه!
كونوا متمهلين37 في الغضب،
ولا تحتقروا [ ]
[لكن حمـ]ـقى القلب لن يستطيعوا فهم [38 هذه الأشياء] [ ]

النشيد B

معلم الحق يتعرض لعدوانية الكافرين
وإشارة للتعارض

II [ ] 6 ضجيـ[ـج دروبهم] المستبدة كان يثبط من عزيمتي
وتحملي [الشجاع] 7 بمواجهة [الضـ]ـربات،
لكنك أعطيت جواباً باللسان على ختان شفتي،
وشددت روحي (بإعطائي) قوة الصُلب
8 وتحملاً شجاعاً،
وأوقفت خطواتي في حقل الضلال.

وقد كنتُ فخاً للخاطئين،
إنما كنتُ الشفاء لجميع 9 الذين يتحولون عن الخطيئة،
والفطنة بالنسبة للبسطاء،
والميل الثابت لجميع الذين قلبهم مضطرب.
وقد جعلت مني أداة عار 10 وهزء للخائنين،
(إنما) عمق الحق والفهم بالنسبة للذين صراطهم مستقيم.

وقد تعرضتُ لمقاومة من الكفار،
11 وكنت موضوع تشنيع على شفاه العنيفين؛
والساخرون كانوا يصرفون الأسنان،
وأنا، جعلني الخطاة أهزوجة؛
12 وهاجمني مجمع الكفار هجوماً عنيفاً،
وكانوا يزمجرون مثل عواصف فوق البحار،
عندما يشتد هدير أمواجها،
13 وتقذف بالطين والطمي.
لكنك جعلت مني راية لنخبة الحق
ومفسراً (ممتلئاً) بالمعرفة فيما يخص الأسرار المدهشة،
لتجربة 14 [رجال] الحقيقة
ولوضع الذين يحبون التعليم موضع التجربة.

وكنت رجل خصام بالنسبة لمفسري الضلال
[إنما رجل] 15 [سلا]م بالنسبة لجميع الذين يرون الأشياء الصحيحة.

وصرت روحاً غيوراً
تجاه جميع الذين يفتشون عن الأشياء المخا[دعة].
16 [وجميع] رجال الزيغ كانوا يزمجرون ضدي
مثل صخب هدير المياه العميقة؛
وكانت أحابيل بلعال [كل] 17 [فكـ]ـرهم،
وقد قلبوا باتجاه الشرك حياة الإنسان
بالفم الذي أسست به العقيدة
و 18 في القلب الذي وضعت فيه الفهم
لكي يفتح منبع المعرفة لجميع الأذكياء.
لكنهم قايضوا ذلك بختن الشفاه
19 واللغة الأجنبية لشعب بلا ذكاء،
حتى ضاعوا في ضلالهم.

النشيد C

الثقة بالله خلال الاضطهاد

20 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك وضعت روحي في جراب الحياة،
21 وحميتني من كافة فخاخ الشرك.

إن متعسفين طلبوا روحي،
لأنني اعتمدت 22 على ميثاقك.
لكنهم هم جماعة خيلاء
وعصبة لبلعال،
هم لم يعرفوا أنه منك تتأتى حياتي
23 وأنك بنعمك تنقذ روحي؛

لأنه منك تنشأ خطواتي.
وهم، إنما من طرفك تعدوا 24 على حياتي،
حتى تتمجد بالحكم على الكافرين
وتتجلى قدرتك فيّ بمواجهة أبناء 25 الإنسان؛
لأنني بنعمتك إنما (أصمد) وأقف.

وأنا، قلت: «لقد أقام أبطال معسكرهم في مواجهتي:
أحاطوني بكافة 26 أسلحتهم الحربية،
ورشقوا سهاماً (جراحها) لا تُشفى.
وتوهج الحراب كان يشبه الحريق الذي يلتهم الشجر،
27 وهدير أصواتهم كان يشبه زمجرة المياه الواسعة:
إعصار جار ليدمر العديد من البشر!
ومثل بيوض فاسدة كانوا يفقسون 28 القذارة والابتذال،
في حين كانت ترتفع أمواجهم.»
وأنا، في حين كان قلبي يذوب مثل المياه،
أدركت روحي ميثاقك!
29 وهم، فإن الشبكة التي ألقوها لإيقاعي أوقعت بأقدامهم؛
والفخاخ التي أخفوها للإيقاع بروحي سقطت عليهم.
بل إن قدمي تقف على أرض ثابتة.
30 وخارج مجمعهم أبارك اسمك!

النشيد D

الثقة بالله خلال الاضطهاد

31 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأن عينك تسهر على روحي،
وقد حررتني من هوى مفسري الكذب
32 ومن مجمع الذين يطلبون الأشياء الخادعة.
لقد افتديت روح الفقير،

هو الذي كانوا قد صمموا على القضاء عليه
بسفك دمه 33 بسبب خدمتك؛
لكنهم [لم يعر]فوا أنه منك إنما تنشأ خطواتي.
وجعلوا مني موضوع احتقار 34 وعار
في فم جميع الذين يطلبون الضلال
لكنك أنت، آه يا إلهي، قد أسعفت روح المعوز والمحتاج
35 (لتخلصه) من بين يدي من هو أقوى منه؛
وقد افتديتني من يد الأقوياء،
وفي وسط إهاناتهم لم تتركني دون شجاعة،
36 فلم أصل حد أن أترك خدمتك خشية من عقاب الملـ[ـحد]ين.
ومقايضة الاتجاه الثابت بالجنون
(هذا الاتجاه) الذي 37 [أقمته في قلبي] [ ]

النشيد E

ضيق المضطهد؛ ذعر نهاية العالم ووِلادة المسيح المخلص

III [ ] 6 [ ] [لأنهم احتقروني]،
[ولم يكـ]ـن لديهم [أي] تقدير لي.
وجعلوا روحـ[ـي] مثل مركب في أعماق البحـ[ـر]
7 ومثل مدينة محصنة بوجود [الذين يحاصرونها] .
[و] قد أصابني الاضطراب؛
مثل المرأة التي ستلد، عند أول وضع لها.
لأن هلعاً 8 وآلاماً شديدة انتشرت على هذه المياه
حتى تضع الحامل مولود(ها) الأول في هذا العالم.
لأن الأطفال بلغوا حتى أمواج الموت؛
9 والتي حملت من رجل الضيق تتألم.
لأنها في مياه الموت ستلد طفلاً ذكراً،
وفي أغلال الشيؤل Shéol سينبعث 10 من رحم الحامل

معلم رائع، ذو قوة؛
وسيحرر من المياه أياً كان بفضل التي حملت به.

إن جميع الأرحام تختبر الآلام،
11 وهي تشعر بالآلام مبرحة عند وضع الأطفال،
والرعب يستولي على اللواتي حملن هؤلاء الأطفال؛
ولحظة وضع الوليد الأول فإن الذعر كله ينتشر 12 في رحم الحامل.
والحامل التي تحمل «الحية» Aspic تكون عرضة لآلام مبرحة؛
وأمواج الشرك ستهتاج لكافة أعمال الرعب
وتهز 13 أساسات السور مثل مركب على وجه الماء؛
والغيوم سترعد في ضجيج مزمجر.
والذين يسكنون التراب هم 14 مثل الذين يجتازون البحار،
هلعين بسبب هدير المياه.
وحكماؤهم بالنسبة لهم هم مثل بحارة في الأعماق؛
لأن 15 حكمتهم كلها انعدمت بسبب زمجرة المياه،
بسبب غليان الجحيم عند منابع المياه.
[و]الأمواج ستتحرك، (مرتفعة) في الهواء،
16 والمياه ستجعل هدير صوتها يدوي.
وفي أثناء حركتها ينفتح الشـ[ـيؤ]ل [والأبدون]
[وكا]فة سهام الشرك 17 (تطير) في أثرهم؛
وسيسمعون صوتهم للهاوية.
وأبواب [الشيؤل] ستنفتح [لكافة] أعمال الحية؛
18 ومصراعا الشرك ينغلقان على التي تحمل بالشر،
والمزاليج الأبدية على جميع أرواح الأفعى.

النشيد F

خلاص النفس وأهوال نهاية العالم

19 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك افتديت نفسي من الشرك،

ومن شيؤل الأبدون 20 أصعدتني من جديد إلى ارتفاع أبدي،
وسحت في سهل لانهائي.
وقد عرفتُ أنه كان ثمة رجاء
للذي 21 صنعته من التراب
في سبيل المجمع الخالد.
والروح الفاسد، طهرته من خطيئة كبرى،
لكي يقف في الحراسة مع 22 جيش القديسين
ويدخل في مشاركة مع جماعة أبناء السماء.
وقد أنزلت على الإنسان مصيراً أبدياً
برفقة أرواح 23 المعرفة،
حتى يسبح اسمك في إلفة فر[حة]
ويروي مآثرك في كافة أعمالك.

لكن أنا، مخلوق 24 الطين، ما أكون؟
معجوناً بالماء، فماذا أعدُّ إذن؟
وما هي قوتي؟

لأنني وقفت في حقل الفساد
25 وبرفقة الأشقياء، في الحصة (نفسها)؛
وروح الفقير كانت غريبة في البلبلة، إلى أقصى حد،
والنكبات المضنية رافقت خطاي:
26 وفي حين كانت تنفتح كافة غوايات الشرك،
وتنبسط فخاخ الكفر كلها
وشباك الأشقياء على وجه المياه؛
27 في حين كانت تتطاير كافة سهام الشرك، مستقيمة إلى الهدف،
وكانت قد أُطلقت دون أن تترك أملاً؛
في حين كان يسقط حبل (الدمار) على الهالكين،
ومصير الغضب 28 على المخذولين،
وانسكاب الهيجان على المنافقين،
وكان ذلك زمن الغضب على كل بلعال.

وقيود الموت أُوثقت، دون إمكانية الإفلات؛

29 وسيول بلعال طامت على الجروف العالية كلها،
مثل نار تبتلع ضفافهم كلها،
تقضي في أقنيتها على كل شجرة، خضراء 30 أو يابسة،
وتلسع بأعاصير من اللهب،
حتى اختفاء كل ما يرتوي فيها،
إنه يبتلع أساسات اللبن كلها،
31 وركائز اليابسة؛
فأسس الجبال هي غنائم الاشتعال،
وجذور الصوان تصبح سيولاً من القطران.
وهو يبتلع حتى الهاوية العظمى،
32 وسيول بلعال تقتحم الأبدون؛
و<زوايا> الجحيم تزمجر،
بين زمجرة دوامة الفجور،
والأرض 33 تصرخ بسبب الكارثة التي حلت على العالم،
وتطلق كافة هذه <الزوايا> الصيحات،
وجميع الذين يكونون عليها يصيبهم الجنون،
34 ويترنحون وقد صاروا ضحية لمصيبة كبرى،
لأن الله يعج بزمجرته القوية،
ومسكنه القدوس يدوي بحقيقته 35 المجيدة،
وجيش السموات يُسمع صوته،
والأساسات الخالدة تترنح وتهتز؛
والملائكة الأبطال 36 السماويون يلوحون بسوطهم في العالم،
ولن يتوقفوا حتى الإبادة المحتومة
التي ستكون نهائية ولا مثيل لها.

النشيد G

الثقة بالله خلال الاضطهاد

37 إنني أمجدك، يا أدوناي!

لأنك صرت بالنسبة لي سوراً صلباً [ ]
[...]

النشيد H

الجوانب الأخرى لمعلم الحق
والنجاح النهائي لكهنوته

IV 5 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك أنرت وجهي بميثاقك،
و [ ]،
6 [ ] [و] قد بحثت عنك،
ومثل فجر حقيقي، في مطـ[ـلع النـ]ـهار، ظهرت لي.

وهم، [قد أغروا] شعبك:
7 [أنبياء كذبة، بواسطة كلا]مهم، تملقوهم،
ومفسرون خادعون [أغووهم]؛
وقد اندفعوا إلى خسارتهم لنقص فهمهم،
لأن 8 أعمالهم قائمة في الجنون.
ذلك <أنني كنت> محتقراً لديهم،
ولم يكن لديهم أي تقدير لي، في حين كنت تظهر قدرتك فيّ.
ذلك أنني كنت أطرد من بلدي، 9 مثل الطير من عشه؛
وجميع رفاقي ومقربيّ أبعدوا عني،
واعتبروني مثل آنية لا فائدة منها،
وهم، المفسرون 10 الكاذبون والراؤون المخادعون،
شكلوا ضدي مشاريع لبلعال،
خارقين شريعتك، التي نقشتها في قلبي،
ضد العبارات المضللة (التي يوجهونها) 11 إلى شعبك.
وقد منعوا المتعطشين من شرب سلافة المعرفة،
وعندما كانوا يعطشون، كانوا يسقونهم الخل:

وحتى يُشاهَدَ 12 ضلالهم،
فليكونوا حمقى في أعيادهم،
وليقعوا في شباكهم.
لأنك، يا رب، تحتقر كل فكرة 13 لبلعال؛
فرأيك هو الذي يدوم،
وفكر قلبك هو الذي يكون ثابتاً للأبد.

أما هم، فمنافقون؛
إنها مشاريع لبلعال التي 14 يحملونها،
وهم يطلبونك بقلب مزدوج،
وليسوا ثابتين في حقيقتك.
إن جذراً يعطي ثماراً فاسدة ومرة موجود في فكرهم،
15 وإنما في عناد قلبهم يبحثون؛
وقد فتشوا عنك بين الأوثان،
والذي يجعلهم يعثرون في الخطيئة قد وضعوه نصب أعينهم؛
وقد دخلوا 16 لكي يبحثوا عنك من خلال نبوءة أنبياء الكذب،
هم الذين أغواهم الخطأ.
وهم، إنما [بشـ]ـفاه بر[بر]ية
وبلسان غريب يكلمون شعبك،
17 جاعلين أعمال شعبك خرقاء بالغش.
لأنـ[ـهم] لم [يستمعوا] إلى [صوتـ]ـك
ولم يصغوا إلى كلمتك؛
لأنهم قالوا 18 عن رؤيا المعرفة: «إنها ليست صحيحة!»
وعن صوت قلبك العزيز: «إنه ليس هو!»
لكنك، يا رب، سترد عليهم،
محاكماً إياهم 19 بقوتك [بحسب] أوثانهم
وبحسب تعدد أخطائهم،
حتى يقعوا في أفكارهم،
هم الذين تخلوا عن ميثاقك؛
20 وستستأصل ساعة المحـ[ـاكمـ]ـة رجال الغش كلهم،
ولن يوجد بعد ذلك راؤون للخطأ.

لأنه لا يوجد جنون في أعمالك كلها
21 ولا خداع [في] خطط قلبك.
بل إن الذين هم وفق روحك يقفون أمامك إلى الأبد،
والذين يسيرون في الدرب الغالية على قلبك 22 سيكونون راسخين دائماً.
[أما أ]نا، فلأنني أعتمد عليك،
فسأقوم وأُقف ضد الذين يحتقرونني،
ويدي (ستُوجَّه) ضد الذين يزدرونني؛
ذلك 23 أنه لم يكن لديهم أي تقدير [لي]،
[حـ]ـتى أعلنت قدرتك فيّ.
وقد ظهرت لي بقوتك في وضح النهار،
ولم تغمر بالعار وجه 24 جميع الذين كان يُستَعْلم منهم بقربي،
الذين اجتمعوا معاً في ميثاقك واستمعوا لي،
الذين يمشون في الدرب الغالي على قلبك
وانتظموا من أجلك 25 في مجمع القديسين.
وستنصر إلى الأبد دعواهم
والحقيقة بحسب العدل؛
ولن تتركهم ينحرفون إلى سلطة الأشقياء،
26 بحسب المخطط الذي وضعه هؤلاء ضدهم،
بل إنك ستضع خشيتهم في شعبك،
كما والهلاك لجميع شعوب البلاد،
بحيث يُباد ساعة الهلاك جميع 27 الذين ينتهكون كلمتك.
وبي قد أنرت وجه الكثيرين
وجعلتهم يؤمنون حتى صاروا لا يُحصَون.
لأنك جعلتني أعرف الأسرار 28 الرائعة،
وبنصحك المدهش أظهرت قدرتك تجاهي،
وصنعت العجائب بخصوص الكثيرين
بسبب مجدك
ولكي يُظهر 29 لجميع الأحياء أعمالك القادرة.

أي كائن بشري يستطيع ذلك؟
وأي مخلوق من الطين له القدرة على إتمام مثل هذه الأعاجيب،

في حين أنه في الفساد 30 مذ كان في الرحم الأمومي،
وحتى الهرم في خطيئة الخيانة؟
وأنا، فإنني أعرف أنه ليس للإنسان إنما ينتمي العدل،
ولا لابن الإنسان كمال 31 الدرب:
فلله تعالى إنما تنتمي كافة أعمال العدل،
في حين أن درب الإنسان ليست ثابتة،
إلا بالروح التي خلقها الله من أجله
32 ليجعل الدرب كاملة لأبناء الإنسان،
بحيث تشهد كافة أعماله
قوة قدرته واتساع رحمته
تجاه جميع أبناء 33 عنايته.

وأنا، كان الهيجان والارتجاف قد أصاباني،
وعظامي كلها كانت ترتعد،
وقلبي كان يذوب مثل الشمع أمام النار
وركبتاي كانتا تسقطان 34 مثل الماء الذي ينزل على منحدر:
لأنني تذكرت أخطائي،
كما وخيانة آبائي،
عندما كان الكفار قد وقفوا ضد ميثاقك
35 والأشقياء ضد كلمتك،
وأنا كنت قد قلت: «إنما بسبب أخطائي
تُركت بعيداً عن ميثاقك»
ولكن عندما تذكرت قوة يدك،
كما و 36 اتساع رحمتك،
عدت فقمت ووقفت،
وعادت روحي لتواجه بتوازن الضربات؛
لأنـ[ـني] اعتمدت 37 على نعمك
وعلى اتساع رحمتك.

لأنك تسامح الفساد
وتطـ[ـهر الإنـ]ـسان من الخطأ بعدلك،

38 وليس للإنسان إنما ينتمي [العا]لم [الذي] خلقته
لأنك أنت الذي خلقت العادل والكافر [ ]
39 [ ] أريد أن أرتبط بميثاقك [للأبد] [ ]
40 [ ] لأنك حق، وعدل هي كافة [أعمالك] [ ]

V [ ] 2 مسامحتك واتساع [رحمتك] [ ]
3 وعندما عرفت هذه الأمور، تعزيت [ ]
[لأن كل شيء يحدث] 4 وفق نظام مشيئتك
وبيـ[ـدك] حكمهم جميعاً.

النشيد I

نجدة الله خلال المنفى والتجربة

5 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك لم تتركني عندما كنت في المنفى عند شعب غر[يب] [ ]

[ذلك أنه ليس] بحسب خطئي 6 حاكمتني،
ولم تتخل عني بسبب عيوب نازعي؛
لكنك أنقذت حياتي (بحفظها) من الشرك.

وقد أقمت [روحي، من أجل المحا]كمة،
وسط 7 الأسود المخصصة لأبناء الخطأ،
أسود تحطم عظام الأقوياء
وتشرب د[ماء] الشجعان.
وقد وضعتني 8 في موقع منفي بين الخطاة الكثيرين
الذين يرمون شبكة على وجه الماء
و(بين) الصيادين (الذين استدعوا) ضد أبناء الفساد.
وهناك، من أجل الحكم، 9 بررتني،
وحصنت في قلبي سر الحقيقة؛

ومن هنا (جاء) الميثاق باتجاه الذين يطلبونه.

وقد أغلقت أشداق الأشبال،
الذين 10 أسنانهم مثل السيف
وأنيابهم مثل الحربة المستدقة الرأس،
(مملوئين) بسم الثعابين.
كانت مقاصدهم كلهم تنزع إلى التحطيم، وكانوا متربصين؛
لكنهم لم 11 يفتحوا أشداقهم ضدي.

لأنك يا إلهي قد أخفيتني
عن أنظار أبناء الإنسان،
وكنت قد خبّأت شريعتك [فيّ]
[حـ]ـتى الزمان 12 الذي كُشف لي فيه سلامك.
لأنك، في ضيق روحي، لم تتركني،
وسمعت صرختي المستنجدة في مرارة روحي،
13 وكنت منتبهاً إلى صرخة بؤسي، في أنيني.
وقد حررت روح المحتاج
في عرين الأسود
الذين كانوا قد سنوا لسانهم مثل السيف.
14 وأنت، يا إلهي، قد أغلقت أفكاكهم،
خشية أن ينتزعوا روح الفقير والمحتاج؛
وأرجعت ألسنتهم 15 مثل السيف إلى غمده،
دون أن [تتخلى] عن روح خادمك.

وإنما من أجل أن تُظهر قدرتك فيّ
أمام أبناء الإنسان
فقد عملت بشكل رائع 16 مع الفقير.
وقد أدخلته في المصـ[ـهر]
[مثل الذ]هب في أشغال النار
ومثل الفضة التي تنقى في مصهر (الصياغ) الذين ينفخون (النار)،
حتى ينقوها سبع مرات.

17 وقد انقض علي كفار الشعوب بعذاباتهم،
وخلال النهار كله كانوا يسحقون روحي.
18 لكنك أنت، يا إلهي، تحول الإعصار إلى نسمة عليلة؛
وقد حررت روح الفقير
مثل الصـ[ـياد الذي ينتزع] الطريدة من شدق 19 الأسود.

النشيد J

محن معلم الحق؛
وثقته بنمو «فرعه» ونصر كنيسته

20 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك لم تترك اليتيم
ولم تحتقر المحتاج.
لأن قدرتك [لا تُسبر]،
ومجدك 21 واسع؛
وأبطال عظام هم وزراؤك.
وبين الوضعاء، وفي القمامة، إنما [وضعتَ] قدمي،
بين أولئك النزقين 22 للعدل،
حتى أُخرج من المجموعة الصاخبة
جميع الفقراء، (محط النعمة،

وأنا، فقد تعرضت لإ[ساءات أ]عدائي،
وكنت موضوع خصام 23 ونزاع بالنسبة لرفاقي،
وموضوع غيرة وغضب بالنسبة للذين كانوا قد دخلوا في ميثاقي،
وموضوع نميمة وانتقاد بالنسبة لجميع الذين كنت قد جمعتهم.
و[جميع الذين كانوا يأ]كلون خبزي،
24 فضدي انقلبوا.
وقال السوء عني، بلسان شرير،

جميع الذين كانوا قد انضموا إلى جماعتي.
ورجال مجمعي كانوا ثائرين
25 وراحوا يتهامسون حولي.
والسر الذي واريته فيّ،
راحوا يشون به لأبناء الشقاء؛
ولكن لكي يُمـ[ـجّد صو]تي،
وبسبب 26 خطئهم،
إنما أخفيت منبع الفهم
وسر الحقيقة.

وهم، لم يكن قلبهم إلا تعاسة؛
وكانوا يحملون [مشاريع بلـ]ـعال.
لقد أطلقوا 27 لساناً خؤوناً،
مثل سمّ الأفاعي الذي يخز (مثل) الشوك؛
ومثل الكائنات التي تزحف في التراب
كانوا يطلقون مثل سـ[ـها]م [من الشرك]
سم الأفاعي 28 التي يستحيل رقيها.
وأصبح ذلك ألماً مزمناً
وجرحاً خبيثاً في أعضاء خادمك،
إلى حد زعزعة [الروح]
واستهلاك 29 القوة،
دون أن يتمكن من الوقوف.

وقد أدركوني في شعاب حيث لم يكن ثمة أي ملجأ،
ولم يكن هناك، حين كانـ[ـوا] يطار[دونني، موا]ضع راحة.
وقد أعلنوا 30 على القيثارة خصامي
وعلى الآلات الوترية، (جميعاً) في جوقة، انتقاداتهم.
وبين الدمار والخراب
[انتابتني] صدمات (وانفعالات)،
كما وآلام مماثلة شبيهة بارتعادات 31 التي تلد؛
وقلبي ارتجف فيّ.

بالسواد تدثرت،
ولساني التصق بحنكـ(ـي)؛
لأن قلبهم [كان ممتلئاً] بالا[نحرافات]،
ونازعهم 32 تبدى لي كي (يملأني) بالمرارة.
ونور وجهي تعتم إلى ليل حالك،
وسطوعي تحول إلى اسوداد؛
لكنك، يا إلهي، 33 فتحت فضاءً رحباً في قلبي.
وأضافوا المزيد إلى ضيقـ[ـي]:
فقد سجنوني في الظلمات،
وأكلت الخبز (ممزوجاً) بالأنين،
34 وشرابي كان (ممزوجاً) بدموع لا نهاية لها.
لأن عيني أظلمتا بسبب الحزن
وروحي (كانت غارقة) في مرارة يومية.
الخو[ف] والحزن 35 كانا يغمراني،
والعار يغطي وجهي.
وتحول خـ[ـبزي] بالنسبة لي إلى خصام،
وشرابي إلى عدو
تغلغل في عظامي
36 لكي يزعزع الروح
ويستهلك القوة:
وبحسب أسرار الخطيئة،
كانوا يفسدون أعمال الله بخطئهم.

ذلك [أنني] كنت مقيداً بحبال 37 لا تفك
وبسلاسل لا تكسر؛
وسور غلـ[ـيظ حبسني]
[كما و]أقفال حديدية ومصار[يع برونزية].
38 [وسجـ]ـني كان يشبه الجحيم، دون [ ]
39 [وأغلال بلعا]ل أوثقت روحي، [دون أن تستطيع الإفلات] [ ]
VI [ ] 2 قلبي [كان متكدراً] بسبب الشتا[ئم] [ ] [ ]
3 [في] مصيبة كبرى [و]إبادة بلا [نهاية] [ ] [ ]

[لكنك، يا إلهي،] 4 فتحت أذني،
[لتعلـ]ـيم الذين يؤنبون بحق [ ]
[وحررتني] 5 من جماعة [الابتذ]ال
ومن مجموعة العنف
وأدخلتني في مجمع [القداسة] [ ]
6 وعرفت أنه كان ثمة أمل
للذين يرتدون عن التمرد
ويهجرون الخطيئة في [ ]
وبالسير 7 في الدرب العزيزة على قلبك، دون أي انحراف.
وقد واسيت نفسي فيما يتعلق بوعيد الجموع
وبضجيج المـ[ـمالـ]ـك عندما تجمعت؛
[ذلك] أنني [أعر]ف أنك 8 سترفع في وقت قصير
الناجين من شعبك
والباقي من ميراثك،
وأنك نقيتهم ليكونوا طاهرين من (أي) خطأ.
ذلك أن كافة 9 أعمالهم قائمة في حقيقتك،
وبسبب نعمك فإنك ستحاكمهم
برحمة واسعة
وتسامح وافر.
وبحسب (عبارات) فمك ستعلمهم
10 وبحسب استقامة حقيقتك
ستقيمهم في مجمعك لمجدك.
وقد خلقـ[ـتني] بسببك
لكي [أتم] الشريعة
و[لكي أ]عـ[ـلم بـ]ـفمي 11 رجال مجمعك
وسط أبناء الإنسان،
حتى تُروى للأجيال الخالدة روائعك
و[يتأ]مل (الناس) أعمالـ[ـك] القادرة 12 بلا توقف.
وتعرف جميع الأمم حقيقتك،
وجميع الشعوب مجدك.
لأنك أدخلتـ[ـهم في ميثاقـ]ـك [المـ]ـجيد،

13 إلى جانب جميع رجال المجمع
وفي حصة مشتركة مع ملائكة الحضرة
وأحد لن يعامل بوقاحة أبناء [ ]
14 [ ] وهم، سيهتدون بواسطة فمك المجيد،
وسيكونون أمراءك في حصـ[ـة النور].
[وقد أخرجتَ] 15 نماء،
مثل ز[هرة ستزهر] للأبد،
لكي تكبر السلالة
من أجل أغصان الغرسة الأبدية.
و(الفرع) سيمد ظله على [الأرض] كلها،
[وذروتـ]ـه 16 سترتفع حتى السمـ[ـوات]،
[و]جذوره ستنزل حتى الجحيم.
وكافة أنهار عدن [ستروي] أفنانه،
وسيصبح [غابة] 17 [واسـ]ـعة؛
[ومجد غا]بته سيمتد على العالم بلا نهاية،
وحتى الشيؤل [إلى الأبد].
[و] سيصبح منبعاً للنور،
مثل ينبوع 18 أبدي، لا ينضب.
وبشعلاته اللامعة
سيُستهلك جميع أبنا[ء الظلمات]
[وسيصبح] ناراً تستهلك جميع الرجال 19 المذنبين
حتى الإبادة.

وهم، الذين كانوا قد اجتمعوا على شهادتي،
كانوا قد سُحروا على يد المفسـ[ـرين الكذبة]
[ولم يواظبوا] على خدمة العدالة.
20 وأنت، يا إلهـي، كنـت قـد قدّرت لهـم البحـث عـن الربـح خـارج دروبهـم في درب قدا[ستك]
[حـ]ـيث [يوجد السلام]
وحيث غير المختون والنجس والسارق 21 لا يمرّون.
لكنهم يترنحون خارج الدرب الغالية على قلبك،

و[يتهاوون] فريسة للشقاء.
ومثل ناصح، فإن بلعال 22 يكون مع قلوبهم
[ووفـ]ـقاً لمخطط الكفر
فإنهم يتنجسون بالخطأ.

[وأنا، كـ]ـنت مثل بحار على مركب:
فكما هيجان 23 البحار كانت أمواجهم،
ومياههم كلها كانت تزمجر ضدي؛
(كانت تصفر) ريح مسببة للدوار،
[ولم يكن ثمة أية] نسمة لتهدئة الروح،
ولا أي 24 درب لتوجيه الطريق على وجه المياه.
وكان الجحيم يرجع صدى أنيني،
و[روحي نزلت] حتى أبواب الموت.

وكنت 25 مثل من دخل في مدينة محصنة،
وتحصن وراء سور عسير
بانتظار النجاة.
وقد اعـ[ـتمدت على] حقيقتك، يا إلهي!
ذلك أنك أنت الذي 26 يضع الأساس على الصخرة
والهيكل على حبل الحق
وخيط [الحقيقة] الرصاصي [لضبـ]ـط الحجارة المختبرة،
بهدف (بناء) مـ[ـبـ]ـنـ[ـى] 27 قوي،
بحيث لا يتزعزع
ولا يقع أي من الذين يدخلون إليه.

ذلك أنه لن يدخل [إليه] غريب،
[و]سيكون فيه مصاريع محمية بحيث لا يمكن 28 المرور عبرها
ومزاليج قوية جداً بحيث لا يمكن كسرها.
فأية عصابة لن تدخل إليه بأسلحتها الحربية،
طالما كان يتم المرسـ[ـوم] 29 الخاص بقتال الكفر كاملاً.

وعندها فإن سيف الله سيُلقى، في وقت المحاكمة،

وجميع أبنائه في الحـ[ـقـ]ـيقة سيستيقظون من أجل [إبادة] 30 الكفر.
وجميع أبناء الخطأ لن يوجدوا بعدها.
والبطل سيشد قوسه،
ويرفع الحصار،
[وسيضعهم] 31 في الفلاة التي لا نهاية لها؛
والأبواب القديمة ستُخرج أسلحة القتال،
وسيصيرون أقو[ياء] من أقصى (الأرض) إلى [أقصاها].
[وسيقاتلون] 32 [ضدهم]،
[ولن تكون هناك أية] نجاة للنازع المذنب؛
وسيسحقو(نهم) بالأقدام حتى الإبادة،
فلا يبقى منهم با[ق]،
فليس ثمة أي أمل بين العدد الكبير [من الفرسان]،
33 وأي ملجأ لأبطال القتال!

ذلك أن [القتال] لله تعالى
[ ] 34 والذين ناموا في التراب رفعوا سارية
والرجال الأردياء أعلوا راية [ ]
[...]

النشيد K

ضيق المضطهد

[...]
VII 1 [ ] [و]أنا، قتلت نفسي [ ]
2 [ ] [ويد]ي انفصلت من أربطتها،
وقدمي غاصت في الوحل.
عيناي انسدتا حتى لا تريا 3 الشر،
[و]أذناي أيضاً حتى لا تسمعا الاغتيالات.
قلبي تبلد بسبب مخطط الخبث؛
لأن بلعال (هو الذي نراه)، عندما يظهر نازع 4 كيانهم.

وارتعدت أسس هيكلي كلها،
وعظامي تفككت؛
وأصبحت أعضائي فيّ مثل مركب
في غضب 5 العاصفة.
وقلبي ارتجف حتى الهلاك،
وريح تيه كانت تجعلني أترنح
بسبب بؤس خطيئتهم.

النشيد L

ثقة معلم الحق بانتصار دعواه ونمو «الفرع»

6 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك دعمتني بقوتك،
وروحك 7 القدوس نشرته فيّ،
حتى لا أتداعى.

وجعلتني قوياً بمواجهة معارك الكفر،
ووسط كافة العذابات التي كانت تسببها لي،
8 لم تتركني أتخلى بجبن عن ميثاقك.
بل إنك أقمتني مثل برج قوي،
ومثل سور حصين.
وقد أسّست على الصخر 9 بنائي،
وركائز أبدية تقيم أساساتي،
وقد أصبحت جدراني كلها سوراً حصيناً
لا يمكن لشيء أن يزعزعه.

10 [و]أنت يا إلهي قد أقمته
من أجل فرع مجمع القداسة؛

و[قد عرَّفتني] ميثاقك،
ولساني كان كلسان تلامذتك،
11 في حين لم يكن لروح الأشقياء فم
ودون إجابة اللسان كان جميع [أ]بناء الخطأ،
لأنها ستكون خرساء، شفاه 12 < > الكذب؛
لأن جميع الذين سيهاجمونني، ستعلن إثمهم يوم الدينونة،
مميّزاً من خلالي بين البريء والمذنب.

13 لأنك تعرف كل مشروع عمل،
وتدرك كل إجابة لسان.
وقد هيأتَ قلبي 14 [مثل (قلب)] [تلا]مذتك
وفي الحقيقة توجه خطواتي
نحو دروب العدالة،
حتى أسير أمامك في حقل 15 [الكفـ]ـر،
نحو طريقي المجد والسعادة اللا[نهائيين]
[واللذين] لا ينضبان أبداً.
16 وأنت تعرف نازع خادمك:
(تعرف) أن العد[الة] لا تنتمي [للإنسان]
[إنما عليك] [اعـ]ـتمدتُ
لكي ترفع قلـ[ـبي]
17 [و]تعطيني القوة والشجاعة.
وليس لدي أي ملاذ من جسد،
[والإنسان لا يملك عدلاً ولا] فضيلة
ليتخلص من الخطـ[ـيئة]
18 [وليحض] على الغفران.
لكنني اعتمدت على غزا[رة رحمتك]
[وعلى اتساع] نعمتك.
سأنتظر أن تزهر 19 [السلا]م
وتنمي الفرع،
مانحا القوة والشجاعة
و[محيياً القلب]

[وأنت، في] عدالتك،
قد أقمتني 20 من أجل ميثاقك؛
وقد حملت بصلابة حقيقتك،
و[ارتبطت بميثاقك].
وجعلتَ مني أباً لأبناء النعمة
21 ومثل مرضع لرجال النبوّة؛
وقد فتحوا فمهم
مثل الرضـ[ـيع نحو حلمتي أمه]،
ومثل الطفل الذي يلتذ في صدر 22 مرضعاته،

وقد رفعتَ قرني ضد الذين يضطهدونني جميعهم؛
فتفـ[ـرقوا دون أن يتركوا بقـ]ـية،
الرجال الذين يحاربونني و23 يخاصمونني،
مثل حزمة (القمح) تنثرها الريح،
وسيطرتي (ستمتد) على أبناء [الأر]ض.

[وأنت، آه] يا [إلـ]ـهي، قد أنجدت روحي،
ورفعت قرني 24 إلى الأعلى.
وسأكون مشعاً بالنـ[ـور] سبع مرات
في الجـ[ـنة التي] [خـ]ـلقتها من أجل مجدك.
25 لأنك بالنسبة لي نور [أبد]ي،
وقد رسّخت قدمي في سـ[ـهل لانهائي].

النشيد M

سر النعمة والمغفرة الإلهيتين

26 إنني [أمجدك] يا أدوناي]!
لأنك أعطيتني فهم حقيقتك؛
وأسرارك الرائعة، 27 جعلتني أعرفها،

كما ونعمك للإنسان [الخاطئ]
[و]غزارة رحمتك تجاه الذي ضلّ قلبه.

28 من مثلك بين الآلهة، يا أدوناي؟
ومن مثل حقيقتك؟
ومن سيكون محـ[ـقـ]ـاً أمامك عندما سيدان،
في حين أنه ليس ثمة شيء 29 يُردّ به على توبيخك؟
ما كل جلالة إلا قبض ريح
وأحد لا يستطيع مواجهة غضبك.
لكن جميع أبنائك 30 في الحق
تدخلهم في رحماتك (التي هي) عندك،
[كي تطهر]هم من أخطائهم
بغزارة طيبتك واتساع رحـ[ـمتـ]ـك،
31 حتى تجعلهم عندك على مدى القرون إلى الأبد.
لأنك رب للخلود،
وكافة دروبك تقود إلى أبدية 32 الأبديات؛
وليس ثمة شيء خارج عنك.
فما الإنسان إذن، هذا العدم، الذي لا يملك سوى نَفَس واحد،
لكي يفهم أعمالك الرائعة 33 [دون أن تعـ]ـلـ[ـمـ]ـه؟

النشيد N

القضاء والنعمة الإلهيان

34 [إنني أمجد]ك، يا أدوناي!
لأنك لم تجعل حصتي بين جماعة الباطل،
وفي تجمّع الخبثاء لم تضع دينونتي.
35 [بل إنك دعو]تني إلى نعمك وإلى غفرا[نك]
[بفضل غزارة طيبتك] واتساع رحمتك.
من أجل كافة دينونات الـ[ ]

36 [ ] الضلال، وفي قضاء [ ]

[...]

VII 2 [ ] عدلك ثابت للأبد؛

لأنه لا [ ] 3 [ ]

النشيد O

رمزية «الفرع»؛
معلم الحق كنبع لماء الحياة
وكبستاني للزرع الخالد؛
آلامه الجسدية والنفسية

4 إنني [أمجدك، يا أدوناي]!
[ذلك] أنك جعلتني كنبع للأنهار في موضع قاحل
وتفجراً للمياه في أرض يابسة
و[سـ]ـقيا لبستان 5 [في صحراء].

[لقد زرعـ]ـتَ غرسات السرو والدردار؛
مع الشمشاد(*)، من أجل مجدك.
إن أشجار 6 حياة، في حقل سري،
مُخبَّأة وسط أشجار المياه كلها.
و(أشجار الحياة هذه) ستنبت فرعاً للزرع الخالد:
7 وهي ستتجذر قبل أن تكون قد أنبتتـ[ـه]،
وستطلق جذورها نحو الجد[ول]؛
وأرومته أيضاً ستكون قادرة على النفاذ إلى المياه الجارية،
8 وسيصبح نبعاً خالداً.
وفي الفرع، وقربه، سترعى كافة [حيوانات] الدغل؛
وأرومته ستداس بأقدام جميع الذين سيمرون 9 في طريقهم؛

(*) الشمشاد، أو البقس buis، جنس جنيبة للتزيين من الفصيلة البقسية يُستخدم في الجنائن لتحديد التخوم. (م.).

وأغصانه ستكون ملجأ لكافة الطيور المجنحة.
وكافة أشـ[ـجار] المياه سترتفع فوقه ؛
لأنها في زرعها ستنمو،
10 لكنها نحو الجدول لن ترسل الجذور.
والذي أنبت فرع القداسة للزرع الحق
ظل خافياً دون أن 11 يُفكّر به ،
ودون أن يُعرف خُتِم سرُّه.

وأنت، يا إلهي، قد جعلت ثمرته
في سرّ الأبطال الأشداء 12 وأرواح القداسة
وفي شعلة النار الدوامة.
إنه لن [يستقي من] نبع الحياة،
ومع الأشجار القديمة 13 لن يشرب من ماء القداسة ؛
الغيمات المطيرة لن تجعل ثمرته تزدهر بـ[ـقدا]سة
لأن الرؤية تمّت دون معرفة،
14 وتمّ الاعتقاد دون الإيمان بمنبع الحياة؛
وقد حُرِّر و [ ] خالد.
وأنا، فقد تعرّضت إلى قذارة الأنهار 15 المندفعة ،
عندما ألقت علي بحمئها.

16 وأنت، يا إلهي، قد وضعت في فمي
أشبه بمطرة خريفية لجميع [أبناء الإنسان]
وتَفَجُّر ماء حي لا ينضب أبداً.
ولكي يفتحوه، 17 فإن الأمـ[ـرا]ء لن يخطئوا؛
وسيصبحون مثل سيل جارف
فو[ق كافة الضفا]ف ؛
وباتجاه البحار العمـ[ـيقة سينزلون].
18 وفجأة سينطلقون، هم الذين كانوا مختبئين في السر،
[وسيسيلون كالأنهار ذات المياه المتمو]جة ؛
ويصيرون [لجة لكل شجرة]، 19 خضراء أو يابسة ،
وهاوية لكل كائن حي.

وأشـ[ـجار الماء ستغرق]
[مثل] الرصاص في المياه الهادر[ة]؛
[وتصير] 20 [فريسة] النار، وستيبس.
لكن الغرسة الخصبة [ستزدهر]،
[وتصبح نبـ]ـعاً خالداً للجنة المجيدة،
وتعطي ثما[راً] للأبد].

21 وإنما بيدي فتحتَ ينبوعهم،
بين مجاري [المياه]،
[وحددت صفـِ]ـهم في مخمّسات وفق خط واضح
وغراس 22 أشجارهم بحسب توجه الشمس،
لكي تصبح حصـ[ـينة وتجعـ]ـلها [تنـ]ـتج أغصاناً مجيدة.
فإذا حركت يدي لحفر 23 أقنيتها،
فإن جذورها تمتد (حتى) في صخر الصوان،
و[بقوة تثـ]ـبت في الأرض أرومتها،
وفي فصل الحرّ فإنها تحفظ 24 حيويتها.
ولكن إذا رفعت يدي،
فإنها تصبح مثل عر[عر في البادية]،
[و]أرومتها مثل قرّاص في سبخة مالحة؛
وأقنيتها 25 ينبت فيها العوسج والأشواك؛
[وتُترك] لتتحول إلى دغل وأشواك،
[وكافة أشجارها] عند أطرافها ستتحول
إلى أشجار ذات ثمار برية؛
وفي 26 الحر ستذبل أوراقها.

إنما لم يُفتح في المـ[ـياه نبع من أجلي]،
[بل] موضع نفي بين الأمراض؛
والتـ[ـدفـ]ـق (كان) بالنسبة لي 27 على شكل ضربات.
وكنت مثل رجل مهجور
في كآ[بة وحزن روحي]
دون أن تكون لي أية قوة؛

لأن جـ[ـزا]ئي تبـ[ـر]عم 28 بشكل مرارة
وألم مزمن،
دون الاحتفاظ [بأية عافية].
وأصابني *[القلـ]ـق*
كما يصيب الذين ينزلون إلى الشيؤل
وبين 29 الأموات كانت روحي تبحث؛
ذلك أن حيا[تي] بلغت الهاوية،
وروحي كانت تخور [فيّ]،
نهاراً وليلاً، 30 دون راحة.
وقد أنتش مثل نار محرقة حبيسة في [عظامي]؛
ناره كانت تلتهم على مدى أيام كثيرة،
31 مهلكة عافيتي على مدى زمن (طويل)
ومبيدة جسدي على مدى أوقات (طويلة).
والأمواج قد طارت [نحوي]،
32 وروحي كانت قد هلكت فيّ حتى الموت؛
ذلك أن قوتي كانت قد اختفت من جسمي،
وقلبي سال مثل الماء،
وجسدي ذاب 33 مثل شمع العسل،
وقوة حقدي كانت فريسة الهلع؛
وذراعي انفصل عن مفاصله،
دون أن أستطيع تحريك اليد؛
34 [وقد]مي وضعت في القيود،
وركبتاي انزلقتا مثل الماء،
دون أن أستطيع الخطو خطوة واحدة،
والسير امتنع على رشاقة قدمي،
35 [لأن ذراعي] قيّدتا بسلاسل تجعلني أتعثر.

لكنك جعلت لساني يكبر في فمي،
دون أن يرتد،
ولم يكن ثمة هناك أحد [لإسكا]ته.
36 [ذلك] (أنه أُعطي) لي [لسا]ن المريد[ين]،

حتى أنشط روح الذين يعثرون
وأشجع بالكلمة المضنى.
وقد كانت خرساء كافة شفاه 37 [الكذب]
[..]

النشيد P

الثقة بالجماعة الأبوية لله
في قلب الشدة

IX 1 [إنني أمجدك، يا أدوناي]
[لأن] [ ]
2 [ ] خلال الليل [ ]
3 [ ] [وبلعال كان يضطهدني] دون هوادة.
وبغضب كان يهيج اندفاعه،
[وكان يضربني] حتى الهلاك.
[وقد غلّفتني] 4 أمواج الموت،
والشيؤل، على مرقد سريري،
كان ينشد أغنية حداد
[ويصدر] صوت أنين.
5 عيناي (كانتا مظلمتين مثل الدخا<ن> في الأتون،
ودموعي كانت (تسيل) مدرارة؛
وقد أُضنيت عيناي، متوسلتين الراحة.
[وروحي] وقفت عني 6 بعيدة،
وحياتي بمعزل عني.
لكنني، من القنوط المجتاح،
ومن الألم الشديد،
ومن آلام الولادة 7 إلى الأمواج،
كانت روحي تتأمل بروائعك؛

ولم تهملني بسبب نعمك.
ومن وقت 8 لآخر، كانت روحي تـ[ـنـ]ـعم
بوسيع رحمتك.
وقد أصدرتُ جواباً على الذين كانوا يريدون غمري،
9 وتعنيفاً للذين كانوا يستبسلون ضدي.
وأعلنت أن قضاتي غير عادلين؛
إنما كنت أعترف بصحة حكمك.
لأنني أعرف 10 حقيقتك،
وقد أحببت دينونتي،
وفي الضربات التي كانت تصيبني كنت أُسَرُّ
لأنني أملت بنعمك،
وقد وضعتَ 11 التضرّع في فم خادمك؛
ولم تعرض حياتي للخطر،
ولم تدفع هنائي
ولم تخلِ 12 رجائي،
وجعلت روحي مقاومة بمواجهة الضربات

ذلك أنك أنت من أقام روحي
وأنت تعلم بماذا أتأمل،
13 وفي قلقي واسيتني،
وبالغفران تنعمت؛
وتعزيت من الخطيئة الأصلية.
14 وقد عرفت أنه كان ثمة أمل في [نعمـ]ـك
ورجاء في اتساع قوتك.

ذلك أن أحداً ليس محقاً 15 في دينـ[ـونـ]ـتك،
ولا [بريئاً في] دعواك
الكائن الإنساني الناتج عن كائن إنساني هل يمكن أن يكون عادلاً؟
والرجل الذي من صلب رجل 16 هل يمكن أن يكون مجيداً؟
والفكر الصادر عن الفكر هل يمكن أن يكون قادراً؟

لا، فليس ثمة ما هو مماثل لقدرتك 17 في القوة،
ومجدك لا [يثمّن]،
[و]حكمتك لا حدود لها.
ولر[جال ميثاقك] إنما تنتمي [الحياة]؛
18 ولكن إلى جميع الذين تركوا بعيداً عنها إنما ينتمي [الموت] [ ]
وأنا، فبفضلك إنما [ ]
[وبنعمتك إنما] 19 أقف؛
وأنت لم [ ]
20 وعندما يتآمرون ضدي، فإنك [ ]؛
وإذا، من أجل خجل الوجه، [ ] 21 من أجلي.
وأنت الذي خـ[ـلق العادل والكافر]،
[ولن] تترك لأعدائي أن يتغلبوا علي
مثل حجر عثرة [ ]؛
[ولكن إلى جميع 22 الرجال الذين يحاربونني[ـي]
[ ] [ستعطي عار الو]جه،
والخزي للذين يتكلمون ضدي.

23 لأنك، يا إلهي، في لـ[ـحظة الدينونة] [ ]،
فإنك سترافع عني.
لأنك في سرّ حكمتك عاقبتني (وهذبتني)؛
24 وأخفيت الحقيقة إلى و[قت الدينونة]،
[لكنك ستكشفها في] هذه اللحظة.
وعقابي صار بالنسبة لي فرحاً وحبوراً،
25 والضربات التي كانت تصيبني شفاء أ[بدياً]
[وسعادة] بلا نهاية؛
واحتقار خصومي صار لي تاجاً مجيداً،
وتعثري قدرة 26 خالدة.

لأنه في غبـ[ـطتك] [ ]،
وفي مجدك سطع نوري.
لأن النور، من قلب الظلمات 27 جعلته يلمع
للـ[ـفقير والمحتاج]؛

[وهناك الشفاء للو]قت الذي ضُربت فيه،
ولتعثري قدرة أبدية،
وعـ[ـتـ]ـق 28 خالد في حزن رو[حي].

[لأنك أنت، يا إلهي] ملجئي،
وقلعتي وصخرتي القوية وحصني!
وفيك إنما 29 كنت أحتمي من كافة [ضربات الكفر]،
[وقد أنجدتنـ]ـي لكي تحررني للأبد.
لأنك منذ أبي 30 قد عرفتني،
ومنذ الرضاعة [أنشأتني]؛
[ومنذ (كنت في) بطن] أمي اعتنيت بي،
ومنذ (رضاعتي) من حلمتي التي حبلت بي كانت رحمتك 31 قد حلّت علي،
وعلى صدر مرضعتي [اعتنيت بي] [ ]
ومنذ شبابي ظهرت لي (لتعطيني) فهم حكمك،
32 وبالحقيقة اليقينية ثبتني،
وفي روحك القدوس كنت تضع مسرّتي.
وحتى اليوم [تقو]دني [يدك]،
33 وعقابك العادل يرافق [خطا]ياي؛
لكن حراستك الخيّرة هي ههنا لإنقاذ روحي،
وفي أثر خطاي 34 غزارة المغفرة،
واتساع الرحمة عندما تعلم دينونتي.
وحتى الشيخوخة فأنت الذي سيعتني بي؛
لأن 35 أبي لم يعرفني،
وأمي تركتني لك.
لأنك أب لجميع [أبنائـ]ـك في الحق؛
وقد وضعت فرحك 36 فيهم
مثل التي تحب رضيعها،
ومثل مرضع (تحمل الطفل) على صدرها
فإنك تعتني بجميع مخلوقاتك.

النشيد Q

قدرة الله الخالق
وعدمية الإنسان

38 [إنني أمجدك، يا أدوناي]!
[نميت حتى صاروا غير مـ[ـعدودين]
39 [ ] [سأسبح] اسمك، لأن أعما[لك] رائعة
40 [ ] [دو]ن توقف [ ]
41 [ ] وسبّحـ[ـوا] [ ]
[...]
X 1 [ ] نية قلبك [ ]
2 [ ] [إنك أنت الذي خلق كـ]ـل شيء،
ودون إرادتك لا يوجد شيء.
لكن أحداً لا ينتبه إلى حكـ[ـمتك]،
3 ولا يأخذ أحد بعين الاعتبار [أعمالك الجبارة].

فما هو الإنسان إذن، هو الذي ليس سوى تراب
[وطين] 4 خزاف
والذي سيرجع إلى التراب،
حتى تعطيه الفهم لمثل هذه الروائع
وتجعله يعرف سرّ حقـ[ـيقتك]؟
5 وأنا، فلست غير تراب ورماد:
فما تأملي إلا لما يكون قد أعجبك؟
وأي فكر كنت سأحصل 6 دون إرادتك؟
وأي قوة كنت سأبسطها دون أن تكون قد ولّيتني؟
وكيف <أكون ذكياً> دون أن تكون قد فكّرت 7 من أجلي؟
وماذا أقول دون أن تكون قد فتحت فمي؟
وكيف أجيب دون أن تكون قد علمتني؟

8 إنك لرب الأرباب وملك الكائنات المقدسة،
ورب كل روح وسيد كل مخلوق.
9 وبعيداً عنك لا شيء يتم،
ولا شيء يُعرف دون إرادتك.
ولا يوجد شيء غيرك،
10 ولا يوجد شيء له الفعالية بقربك،
ولا يوجد شيء بالنسبة إلى مجدك،
ولا شيء يوازي قدرتك!
ومن، 11 من بين أعظم أعمالك الرائعة،
لديه القوة للوقوف أمام مجدك؟
12 فما هو إذن الذي سيعود إلى التراب
حتى تكون لديه [(مثل هذه) القوة]؟
إنما فقط من أجل مجدك خلقت هذه الأشياء كلها!

النشيد R

الثقة بالله
الذي أعطى للمؤمن المعرفة؛
احتقار الغنى والشهوات

14 فلتكن مباركاً، يا أدوناي!
يا رب الرحمة! [آه أنت الغني] بالنعمة!
لأنك جعلتـ[ـني] أعرف [غـ]ـفرانك 15 الرائع [كلـ]ـه،
إنه لا يجب أبداً السكوت نهاراً أو لـ[ـيلاً] [ ]
[وقد أملت] 16 بنعمتك
بسبب عظمة طيبتك وغزا[رة رحمتك] [ ]
17 ذلك أنني اعتمدت على حقيقتك [ ]
[ذلك أنه لا يحصل شيء] 18 دون أن تريده،
ودون أن يكون [ذاك قد أرضاك، فلا شيء كان ليتم]؛

[ودون] تدخلك ليس ثمة رجحان،
[ولا] 19 ضربة دون أن تكون قد عرفتها؛
و[لا يوجد شيء بالقياس إلى قدرتـ]ـك.
20 وأنا، وفقاً لمعرفتي،
على حقيـ[ـقتك أركز النهار كله].
ولأنني أتأمل مجدك، فإنني ألقى 21 روائعك؛
ولأنني فهمت [هذه الأشياء] كلـ[ـها]،
[فإنني آمل با]تساع رحمتك،
وبغفرانك 22 أضع رجائي.
ذلك أنك أنت الذي شكل نـ[ـازع خادمك]
[ووفق مشيئتـ]ـك أنشأتني.
ولم تضع 23 سندي في الربح،
وفي ثروات [الكفر لم يلتذّ قـ]ـلبي؛
ومخلوق الجسد، لم تجعله لي كقوة،
(بل) 24 جيش الشجعان.
فعلى كثرة الشهـ[ـوات إنما يستند الكفرة]،
[وعلى غز]ارة القمح وعصير الخمر والزيت،
25 وسيتكبرون بسبب ممتلكاتهم وثروتهم.
[لكنك جعلتني مثل شجرة مخضـ]ـوضرة على ضفة مجاري الماء،
محملة بالأوراق 26 ومنتجة فروعاً كثيرة.
لأنك اختر[ت أشجار حياة من بين أبناء] الإنسان،
وسيغتنون جميعاً من التراب.
27 وإلى أبنائك في الحق أعطيت الفـ[ـهم]،
[وسيعرفونك دائماً وإلى] الأبد؛
[و]بحسب معرفتهم،
سيُمجِّدون 28 الواحد أكثر من الآخر.
وبشكل مماثل لأبناء الإ[نسان] [ ]
أعطيت حصة كبيرة 29 من معرفة حقيقتك؛
وبحسب معرفته، [سيـ]ـمـ[ـجّـد] [ ]
[ورو]ح خادمك احتقرت [الثروات] 30 والربح
وفي خيلاء الملذات لم [تلتذ].

لقد اغتبط قلبي في ميثاقك،
وحقيقتك 31 تملأ روحي باللذات.
وقد أزهرت [مثل زنبـ]ـقة،
وقلبي انفتح باتجاه النبع الخالد،
32 وسندي يوجد في قوة الأعالي.
لكن [الكفرة ينتجون ثمرة] ألم،
تذبل وهي بعد زهرة أمام الحـ[ـرارة].

33 وقلبي قد ارتعب، مرتجفاً كله،
وقطني اهتز؛
وأنيني اخترق حتى الجحيم،
34 وانتشر في الوقت نفسه في سجون الشيؤل.
وقد ارتعبت عندما سمعت أحكامك مع الأبطال 35 الأشداء
ودعواك مع جيش القديسين [ ]
[ ] 36 وحكم (سيطبق) على كافة أعمالك،
والعدالة [ ]
[..]
XI 1 في الر[عب] [ ]
[والأ]لم [لم يخف] عن عيني
ولا الحـ[ـزن] [ ]
2 بسبب تركيز قلبي.

النشيد S

نعم الله تجاه مختاريه

3 إنني أمجدك، يا أدوناي!
لأنك عملت بشكل رائع فيما يخص التراب،
وفي مخلوق الطين أظهرت قدرتك
بعظمة ورحابة!

وأنا، ما أنا، حتى 4 [تعلمني] سر حقيقتك
وتعطيني فهم أعمالك الرائعة؟
وقد وضعت في فمي الشكر والحمد لك
وعلى لساني 5 [نشيد تسبـ]ـيح؛
وقد ختنتَ شفتي في مقام الابتهال،
لكي أغني نعمك
وعلى قدرتك أركز كل 6 النهار.
دائماً سأبارك اسمك
وأروي مجدك وسط أبناء الإنسان،
وفي غزارة طيبتك 7 ستلتذ روحي.

وأنا، فإنني أعرف أن فمك حق،
وأن في يدك العدل
وفي فكرك 8 المعرفة كلها،
وفي عنفوانك القدرة كلها،
وأن المدد كله معك.
في غضبك الأحكام كلها المعاقبة،
9 وفي طيبتك غزارة الرحمات.
ورحمتك حصل عليها جميع أبناء نعمتك؛
لأنك عرفتهم بسر حقيقتك،
10 وبأسرارك الرائعة أعطيتهم الذكاء.

وإنما بسبب مجدك طهّرت الإنسان من الخطيئة،
لكي يتطهر 11 لك من رجس دنس
ومن أي خطأ خيانة؛
لكي يتوحد مع أبنائك في الحق
ويكون في الحصة (نفسها) مع 12 قديسيك؛
حتى ترفع هذه الحشرة التي هي الإنسان
من التراب نحو سر [حقيقتك]
ومن الفكر الضال باتجاه فهمـ[ـك]؛
13 ولكي يقف متحزباً أمامك

مع الجيش الخالد وأرواح [قداستك]؛
حتى يتجدد مع كل [ما هو كائن] 14 [و]سيكون
ومع العارفين، في ابتهال مشترك!

النشيد T

من الحزن إلى الفرح بالمعرفة

15 [إنني أمجد]ك، إنني أمجدك، يا ادوناي!
إنني أعظمك، يا صخرتي!
ولأن [أعمالك] رائعة، [فإنني أسبحك]،
[وأبارك اسمك] 16 [إلى الأبد]!

لأنك جعلتني أعرف سر الحقيقة [ ]
17 [و]كشفت لي عن [روا]ئعك،
وتأملت [عمق أسرارك]
[(المخصصة) لجميع أبنا]ء النعمة.
وقد عرفت 18 [أنه] لك ينتمي العدل،
وأنه في نعمك يكمن السـ[ـلام]
[وفي اضطرام غضبك الانتقا]م والهلاك دون رحمة.

19 وأنا، فُتح لي نبع
لحزن مليء بالمرارة [ ]
[و]الألم لم يخفَ عن عيني،
20 عندما عرفت نوازع الإنسان
وعودة البشر [إلى التراب]
[وميلهم] إلى خطيئة وحزن 21 الخطأ
و(هذه الأفكار) دخلت إلى قلبي،
وبلغت عظامـ[ـي حتى] [ ]
وحتى أغرق في التأمل:

22 حزن وأنين على قيثارة النشيد المأتمي
(الذي يُصدى) لكل حزن،
حز[ن] ونواح مرير
حتى يباد الفساد.

وأ[نا]، فقد شفيت]، دون أن توقعني أية ضربة مريضاً (من جديد)؛
وعندها 23 أنشدت على قيثارة الخلاص
وكنارة الفر[ح وعود الاستبـ]ـشار
وناي نشيد التسبيح، بلا 24 انقطاع!
فمن إذن، بين جميع مخلوقاتك،
يمكنه أن يروي [كثرة روائعـ]ـك؟
فبأفواههم جميعاً، ليُسبَّح 25 اسمك على مدى القرون الأبدية!
وليباركوك بفم المتواضعـ[ـين بالروح]،
[وأبناء السما]ء فليطلقوا في الوقت نفسه 26 صوت تهليل؛
ولا يكون ثمة بعدها حزن أو أنين أو ضلال [ ]
وحقيقتك فلتشع
27 للمجد الأبدي والسعادة التي لا نهاية لها!
فلتكن مباركاً، [يا رب المعارف]،
[أ]نت الذي أعطيت لـ[ـخادمك] 28 ذكاء المعرفة
من أجل فهم روائعك و[أعمـ]ـا[لك التي لا تحـ]ـصى،
بسبب غزارة نعمك!

29 فلتكن مباركاً، يا رب الرحمة والمعروف
بسبب عظـ[ـمة قو]تك
وغزارة حقيقتك
وكثرة 30 نعمك في كافة أعمالك!
ألا اغبط روح خادمك بحقيقتك
وطهرني 31 بعدلك،
كما قد أملت بطيبتك
وفي نعمك وضعت رجائي!
وبغفرانك 32 أزلت غشاواتي،

وفي حزني واسيتني؛
لأنني <اعتمدت> على رحمتك.

فلتكن مباركاً 33، يا أدوناي!
ذلك أنك أنت الذي أتم هذه الأشياء.
وقد وضعتَ في فم خادمك [ ]
34 والتوسل وجواب اللسان
وأنشأت من أجلي النشا[ط] [ ]
35 وقد كانت لي [قوة الوقـ]ـو[ف أمام مجدك] [ ]
36 وأنت، [ ]

النشيد U

تسبيح الله في كل وقت
الفرح والسلام بالمعرفة

[...]
XII 1 [ ] [و]قد أطلـ[ـقت] روحـ[ـي] [ ]
2 [ ] بثقة بمسكن القـ[ـداسة]،
[في السـ]ـكون والراحة
3 [ ] [سأغني في] خيمتي على [كنارا]ت السلام،
وأسبح باسمك وسط الذين يخشونك
4 [مع تبريكاتٍ وشـ]ـكر وحمد وصلوات،
ساجداً ومتوسلاً،
دائماً، من وقت لآخر:
عندما يصل النور 5 من مسـ[ـكنه]
في مسالك النهار، في ساعته المحددة،
بحسب قوانين المنير الأكبر؛
وعندما يقترب المساء وينسحب 6 النور
في بداية سيادة الليل،

في ساعة الليل، في مسار هذا الأخير؛
وعندما يقترب الصباح
وفي الوقت الذي 7 تختفي فيه (الظلمات) أمام النور عائدة إلى مقرها،
عندما ينسحب الليل ويعود النهار؛
دائماً، في جميع 8 ولادات الزمن،
(في) التقسيمات الأساسية للوقت ولصيرورة الفصول،
(التي تعود) في وقتها المحدد، (كما هو محدد) بواسطة رموزها لأجل كل 9 سيادتها،
في الساعة المحددة والأكيدة بمقتضى (الأمر المعلن بواسطة) فم الله
والنظام الصادر عن الذي هو موجود.
وهذا الدستور سيدوم 10 بلا نهاية،
وخارجاً عنه لم يكن ثمة شيء
ولن يكون ثمة شيء في المستقبل؛
لأن رب المعارف هو الذي 11 وضعه،
وليس ثمة أحد آخر معه.

وأنا، مزوداً بالفهم، عرفتك يا إلهي،
بفضل الروح 12 الذي وضعته فيّ؛
وسمعت ما هو أكيد بحسب سرك المدهش،
بفضل روحك القدوس.
13 لقد [فـ]ـتحتَ في داخلي المعرفة
فيما يخص سرّ ذكائك؛
ونبع قدر[تك ومنهل طيبتـ]ـك،
14 قد [كشفتَها] بحسب غزارة نعمتك
والحماسة المهلكة
وستنـ[ـهي سيطرة الظلمة] [ ]
15 [ ] [و]سطوع مجدك (سيصبح) نوراً خا[لداً] [ ]
16 [ ] [ولن يعود ثمة خشـ]ـية من الكفر ولا من الغواية [ ]
17 [ ] [بين خـ]ـطواتي الخراب.
إذ لن يكون ثمـ[ـة أبداً] [ ]
18 [ ] [ولن] يكون هناك أبداً اضطهاد.
لأنه أمام غضبـ[ـك] [ ]

19 [ ] قلقي،
وليس ثمة عادل يدانيك [ ]
20 [للـ]ـحصول علىفهم أسرارك
ولإجابة عبارة [ ]
[ ] 21 [في] تعنيفك؛
بل سينتظرون طيبتك،
لأنه في نعمـ[ـتك إنما] [ ]
[ ] 22 وقد عرفوك،
وفي ساعة مجدك سيبتهجون.
وبحسب [معرفتهم] [ ]
[و]بحسب فهمهم 23 جعلتهم يقتربون؛
ووفقاً لسلطتهم، سيخدمونك،
بحسب التقسيمات [ ]
24 دون أن يخالفوا كلمتك.

وأنا، من التراب رفعـ[ـتني]،
[ومن الطين] شُكِّـ[ـلت]
25 كمصدر للنجاسة والعار المخزي،
وعاء للتراب وشيئاً يُجـ[ـبل بالماء]،
[ ] ومسكن 26 الظلمات.
والعودة للتراب، ذلكم هو قانون مخلوق الطين:
ففي لحظة [الموت، الكائن المجبول] من التراب [سيعود]
27 إلى ما كان قد جُبل منه.
فكيف يجيب إذن، (هو) التراب و[الرماد، على خالقه]؟
[وكيف] يفهم 28 [أعما]له؟
وكيف يقف بمواجهة الذي يعنفه؟
[ها أنك قد خلقت ملائكة القد]اسة
29 [والأرواح] الخالدة،
ووعاء المجد
ومنبع المعرفة والمقـ[ـدرة]:
[و]حتى هؤلاء لن 30 [يعرفوا]

أن يرووا مجدك
ولا الصمود في وجه غضبك،
وأحد (من بينهم) لا يستطيع الرد 31 على تعنيفك!
لأنك عادل،
ولا يوجد أحد بمواجهتك!
بل ما هو إذن، الذي سيعود إلى التراب؟

32 وأنا، فقد سكتُّ: فماذا يمكنني القول في ذلك؟
فبحسب معرفتي إنما أتكلم:
فخارج العدل هو مخلوق الطين.
فماذا 33 أقول إذن دون أن تكون قد فتحت فمي؟
وكيف أفهم دون أن تكون قد أعطيتني الذكاء؟
وأي فـ[ـكر] كنت سأحصّل 34 دون أن تكون قد كشفت قلبي؟
وكيف كنت سأجعل الصراط مستقيماً دون أن [تكون قد أر]سيته؟
[وكيف] 35 كانت خـ[ـطوتي] ستكون ثابتة [دون أن] تعطيها القوة والعافية؟
وكيف كنت لأقف [ ]
36 وكل [ ]
[...]

النشيد V

روائع الخلق وتجدد العالم

[...]
XIII 1 [ ] [لك] القداسة منذ ما قبل الأ[زلية] [ ]
2 [ ] وبواسطة أسرارك الرائعة [ ]
3 [ ] أنت، قد أظهرت يدك [عبر جميع] أعمالك [ ]
4 [ ] [في] أعمالهم الحقيقة [ ] ، لكن الجنون [ ]
5 [ ] والنعم الأبدية لجميع [صانعي] السلام، ولكن اللجة الأ[بدية] [ ]
6 [ ] المجد الخالد [ ] [والفر]ح الدائم
لعمل [ ] 7 [الكـ]ـفر.

هذه الأشياء التي أنـ[ـشأتها] [ ]
8 كافة أعمالك قبل أن تخلقها،
مع جيش أرواحك ومجمع [قديسيك]
[مع السماء وكافة] 9 هذه الجيوش،
مع الأرض وكافة ثمـ[ـارها]،
في البحار واللجج [ ]
[ ] 10 ومجيء أبدي.

ذلك أنك أنت الذي أنشأها منذ ما قبل الأزلية
وعمل [ ]
11 سيروون مجدك في كامل إمبراطوريتك
لأنك جعلتهم يرون ما لم [يكونوا يعرفونه]
[ماحياً الأشياء] السابقة
وخالقاً 12 أشياء جديدة،
وناقضاً المواثيق السابقة
و[مؤسِّـ]ـساً ما سيدوم للأبد.
لأ[نك رب للخلود] [ ]
وأنت، ستوجد 13 على مدى القرون التي لا نهاية لها.

وفي أسرار ذكائك قسـ[ـمت] جميع هذه الأشياء،
حتى تُظهر مجدك.
[ولكن ما هو، الفكر الدنيوي، ليفهم 14 هذه الأشياء كلها؟
وحتى يكون لديه فهم سرّ حقيقتـ[ـك] العظيم؟
وما هو الذي ولد من المرأة
بين كافة [أعمالك] العظيمة
فهو، 15 ليس سوى بناء من تراب
وشيء مجبول بالماء:
[هو الذ]ي رأيه ليس سوى [نجا]سة،
عار مخز و[ ]
والذي عليه يسيطر الروح الضال!
16 وإذا بقي في الكفر،
سيصـ[ـبح موضوع رعب إلى] الأبد

وسفيهاً بالنسبة للأجيال
ومادة إر[عاب لكل] بشر!

فبواسطة طيبتك 17 فقط إنما يُبرّأ الإنسان
وبواسطة رحابة رحمـ[ـتك].
[ذلك] أنه من ألقك إنما تجمّله،
وتفـ[ـعمه بفـ]ـيض من المسرات،
مع سعادة 18 أبدية وطول العمر.
لأنـ[ـك أنت قد عاهدته]،
[و]كلمتك لا تتراجع فيها أبداً!
وأنا، خادمك، أعرف،
19 بالروح الذي وضعته فيَّ،
[أنك حق]
وأن أعمالك كلها حق
وأن كلـ[ـمتك] لا تتراجع بها،
[وأن كافة] 20 أزمنتك مخـ[ـصصة لمختاريك]
[وأعمالك مخـ]ـتارة وفقاً لحاجاتهم
وأعرف [أن] [ ]
21 والكافر [ ]

النشيد W

فضيلة أنصار الميثاق

[...]

VIX 1 [ ] في شعبك و [ ]
2 [ ] رجال الحق و [ ]
3 [ ] [أولئك الذين يحـ]ـبون الرحمة وهم أقوياء بالروح،
أولئك الذين تطهروا 4 [بالقلب] [ ]
[ ] [أولئك الذين] يبدون شجعاناً حتى [يوم] دينونتك،
5 [ ] وستدعم تعاليمك [فيهم] لتجعل [ ]

6 [ ] [زرع] القداسة للأجيال الأ[بدية] وجميع [ ]
7 [ ] رجال رؤياك.

النشيد X

الواجبات الأساسية لأنصار الميثاق

8 [إنني أمجدك] يا أدوناي،
أنت الذي وضعت في قلب خادمك الفهم
9 [لكي يعمل ما هو صالح ومستقيم أمامك] [ ]
ويبدي الشجاعة ضد آثـ[ـام] الكفر،
ويبارك 10 [اسمك] [ ]،
[ويختار كل مـ]ـا تحب
ويمقت كل ما 11 [تحتقر]
[ ] للإنسان
لأنه، وفقاً للأرواح [الأبد]ية،
بين 12 الخير والكفر،
[جعلت حصة لجميع أبناء الإنسان]،
[وقد خـ]ـتمت ثوابهم.

وأنا، أعرف، عن طريق ذكائك،
13 أنه بواسطة إرادتك إنما دخلـ[ـت في ميثاقك]
و[تلقيت] [روحـ]ـك القدوس.
وبالمثل تجعلني أنمو باتجاه فهمك؛
وكلما 14 اقتربت، أمتلئ بالحماس
ضد جميع خطاة الكفر
ورجال الكذب.
لأن جميع الذين يقتربون منك لا يستطيعون التمرد على أوامر فمك،
15 وجميع الذين يعرفونك لا يستطيعون احتقار كلماتك.
لأنك أنت حق

وحق هم جميع مختاريك؛
وأي ضلال 16 [و(أي) كـ]ـفر ستبيده إلى الأبد،
وعدلك سيكشف على مرأى من جميع مخلوقاتك.

17 [وأ]نا، فإنني أعرف، بفضل غزارة طيبتك؛
وقد عاهدت قسماً على روحي
ألا أخطئ تجاهك
18 [و]ألا أفعل شيئاً مما هو شر في نظرك.
وكذلك فقد رقّيت في الجماعة
جميع رجال جماعتي؛
فعلى مقدار 19 [فـ]ـهمه رفّعت كلاً (منهم)،
وبحسب وفرة قسمته أحببته.
ولن أرفع وجه الشرير،
ولن آخذ بعين الاعتبار حا[ضر الكافر].
20 [ولن] أقايض حقيقتك بأي ثراء
وجميع تعاليمك بالواقع؛
ولكن، بحسـ[ـب جنون كل مـ]ـنهم، 21 [فإنني سأحتقر] ه
وبحسب ما ستقصيه، كذلك سأمقته.
ولن أدخل في تجمع رجـ[ـال بلعال]،
في (تجمع) الذين تراجعوا 22 [بعيداً عن ميثا]قك

النشيد Y

محبة النصير لله

23 [إنني أمجد]ك يا أدوناي،
بحسب عظمة قوتك وغزارة روائعك
منذ الأزل وإلى الأ[بد]!
[إنك رحـ]ـيم وغني 24 [بالاستقا]مة

أنت الذي تسامح الذين يقعون في الخطيئة
والذين يزورون فساد الكفار (لتهذيبه).
[إنك تحب الذين يبحثون عنك] في سخاء 25 [قلبهم]،
لكنك تحتقر الفساد إلى الأبد.

وأنا، خادمك، فقد أعطيتني روح المعرفة
[لكي أحب الحقيـ]ـقة 26 [والعدالة]
ولكي أحتقر دروب الفساد كلها.
وسأحبك بسخاء
ومن كل قلبي [سأبحث] عنك.
27 [ ] ذلك أنه بيدك يوجد هذا،
ودون [قوتك] ما [كان شيء ليسوى] [ ]
[...]

النشيد Z

القدر الإلهي

XV [ ] 9 [ ] [سيحـ]ـبونك دائماً و [ ]
10 [ ] وقد أحببتك بسخاء
ومن كل قلبي ومن كل روحي
لقد طهرت [ ]
11 [ ] [دون] أن أنفصل عن كل ما قدّرته؛
وسأرتبط بثبات مع الكثيرين [ ]
[دون] 12 أن أتخلى عن (أي) من وصاياك.
وأنا، فإنني أعرف، بفضل ذكائك،
أنه ليس في اليد البشرية [عدل الإنسان]
[و]أن الإنسان [ليس] سيد 13 دربه
وأن البشر لا يمكنهم تأكيد خطواتهم.

وأعرف أنه بيدك إنما هو نازع كل روح،
[وأن درب كل واحد، كما ومجيئه]،
14 قد حددتهما قبل خلقه؛
فكيف يمكن لأحد أن يغير كلماتك؟

أنت وحدك، [خلقتَ] 15 العادل،
ومنذ رضاعته أعددته للحظة النعمة
حتى يُحفظ في ميثاقك
ويمشي في كامل <دربك>
و[ينمو] فيها 16 بفضل اتساع رحمتك
ويطرح حزن روحه كله
لكي (يمتلك) السلام الأبدي
والسكينة الدائمة والخالدة
وقد رفعت 17 مجده من بين البشر،
في حين أن الكفرة، فقد خلقتهم [لساعة غضـ]ـبك
ومنذ الرضاعة فقد خصصتهم ليوم المذبحة.
18 لأنهم ذهبوا في الدرب التي ليست صالحة،
واحتقروا [ميثا]قك،
ولم يرضوا بكل ما 19 عيَّنت (من تعاليم)
واختاروا ما تحتقر.
جميع [الذين يحتقرون إرادتـ]ـك، قد خلقتهم
لكي تطبق عليهم أحكاماً عظيمة
20 في نظر جميع مخلوقاتك،
ولكي يكونوا عـ[ـبرة وآية للأجيال إلى] الأبد
حتى يعرف [الجميع] مجدك وقوتك 21 العظيمة.

بل ما هو إذن، الذي هو بشر
حتى يكون لديه فهم [أعمالك]؟
[وهو] الذي من تراب، كيف يمكنه تثبيت خطواته؟
22 إنك أنت الذي شكل الروح
وأرسى نشاطه [ ]،
ومنك تنشأ درب كل حي.

وأنا، أعرف أن 23 أي غنى لا يساوي حقيقتك
وأن [الانتقام من قبل رجال قدا]ستك سيكون رهيباً.
وأعرف أنك اخترتهم من بين الجميع 24 وللأبد.
إنهم هم الذين سيخدمونك؛
ولن تـ[ـقـ]ـبل [ ]،
ولن تقبل فدية لجرائم الكفر.
25 لأنك رب حق
و[ستدمر] كل فساد [في العالم]،
[وأي كفر] لن يوجد أمامك.

[و] أنا، فإنني أعرف 26 أنه لك إنما ينتمي [ ]
[...]

النشيد A´

من المعرفة
إلى الصلاة وخدمة الله

[...]
XVI 1 [ ] وأ[نا، فإنني أعرف]، 2 بفضل الروح القد[وس الذي وضعـ]ـته فـ[ـيّ]
[أن] [ ] وأن الإ[نسان] لن يستطيع [ ] 3 روحـ[ـك القد[وس].
[إن مجدك] يملأ [السما]ء [وا]لأرض
[ ] [مجـ]ـدك يملأ [ ]
4 وإنني أعرف أنك، بعط[ـفك] على الإنسان،
قد ضاعفت [ ]
[ ] حقيقتك [ستد]وم على مدى القـ[ـرون]،
5 ومركز العدالة [ ] الذي عهدت به إليه [ ]

6 لأنني أعرف هذه الأشياء كلها،

[فإنني] سأنطق بإجابة اللسان
ضارعاً و[متوسلاً]،
[ومتحولاً عن كافـ]ـة أخطائي،
ومتقصياً روح [معرفتك]،
7 ومرتبطاً بثبات بروحـ[ـك] القد[وس]،
ومنتمياً إلى حقيقة ميثاقك،
وخادماً إياك في الحق وبقلب كامل
ومحباً [حقيقتك]

8 فلتكن مباركاً، يا أدوناي،
أنت الذي خلقت الـ[ـكو]ن
أنت الذي الكون صنيعتك!
ها أنك قد شرعت في إفـ[ـعام خادمك] 9 بالنعمة
وأيدتني بروح رحمتك
وبـ[ـألق] مجدك.

لك، لك ينتمي العدل!
لأنك أنت من صنع كـ[ـل روح]
[بقوتها] 10 وبذكائها؛
ذلك أنك أنت من عينت روح الحق.
وأنا، فقد اخترت أن أطهر يدي وفق مشيئـ[ـتك]،
وروح خادمك قد احتـ[ـقر]ت كل 11 عمل ضلال.
وإنني أعرف أن أحداً ليس عادلاً بمعزل عنك؛
وقد هدأتُ وجهك
بفضل الروح الذي وضعته [فيّ]
حتى أتم 12 [نعـ]ـمك تجاه خادمـ[ـك] إلى [الأبد]
متطهراً بروحك القدوس
ونامياً في إرادتك
بحسب عظمة نعمك [ ]
13 [ ] [في] مركز عطـ[ـفك]
الذي اخترته للذين يحبونك

وللذين يحفظون و[صا]يا[ك]،
[لكي يقفوا] 14 أمامك [إلى الأ]بد
[ ] [لكي] يختلطوا بروح خادمك]
وبكل عمـ[ـل] [ ]
15 [ ] وألا [تكون] أية ضربة أمامه
سبباً للتعثر خارج تعاليم ميثاقك
بل [ ] 16 للمـ[ـجـ]ـد و [ ]

[ ] [لأنك] [ ] ورحيم
حـ[ـليـ]ـم [وغني] بالنعمة والحقيقة
والذي يغفر الخطيئة [ ]
17 وشفوقاً تجاه [جميع أبناء الحق]
[الذين يحبونك] ويحفظون وصـ[ـاياك]،
[و] الذين يهتدون إليك بإيمان وبقلب طاهر [ ]
18 لكي يخدموك [ويفعلوا ما هو] طيب في نظرك

لا تدفع وجه خادمك،
[ولا تطرد] ابن خادمتـ[ـك] [ ]
19 [ ] وأنا، تبعاً لكلامك، [قد] دعوت [باسمك] [ ]
[..]

النشيد B´

في القضاء الإلهي

[..]
XVII 1 [ ] بسبب هذا الذي هو أساس القياس [ ]
2 [ ] كشف، دون أن يكون متوا[رياً] [ ]
3 [ ] هي التي تبتلع [ ]
4 [ ] في موقع جاف، وحجر عـ[ـثرة] [ ]

5 [ ] تلك التي تصدم، فجأة، بـ[ـغتة] [ ] [ ]
6 [ ] الدينونة، بسبب روح الذي يبحث [ ]
7 [ ] ستطرح في [ ] [ ]
[ ] الوصية، بسبب الروح الذي يعـ[ـثر] [ ]
8 [ ] في ضربات بلـ[ـعال]

النشيد ′C

السلام الممنوح للمؤمنين

9 [إنني أمجدك، يا أدوناي]،
بسبب الأسرار الـ[ـتي كشفتها لمختاريك]،
[هم الذ]ين لم تصبهم الـ[ ]
10 [ ] وبسبب الحكم قد أو[جزتَ] [ ] [ ]
[ ] [أفـ]ـكار الكفر، فقد أهلكـ[ـتَ] [ ] [ ]
11 [ ] وبسبب الحكم [ ]
[قد طهّرت] خادمك من تمرّده كله
[باتساع رحـ]ـمتك 12 [وغزارة طيبتك]،
[كما] قلـ[ـت] بواسطة موسى:
«[غافراً التمرد] والإثم والخطيئة»،
وعافياً عن [التمرد] والخيانة.

13 [لأن النار ستضطرم] في أساسات الجبال،
والنار ستـ[ـلتهم] الشيؤل الجنهمي.
لكن الذين يأ[ملون] بقرارك، 14 [فإنك ستحررهم]،
[وستنجد] الذين يخدمونك بإيمان
[حتى تكو]ن سلالتهم أمامك للأبد.
و[ستـ]ـستجـ[ـيب لهم، و]سترسل 15 [مخلصاً]
[لكي يفتديهم من الخـ]ـطيئة
ولكي يرمي (بعيداً) كافة آثـ[ـامهم]

ولكي يعطيهم قسمة مجد الإنسان كله
[و]طول العمر.

النشيد ´D

الإنسان الدنيوي والنعمة

17 [إنني أمجدك، يا أدونا]ي
بسبب الأرواح التي وضعتها فيّ!
إنني أريد [إخرا]ج جواب من لساني
لكي أروي عدلك
والحِلم 18 [ ]
وأعمال يمناك القادرة
[والمغفر]ة (التي منحتها) لأخطاء القدماء،
ولكي أ[ضر]ع وأتوسل فيما يتعلق بـ 19 [أخطائي]
[وفساد] أعمالي وانحراف قـ[ـلبي].
لأنني في النجاسة تدنست،
وخارج مجمعـ[ـك مشيت]،
ولم أ[نظـ]ـم 20 [ ].
ذلك أنه لك، لك ينتمي العدل،
ولاسمك البركة للأ[بد]!
[أقم] عدلك،
وافتد 21 [روح خادمك]،
[وإلى الأبد فلـ]ـيختف الكفار!
لأنني أنا، فهمت أنك أنت
الذي اختار [العادل وأرسى] دربه؛
وفي فهم 22 [أسرارك أنشأته]
[كي] تمنعه من الخطأ ضدك
ولكي [تترك] له خشوعه في تعاليمك،
وبواسطة أسـ[ـرارك حصنت] قلبه.

23 [أنت إذن، يا إلهي، امنع] خادمك من أن يخطئ ضدك
وأن يعثر خارج دروب إرادتك كلها!
قوِّ صـ[ـلبه]
[لكي يقا]وم أرواح 24 [بلعال]
[ولكي يمـ]ـشي في كل ما تحب
ولكي يحتقر كل ما تكره
[ولكي يعمل] ما هو صالح في نظرك!
25 [أبعد كافة مواطـ]ـنهم (القائمة) في أعضائي،
لأنه روح بشـ[ـري الذي يملكه] خادمك.

النشيد ´E

الميثاق الإلهي

26 [إنني أمجدك، يا أدوناي]!
[لأنك] بسطت روحـ[ـك] القدوس على خادمك،
[وطهرت قلبي من [كافة تمردات أخطـ]ـائي.
27 [ولن أجعل اعتمادي على الإنـ]ـسان
ونحو أي ميثاق بشري (لن) أنظر،
[بل هو ميثاقك الذي سأبحث عنه]،
[لأن الذين يفتشون] عنه يجدونه
28 [ ] [الذين يركز]ون عليه ويحبونه
[ ] [سيحيون على مدى] القرون الأبدية.

النشيد ´F

معلم الحق والبشارة الصالحة

XVIII [ ] 1 نورك، وقد نصبتَ منا[رة] [ ]

2 نورك دون [توقف] [ ]
3 لأن النور معك [ ]
4 وقد فتحت الأذن (المجبولة) من تراب [ ]
5 بسبب المخطط الذي [ ]
وقد ثبّتّ بـ[ـأيدي] 6 خادمك للأبد.
[وبفمه أعلنتَ رسائلـ]ـك الرائعة
حتى تشعّ 7 في نظر جميع الذين يسمعونها.
[لأنك سندت خادمك] بيمناك القوية
حتى يقود هؤلا[ء] 8 بقوة قدرتك؛
[ ] [وقد تمسك] باسمك، وكبر في المجـ[ـد].

(9 لا ترسل [يد]ك العظيمة [بعيداً عن شعبك]،
[حتى] يكون ثمة له أحد مرتبط بقوة بميثاقك،
10 ويقف أمامك فـ[ـي الكمال]!
[ذلك] أنك فتحت [ينبو]عاً في فم خادمك،
وعلى لسانه 11 نقشت بوضوح [تعاليمك]؛
[حتى] يفصح [عنها] للخلق بفضل فهمه
ويكون مفسراً لهذه الأشياء 12 لمن هو تراب مثلي!

وقد فتحت ينبـ[ـوعه]
لكي تأخذ على المخلوق سلوكه
وأخطاء الذي ولد 13 من المرأة وفقاً لأعماله
ولفتح تـ[ـنظيما]تك للحقيقة
على المخلوق الذي أيدته بقوتك،
14 حتى [يكون] وفق حقيقتك
الذي يعلن البشارة الصالحة [في زمـ]ـن طيبتك،
مبشراً الناس بحسب غزارة رحمتك،
15 [وموردا إياهم] نبع القـ[ـداسة]،
[ومواسياً منسـ]ـحقي الروح والمحزونين
لكي (تعطيهم) الفرح الأبدي!

16 [ ] الذي ولد من المـ[ـرأة]
17 [ ] [رحمتـ]ـك وعدلك
18 [ ] [دو]ن أن أكون قد رأيت ذلك؟
19 [ ] [وكيـ]ـف أنظر دون أن تكون قد كشفت عيني؟
و(كيف) أسمع 20 [دون أن تكون قد فتحت أذني]؟
[وأنا]، فإن [قلـ]ـبي كان مشدوهاً؛
لأنه بختن الأذن فُتح (سماع) الكلمة،
ولقلب 21 [الإنسان علّمت الحقيقة]
وقد عرفت أنه من أجلك إنما صنعت هذه الأشياء، يا إلهي!

فما هو البشر إذن؟
22 [ها أنه كان في رأيك] إتمام الروائع
وفي فكرك أن تُظهر قدرتك
وأن تؤسس الأشياء كلها لمجدك.

23 [وأنت، قد خلقت كل] جيش المعرفة
ليروي للبشر الأعمال الجبارة
والتعاليم الأصيلة للذي ولد 24 [من المرأة]
[ومختاروك]، قد جعلتهم يدخـ[ـلون] في الميثاق معك،
وكشفت القلب (المجبول) من تراب
حتى يحفظوا أنفسهم 25 [من كل شر]
[ويفلتوا] من فخاخ الدينونة
بفضل رحمتك.
وأنا، مخلوق 26 [الطين]
[ووعاء الترا]ب والقلب الحجري،
فما تقديري، حتى
27 [و]ضعت [عباراتك في الحق كلها] في الأذن (المجبولة) من تراب
ونقشت الأحداث الخالدة في القلب 28 [الفاسد]
[والذي ولد من المرأة]، هديته
لتجعله يدخل في الميثاق معك
ولكي يقف 29 [أمامك للأبد]

في الموضع الأبدي حيث يلمع نور فجر دائم،
د[ون أية] ظلمات،
30 [خلال ساعات فرح بـ]ـلا نهاية
وأزمنة حبور أبد[ية] [ ]

31 [ ] وأنا، مخلوق التراب [ ]
32 [ ] سأفتح [ ]
[...]

هوامش الأناشيد

I تقدم هذه الترجمة عموماً تلك التي كنا قد نشرناها في:

Les Ecrits esséniens découverts près de la mer Morte (Paris, I^er^ éd., 1959, 4^e^ éd, 1980), p. 217 et suivantes.

وتستعيد هذه الترجمة الترجمة الكاملة في كتابنا:

Le Livre des hymnes découvert près de La mer Morte (₁QH). *Traduction intégrale avec introduction et notes, Semitica*, VII (Paris, Adrien – Maisonneuve, 1957),

وهو كتاب يشتمل إضافة إلى الثمانية عشر عموداً المعطاة هنا على العديد من الأجزاء وبخاصة على ₁Q35، 1 و2 اللذين نشرهما ميليك في: J. T. Milik, *Qumran Cave I.*. أما الأجزاء المتعلقة بالأناشيد أيضاً والمكتشفة في المغارة **IV** فلم تنشر بعد.

إن بداية العمود I متلفة كثيراً ولم يبق منها إلا بعض بقايا جمل السطور الخمسة الأولى.

9. تذكرة بعقيدة الروحين.

11-b10. قارن هذا المقطع مـن «**الخمسينات**» II، 1 – 3 ومـن **أخنـوخ الأول**، LX، 11–23. «خزانـات العناية الإلهية» هي الخزانات السماوية. قارن مع **مزامير**، XXXIII، 7، **وأيوب**، XXXVIII، 22، إلخ.

20-15. يذكر هذا المقطع كثيراً، من خلال الأفكار كما ومـن خـلال الأسـلوب نفسـه، بـالتعليم الأساسـي في **دستور الجماعة** (III، 13 – IV، 2b) حول الروحين.

24. إشارة إلى الألواح السماوية التي نُقش عليها مصير العالم، يمكن مقاربتها مع عبارة «المرسوم المنقـوش» في **دستور الجماعة** (X، 8).

28. يتعلق الأمر هنا باللغة؛ فالله عرف الكلمات وحدد معناها حتى قبل أن يكون هناك ثمة بشـر مـن أجـل النطق بها. وبالمثل فقد وضع مسبقاً، قبل الخلق، المخطط كله، وقوانين وأفكار الكائنات كلها (انظر **النشـيد A**، 1، 20–21 **ودستور الجماعة**، III، 15). وهذه العقيدة بأسـبقية الفكـر والكلمـة تذكـر بفلسـفة فيلـون Philon اليونانية.

29. يتعلق الأمر هنا بالشعر والموسيقا، الخاضعين لقوانين القياس والتناغم؛ وصاحب المزامـير يرجـع أصلهـا إلى الله. وتمكن مقاربة هذا المقطع من التأملات الفيثاغورية حول العدد والتنـاغم. وهـدف الشـعر والموسـيقا إنشـاد

مجد الله، كما يتابع فيما بعد صاحب المزامير. وهذه المجموعة من «الأناشيد» تشهد تحديداً على تذوق الاسينيين للأناشيد المقدسة.

37. قارن مع **أمثال**، VIII، 5.

II 6. بداية العمود II هي أيضاً تالفة جداً ولم يبق منها سوى بعض البقايا من جمل بداية هذا النشيد.

12-13. قارن مع **أشعيا**، LVII، 20.

13- 14. يستند صاحب المزمور هنا، وهو برأينا معلم الحق، إلى **أشعيا**، XI، 10.

14-18. «الإنسان» المقصود هنا هو كاتب المزمور، الذي أعلن نفسه في موضع سابق، السطر 13، «مفسر المعرفة». انظر «**شرح المزمور XXXVII**، 1، 27. والأمر لا يمكن أن يتعلق برأينا إلا بمعلم الحق.

a21. المقصود بالهاوية الجهنمية الشيؤل، والشرك هنا هو الهاوية.

23-24. «وهم إنما من طرفك تعدوا على حياتي»: إن العذاب يتأتى من الله نفسه؛ فالعذاب يعود لمجد الله الذي يعاقب الكفرة ويخلص الأبرار.

III 6. مثل بداية العمودين السابقين فإن بداية العمود III متلفة أيضاً. وهذا النشيد E هو أحد أكثر أناشيد هذا المؤلف أهمية وأكثرها صعوبة على التفسير. ومقابل والدة المسيح سيذكر كاتب المزمور كما يبدو، «المرأة الحامل بالأفعى أو الأصلة»، أي أم بلعال أو ساتان Satan (الشيطان).

7-8. عبارة «المرأة التي ستلد» مأخوذة من **أرميا**، XIII، 21. وبعد عدة مقارنات يستعير كاتب المزمور صورة المرأة التي تعمل، وهي صورة تقليدية في التوراة لوصف الضيق والكرب (انظر مثلاً **أرميا**، XXX، 6). لكن فكر كاتبنا يتجاوز إلى حد بعيد هذه الصورة الدارجة: فهذه المرأة العاملة هي التي في نهاية الأزمنة يجب أن تلد المسيح، وهي أسطورة تجد أساس تطورها دون شك في **أشعيا** VII، 14 وأيضاً في **ميخا**، V 2، والتي نجد شيئاً منها في **رؤيا يوحنا**، XII.

a9. يمكننا أن نترجم أيضاً: «والتي تحمل بالإنسان تعمل وهي تتألم».

10. يتعلق الأمر بالتأكيد بالمسيح، بحسب **أشعيا**، IX، 5–6. المرأة التي تضع في هذا العالم «المعلم المدهش» هي مجمع الأبرار وكنيسة القديسين في تعرضها لاضطهاد الكافرين.

12. الأفعى هي هنا بلعال أو ساتان (الشيطان)، في إشارة إلى ثعبان **التكوين**، III. انظر **رؤيا يوحنا**، XII، 9.

17. أعمال الحية: أي مخلوقات بلعال، الملعونون.

18. أرواح الحية؛ المقصود الشياطين.

29. ضفافهم: ترجمة غير أكيدة.

37. يستمر هذا النشيد أسفل العمود III (السطور 38–39) وأعلى العمود IV، لكن المخطوطة في حالة سيئة جداً في هذا الموضع ولا تقدم سوى بعض شذرات الجمل.

IV 6. هذا الظهور الإلهي «في مطلع النهار» (انظر **النشيد H**، IV، 23) يرتبط دون شك مع الصلاة للشمس التي كان يقوم بها الأسينيون كل صباح (انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 128).

8. يمكن المقاربة مع خادم يهوه في **أشعيا**، LIII، 3.

9. الطير من عشه: يمكن مقاربة هذه الصورة من تلك التي في **مزامير سليمان** XVII، 16.

11-12. إشارة إلى **حبقوق**، II، 15. يمكن مقاربة المقطع من «**شرح حبقوق**»، XI، 2–8.

V 8. قارن مع **إرميا**، XVI، 16.

9. ترجمة «هنا» ليست أكيدة. فإذا اعتمدنا هذه الترجمة فإن كاتب النشيد يبدو هو نفسه مؤسس أو مجدد الميثاق، وهو أمر موافق تماماً إذا كان الأمر يتعلق بمعلم الحق.

10. سمّ الأفاعي: العبارة مأخوذة عن **تثنية الاشتراع**، XXXII، 33. وفي «**كتاب دمشق**» (A، VIII، 9 وما يلي وB، I، 22 وما يلي) يُقصد بها «ملوك الأمم».

a11. كنت قد خبأتني: قارن مع **أشعيا**، XLIX، 2 (النشيد الثاني لخادم يهوه).

11-12. حتى الوقت الذي كُشف فيه سلامك: نفهم من هذه العبارة «حتى الوقت الذي تنقذني فيه». قارن مع **أشعيا**، LXI، 1.

20. إنني أمجدك: هذه العبارة في المخطوطة مدونة نقطياً، في حين دُوِّنت أعلى السطر وبيد كاتب آخر الكلمات: «مبارك فلتكن؟»، وهي تمثل تنويعاً حل محل النص الأول.

21. في القمامة: يمكن مقاربة التعبير من الصورة في الرسالة الأولى إلى أهل **كورنثوس**، IV، 13.

24. لقد رفعوا ضدي العصيان: استشهاد من **مزامير**، XLI، 10. والمقطع نفسه يُطبق على يسوع في **يوحنا**، XIII، 18، وانظر أيضاً **مرقس**، XIV، 18.

27. انظر **النشيد I**، V، 10.

31. قارن مع **النشيد E**، III، 7 وما يلي.

36. أسرار الخطيئة: توجد هذه العبارة في الجزء 50 ويمكن مقاربتها مع الرسالة الثانية إلى **تسالونيكي**، II، 7.

VI b10. تم تخمين فعل «أتمّ» هنا، وتظل الترجمة غير أكيدة. وإذا قبلناها يمكن مقاربة الجملة من **متى**، V، 17.

12. هذا المقطع هام جداً. فاهتداء الوثنيين وقبولهم في الميثاق أمر جوهري. وهذا الميل العالمي موجود في التوراة، وبخاصة في أناشيد خادم يهوه في **أشعيا**، XLII، 4، 6؛ XLIX، 6.

15. نجد هذه اللفظة nsr (الفرع، أو السلالة) في **النشيد L** (VII، 19)، كما وفي **النشيد O** (VIII، 6، 8، 10). وهو مأخوذ من المقطع الشهير **لأشعيا**، (XI، 1)، والمتعلق بالفرع الذي يجب أن ينمو من نسل يسي وجذوره؛ وللكلمة هنا أيضاً معنى يتعلق بمجيء المسيح بشكل واضح، و«الزرع الخالد» يشير إلى جماعة المختارين، الكنيسة التي أسسها معلم الحق.

18. في نهاية الأزمنة ستنفذ جماعة الأبرار العقاب على الكفرة، انظر **النشيد O**، VIII، 17–20.

26-28. قارب مع VII، 8، 9 (**النشيد L**). إنها الصورة نفسها المستخدمة في التعليق على **المزمور XXXVII**، (III، 16). وهذا الأساس يجب أن يكون حصيناً. قارن مع **متى** (XVI، 18).

29. الصراع الأعظم لأبناء النور وأبناء الظلمة، والذي يشهد عليه «**تنظيم الحرب**» بكامله.

30. يسمى الله «المقدام»، كما في «**تنظيم الحرب**»، 9XII، 10؛ قارن مع **أشعيا**، XLII، 13؛ **صفنيا**، III، 17.

b33. المقطع تالف، ولفظة «قتال» وضعت اعتماداً على «**تنظيم الحرب**»، XI، 1، 2، 4.

34. نهاية السطر 34 كما والسطور التالية 35 و36، تمثل فيها فجوات كبيرة؛ ويبدو مجمل المقطع مستلهماً من **أشعيا**، XXVIII، 15–18.

VII 1. اختفى سطران بشكل كامل في أسفل العمود VI، وسطر في أعلى العمود VII. ولا نستطيع أن نعرف تماماً أين كان ينتهي النشيد **J** وأين كان يبدأ النشيد **K**.

4. يشير صاحب المزمور، بعبارة «هيكلي» هذه، إلى جسده هنا (كما في المقطع 47 أيضاً، السطر 5)؛ وفي VI، 26 (**النشيد J**) وVII، 9 (**النشيد L**)، يشير إلى الجماعة التي بناها. وكان من السهل مذاك الانتقال من فكرة إلى أخرى، من فكرة الجسد إلى فكرة الكنيسة. (انظر الرسالة إلى **أفسس**، 1، 23، IV، 12، 16). وصورة المركب والبحر نصادفها في III، 6 (**النشيد E**)؛ VI، 22 (**النشيد J**).

7. قارن مع VI، 29 (**النشيد J**).

8-9. قارن مع VI، 26 (**النشيد J**) وVII، 4 (**النشيد K**).

a10. في «وضعته»، يبدو أن الضمير يرجع بشكل حذر إلى «الفرع» (nsr)، كما تفترض ذلك الموازاة مع VI، 15 (**النشيد J**).

b10. لساني كان مثل لسان تلامذتك: وهي إشارة أكيدة إلى **أشعيا**، L، 4؛ والإشارة نفسها موجودة في **النشيد O** (VIII، 36).

12. قارن مع **ملاخي** III، 18. والكلمة الأساسية في هذه الجملة هي «بي». قارب مع II، 13–14 (**النشيد B**) حيث تأخذ شخصية معلم الحق أهميتها كلها بالنسبة ليوم الدينونة.

19. قارن مع VI، 15 (**النشيد J**): الصيغة نفسها وأيضاً الربط نفسه بين فكرة «الإزهار» وفكرة «الفرع».

21. رجال النبوة: هذه العبارة مأخوذة من **زكريا**، III، 8.

22. قرني: تعني قدرتي. ونجد التعبير نفسه في السطر 23.

23. فكرة السيادة العالمية هذه هامة جداً: فمعلم الحق سينتصر ويسود.

24. أخنوخ نقل أيضاً إلى جنة عدن في **الخمسينيات**، IV، 23. ومعلم الحق يعلن تحوله النوراني؛ قارب المقطع مع **أخنوخ الأول**، CVIII، 11–13 وبخاصة مع مشهد تجلي يسوع في **مرقس**، IX، 2–8 وموازياته.

a25. قارن مع أشعيا، LX، 19–20 وقارب مع رؤيا يوحنا، XXI، 23 و XXII، 5.

VIII 2. في أسفل العمود VII، وبعد السطر 36 المتلف جداً، اختفت ثلاثة أسطر بشكل كامل. وإضافة إلى ذلك، في أعلى العمود VIII، لم يبق إلا بعض آثار غير مقروءة من السطر 1 وبضعة كلمات من السطر 2. وقد اختفت آخر كلمات النشيد مع بداية السطر3.

4. تذكرة من أشعيا، XLI، 18، حيث وُصف التحول المدهش للصحراء إلى منطقة مروية، لكن هنا، فإن معلم الحق نفسه هو النبع المحيي، قارب مع يوحنا، IV، 10، 14؛ VII، 37–38.

5. هنا تبدأ رمزية «الغراس» و«الفرع»؛ والأمر يتعلق بـ «زرع يهوه» في أشعيا، LXI، و«فرع زرع يهوه» في أشعيا، LX، 21. وقائمة الأشجار المذكورة (السرو والدردار والشماد) مأخوذة من أشعيا، XLI، 19؛ LX، 13.

6. «أشجار الحياة» ترمز للقديسين، والمختارين (قارن مع مزامير سليمان، XIV، 3–4)؛ و«أشجار المياه» (مأخوذة عن حزقيال، XXXI، 14) فترمز للمتكبرين والكفار. ولفظة «فرع» نجدها في VI، 15 (النشيد J) وVII، 19 (النشيد L). وتحت رمزية «الفرع» نجد عقيدة هامة كما نرى: فمعلم الحق نشأ عن مخطط إلهي، من شجرة حياة، أي، كما يبدو، من جماعة من اليهود الورعين سابقة لظهور هذه الجماعة؛ قارن مع «كتاب دمشق»، I، 7–11.

8. قارن مع VI، 15–17 (النشيد J). أرومته ستداس بالأقدام: ومن الموافق الإشارة إلى هذا الخط الذي يبدو أنه يوحي، إذا ازدهر الفرع وقدم للجميع الحماية والسعادة، أن الذي منه يأتيه النسغ المحيي (معلم الحق) ليس مقدراً وهو محتقر. وهذه العقيدة الجوهرية تُطوَّر بعد سطور قليلة، 10–15.

9. هذه الأغصان ستفيد كافة الطيور المجنحة: قارن مع حزقيال، XXXI، 6. ودانيال IV، 9. قارب مع متى، XIII، 32 وموازياته. وكافة أشجار الماء سترتفع فوقه: إشارة إلى الانتصار المؤقت للكفار.

11. سرّ البار، والمشنّع عليه والمتألم، هو سر معلم الحق.

a12-b11. إشارة أكيدة إلى جنة عدن، التي يحفظها الشيروبيم (الملائكة) والسيف ذو الشعلة المدومة؛ قارن مع التكوين، III، 24.

b12. تفسير هذه الجملة غير أكيد، لأن الفاعل غير موجود فيها، لكن يجب أن يكون هو نفسه كما في الأعلى، السطر 10: الذي ينمي الفرع، معلم الحق، صميم كل نبع؛ قارب مع أشعيا، LIII، 2.

13. قارن أيضاً مع أشعيا، LIII، 2–3.

a14. «نبع الحياة» هو معلم الحق نفسه، انظر السطر 4.

b14. هذه الجملة تالفة جداً مع الأسف بحيث يصعب استخلاص معناها الدقيق.

15. إشارة من كاتب الأناشيد إلى عنف الكفار الذين يضطهدونه ويعذبونه، قارب مع II، 12–13 (النشيد B).

16. يمكننا أيضاً أن نتمم: «من أجل كافة أبناء البر»، أو أي عبارة مكافئة، والعبارة «مثل مطرة خريفية» تذكر هنا بيوئيل، II، 23. قارن من جديد مع أشعيا، LVIII، 11.

17. «الأمراء» هم أعضاء الملة، قارن مع VI، 14 (النشيد J)؛ كتاب دمشق، VI، 3، 6؛ شرح المزمور XXXVII، III، 5.

a18. قارب مع السطر 6. كل من المختارين يصبح «منبعاً للماء الحي»، مثل معلم الحق نفسه (السطر 16). قارن مع **يوحنا**، IV، 14؛ VII، 37–38.

b18. قارن مع **المزامير**، LXXIV، 15.

a19. المختارون، في يوم الدينونة، يصبحون هم أنفسهم الديانين وينتقمون من الكفرة.

b19. انظر **خروج**، XV، 10.

20. يمكن مقاربة هذا المقطع مع **أناشيد سليمان**، XXXVIII، 17–21.

21. بيدي: يجب أن نفهم من هذه العبارة برأينا يد معلم الحق. ويذكر المقطع بمثل الكرمة في **أشعيا**، V، 1–7.

21-22. الغراس الإلهية موصوفة هنا كمشتل معتنى به كثيراً.

25. تعبير «أشجار الضفة» يبدو أنه يشير إلى أشجار مختارة بمقابل الأشجار البرية.

26. ترميم غير أكيد للعبارة. فمعلم الحق نبع محيٍ بالنسبة للآخرين، لكنه هو نفسه محروم من ماء الحياة ومعرض للأمراض والنفي والهجران. انظر السطرين 12–13 (النشيد O).

36. لسان التلاميذ: قارن مع VII، 10 (النشيد K) حيث توجد أيضاً الإشارة إلى المقطع التوراتي نفسه من نشيد الخادم (**أشعيا**، L، 4). قارب مع **متى** XI، 28.

37. لم يبق شيء تقريباً من السطور 37–40. فأسفل العمود VIII قد اختفى بكامله حاملاً معه نهاية النشيد.

IX 7. المقصود بها هنا «أمواج» الموت، كما في السطر 4 وفي III، 8–9 (النشيد E).

13. الانحلال الأول للنوع الإنساني. العودة إلى قصة سقوط الملائكة في **التكوين**، VI، 1–4 وإلى المقاطع الموافقة في **أخنوخ الأول**، VI-VIII؛ **الخمسينيات**، V، 1 وما يلي؛ وفي **وصية رأوبين** Ruben، V، 6 وفي **كتاب دمشق**، II، 18.

16. الروح الناشيء عن الروح: يبدو أن المقصود هنا روح الإنسان، الروح البشري.

21. أنت الذي خلق البار والكافر: قارن مع IV، 38 (النشيد H).

26. وفي مجدك شع نوري: قارن مع VII، 24–25 (النشيد L).

30. قارن مع **أشعيا**، XLIX، 1، 5 (نشيد الخادم).

X اختفى سطر كامل أسفل العمود IX وسطران كما يبدو أعلى العمود X.

2. قارن مع **دستور الجماعة**، XI، 17.

4. قارن مع **دستور الجماعة**، XI، 22.

a23. تأكيد أسيني نموذجي؛ انظر فيلون: Quod omnis probus liber sit، (76–78؛ يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 122، 141.

a30. تأكيد أسيني نموذجي أيضاً؛ انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 120.

34-35. دينونة وعقاب الملائكة الساقطين؛ انظر **الخمسينيات**، V، 6؛ X، 7–11؛ **كتاب دمشق**، II، 18.

XI 1. لم يبق عملياً شيء من السطور الأخيرة من العمود X؛ وبالمقابل اختفى سطران أو ثلاثة على الأرجح من أعلى العمود XI. وبعد هذه الفجوات فإن السطرين الأولين من العمود XI يبدوان كنهاية للنشيد **R**.

12. هذه الحشرة التي هي الإنسان: انظر VI، 34 (النشيد **J**).

13- 14. حول تجدد العالم، انظر XIII، 11–12 (النشيد **V**).

a20. أو: «المخلوقات البشرية».

a32. أمواج الموت (انظر النشيد **E**، III، 9، 10 و12)، لقد «فتح» الله درباً للمؤمن وسط الأمواج، كما لأبناء إسرائيل فيما مضى، في بحر الهلاك.

36. كامل باقي السطر 36 اختفى كما ومعظم السطور 37، 38 و39. وكان النشيد **T** ينتهي على الأرجح إما في السطر الأخير من العمود XI، أو في السطور الأولى من العمود XII التي اختفت مع بداية النشيد **U**.

XII 3- 4. يُذكّر هذا المقطع بالمقطع X، 1–8 في **دستور الجماعة**، المتعلق بالاحتفال بالأزمنة المقدسة.

10-11. النظام الجوهري للكون: قارن مع **دستور الجماعة**، III، 15.

23. درجة التقدم الروحي لأنصار الملة يعطيهم مقداراً من السلطة، وترتيبهم التسلسلي كان يتعلق بتميزهم وقداستهم؛ قارن مع **دستور الجماعة**، V، 20–24 وانظر X، 27–28 (النشيد **R**).

XIII 1. اختفى بالكامل أسفل العمود XII الذي يشتمل أيضاً على ثلاثة أسطر. وكذلك فإن العمود XIII متلف؛ ولم يبق سوى نصف العدد الأصلي للأسطر، وهو بمعظمه يمثل سطوراً ناقصة.

10. قارن I، 7 (النشيد **A**).

11-12. قارب مع **أشعيا**، XLIII، 19؛ XLVIII، 6–7 ومع **دستور الجماعة**، IV، 25. إن فكرة تجديد أو ترميم الميثاق تظهر أيضاً في كتابات أخرى من قمران، وبخاصة في **كتاب التبريكات** (III، 26 وV، 21)، أولم تكن الملة تتعرف في نفسها على «الميثاق» أو «العهد الجديد»؟

13. الروح البشري: نجد التعبير نفسه في XVII، 25 (النشيد **D**).

15. قارن مع XII، 25 (النشيد **U**).

a18. العودة إلى **دستور الجماعة**، IV، 7.

XIV 1. هذا الجزء من المدرج تالف جداً. فعدة سطور أسفل العمود XIII كما وفي أعلى العمود XIV اختفت كلها. وليس من المؤكد حتى أن ما بقي من العمود XIV يتلو مباشرة العمود XIII. ولا يبقى لنا هنا سوى نهاية النشيد الذي نترجم هنا بعض المقاطع المقروءة منه دون أن يكون من الممكن العثور فيها على معنى متصل.

7. ترجمة «رائين» ممكنة أيضاً. والتعبير يشير إلى أنبياء الله (انظر **تنظيم الحرب**، XI، 7–8) أو بشكل أعم أعضاء الملة المزودين برؤى إلهية.

9-10. بموازاة **دستور الجماعة**، I، 3–4.

11. قارن مع **دستور الجماعة**، III، 18 ومايلي: ويتعلق الأمر هنا بالروحين.

12. قارن مع **دستور الجماعة**، IV، 26.

17. يتعلق الأمر هنا بالقسم المطلوب من الذي كان يدخل في الملة؛ العودة إلى التوسعات المتعلقة بهذا القسم: **دستور الجماعة**، V، 7–11؛ **كتاب دمشق**؛ XV، 5– XVI، 9 وانظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، II، VIII، 139–142.

26. وسأحبك بسخاء: توجد هذه العبارة في XV، 10 (النشيد Z) ويمكن مقاربتها من عبارة هوشع XIV، 5.

XV 1. لقد اختفى كامل أسفل العمود XIV. وكان النشيد Y يجب أن ينتهي معه، إذا لم يكن قد استمر في أعلى العمود XV المتلف كثيراً هو أيضاً، إذ أنه من السطور الثمانية الأولى لم يبق سوى بضعة أحرف من بداية كل سطر.

11. عبارة «كثيرون» تشير إلى أعضاء الملة وتتكرر كثيراً في دستور الجماعة وكتاب دمشق.

13. قارب مع **دستور الجماعة**، XI، 10.

15. قارن مع **أشعيا**، XLIX، 8 وLXI، 2 حيث يتعلق الأمر أيضاً بموعد أو سنة النعمة (أو الرحمة).

a22. انظر XI، 34 (النشيد T).

26. اختفت نهاية هذا النشيد أسفل العمود XV أو في بداية العمود XVI المتلفة.

XVI 3. قارب مع **أشعيا**، VI، 3.

8. قارن مع **إرميا**، XXXII، 19.

16. قارن مع **خروج**، XXXIV، 6.

a18. قارن مع **دستور الجماعة**، I، 2.

XVII 1. لقد اختفى بالكامل أسفل العمود XVI كما وأعلى العمود XVII. والسطور الثمانية الأولى من العمود XVII تالفة بشكل كبير وتقدم لنا بعض بقايا نهاية نشيد.

8. لا بد أن نشيداً جديداً كان يجب أن يبدأ في السطر التالي، حيث أن نهاية السطر 8 تركت بيضاء.

12. تذكرة بإعلان خروج، XXXIV، 7، وهو معدل هنا بشكل طفيف.

a15. المخلص: يتعلق الأمر هنا بترميم للفظة.

17. بسبب الأرواح التي وضعتها فيّ: التعبير نفسه مستخدم في XIII، 19 (النشيد V). والجمع المستخدم هنا بدلاً من المفرد يبدو أنه يشير إلى الأرواح المختلفة المعددة في أشعيا، XI، 2.

24. يوجد تعبير «أرواح بلعال» في كتاب دمشق، XII، 2.

b25. انظر XIII، 13 (النشيد V).

b26. انظر VII، 30 (النشيد M) وXVII، 11(النشيد C).

28. ينتهي العمود XVII هنا كما وهذا النشيد القصير، وليس ثمة أثر لخط تحت السطر 28.

XVIII 1. هذا العمود XVIII الذي ضاع أعلاه مع بداية النشيد F لا يشكل أية تتمة للعمود الأسبق XVII.

b7. «هؤلاء» هم المستمعون، تلاميذ كاتب المزامير، الذي يشير إلى نفسه بتواضع جمّ بـ «خادمك». و«خادم» الله هذا ليس سوى معلم الحق كما نعتقد.

9. بالنسبة له: نفهم هذه العبارة بـ «بالنسبة لشعبك». و«أحدهم» : هذه الشخصية ليست سوى معلم الحق.

10. نبع: قارن مع VIII، 4، 16 (النشيد O) وقارب مع زكريا، XIII، 1.

12. كاتب المزامير يرفع النقاب تماماً عن هوية «الخادم»: إنه هو نفسه المقصود بهذه الصفة.

14. هذا المقطع أساسي، وفيه إشارة واضحة إلى أشعيا، LXI، 1–2. قارن مع لوقا، IV، 16–22.

23. جيش المعرفة: هذه العبارة يجب أن تشير إلى مجموع عالم الملائكة، عالم «أرواح المعرفة»، انظر III، 22–23 (النشيد F).

26. نصادف هذه العبارات في III، 23–24 (النشيد F): «مخلوق الطين»؛ في XII، 25 (النشيد U): «وعاء التراب». أما عبارة «قلب من حجر» فمأخوذة من حزقيال، XI، 19 وXXXVI، 26.

29. كان الأسينيون يتأملون كل صباح «ضوء الفجر»، أثناء صلاتهم للشمس.

32. لقد اختفى أسفل العمود XVIII بكامله ومعه اختفت نهاية النشيد F.

المراجع

A. DUPONT- SOMMER, «La Mère du Messie et la Mère de l'Aaspic dans un hymne de Qoumrân», *Revue de l'histoire des religions*, 197, 1955, p. 174 -188.

H. BARDTKE, «Die loblieder von Qumran», *Théologische literaturzeitung*, 81, 1956, col. 149-154; 589-604; 715-724 et 82, 1957, col. 339-348.

A. S. VAN DER WOUDE, *De Dankpsalmen*, Amsterdam, 1957.

S. HOLM – NIELSEN, *Hodayot: Psalms from Qumran*, Aahrus, 1960.

M. MANSOOR, *The Thanksgiving Hymns, Translated and Annotated with an Introduction*, liyde – Grand Rapids, 1961.

G. MORAWE, *Aufbau und Abgrenzung der loblieder von Qumran. Studien zur Gattungsgeschichtlichen Einordnung der Hodayot*, Berlin, 1961.

M. DELCOR, *les Hymnes de Qumran* (*Hodayot*), *Texte hébreu, introduction, traduction, commentaire*, Paris, 1962.

H. W. KUHN, *Enderwartung und gegenwartiges Heil. Untersuchungen zu den Gemeindeliedern von Qumran*, G. ttingen, 1966.

E. H. MERILL, *Qumran and Predestination. A Théological Study of the thanksgiving Hymns*, Leyde, 1975.

B. P. KITTEL, *The Hymns of Qumran, Translation and Commentary*, Chico, 1981.

مدرج المزامير المنحولة لداود

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

يشتمل مدرج المزامير غير الكامل، المكتشف عام 1956 في المغارة **XI** ($_{11}QPs^a$)، على ستة وثلاثين مزموراً كاملاً أو جزئياً تشكل جزءاً من المجموعة المعترف بها كما وعلى ثمانية مزامير داودية منحولة تشكل مجموعة صغيرة خارج المجموعة الشرعية(1).

والمدرج متلف، وقد اختفى جزؤه الأسفل كلياً (نحو ثلثه). ولم يُحفظ من هذا المخطوط سوى ثمانية وعشرين عموداً متتالياً وأجزاء منفصلة من ستة أعمدة سابقة. ولم يعد يشتمل كل عمود حالياً إلا على سبعة عشر سطراً (هي الأسطر العليا من النص) من أصل خمسة وعشرين سطراً. أما الكتابة، فيمكن أن ترجع إلى بداية القرن الميلادي الأول، حيث نجد أن اللفظ الإلهي الرباعي الحروف نسخ بحروف عبرية قديمة وهو يقدم عدداً من حروف كتابة العصر الهيرودسي المتأخر.

وإذا عدنا إلى النص نفسه في الجزء الثامن من هذه المجموعة المكتشفة، نجد أنها كلها تحت سلطة الملك داود، الذي أصبح معلماً كاملاً للحكمة كما كان يمكن للأسينيين أن يتمثلوه، والذي كانوا ينسبون له ليس فقط التأليفات الثمانية المتضمنة في هذا المدرج بل ثلاثة آلاف وستمائة مزمور كان يجب أن يوجد فيها بالمثل المثال والورع القوي لمؤمني قمران.

التأليف الأول ($_{11}QPs^a$,151)، في العمود XXVIII، 3–14، هو الأصل العبري للمزمور CLI المستبعد من كتاب التوراة العبرية، إنما المحفوظ باليونانية من خلال مختلف مخطوطات النسخة السبعينية للتوراة وباللاتينية (من خلال **Vetus Latina**) وبالسريانية (من خلال Syro-Hexaplaire، المزمور الأول من مجموعة من خمسة مزامير غير معترف بها). وقد أشير لهذه المقطوعة عام 1759(2) ونُشرت عام 1887(3) ودرست عام 1930(4)، وهكذا استعاد المزمور CLI الذي يشيد بالأعمال الرفيعة لداود المثالي هويته الأسينية بكل يقينية.

والمقطوعة الثانية ($_{11}QPs^a$ 145)، في العمود XVIII، 1–16، هي المزمور الثاني من مجموعة المزامير السريانية غير الواردة في التوراة التي ذكرناها أعلاه. وتنقص هذا المديح للحكمة وهذا الحض على الدخول في الملة بدايته ونهايته. وقد أكملنا النقص في ترجمتنا بمساعدة النص السرياني.

والمقطوعة الثالثة ($_{11}$QPs^{a} ,155)، في العمود XXIV، 3–17، هي المزمور الثالث من مجموعة المزامير السريانية غير التوراتية. إنها قصيدة تطريزية(5) أبجدية(6) عانت أثناء نقلها من بعض التحويل. ونهاية المزمور من المراثي والشكر ناقصة. وقد رممنا هذه الفجوة في ترجمتنا بفضل النص السرياني.

وفي العمود XXI، 11–17، وفي بداية العمود XXII، نجد المقطوعة الرابعة، الجزء الأول من مزمور تطريزي أبجدي (أبيات المؤلف المنحول الشهير السيراسيد Siracide أو سفر **يشوع بن سيراخ** ($_{11}$QPs^{a} , Sirach). إن هذا المديح اللامع للحكمة لداود، والذي كان معروفاً بنسخه اليونانية واللاتينية والسريانية، كما وبأجزاء عبرية واسعة عُثر عليها في جنيزة الكنيس القرائي في القاهرة القديمة، ونشر عام 1899(7)، لم يعثر عليه في قمران إلا جزئياً مع الأسف وقد أكمل في ترجمتنا بفضل النسخ الأخرى.

وقد أعطى الناشر للمقطوعة الخامسة التي تقرأ في العمود XIX، 1–8، عنوان «التماس الانعتاق» ($_{11}$QPs^{a} ,Plea). وبداية المزمور ناقصة، وقد اختفت مع نهاية العمود XVIII. والمصطلحات الأصلية نسبياً لصلاة الشكر هذه جعلت بعضهم يشك بأصلها الأسيني البحت.

أما المقطوعة السادسة التي كانت مجهولة حتى هذا الوقت فنجدها في العمود XXII، 1–15، وقد عنونها ناشرها بـ«مناجاة لزيون» ($_{11}$QPs^{a} ,Zion). إن هذا المزمور التطريزي الأبجدي، المحرف أيضاً مع الأسف، هذا النشيد الذي يعظم صهيون المقدس، موضوع رجاء الكاملين والأتقياء، مستلهم بشكل أساسي من خمسة مقاطع من كتاب أشعيا (11-10, LXVI; 7-1, LXII; 21-19; 5-1, LX; 8-1, LIV). وهو يُقرأ من جهة أخرى مع نسخ أخرى مختلفة له عثر على أجزائها في المغارة IV (8).

ونجد المزمور السابع في العمود XXVII، 9–15، وسماه ناشره «ترنيمة للخالق Hymn to the creator» ($_{11}$QPs^{a} ,Creat). وهو أفضلها عكساً للسرانية الأسينية القمرانية. ولم يحفظ مع الأسف سوى مستهل هذا المزمور.

إن المقطوعة الثامنة والأخيرة التي يقدمها لنا هذا المدرج من المجموعة غير التوراتية، في العمود XXVII، 2–1، هي أيضاً القطعة النثرية الوحيدة وتسمى «تأليفات داود David's Compositions» ($_{11}$QPs^{a} ,DavComp). وعلى الرغم من قصرها، فإن هذه المقطوعة التي نجد فيها رسماً لداود نموذج الأسيني الكامل المغمور من الله تفيدنا حول التقويم الطقسي للجماعة.

وأخيراً فقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بحروف بارزة في النص.

هوامش التوطئة

1– لقد نشر ساندرز J.A. Sanders خلال مرحلة أولى وكعمل جزئي العمـود الأخـير (XXVIII، 3 – 14) من هذا المدرج الذي كان مكلفاً بدراسته كاملاً في:

Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, 75, 1963, p. 73-86.

ثم قدم الترجمة الكاملة لمدرج المزامير:

The Psalms Scroll of Qumran Cave 11 ($_{11}QPS^{a}$), Oxford, 1965 (*Discoreries in the Judaean Desert of Jurdan*, IV).

وإلى هـذه الترجمـة يجـب أن نضيـف نشـر أربعـة مزامـير مصدرهـا المغـارة **XI** وذلـك علـى يـد يـادين Y. Yadin:

«Another Fragment (E) of the Psalms Scroll from Qumran Cave II», *Textus*, V, 1956, p. 1-10.

2– أشير إليها للمرة الأولى على يد جماعة الأسماني Assemani في مخطوطة من مكتبة الفاتيكان ترجـع إلى عام 1703:

Bibliothecae Apostolicae Vaticanae Codicum Manuscriptorum Catalogus, I, 3, 1759, p. 385-386.

3- W. Wright, «Some Apocryphal Psalms in Syriac», *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology*, IX, 1887, p. 257-266.

4- M. Noth , Die fûnh ûberlieferten apoeryphen Psalmen, Zeitschrift fûr die alttestamentliche wissenshaft, 48, 1930, p. 1-23.

5 – تطريزية acrostiche، ضرب من أبيات شعرية يمكن أن نجمع حروف أوائل أبياتها أو يتفق علـى أي شكل محدد لهذا الجمع للحصول على معنى ضمني لها أو على اسم كاتبها إلخ. (المترجم).

6 – أبجدية، المقصود بها هنا قصيـدة تطريزيـة تبـدأ أبياتهـا بحـروف الأبجديـة مرتبـة (المـترجم).–) S. Schechter et C. Taylor, *The Wisdom of ben Sira*, Cambridge, 1899.

8- J. Starcky, Psaumes apocryphes de la grotte 4 de Qumran ($_{4}QPs^{f}$ VII-X), *Revue biblique*, 73, 1966, p. 353-371.


http://kotob.has.it

مزامير داود المنحولة

($_{11}QPs^{a}$, XXVIII, 3-14)

المزمور CLI

داود الراعي والموسيقي يصبح ملكاً لإسرائيل

آ

3 هللويا! من داود، ابن يسي Jessé.

كنت أصغر إخوتي
وأصغر أبناء أبي
وقد جعل مني (هذا الأخير) راعي 4 قطيعه
وقائد عنقه.
لقد صنعت يداي أداة موسيقية
وأصابعي كنارة،
5 وقد سبحت يهوه
إذ قلت لنفسي، أنا، في نفسي:
«ألا تشهد الجبال له؟
6 والتلال ألا تشهر(ه)؟»
الأشجار أثنت على عباراتي
والقطيع على أشعاري
7 لأنه من يعلن ومن يعظم

ومن يخبر أعمال الرب؟

الكون، إلواه Eloah يراه؛
8 الكون، هو يسمعه، وهو يصغي إليه.
أرسل نبيه ليمسحني،
وصموئيل 9 ليجعلني أنمو.
وخرج إخوتي للقائه،
هم الذين كانت لهم بنية حسنة ومظهر حسن،
والذين كانوا طوال القامة،
10 وكان لهم شعر جميل:
ويهوه الله لم يخترهم أبداً.
لكنه أرسل ليأخذني 11 من خلف القطيع،
ومسحني بالزيت المقدس،
وجعلني أمير شعبه
وقائد أبناء 12 ميثاقه.

ب

13 بدء أعمال داود الباهرة، بعد أن مسحه نبي الله
عندها سمعت فيليستي 14 كان يتحدى أ[صول إسرائيل] [ ]
[..]

11Qps[a], XVII, 1-16

حض على الدخول في الملة ومدح الحكمة الإلهية

بصوت عال مجّدوا الله،
وفي جمعية الكثيرين أعلنوا مجده!
في جمهرة الرجال المستقيمين مجدوا اسمه،
ومع المؤمنين خبروا بعظمته!
اقرنوا 1 نفوسكم بالطّيبين

وبالكاملين لتمجيد فائق السمو تعالى!
واجتمعوا معاً 2 لكي تجعلوا سلامه معروفاً،
ولا تترددوا بإظهار قوته
ومجده 3 للبسطاء كلهم!

ذلك أنه من أجل إظهار مجدّ يهوه
إنما أعطيت الحكمة،
ومن أجل الإخبار 4 بتعددية أعماله
إنما عرّفت الإنسان بنفسها،
لكي تُعرّف البسطاء بقوته
5 ولكي تعلم الذين ينقصهم الذكاء بعظمته،
أولئك البعيدين عن أبواب الحكمة،
6 الذين يتحولون عن مداخلها.

لأن العلي هو رب 7 يعقوب،
ومجده سائد على كل أعماله
والإنسان الذي يمجد العلي
8 سيقبل كالذي يقدم تضحية،
ومثل الذي يقدم تيوساً وثيراناً
9 ومثل الذي يغني المذبح بأضحيات كثيرة،
ومثل دخان طيب الرائحة (يرتفع) من يد 10 العادلين.
من أبواب العادلين نسمع صوت الحكمة،
ومن اجتماع الأتقياء 11 (نسمع) نشيده.
عندما يأكلون ويشبعون، إنما يعظم مجده،
وعندما يشربون جماعة، 12 (كلهم) معاً،
فإن موضوع تأملهم هو قانون العلي،
وهدف كلماتهم التعريف بقوته.
13 كم <هي> بعيدة عن الكافرين، كلمة الحكمة،
(بعيدة) عن جميع السفهاء، معرفته!

ها هما، 14 عينا يهوه،
تحنوان على الطيبين،

وللذين يمجدونه إنما يمنح بسخاء نعمته؛
15 ومن زمن الشقاء إنما يحرر نفسهم.
باركوا يهوه،
وهو الذي يفتدي الفقير من يد 16 الغرباء
ويحرر الكاملين من يد الكافرين
الذي أوجد من يعقوب قرناً
ومن إسرائيل قاضياً 17 للأمم،
الذي سينشر خيمته على صهيون
وسيقيم للأبد في أورشليم.

11 Qpsa, XXIV, 3-17

مرثية وشكر
الذي يتكل على يهوه

ألف	3 أدوناي، أناديك: ألا التفت إلي!
	إنني أمد يدي 4 نحو مسكنك القدوس:
	استمع إلي وامنحني ما أطلب،
	وما ألتمسه، 5 لا ترفضه لي!
بيت	أنعش نفسي ولا تتركها تنهار،
	ولا تتركها بمواجهة 6a الكافرين!
جيمل	وعقوبات الشر، ألا فلتتراجع بعيداً عني!
	7b ذلك أن أي حي ليس منصفاً أمامك
دلث	6b قاض بالحق، أنت أيا يهوه
	7a لا تحكمني بحسب خطيئتي!
هـ	8 ألا علمني، أيا يهوه، قانونك
	وعلمني قواعدك:

واو	9 لكي يسمع كثيرون (الحديث) عن أعمالك
	ولكي تعظم الشعوب مجدك.
زين	10 اذكرني ولا تنسني،
	و لا تدخلني في (التجارب) القاسية جداً علي!
حث	11 خطيئة شبابي أبعدها عني،
	وتمرداتي، ألا لا يتذكرها أحد بعد الآن ضدي!
طث	12 ألا طهرني، أيا يهوه، من الآفة السيئة،
	فلا ترجع أبداً نحوي!
يود	ألا يبّس 13 جذورها، (انزعها) مني،
	ولا يُسمع حفيف أوراقها أبداً في نفسي!
كاف	إنك لمجيد، أيا يهوه!
	14 ولهذا فإن طلبي أمامك قد استجيب.
لاق	إلى من أصرخ لكي يلبي لي (ما أطلب)؟
	15 وأبناء الإنسان، ماذا بإمكان قوتهم أن تضيف؟
ميم	أمامك، أيا يهوه، تقوم ثقتي:
	16 لقد دعوت يهوه واستجاب لي،
	وقد شفى جرح قلبي
نون	لقد رقدت 17 وغفوت؛
	حلمت، ثم أُغثت.
سمش	لقد كدر قلبي، أعداء يهوه؛
	لكن يهوه أنقذني وسندني.
عين	إنني أغتبط الآن من عمائهم؛
	لقد اتكلت عليك ولن أخزى.
فه	ألا حرر إسرائيل التي اخترتها،
	وبيت يعقوب، مختاريك!
	[...]
تاو	أعطه المجد للأبد
	وإلى دهر الدهور!

11Qpsa, XXI, 11- 17 – XXII, 1

ألف　**XXI**　11 أنا، (إذ كنت بعد) صغيراً، وقبل أن أضل،
<هويت الحكمة> وبحثت عنها.

بيث　وقد جاءت إلي في جمالها
و 12 قد درستها بعمق.

جيمل　إن زهرة (الكرمة) تعطي، هي أيضاً، حبات (العنب)
عندما تنضج العناقيد التي تغبط القلب.

دلث　13 لقد مشت قدمي على أرض سوية
لأنني، منذ طفولتي، عرفتها.

هـ　لقد أصغيت قليلاً 14 بسمعي،
ووجدت الكثير من الفهم.

واو　وقد كانت بالنسبة لي مغذية؛
فإلى الذي يرشدني أقدم 15 الاحترام الذي يخصه.

زين　لقد تأملت (كما) لو كنت ألعب؛
وكنت متحمساً للخير بلا تراجع.

حث　وقد 16 اضطرمت بنفسي لها
ولم أدر أبداً وجهي.

طث　وكنت أهفو بنفسي لها،
وعند ارتفاعاتها 17 لم أكن أتكاسل.

يود　إن يدي فتحت بابها،
ودخلت أسرارها.

كاف　كنت قد حصلت لنفسي قلباً (ذكياً) منذ البدء،
ولهذا فإنني لا أتركها.

ميم　أحشائي كانت تهتز مثل <قيثارة> في البحث عنها؛
ولهذا فقد حصلتها (مثل) اقتناء أمثل

نون لقد أعطاني يهوه مكافأة شفتي
وبلغتي أباركه
سمش ألا التفتوا نحوي، أيها الحمقى،
وأقيموا في مدرستي.
عين حتام سينقصكم <الغذاء>
وهل ستُفسد نفسكم إلى الحد الأقصى؟
فه لقد فتحت فمي وتكلمت:
«ألا حصلوا لأنفسكم الحكمة دون المال.»
صاد ألا أدخلوا عنقكم في نيره،
ولترفع نفسكم حملها!
قوف إنها قريبة من الذي يبحث عنها،
والذي يهبها نفسه يجدها.
رش انظروا بعيونكم كم أنا صغير،
لكنني جاهدت من أجلها ووجدتها.
شين ألا استمعوا أيها الكثيرون إلى تعليمي < >،
وستحصلون على الفضة والذهب بفضلي.
تاو ألا فلتغتبط نفسكم بسبب تكفيري
ولا تخجلوا أبداً من مزاميري!
أتموا أعمالكم بعدل،
XXII و1 مكافأتكم ستعطى لكم في وقتها.

11Qpsa, XIX

تضرع الخاطئ وصلاة شكره

[...,...]

لأن دويدة لن تعترف بك
ولا الهامّة تستطيع الاخبار بنعتمك:
2 إنه الحي، الحي الذي يعترف بك،

يعترف بك كل من ترنحت قدمه،
لأنك تعرفهم 3 بنعمتك
وتعلمهم عدلك.
ذلك أنه في يدك إنما توجد نَفْس كل 4 حي؛
ونَفَس كل جسد، إنما أنت الذي أعطيته.
ألا تصرف تجاهنا، أيا يهوه، 5 بحسب طيبتك،
وبحسب فيض رأفتك وبحسب غزارة مآثرك.
6 إن يهوه يستمع لصوت الذين يحبون اسمه
ولا يمنع عنهم نعمته.
7 مبارك فليكن يهوه، هو الذي يتم المآثر،
هو الذي يتوج أتقياءه 8 بالنعمة والرأفة!

إن قلبي يصرخ ليسبح اسمك
ليشهر بابتهاج 9 نعمك،
ليعلن ولاءك،
ليحمد تسبيحك الذي لا ينفذ.
إنما بالموت 10 كنت (محكوماً) بسبب أخطائي،
وآثامي كانت قد باعتني للشيؤل؛
لكنك خلصتني، 11 آه يا يهوه،
بحسب فيض رأفتك وبحسب غزارة مآثرك.
أنا أيضاً أحببت 12 اسمك،
وبظلك احتميت.
عندما أتذكر قوتك، 13 يصبح قلبي مقداماً
وإنما على نعمك أنا أستند.

سامح يا يهوه خطيئتي
14 وطهرني من إثمي
أيدني بروح الإيمان والمعرفة،
فلا أصبح أبداً حقيراً 15 بسبب ضلالي!
لا تترك ساتان Satan (الشيطان) يسيطر علي،
ولا الفكر النجس!

والألم و16 النازع السيء
ألا لا يستحوذا على عظامي!
ذلك أنك، أيا يهوه، (موضوع) تسبيحي،
وبك يكون أملي 17 النهار كله.
ألا ليغتبط معي إخوتي
و(أعضاء) عائلتي، وقد أُخذوا إكباراً لأنك كنت مؤيداً!
18 [ ]
إلى الأبد سأغتبط بك.

11Qpsa, XXII, 1-15

تعظيم صهيون، رجاء الكاملين

ألف 1 إنني أتذكرك لأباركك، آه يا صهيون
<من كل قلبي أباركك>
بيث بكل قدرتي، 2 أنا أحبك؛
فليكن مباركاً للأبد ذكراك!
جيمل عظيم هو رجاؤك، آه يا صهيون؛
والسلام 3 وانتظارك للخلاص سيتحققان
دلث إن أجيالاً وأجيالاً ستقيم فيك؛
بلى، إن أجيالاً من الأتقياء سيكونون 4 مجدك.
هـ أولئك الذين يتطلعون إلى ما بعد يوم خلاصك < >
واو < و >. < >
وسيغتبطون بفيض مجدك
أين من حلمتك المجيدة 5 سيرضعون
وإلى مواقعك الجليلة <سيحملون>.
حث بالنعم الممنوحة لأنبيائك 6 ستذكر،
وبأعمال أتقيائك ستمجد.
طث العنف مطهر من وسطك،
والغدر 7 والفساد مستأصلان منك

يود أبناؤك سيغتبطون في داخلك،
وأحباؤك متعلقون بك.

كاف 8 كم يأمل بسلامك،
9 و(كم) ينوح عليك، الكاملون خاصتك!

لاق إن أملهم بك، آه يا صهيون، لن يتلاشى،
والانتظار (الذي يوجهونه) إليك لن يُنسى،

ميم من ذا الذي هلك (في) عدله،
أو من ذا الذي أُنقذ 10 في ضلاله؟

نون إنما الإنسان يُفحص بحسب دربه،
وكل يجازى بحسب أعماله

سمش من كل جهة حولك، 11 أبيد أعداؤك، يا صهيون،
وكل الذين يحتقرونك تشتتوا.

عين لطيف في <الفم> تسبيحك، يا صهيون؛
12 (وهو) مقدر في العالم كله!

فه مرات كثيرة أذكرك لكي أباركك؛
من كل قلبي أباركك

صاد 13 إن بمقدورك بلوغ العدل الخالد
وتلقي بركات الموقرين!

قوف ألا اسمع الرؤيا 14 التي قيلت عنك
وأحلام الأنبياء الخاصة بك.

رش ألا ارتفع واتسع، يا صهيون،
< >

شين 15 سبح العلي، فاديك،
< >

تاو ألا فلتغتبط نفسي بمجدك،
< >

11Qpsa, XXVI, 9-15

ترتيلة للخالق

9 عظيم وقدوس هو يهوه،
وقدس الأقداس لكل الأجيال!
أمامه يسير الجلال
10 وخلفه هدير المياه الكبرى.
النعمة والحقيقة تكتنفان وجهه؛
الحقيقة 11 والحق والعدل أساس عرشه.
لقد فصل النور عن الليل الكثيف،
وأسس الفجر بذكاء 12 قلبه
عندها أبصر الملائكة كلهم وأطلقوا صرخات الفرح،
لأنه أراهم ما كانوا لا يعرفون.
13 إنه يتوج الجبال بنتاج (الأرض)،
غذاء طيب لكل الأحياء.
مبارك فليكن الذي صنع 14 الأرض بقوته،
الذي أسس العالم بحكمته.
بذكائه نشر السموات
وأخرج 15 الريح من خزاناتها.
لقد صنع الصواعق من أجل المطر،
وأصعد الضباب من أقصى الأرض،
[..]

11Qpsa, XXVII, 2-11

داود الحكيم ومزاميره

2 داود، ابن يسي، أصبح حكيماً، ونوراً مماثلاً لنور الشمس، وكاتباً، 3 ورجلاً ذكياً وكاملاً في كل دروبه أمام الله والبشر. و4 يهوه أعطاه فكراً ذكياً ومستنيراً. وكتب مزامير 5 (عددها) ثلاثة آلاف وستمائة؛ وأناشيد لتنشد أمام المذبح من أجل محرقة 6 الذبيحة الدائمة لكل يوم، ولكل أيام السنة (وعددها) ثلاثمائة وأربعة وستون؛ 7 ولتقدمة أيام السبت إثنان وخمسون نشيداً؛ ومن أجل تقدمة مطالع 8 الأشهر وأيام الأعياد كلها ويوم الوحي والإلهام ثلاثون نشيداً. 9

والأناشيد كلها التي أنشدها (عددها) أربعمائة وستة وأربعون. والأناشيد 10 التي تعزف (على آلات الموسيقى) للأشخاص الممسوسين (بأرواح شريرة) هي (بعدد) أربعة. والمجموع يصل إلى أربعة آلاف وخمسين. 11 كل ذلك نطق به (بروح) النبوة التي كانت قد أعطيت له.من لدن العلي.

هوامش المزامير
($_{11}$Qps^{a}, XXVIII, 3-14)

XXVIII 3. إن المزمور الأول من هذه المجموعة من المزامير غير التوراتية يقرأ إثر المزمور CXXXIV، في العمود XXVIII، الأسطر 3–14، العمود الأخير من مدرج المزامير بحيث يشكل خاتمتها. وهذا المزمور ليس سوى المزمور الأصلي للمزمور CLI (انظر أعلاه الهامش الأول). والترجمة التالية تقدم تلك التي نشرناها في دراستنا لهذا المزمور، المزمور CLI في $_{11}$Qps^{a} ومسألة أصله الاسيني، في Semitica، XIV، 1964، ص 25–62، والتي نرجع إليها القارئ الراغب بتعميق هذا التأليف في كل نسخة. ولا يمكننا في الواقع في إطار هذا الهامش الصغير أن نأخذ بعين الاعتبار مختلف التنوعات النصية وتقديم الفرضيات الكثيرة المطروحة الأمر الذي يتطلب عرضاً ونقاشاً طويلين جداً. ومع ذلك فإن ترجمتنا وتفسيرنا للأصل العبري القمراني يختلفان في أكثر من نقطة هامة عن ترجمة وتفسير الناشر، ساندرز، كما وعن ترجمة وتفسير أخصائيين آخرين (انظر الإشارات المرجعية التابعة للهامش). ـ إن العنوان الذي يُقرأ في بداية السطر 3 يتفق فيما يخص المعنى مع ما نجده في النسخ الأخرى: إن داود هو مؤلف القصيدة كما يبين ذلك محتواه؛ وكاتب المزمور هنا مطابق تماماً مع داود التوراتي. ونفضل أن نفصل نحوياً أول كلمتين في السطر.

3- 4. يبدأ المقطع الشعري الأول الممتد من السطر 3 إلى السطر 8 (ستة عشر شطراً) والذي يقدم داود منشداً من هذا السطر. ـ كنت أصغر إخوتي: قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 11؛ XVII، 14، كما وبالنسبة لليونانية السريانية **قضاة** VI، 15. راعي قطيعه: قارن أيضاً مع **صموئيل الأول**، XVI، 11. ونشير إلى التدوين الخاص (صون swn) لكلمة «قطيع» التي نجدها في «**شرح المزمور**» **XXXVII**، 111، 6. ولنلاحظ التوازي، الذي يشير إليه بوضوح استخدام لفظة «قائد» (موصل mwsl)، القائم فيما بين العبارتين «قائد عنقه»، «قائد أبناء ميثاقه» (السطران 11–12). قارن مع **مزامير**، CV، 21. ونشير هنا إلى أن النص السرياني، فضلاً عن كونه على صلة بسيطة بالنص اليوناني، وعلى الرغم من أنه أقرب بكثير للنص العبري من النص اليوناني، فإنه يقدم بيتاً شعرياً: «ووجدت أسداً ودباً، وقتلتهما ووضعتهما في صناديق» وهو بيت شعري لا نجده في أي نسخة أخرى إنما يرتكز بوضوح على **صموئيل الأول** XVII، 34–36، والذي يجب أن يكون تحريفاً مستلهماً من المزمورين IV وV من المجموعة السريانية، وهما مزموران يشيدان بنصر داود على الحيوانين.

4. قارن مع **تكوين** IV، 21 **ويعقوب** XXI، 12 و XXX، 31.

a5. قارن مع **دستور الجماعة** X، 9؛ **الأناشيد**، I، 28–34.

6-b5. قارن مع التوراة، **المزامير**، CXLVIII، 9؛ **أشعيا**، XLIV، 23؛ LV، 12؛ **دانيال**، III، 75 (السبعينية)، وقارب مع **ميخا**، VI، 1-2. ومن جهتنا فإننا نستمر باعتبار جملة النفي المزدوجة كتساؤل ذي قيمة خطابية مكافئة لتأكيد مدعم.

6. نعد هذا السطر أهم أسطر المقطع بما هو بالنسبة لنا إشارة واضحة على الرغم من كونها عابرة إلى أسطورة أورفيوس Orphée الذي سحر بأغانيه وبموسيقى قيثارته الأشجار والحيوانات. ولتأكيد قولي قارن مع **كتاب دمشق**، V، 5.

7. قارن مع **أشعيا** XLI، 12-13؛ وسفر **يشوع بن سيراخ**، XXXIX، 16، وغيرهما فيما يتعلق بالتساؤل الخطابي.

7-8. لنلاحظ أن لفظتي «رب» (إدون dwn') و«إلواه Eloah» (إلوه lwh') للإشارة إلى الله غير معتادين في الأدب القمراني، وإذا كنا نجدهما ههنا فدون شك لتقليد المزامير الشرعية التي تتقارب معها. قارن مع **مزامير**، CXIV، 7. - إن تعبير «الكون» (هَكول hkwl) المكرر هنا، والمترجم بأشكال أخرى بحسب مترجمين آخرين، يوجد مكرراً في التوراة، قارن مع **إرميا**، X، 16؛ **مزامير**، CIII، 19؛ CXLV، 9؛ كما وفي قمران، **الأناشيد**، XVI، 8 والمقطعين 22، 2. - ويقدم لنا مؤلف المزامير إلواه سيد الكون الذي «يرى» و«يسمع» العالم كله. وهو إذ يصغي بسمعه لا يستطيع أن يفهم نفسه إلا إذا فكرنا بالتسبيح الذي يتردد صداه في السماء والنجوم، قارن مع **مزامير**، XIX، 2-5؛ CXLVIII، 9-10 و**أيوب**، XXXVIII، 4-7. وتمتزج بهذه الرؤية التوراتية كما نرى فكرة فيثاغورية حصراً انتشرت بشكل واسع خلال العصر الهليني، وهي فكرة تناغم العالم وموسيقى الكواكب. قارن مع سيسرون **Cicéron**، **De republica**، **VI**، XVIII، 18؛ ومع فيلون الإسكندراني Philon d'Alexanerie؛ **De opificio mundi**، 129؛ **Di Somniis**، I، 35-37؛ **De Virtutibus**، 73-75؛ و **Di confusione Linguarum**، 56.

8-9. على هذا النحو يبدأ المقطع الثاني وهو أقصر من الأول إذ لا يتضمن سوى أحد عشر شطراً. وهو يمثل داوداً منتخباً من الله حتى نهاية المقطع، قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 1-13.

(9) ليجعلني أنمو: لنلحظ التعارض مع الجملة الأولى من المقطع «كنت أصغر إخوتي». إنما علينا أن نفهم هذا التعبير بالمعنى المجازي لـ «الترقية» و«التعظيم» الهادف بشكل طبيعي إلى ارتفاع داود للملكية. ويحدد نص **صموئيل الأول**، XVI، 4، «أن قدماء المدينة» هم الذين يمضون لملاقاة صموئيل.

9-10. على عكس النص التوراتي حيث طول قامة إليآب Eliab وحدها هي المذكورة، وهو بكر إخوته (**صموئيل الأول**، XVI، 7)، فإن إفاضة هنا مخصصة لجمال إخوة داود. ويقدم لنا هؤلاء كمراهقين يمكن الإعجاب بهم في الملاعب الرياضية. ويتنحى مظهرهم الخارجي الجميل بشكل طبيعي عما كان يطربه فيهم هم أنفسهم الأسينيون. قارن مع فيلون الإسكندراني، **Apologie des Suifs**، 11؛ يوسيفوس، **Guerre Juive**، **II**، VIII، 126، 140. وبشكل مناقض لا يُذكر شيء عن صفات داود الفيزيائية التي تذكرها التوراة نفسها، انظر **صموئيل الأول**، XVI، 12، 18؛ XVII، 42؛ وفي مقطعنا يصفه كاتب المزمور في شبابه وبتواضعه كله.

10. قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 8، 9، 10.

11-10. من أجل العبارة «يأخذني من وراء القطيع» قارن مع **عاموس** VII، 15 [فأخذني الرب من وراء الغنم]؛ **ومزامير** LXXVIII 70–71 [ومن حظائر الغنم أخذه].

11. قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 13 وقاربه مع **مزامير** LXXXIX، 21. وقارن مع **صموئيل الثاني**، V، 2 وبشكل مواز مع **أخبار الأول**، XI، 2؛ **والمزامير**، LXXVIII، 70–72؛ **وأشعيا**، XXXIV، 23–24.

12-11. التعبير التوراتي «متسلط على إسرائيل» (سفر **الأخبار الثاني**، VII، 18؛ **ميخا**، V، 1) يوجد هنا معدلاً بطريقة هامة بالشكل «قائد أبناء ميثاقه». والتعبير «أبناء ميثاقه»، المميز تماماً بالنسبة لنا نصادفه في قمران «**دستور الحرب**، XVII، 8) وتشير إلى أبناء النور، أعضاء الملة. قارن مع **مزامير سليمان**، XVII، 15؛ **أعمال الرسل** III، 25. انظر بشكل مواز التعبير في المشنه Mishna (**بابا كما** Baba Qamma، I، 2–3)؛ وتلمود بابل (**بركوت** Berakot، b16)، حيث تشير إلى اليهود بمقابل الذين ليسوا يهوداً.

13. كان المقطع الثاني الذي لم يبق منه سوى بعض الأجزاء يجب أن يعرض كما نرى أولى مفاخر داود، انتصاره على جوليات بعد المسحة الإلهية. قارن مع **صموئيل الأول** XVII. لنلاحظ أن هذه القصيدة الثانية، المنفصلة عن الأولى إنما المتممة لها توجد مرتبطة بحيث لا تشكل سوى قصيدة واحدة مع الأولى في النسخ الأخرى التي تقدم بالنتيجة نصاً مختصراً ومعدلاً بالنسبة للنص العبري الذي كشفته المغارة **XI** في قمران.

XVIII 1. إن هذا المزمور، الثاني في مجموعة المزامير هذه غير الشرعية، والذي كان يمثل أيضاً في الموقع الثاني في مجموعة المزامير الخمسة السريانية غير الشرعية، يُقرأ إثر المزمور CXLV الذي اختفت نهايته مع أسفل العمود XVII، إلى العمود XVIII الذي يشغله بكامله. إن بداية المزمور (أربعة أبيات) وكانت يجب أن تتوضع أسفل العمود XVII، كما والنهاية (السطران 16–17)، في أسفل العمود XVIII المدمر كلياً، أكملتا في تقديمنا هذا بمساعدة النص السرياني. وتقدم الترجمة التي نعطيها هنا بالضبط تلك التي كنا قد سبق ونشرناها في *Annuaire du Collège de France* السنة 66، 1966–1967، ص. 359–360. وتشتمل هذه القصيدة على خمسة مقاطع. وبداية المزمور مفقودة من النسخة القمرانية، والنص السرياني الموافق يُظهر مع ذلك تعبيراً مميزاً تماماً، وهو تعبير «جمعية الكثيرين»، الملة الأسينية نفسها. ويشير تعبير «الكثيرون» في الواقع إلى أعضاء الدير. قارن بشكل خاص مع «**دستور الجماعة**» VI، 1، 7 وعلى امتداد هذا العمود كله؛ و«**الأناشيد**» XV، 11، و«**كتاب دمشق**» XIII، 7؛XIV، 7، 12؛ XV، 8. ولنشر إلى لفظة «كاملين» التي تمثل أحد الألقاب التي كان أعضاء الملة يستخدمونها أيضاً للإشارة إلى أنفسهم. انظر المزمور السادس من هذه المجموعة، العمود XXII، السطر 8، حيث يوجد هذا التعبير.

2-1. تمجيد جل جلاله والتعريف بقوته وبمجده: ذلكم أحد أسس الملة. قارن مع «**الأناشيد**»، I، 29–30؛ XV، 20–21.

3-2. يتبع المقطع الأول، باستثناء تغيير طفيف، النسخة السريانية. «البسطاء»، يمكننا التساؤل حول المعنى الدقيق لهذا اللفظ هنا. فهل يتعلق الأمر بمصطلح شائع الاستخدام في قمران للإشارة إلى الأعضاء «بسطاء الروح»،

كما في «**كتاب دمشق**»، XIII، 6؟ هل يتعلق الأمر بأولئك الذين ينقصهم الذكاء والمعرفة والذين هم عرضة بالتالي للانقياد إلى حقل «الأشرار»؟ قارن مع «**شرح ناحوم**» IV، 5، حيث أن «بسطاء إفراييم» هم الذين يتبعون الفريسيين إنما الذين يرجعون فيما بعد إلى حقل «الأخيار». وكما نرى، فإن المزمور دعوة من قبل «المنتخبين» لجميع الرجال ذوي الإرادة الطيبة مهما كانوا: فهو ملهم ومحرض.

6-3. إن استحضار ومدح الحكمة الإلهية مميزان تماماً هنا. قارن مع **أمثال** VIII؛ IX؛ XIV، 1.

6-5. هل يتعلق الأمر بأبواب الحكمة نفسها؟ قارن بشكل خاص مع «**أمثال**»، VIII، 34؛ «**يشوع بن سيراخ**»، XIV، 23.

9-7. إن عقيدة الثناء الإلهي، وهي عبادة روحية بحتة، والمعبر عنها هنا ولها قيمة التضحيات الدموية نفسها، هي بالنسبة لنا صفة مميزة للوسط القمراني. قارن مع «**دستور الجماعة**»؛ IX، 4–5؛ «**وصية لاوي**»، III، 6.

10. اجتماع الورعين: قارن مع العمود XIX، المزمور الخامس، السطر 7، حيث كلمة «ورعين» (حسيديم hsydym) توجد أيضاً. ومع ذلك فإن الأمر بالنسبة لنا، وعلى عكس ما يعتقد الناشر، ليس إشارة كافية على الأقدمية لنجعل منه مزموراً قبيل أسيني.

12-11. إشارة أكيدة للعشاء الجماعي ولندوات دراسة الشريعة الجمالية في جماعة الميثاق. قارن مع يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 129–133؛ ومع فيلون، **Quod omnis probus liber sit**، 80–84؛ ومع **دستور الجماعة**، VI، 3–5؛ ومع **دستور الجماعة الملحق**، II، 17–21.

11. يأكلون ويشبعون: قارن مع قصة تكثير الخبز، **مرقس** VI، 42؛ VIII، 8 ومع موازياتها **في متى ولوقا ويوحنا**.

13. لنشر إلى ذكر «الكلمة». قارن مع لوغوس فيلون ومع كلمة يوحنا.

15. قارن مع تعبير «زمان سوء»، **عاموس**، V، 13؛ **وميخا**، 11، b3. «الفقير»، أي «المعوز» (ny'‎ وليس bywn'‎)، يشغل مكانة كبيرة في عمل البر في الملة، انظر **كتاب دمشق**، **VI**، 16–21؛ XIV، 14؛ **والأناشيد**، II، 34، V، 13–14 **حيث** يشير إلى عضو الملة المستهدف من أعدائه والذي ينقذه الله.

17-16. بموازاة النسخة السريانية لهذا المزمور (السطر 36)، نجد وظيفة «القاضي» في أسفل هذا العمود المتضرر.

XXIV 3. يبدأ هذا المزمور، وهو الثالث في مجموعة المزامير غير الشرعية هذه، والذي كان يمثل أيضاً في الموقع الثالث من مجموعة المزامير الخمسة السريانية غير الشرعية، في السطر الثالث من العمود XXIV، تالياً المزمور CXLIV، ويستمر حتى أسفل هذا العمود، السطر 17 المتضرر جداً مع الأسف. والمزمور الذي هو في آن واحد مرثية وصلاة شكر على طريقة المزمور XXII هو قصيدة عبرية تطريزية أبجدية، تماماً كما التأليف الذي يليها. ويكشف لنا النص القمراني، كما حُفظ لنا، تناسباً هاماً من الشطر ألف إلى الشطر نون، لهذا التأليف، على عكس ما يطرحه الناشر الذي يبدأ القصيدة الأبجدية فقط في السطر 8 مع الشطر هاء. ومن جهتنا فإننا نرمم

بالاعتماد على النسخة السريانية جزءاً (الأبيات من سمش إلى فاء، كما والشطر تاء)، من القصيدة. والترجمة التي نقدمها هي بالضبط تلك التي نشرناها في *Annuaire du collège de France*, 1966-1967, p. 360-361. والنص العبري لا يُظهر العنوان الذي نجده في النسخة السريانية والذي ليس له أية صلة كما سبق وذكر ذلك مع مضمون هذا المزمور نفسه. والكلمة الأولى، الصيغة الكتابية الرباعية بالكتابة العبرية القديمة، توافق بالتأكيد «أدوناي» الذي يبدأ به بشكل طبيعي الشطر ألف.

4. المسكن المقدس: يقدم النص السرياني العبارة نفسها بصيغة الجمع. وهذه الأخيرة مثبتة في نصوص قمران، قارن مع **دستور الجماعة**، VIII، 8؛ و**كتاب التبريكات**، IV، 25، و**دستور الحرب**، XII، 2. ومن المناسب أن نقارن أيضاً فيما يخص الهيكل أو السماء مع **تثنية الاشتراع**، XXVI، 17؛ **المزامير**، LXVIII، 6.

5-4. لنشر إلى أهمية البيت ألف الذي يشتمل على أربعة شطور، حيث لا يشتمل كل بيت إلا على شطرين باستثناء البيت ميم الذي يشتمل على ثلاثة. أيتعلق الأمر بزائدة طبيعية قديمة؟ إن النسخة السريانية تتبع بشكل قريب جداً النص القمراني.

b7. نشير هنا إلى عكس الشطور التي توجد أيضاً في النص السرياني. ويتعلق الأمر كما نرى بصدفة في نقل النص استمرت دون تلافيها في النسخة السريانية للقصيدة. وقد حاولنا هنا أن نعيد ترتيب النسق الأول للتأليف. إن أي كائن حي ليس منصفاً أمامك: قارن مع **مزامير** CXLIII، 2، وبخاصة مع **دستور الجماعة**، IV، 26، و**كتاب دمشق**، XII، 21؛ و**الأناشيد**، XV، 22. يحمل النص السرياني التعبير المكافئ «كل جسد» وهو ليس أقل قمرانية.

8. يذكر السطر الثامن، الموافق للبيت هاء، وبشكل حتمي بمعرفة واحترام الشريعة كما وأولى القواعد في **دستور الجماعة** (IXI، 9–11)؛ **كتاب دمشق**، B، II، 6–10. قارن مع **وصية يهوذا** XXIV، 3.

9. نترجم هنا لفظة rbym (السطر 9، a) بـ «كثير»، بشكل مواز للكلمة mym' (سطر 9، b) بـ «الشعوب». ويشير لفظ rbym (الكثيرون) مع ذلك إلى حكماء الملة القمرانية على امتداد مدرج **دستور الجماعة** (VI، I وما يلي)، وفي مجموعة المزامير هذه نفسها، المزمور الثاني، البداية، والمزمور الرابع، البيت شين. — قارن في الألفاظ نفسها هذا الميل الشمولي مع **الأناشيد** VI، 12.

b10. قابل مع **متى**، VI، 13 في **البشيتا** Peshitta.

11. خطيئة شبابي: قارن هذه الإشارة. إذا كنا نريد فعلاً تصنيف هذا القصيد في خط المزامير الداودية المنحولة، بالعبارة التي توجد تحديداً في التأليف التالي في بداية المقطع (العمود XXI، السطر 11، البيت ألف)، كما ومع العبارة التي نقرؤها في **كتاب دمشق**، V، 5–6.

12. يمكن مقابلة هذه الاستعارة بتلك التي في **الأناشيد**، V، 28.

13- 14. بداية البيت كاف. يبدأ النص العبري والنص السرياني بالكلمة نفسها هنا، وهي إشارة إضافية تقلل برأينا، بعكس الاعتقاد الذي وضعه نوث M. Noth قبل اكتشاف نص قمران العبري، من احتمال أن يكون النص السرياني مترجماً عن نسخة يونانية.

15. نقرأ عبارة «ابن الإنسان» في التوراة (**تثنية الاشتراع**، XXXII، 8؛ **صموئيل الثاني**، VII، 14؛ **مزامير**، XI، 4؛ XII، 2، 9، XIV، 2)، كما وفي نصوص قمران (بخاصة **دستور الجماعة**، XI، 6، 15، 20؛ **كتاب دمشق**، XII، 4؛ **الأناشيد**، I، 27؛ II، 24-25؛ IV، 30- 32؛ V، 11، 15؛ VI، 11؛ XI، 6).

17. النص العبري يقف هنا، حيث اختفى أسفل العمود XXIV. ـــ فما هما هذان الغفوة والحلم اللذان يرافقهما الشفاء والسلام؟ ألا يخذل مثل هذا المقطع وسطاً كان الشفاء العجائبي والرؤى شائعين فيه؟ إن لا شيء يفرض في هذه القصيدة تخميناً لصالح أصله الأسيني ـ القمراني، بما هو معطى أن هذا المزمور، كما وتلك التي تشكل هذه المجموعة غير الشرعية، يعارض عمداً أسلوب المزامير المسماة «بمزامير داود» في التوراة الشرعية. إن الأمر يتعلق ربما بمزمور أكثر قدماً، مزمور «حسيدي»، أورث للملة (مما يفسر عوارض النقل)، إلا أن لا شيء يعارض أن نرى فيه أيضاً تأليفاً أسينياً خاصاً أو بالأحرى قبيل أسيني.

XXI 11. يبدأ هذا المزمور في العمود XXI، السطر 11، تماماً بعد المزمور CXXXVIII، وينتهي في العمود XXII، السطر 1، حيث يتبعه مباشرة التأليف المنحول السادس في هذه المجموعة: «تعظيم صهيون، رجاء الكاملين». والأمر يتعلق بالجزء الأول (من ألف إلى الشطر الأول من كاف) من قصيدة عبرية تطريزية أبجدية جاءت لتشكل خاتمة الكتاب الشهير **لحكمة يشوع بن سيراخ** Sagess de Jésus ben Sirach، LI، 30-31؛ وقد اختفى النصف الثاني من القصيدة (من الشطر الثاني من كاف إلى تاو) مع أسفل العمود XXI، باستثناء الكلمات الأخيرة من الآية المضافة في الخاتمة التي تُقرأ في بداية العمود XXII. ولم يكن هذا النشيد معروفاً قبلاً لا في النسخ اليونانية واللاتينية والأرمينية والسلافونية والإثيوبية والسحدرية والسريانية والعربية، ثم في نهاية القرن الماضي بالعبرية بفضل مقاطع من الغنيزة gueniza في القاهرة القديمة. والترجمة التي نقدمها هي نفسها التي نشرناها في Annuaire du Collège de France، السنة 67، 1967–1968، ص 365–366. ومن أجل ترجمة القصيدة كاملة استعنا بتبصر بمختلف الشواهد المثبتة، وبخاصة النص العبري من الأجزاء المؤرخة بين القرنين العاشر والثاني عشر من غنيزة الكنيس القمراني في القاهرة القديمة، والنسخة السبعينية، والبشيتا Peshitta والترجمة اللاتينية Vulgate. وما ورد مطبوعاً بالمائل هي المقاطع المفقودة في المدرج القمراني. وكما بالنسبة للمزامير الثلاثة السابقة لا يمكننا في إطار هذا الهامش أن نأخذ بعين الاعتبار وندرس بالتفصيل مختلف التغييرات النصية في مختلف النسخ. ـ لما كنا لا نستطيع الرجوع إلى الأسطر بالنسبة لبعض الملاحظات التي نقدمها حول ترجمة الجزء الثاني من المزمور الذي ضاع نصه مع الأسف مع أدنى العمود XXI، فإننا نحيل القارئ من أجل وضوح أكبر إلى اسم البيت المشار له بالحرف الأبجدي. ـ ويتألف الشطر الأول من أربع كلمات في حين أن الثاني غير كامل بشكل واضح، وترتكز إمكانية إتمامه على نص الغنيزة في القاهرة وعلى النسخة السبعينية. وداود نفسه هو الذي يتكلم هنا، وهو الذي يعد مؤلف المزامير كلها (انظر المزمور الأخير في هذه المجموعة غير الشرعية). إن فكرة التيهان تشير إلى خطيئة داود، إلى زناه مع بيثسابيا Bethsabée، وإلى مقتل أوريا Urie (انظر كتاب دمشق، V، 5–6). إن هذا البحث لداود الشاب عن

الحكمة يذكر في كل التفاصيل كما نرى ببحث سليمان نفسه. قارن مع «حكمة سليمان Sagessede Sagomon، VII، 7-12؛ VIII، 2-4، 9، 16). ونحن هنا بعيدون جداً عن التفسير النفسي التحليلي الفرويدي للمدرسة الأمريكية الذي اعطاه لهذا المزمور ناشره. ونشير إلى أنه من المرجح أن هذا المزمور المنحول لداود قُرن بسفر **يشوع بن سيراخ** ليشكل خاتمته فلم يُعرف ماذا يُفعل بإشارة بداية القصيدة التي فُهمت بطرق مختلفة.

11-12. في الشطر الأول من البيت بت، فإن كلمة «جمال» (انظر بالنسبة لشكلها الكتابي المدرج الثاني لأشعيا (OIs[b]ı)، LII، 14، وفي المجموعة هذه نفسها المزمور الأول، XXVII، 9)، فُسرت بأشكال مختلفة. قارن مع «**حكمة سليمان**»، VIII، 2. ولا نجد شيئاً في الشطر الثاني ولا في الأجزاء المتفرقة في الغنيزة ولا في البشيتا.

12. لا نجد شيئاً من هذا البيت (جمل) في أجزاء الغنيزة ولا في البشيتا. وقد أُدخلت في بداية البيت مقارنة: زهرة الكرمة التي تعطي حبات العنب عندما تبدأ العناقيد بالنضج، وصورة الحكمة التي تنتج محبتها ودراستها في النفس ثماراً ثرّة وطيبة.

13. «على أرض سوية» (bmyswr) تعبير توراتي ونجده أيضاً في قمران، انظر **الأناشيد**، II، 29 بين غيرها من الأمثلة الأخرى. ومعنى هذا البيت واضح ولا يقبل اللبس.

14. بالنظر إلى الشواهد الأخرى فإن النص هنا أيضاً يشتهر بتجانسه الكامل وبالتوازي الصحيح والدقيق لشطريه.

14-15. إن كلمة «مغذية» (Lh') لم تُفهم في مخطوط القاهرة ولا في الشواهد الأخرى. ومع ذلك فإن مقارنة الحكمة ـ المغذية (المرضعة) تُفهم تماماً (انظر سفر **يشوع بن سيراخ**، XV، 1-4؛ XXIV، 19-21) بشكل مواز لمقارنة الغذاء والحليب أو شراب المعرفة الذي يعطيه المعلم بحسب السن الروحي لكل تلميذ. قارن مع الرسالة الأولى إلى **الكورنثيين**، III، 1-2؛ إلى **العبرانيين**، V، 12-14. ولا شك أن هذا الأخير إنما يرفع الإجلال الذي للحكمة للحكمة نفسها التي تعلم صاحب المزامير..(داود المنحول).

15. لم يُفهم هذا البيت جيداً في مختلف النسخ. وبحسب النص القمراني فإن فكرة صاحب المزامير واضحة: إن تأمل الحكمة كان وسيبقى بالنسبة له مثل لعبة بالنسبة لطفل. وسعادة بالنسبة لرضيع. في البيت السابق تمثل الحكمة بالنسبة له المرضعة المغذية، فهو إذن رضيع الحكمة والبيت ألف لا يتعارض معه. وأنا ألعب: قارن مع **الأمثال**، VIII، 30-31. والشطر الثاني الذي حاول الناشر أن يعطيه معنى مزدوجاً، يقدم صيغة أكثر توقعاً من فم اسيني، مليئة «بالحماس» لله وللخير؛ قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 23. كلمة «خير» في الواقع لم تعنِ أبداً «رغبة».

16. إن مختلف النسخ بعيدة أيضا عن النص القمراني، وليس في النسخة السبعينية أو في اللاتينية الجزء الموافق للشطر القمراني الثاني.

17. يُقرأ الشطر الأول الناقص جزئياً من هذا البيت من النص القمراني (البيت زين) من أجزاء الغنيزة في القاهرة، وفي البشيتا، إنما لا نجده أبداً في النسخة السبعينية أو في النسخة اللاتينية حيث لا نجد شيئاً يوافق

هذا النص. ويجب إكمال الفجوة كما نرى بالارتكاز على المخطوطين الموافقين وإضافة: «يدي فتحــ[ــت بابــه]» (pth[h arb]) .

والكلمة الأولى من الشطر الثاني يصعب فك رموزها. ويشير الإطار العام بوضوح هنا إلى أن المصطلح m'rwmym يعني «الأشياء المخفية، السرية»، وذلك بمقابل «الأشياء المرئية، المكشوفة». وأهم مواز لهذا المعنى نجده في سفر **يشوع بن سيراخ**، XLII، 18. وإذا كانت نهاية الشطر في النسخة السريانية بحسب التنقيح القاهري توافق النص القمراني، فإن بداية هذا الشطر يصعب ربطها. ويبدو أن التنقيحات اليونانية واللاتينية، البعيدة جداً عن النص القمراني، قد كررت مرتين الشطر الثاني.

ونقرأ بصعوبة بالغة جداً نهاية السطر 17 الموافقة لنهاية الشطر الأول من البيت كاف. وليس ثمة في نسخ القاهرة والبشيتا هذا الشطر الأول الضروري بالتأكيد لهذا البيت، وثمة عكس للشطرين في النسخة السبعينية وفي اللاتينية، حيث دون المترجم «في المعرفة» بدلاً من «في النقاء». سأطهر يدي: قارن مع **مزامير**، XXVI، 6.

ميم. التعبير «مثل كنارة» (kknwr) معدل هنا في مكان التعبير «مثل فرن» في نسخ القاهرة والنسخة السريانية. والتناوب لا يميز إلا بحرف واحد. قارن مع **أشعيا**، XVI، 11؛ **إرميا**، XLVIII، 36.

نون. بعد التمعن في نص القاهرة فإنه يبدو لنا هنا الأفضل. ويجب فهم «الشفتين» في الشطر الأول و«اللغة» في الشطر الثاني كأداتين للتعبير. فقد أعطى الله لكاتب المزامير القدرة والفرح على تسبيحه. قارن مع قمران، **دستور الجماعة**، X، 8؛ **الأناشيد**، I، 28.

سمش. كاتب المزامير (داود المنحول) ممثل هنا كمعلم للحكمة، موجهاً مدرسة للحكمة تثبتها كافة النسخ. ونشير إلى أن «مدارس» الفلسفة كانت دارجة آنذاك.

فه. قارن مع **أشعيا**، LV، 1؛ **الأمثال**، IV، 5، 7. إن صاحب المزامير، الحكيم والكاهن الأكبر يدعو إلى مدرسته، قارن مع «**حكمة سليمان**»، vII، 13.

صاد. قارن مع سفر **يشوع بن سيراخ**، VI، 24؛ **متى**، XI، 30.

قوف. هذه الفكرة شائعة في أدب سفري **يشوع بن سيراخ والأمثال**. قارن مع **أمثال**، VIII، 17؛ سفر **يشوع بن سيراخ**، VI، 27؛ **حكمة سليمان**، VI، 12.

رش. لنذكر بأن الأمر يتعلق بداود. قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 7، وههنا أيضاً بالذات في هذه المجموعة من المزامير المنحولة، مع العمود XXVIII، السطر 3، المزمور CLI. إن هذا الشطر الأول يثبت النسبة الداودية المنحولة للقصيدة، الأمر الذي لم يشك به أي ناقد سابقاً.

شين. بالنسبة للتعبير «أيها الكثيرون» قارن ضمن هذه المجموعة من المزامير غير الشرعية مع المزمور الثاني في العمود XVIII (بدايته). وهذا الدرس يشكل إشارة جديدة، برأينا منوّرة بشكل خاص، لصالح الأصل الاسيني القمراني لهذه القصيدة . ولم يكن تلاميذ صاحب المزامير ليغتنوا مادياً بتحصيل الحكمة، بل كانوا هم الذين يملكون الكنز الحقيقي. وإنه لقاسم مشترك في أدب يشوع بن سيراخ والأمثال (قارن بين أمثلة كثيرة مع **مزامير** XIX، II، CXIX، 72، 127، **أيوب**، XXVIII، 15–19؛ **أمثال**، III، 14015؛ VIII، 10–11، 19؛ XVI، 16؛ **حكمة سليمان**، VII، 8–9، 14؛ **متى**، VI، 20–21؛ **لوقا**، XII، 33–34.

طاو. بالنسبة للشطر الأول قارن مع صموئيل الثاني، XII، 16–19. ولا تخجلوا أبداً من مزاميري: لا شك أن هذه الجملة صدى للتعليق النثري في العمود XXVII، الأسطر 4–11.

XXII (نهاية المزمور السابق) 1. تظهر فقط في بداية العمود XXII نهاية الشطر الثاني من الآية الإضافية الموافقة للعبرية في التعديل القاهري. والنقطة الصعبة في هذه الآية تكمن في تنوعات كلمة «عدالة» في عبرية القاهرة والتي قرأت بشكل خاطئ وفُسِّرت بأشكال مختلفة على يد المترجمين والبحاثة. والمسألة هي معرفة إذا كانت هذه الآية الإضافية مقرونة في الأساس بالمزمور نفسه، كما هو الحال بالنسبة لمزمورين أبجديين (XXV، 22؛ XXXIV، 23) من أصل ثمانية تضمها التوراة، أو إذا كانت قد أضيفت في نهاية سفر يشوع بن سيراخ نفسه. ـ ونتعرف على ارتباط مباشر للنسخة السبعينية، التي ترتبط بها مباشرة النسخة اللاتينية، بالنص العبري القمراني والذي لدينا كافة المبررات لاعتباره أصيلاً وسابقاً؛ في حين أن النسخة السريانية للبشيتا والنص العبري للغنيزة القاهرية يبديان تجانسات أكيدة فيما بينهما تميزهما كليهما عن التقليد القمراني وعن النسخة السبعينية، الأمر الذي يسمح بعزوهما إلى تعديل آرامي الأصل تم منذ فترة مبكرة واشتق مباشرة من النص القمراني وانتشر بشكل واسع. انظر تعليقنا ومخططنا النسبيّ في نهاية ترجمتنا المنشورة في *Annuaire du Collège de France* الذي ذكرناه في البداية في الهامش على السطر 11. ـ وإنه لمن المرجح كثيراً، كما اقترح ذلك الناشر، أن هذه القصيدة كانت في الأصل مؤلفة كمزمور داودي ومدرجة في المجموعة القمرانية من المزامير المقدمة هنا وأنها استخرجت فيما بعد من كتاب المزامير هذا لتشكل خاتمة لسفر يشوع بن سيراخ.

XIX 1. يقع هذا المزمور الذي ينتمي لأدب الأمثال وغير الكامل تماماً في العمود XIX، بين المزمور الثاني من المجموعة السريانية (العمود XVIII) الذي رأيناه أعلاه والمزمور الشرعي CXXXIX (العمود XX). ونصادف هذا المزمور المنحول نفسه بين أجزاء أخرى وجدت أيضاً في المغارة **XI**. وقد نشر هذه الأخيرة فان در بلوج Van der Ploeg «أجزاء من مخطوط لمزامير قمران ($_{11}QPs^b$)»، في *revue biblique*، 74، 3، 1967، ص 408–412، واللوحة XVIII، والنشر للجزئين a وb الموافقين للسطور (1–9) بالنسبة للجزء a و(12–15) بالنسبة لـ b. والاختلافات بين المخطوطات طفيفة جداً؛ وحول هذا الموضوع يمكن للقارئ الرجوع إلى نشر فان در بلوج. ـ وتقدم الترجمة بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها سابقاً في *Annuaire du Collége de France*، 66، 1966–1967، ص 361–362. ـ ونميز ثلاثة فصول في ترجمتنا لهذا المزمور، الأول (السطور من 1 إلى 8) الذي يتميز باستخدام «نحن»؛ الثاني (السطور من 8 إلى 13) حيث نمر إلى استخدام الضمير «أنا»، وهو صلاة لفعل النعمة؛ والثالث (السطور من 13 إلى 18) مع ضمير المفرد أيضاً (أنا) وهو صلاة لطلب المغفرة والشفاء. ـ وبداية المزمور ناقصة كونها اختفت مع السطور الأخيرة من العمود السابق. وقد حفظ الجزء a من المخطوط الآخر ($_{11}QPs^b$) ثلاث كلمات من سطر أول وهي مجزأة جداً أيضاً: «[ ] وفقير، لأن [ ]». ومع ذلك، كان يمكن للبداية أن تكون أطول كما نعتقد، وتصل إلى خمسة أو ستة سطور كانت توجد في آخر العمود XVIII.

b1. الموتى لا يصلون لله. قارن مع **أشعيا** XXXVIII، 18؛ **المزامير** VI، 6–7. وهذا صحيح، لكن rmb «الهامة» (حشرة السوس الطفيلية)، ليست الموتى بالضبط، انظر **أشعيا** XIV، 11؛ **أيوب** XVII، 13. وبرأينا فإن آية **أشعيا** XXXVIII، 18، عُدِّلت بعض الشيء. ونلاحظ أيضاً تعبير **الأناشيد** XI، 12.

a2. موازاة **لأشعيا**، XXXVIII، 19. «الحي» في أشعيا يتعارض تماماً مع شيؤل Shéol الموتى. والفكرة التوراتية، كما في الآية السابقة، نُقت وعُدِّلت بعض الشيء: فـ«الحي» هنا يتعارض مع «الهامة» أو «السوس»، الذي بدلاً من أن يشير إلى الإنسان الميت يشير هنا بالأحرى، كما تشهد على ذلك الأبيات التالية (انظرالسطرين 10–11) إلى الإنسان المنذور للموت، الخاطئ البائس. و«الحي» هو الذي يحيا الحياة الحقة، الحياة الروحية. قارن مع التعديل في **رؤيا يوحنا**، I، 18؛ II، 8.

b2. يجب فهم هذه الجملة بمعنييها المادي والأخلاقي على حد سواء.

b4. نشير إلى أن الاسم الرباعي الحروف دوِّن في هذا المزمور (ست مرات) بحروف عبرية قديمة، في حين أنه يأخذ في الجزئين a وb من ($_{11}$QPs[b]) الشكل الكتابي نفسه الذي لبقية الكلمات في النص.

b7. أتقياؤه (hsyolyw): توجد هذه الصفة في المزمور الثاني (XVIII، 10)؛ كما وفي هذه المجموعة نفسها من المزامير تتكرر هذه الصفة مرتين في المزمور السادس (XXII، 3 و6).

a8. قارن مع **مزامير** CIII، 4.

11-12. أحببت اسمك؛ يوجد هذا التعبير في **أشعيا**، LVI، 6، وفي **مزامير**، V، 12.

12-13. ثمة شبه مع **مزامير** LXXI، 6.

a14. قارن مع **مزامير**، LI، 4.

b14. قارن مع **أشعيا**، XI 2؛ **دستور الجماعة**، II، 3؛ IV، 4.

a15. كنا لننتظر اسم بلعال محل اسم ساتان (شيطان). فهل الاسم يتعلق بساتان أم بعدد الساتان؟ علينا كما نعتقد ألا نعير المصطلح الاسيني صرامة شديدة، وأن نستنتج هنا، كما فعل ناشر المزمور، أصلاً غير أسيني للمقطع.

b15. إن هذا «الفكر النجس» يمكن أن يماثل باعتقادنا التعبير المستخدم في «**التكوين المنحول**» (XX، 16–17) الذي أصاب فرعون وجميع أفراد بيته بسبب ساراي Saraï.

16. التعبير ’ysrr («النازع السيىء») يُقرأ هنا إلى جانب التعبير ysrsmwk (النازع الصارم)، في حين أننا نصادف عادة في النصوص القمرانية تعبير ysrœmh (النازع المذنب). انظر بين مراجع أخرى: **الأناشيد**، II، 36 VI، 32؛ **دستور الجماعة**، IV، 5؛ VIII، 3؛ أحابيل المرأة، 15. وهذا التعبير المثبت هنا فقط، حتى الآن، في نصوص قمران بمعنى «النازع السيء» لا يكفي لإرجاع المزمور إلى أصل فريسي.

18. الشطر 18 الذي اختفى جزؤه الأول يمكن أن يكون نهاية هذا المزمور المنحول: فعلى الرغم من عطب هذا الجزء يبدو أن ثمة مساحة فارغة بعد الكلمة الأخيرة، وهذه الجملة الأخيرة يمكن أن تنهي بشكل جيد جداً هذا المقطع.

XXII (15-1) 1. يقع هذا المزمور المنحول في العمود XXII، 4-15، مباشرة في إثر القصيدة التي من سفر **يشوع بن سيراخ** (XXI، 11-17 إلى XXII، 7) والتي تسبقه، وهو مثلها قصيدة تطريزية أبجدية. وكان الناشر ساندرز J. A. Sanders يصفها بأنها «تطريزية أبجدية غير منتظمة». أما من جهتنا فنعتقد كما كنا قد شرحنا بأن «اللاانتظامات» الظاهرة والمشار إليها بحق لا تعزى إلا إلى أخطاء في ترجمة المخطوطة. إن هذا المزمور العبري نفسه غير الشرعي الممزوج بالآرامية aramaïsmes مثبت أيضاً في أجزاء من مخطوطة أقدم وجد في المغارة **IV**. وفي هذه الوثيقة يلي هذا المزمور في العمود VII، 14-17 مباشرة المزمور CIX ويستمر في العمود VIII، 2-16. ويتلوه (X-IX) مزموران منحولان آخران يشكلان هكذا مجموعة منفصلة في هذا الزبور (كتاب المزامير). ونحيل القارئ بالنسبة للنماذج النصية لهذا النص إلى النشر الأول له على يد ستراكي J. Stracky: المزامير المنحولة في مغارة قمران الرابعة، ($_4$QPs^f, X-VII)، *Revue Biblique*، 73، 3، 1966، ص 353-371. والترجمة التي نقدمها هي التي كنا نشرناها في: *Annauire du Collège de France*, 66^e année, 1966-1967 ص 364. وقد نشر الناشر هذه القصيدة في ثلاثة مقاطع (ألف ـ بيث)، (طث ـ سمش)، (عين ـ طاو)، الأمر الذي لا يصح برأينا بأي شكل من الأشكال. ونعتقد أن هذا النشيد المعظم لصهيون المقدس، كما يعلن ذلك الشطر الأول، مستلهم بخاصة من **أشعيا** LIV، 1-8؛ LX، 1-5، 19-21؛ LXII، 1-7؛ LXVI، 10-11.

2. نذكر بشكل مواز **المزامير** LXXVIII، 68؛ LXXXVII، 2؛ CXXXVII، 6-6.

5-4. قارن مع **أشعيا** LXVI، 11.

5. نفضل على قراءة الناشر للجذر y'ksw بـ «قعقع» أو «تردح»، قراءة الجذر y'ksw (سيُحملون).

a6. قارن مع سفر **الأخبار الثاني**، VI، b42. إن لفظ حسيديم hsydym (الأتقياء) يعود هنا من جديد. انظر أعلاه السطر 3. ولنلاحظ أنه غائب عملياً عن كافة مخطوطات قمران، إلا تحديداً عن ثلاثة مزامير منحولة من هذه المجموعة المنسوبة لداود. المزمور الثاني، XVIII، 10؛ المزمور الخامس XIX، 7 ومرتين في المزمور الحالي.

8. لنلاحظ التعبير tmyk (الكاملون خاصتك) الذي نجده في التوراة (**مزامير** XXXVII، 18، **أمثال**، II، 21) والذي كان يشير بالتأكيد إلى الأسينيين أنفسهم. قارن مع **دستور الجماعة**، III، 3؛ IV، 22؛ **تنظيم الحرب**، XIV، 7؛ **الأناشيد**، I، 36؛ IV، 30-32؛ **كتاب دمشق** B، II، 2، 5.

9. قارن مع **مزامير** XXXVII، b 25؛ وعلى عكس **أشعيا**، LVII، 1، وسفر الجامعة VII، 15؛ ويمكن مقارنته بين نصوص أخرى مع **الأناشيد** وشرح **حبقوق** وشرح **المزمور XXVII**، وهي نصوص تقدم معلم الحق متألماً ومضطهداً. قارن مع **أخنوخ الأول**، XLVII؛ **وصية بنيامين**، XI، 4؛ **رؤيا إبراهيم** XXIX، 6.

10. الدرب والثواب هما المصطلحان الأساسيان الخاصان بالمنظومة الثنوية، وهي النقطة الجوهرية في العقيدة الأسينية ـ القمرانية للروحين. انظر بين نصوص أخرى **دستور الجماعة**، III، 13-26؛ IV، 16، 23-26؛ V، 20-21، 23-24؛ IX، 14. ويقود هذا التعارض بين النور والظلمة كأساس للخلق التوراتي (**تكوين**، I،

4)، إلى ثنوية تعارض تقابل بين المصير المقدر للصالحين ومصير الملحدين، كما في العقيدة المزدكية حيث النور رمز للإنصاف والحقيقة والظلمة رمز للفساد والكذب، قارن مع **أخنوخ الأول**، XLI، 8.

a12-b11. إن النسخة الأهم لتحقيقنا هذا، بالمقارنة مع نص المغارة **IV**، المذكور آنفاً (انظر هامش السطر I)، تتعلق بالمقطع عين تحديداً. ويطرح نص هذا المقطع بعض الصعوبات، وترجمة الناشر للمزمور بدت غير دقيقة لنا من نواح عدة. وفي ترجمتنا، التي تبتعد كثيراً عن هذا التفسير الأول، نغير بعض الشيء نص الشطرين الأول والثاني.

13. بركات الموقرين: الأمر يتعلق بمباركات الملائكة. قارن مع **الأناشيد** X، 8.

b14. تذكّر ربما من **أشعيا**، LIV، 2؛ LX، 1.

15. قارن مع **مزامير**، CXLVII، b12.

XXVI 9. يمتد هذا المزمور المنحول، الممزوج مع المزامير الشرعية في العمود XXVI، من السطر 9 إلى السطر 15، تالياً مباشرة للمزمورين CXLIX وCL اللذين يسبقانه. فنحن لا نعلم إذن إلا الأبيات الأولى منه. وهو يجمّع عناصر مستلهمة من التوراة مباشرة بل شبه حرفية كما وتعابير وتعديلات شديدة جداً، لا بل وصلة مباشرة أيضاً مع الأعمال الأسينية الكلاسيكية: الأناشيد والخمسينيات. قارن مع هذا الوصف الأسيني للخلق البحث ذا الميل الأفلاطوني لفليون: **De opificio mundi, 29**، المتعلق بالمخلوقات السبعة في اليوم الأول. — والترجمة التي نقدمها هي التي كنا قد نشرناها سابقاً في: *Annauire du Collège de France*,1966-1967 p. 365. إن مفهوم الله الخالق في قمران هو أحد المفاهيم التي تلهم بشكل عميق جداً وكثيف جداً السرانية الأسينية. أنظر بخاصة **الأناشيد** I (النشيد **A**): «الخلق الإلهي ومصير الإنسان»؛ X، 1–12 (النشيد **Q**): «قدرة الله الخالق وعدمية الانسان»؛ XIII، 1–14 (النشيد **V**): «روائع الخلق وتجدد العالم».

10. تظهر هنا بعض التجانسات والتقاربات مع الأفكار كما وتكوين اللغة القمرانيين، وتعبير «النعمة والحقيقة» نجده في **يوحنا** I، 14، 17 حيث يوصف به اللوغوس نفسه.

a11. قارن مع **كتاب دمشق**، II، 3 – 4.

b11. بعد أن فصل يهوه النور والظلمة (**تكوين**، 1، 3–5)، يذكر مؤلف القصيدة «إنشاء» الفجر، وهو تعبير نجد شبيهاً له في **الخمسينيات** II، 2، حيث يتعلق الأمر بظهور النور والفجر والنهار في قصة أول يوم من الخلق. ولنذكر بالأهمية الكاملة لولادة النهار بالنسبة للأسينيين، وللمشهد الذي يعطيه الفجر الذي يشعرون به بورع وغبطة لا مثيل لهما. انظر يوسيفوس، **الحرب اليهودية**، **II**، VIII، 128، **والأناشيد**، IV، 6؛ XVIII، 28–29.

a12. يسبح الملائكة هنا الخالق في نهاية اليوم الأول بطريقة معبرة جداً بالاتفاق دائماً مع **الخمسينيات** II، 3. قارن مع **أيوب** XXXVIII، 4–7.

b12. إن مفهوم «سفور» العمل الإلهي هام جداً. ماثل مع **أشعيا**، XLIII، 19؛ XLVIII، 6–7 وقارن مع **الأناشيد**، XIII، 11.

13. قارن مع سفر **التكوين**، I، 11-12، يليه **الخمسينيات** II، 7.

14. الآيتان التاليتان تفسران **إرميا** X، 12-13، مع اسقاط جملة مع ذلك وعكس جملتين آخريين. قارن مع **الأناشيد**، I، 12-14. انظر أيضاً **المزمور** الغريب جداً CXXXV، 7.

XXVII 2. في العمود XXVII، وهو العمود قبل الأخير من المدرج، وفي السطر 1 نقرأ نهاية قصيدة موجودة في التوراة الشرعية (**صموئيل الثاني**، XXIII، 1-7)، وهي منسوبة لداود ومقدمة على أنها «آخر كلمات» هذا الملك. وبداية هذه القصيدة في مدرجنا كان يجب أن يوجد في أدنى العمود XXVI طالما أنها تستمر وتنتهي في بداية العمود XXVII تماماً. وتتبعها في السطر 2 ملحوظة غريبة وهامة بمعناها تشكل التأليف الثامن والأخير من هذه المجموعة غير الشرعية. والترجمة التي نقدمها لها هي بالضبط تلك التي كنا قد نشرناها في: *Annuaire du Collège de France*, 1966 -1967. ابن يسي قارن مع **صموئيل الأول**، XVI، 1 (يسي أو أشعيا من بيت لحم، والد داود).

3-2. لدينا دفعة واحدة هنا صورة منمنمة لداود، حيث صور بشكل مثالي، مستعيداً صورة القصيدة المحفوظة في **صموئيل الثاني**، XXIII التي تسبق مباشرة هذه الملحوظة. قارن مع صورة سليمان في **ملوك الأول**، V. إن داود «حكيم»، قارن مع مجموعة المزامير غير الشرعية حيث التأليفات المميزة بالبحث عن الحكمة: المزمور الثاني في العمود XVIII، المزمور الرابع في العمودين XXI– XXII. نور مماثل لنور الشمس: قارن بلا ريب مع **صموئيل الثاني** XXIII، 4، مع الإشارة إلى الأهمية الفائقة التي كانت تُعطى لنور الفجر هذا في قمران. انظر **الأناشيد**، IV، 26.6؛ X11، 4 – 9 ناسخ: هذه الصفحة تبرز في الأسطر التالية. ونذكر أنه من الأصالة الإشارة هنا إلى أن داود كان يدون كتابه المزامير التي يؤلفها، انظر لاحقاً السطرين 4 – 5.

3. ذكي وكامل: ألا تعد هاتان الصفتان الصفتين الأسمى اللتين لا تنفصلان أصلاً بالنسبة لكل أسيني؟ من الموافق أن تقارب ذلك مع **دستور الجماعة**، I، II – 13، كما و XI ، 1-2. ويتعلق الأمر هنا بالذكاء ومعرفة التجليات الإلهية: داود هو المسارر بامتياز ذلكم مفهوم جوهري نجده في **الأناشيد**. أنظر بين عدة أمثلة **الأناشيد** I، 21، 31؛ II، 18؛ IV، 7؛ V، 26؛ VIII، 26؛ IX، 31؛ X، 27.4؛ XI، 28.10.4؛ XII، 33.11؛ XIV، 12؛ XV، 12، 21؛ XVII، 21 –22. ومن جهة أخرى؛ «الكاملون» هو التعبير الذي كان أعضاء الملة يشيرون إلى أنفسهم به، هم الذين يسيرون في كمال الدرب. قارن مع **الأناشيد** I، 36؛ IV، 30 – 32.

4. قارن مع **ملوك الأول**، VI، 12. وعند ما يقرأ بارتباطه مع نتيجة المقطع، السطر 11، فإننا نجد التأكيد على «تقديس» الكيتوبيم Ketowbim، وهو مؤلف يبدأ بالمزامير، حيث نرى أن مؤلفه المزعوم موهوب بهبة «النبوة»، تماماً مثل موسى مؤلف التواره Torah، ومثل المؤلفين الملهمين في كتب الأنبياء.

10-5. إنها المرة الأولى، بفضل نشر هذا المدرج، التي نجد فيها في قمران نصاً، على الرغم من قصره، يقيم بشكل لا يدحض مطابقة التقويم القمراني مع تقويم **أخنوخ الأول والخمسينيات**. ونشير هنا إلى أهمية هذا التقويم طالما أنه كان يعزل بشكل صارم الملة الاسينية القمرانية عن بقية العالم اليهودي على امتداد الحياة الدينية كلها. ومن بين الاثباتات في كتابات قمران على هذا التقويم الخاص بالملة، انظر بشكل خاص **دستور الجماعة**، X، 1-8؛ **الأناشيد**، XII، 4 -9؛ وبشكل واسع ومفصل **مدرج الهيكل**، XIII، 9 – XXIX، 10.

المراجع

بالنسبة للمزامير الثلاثة الأولى في هذه المجموعة، قبل نشر المدرج القمراني وبعد دراسة نوث M. Noth:

M. DELCOR, «Cinq nouveaux psaumes esséniens», *Revue de Qumran,* I, 1958, p. 85-102.

M. PHILONENKO, «L'Origine essénienne des Cinq Psaumes syriaques de David», Semitica, IX, 1959, p. 35-48.

ولاحقاً لنشر الطبعة الأولى للمدرج $_{11}QPs^a$.

A. DUPONT-SOMMER, «David et Orphée», Institut de France, séance publique annuelle des Cinq Académies du lundi 26 octobre 1964, Paris, plaquette n° 20, 11 pages.

J. STRUGNELL, «Notes on the Text and Transmission of the Apocryphal Psalms 151, 154 (Syr. II) and 155 (Syr. III)», *The Harward Theological Review, 59,* 1966, p. 257-281.

M. PHILONENKO, «Une tradition essénienne dans le Coran», *Revue de l'histoire des religions,*170, 1966, p. 143-157.

A. S. VAN DER WOUDE, *Die fünf syrischen Psalmen*, Gütersloh, 1974.

وكان منيه J. Magne قد جمع حتى عام 1974 المراجع الكاملة لنشر ودراسات المزامير 151 و 154 و 155، على التوالي الأول والثاني الثالث من هذه المجموعة غير الشرعية المقدمة هنا، ونشرها في *Revue de Qumran,* 8, 1975, p. 503-507، والتي بات من المناسب من الآن فصاعداً أن نضيف إليها الدراسات الجديدة الكثيرة ومنها:

A. DUPONT-SOMMER, «Le Mythe d'Orphée aux animaux et ses prolongements dans le judaïsme, le christianisme et l'islam», *Accademia nazionale dei Leicei, Problemi attuali di scienza e di cultura*, 1975, p. 3-14 et pl. I-III.

M. PHILONENKO, «Dvid humilis et simplex.- L'interprétation essénienne d'un personnage biblique et son iconographie», *Compte rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres,* 1977, p. 536-544.

- «L'Histoire du roi David dans l'art byzantin. - Nouvel examen des plats de Chypre», dans *Les pays du Nord et Bysance*, Upsal, 1981, p. 353-357.

M. SMITH, «Psalm 151, David, Jesus, and Orpheus», *Zeitschrift für die alttestamentliche Wassenschaft*, 93, 1981, p. 247-253.

وبالنسبة للمزمور الرابع :

M. DELCOR, «Le Texte hébreu du Cantique de Siracide LI, 13 et s. et les anciennes versions», *Textus*, VI, 1968, p. 27-47.

J. A. SANDERS, «The Sirach 51 Acrostic», dans *Hommages à André Dupont-Sommer*, Paris, 1971, p. 429-438.

C. DEUTSCH, «The Sirach 51 Acrostic: Confession and Exhotation», *Zritschrift für die alttestamentliche Wissenschaft*, 94, 1982, p. 400-409.

M. R. LEHMANN, «$_{11}$QPs^{a} and Ben Sira», *Revue de Qumran*, 1983, 11, p. 229-251.

وبالنسبة للمزمور الخامس:

M. PHILONENKO, «Sur l'expression "vendu au péché" dans "l'epitre aux Romains"», *Revue de l'histoire des religions*, 209, 1986, p. 41-52.

وبالنسبة للمزمور السادس:

A. DUPONT-SOMMER, «Notes qoumrâniennes, II», *Semitica*, XV, 1965, p. 74-78.

M. DELCOR, «L'Hymne à Sion du Rouleau des Psaumes de la grotte XI de Qumran ($_{11}$QPs^{a})», *Revue de Qumran*,6, 1967, p. 71-88.

P. AUFFRET, «Structure littéraire de l'Hymne à Sion de $_{11}$QPs^{a}, XXII, 1-15», *Revue de Qumran*, 10, 1980, P. 203-211.

وبالنسبة للمزمور السابع :

M. TREVES, «I nuovi Salmi del Mar Morto», *Bolletino dell' Amicizia Ebraico-Christiana di Firenze*, n. s.III, 1968, p. 3-11.

وبالنسبة للملحوظة النثرية:

W. H. BROWNLEE, «The Significance of "David's Compositions"», *Revue de Qumran*, 5, 1966, p. 569-574.

S. B. HOENIG, «The Dead Sea Psalms Scroll», *The Jewish Quarterly Review*,58, 1967, p. 162-163.

R. J. TOURNAY, «Les "dernières paroles de David", *II Samuel*, XXIII, 1-7, *Revue Biblique*, 88, 1981, p. 481-504.

أجزاء متفرقة هامة

بإشراف: أندريه دوبون - سومر
مارك فيلوننكو

1ـ مختارات

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

إن ستة وعشرين جزءاً منفصلاً من جلد بنيّ محمر وجدت في المغارة IV ($_4Q_{174}$) وتم وصلها بعناية لتشكل معاً عموداً شبه كامل من تسعة عشر سطراً، كما وأجزاء متفرقة من عمود ثان ربما، وقد أشار لها ناشرها أليغرو J. M. Allegro باسم «مختارات (1) rilegium»

وخط هذه الأجزاء رشيق ويمكن أن يرجع إلى النصف الأول من العهد الهيروذسي.

ولا شك أن هذا المخطوط عبارة عن «محاولة شرح» لبعض المقاطع التوراتية المنتخبة إنما دون رابط مباشر فيما بينها. وفي الجزء المحفوظ تم ذكر المقاطع التالية مع التعليق عليها بالتتالي: **صموئيل الثاني**. VII، b10 – a14 (وهذا النص مقطع إلى ثلاثة أجزاء)، **ومزامير** I، 1 **ومزامير** II، 1–2.

وموضوع التأمل الذي يرتكز عليه تحديداً هذا البحث، والذي لم يبق منه مع الأسف غير جزء مختصر، يتعلق بالاهتمامات الآخروية للجماعة نفسها كممثلة لإسرائيل الجديدة.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية بالخط المائل في النص.

هوامش التوطئة

1– نُشر المخطوط في البداية بشكل جزئي جداً ضمن الموضوع:

«Messianic References in Qumran Literature», *Journal of Biblical literature*, 75, 1956, doc. II, p. 176-177.

ثم نشر كاملاً مع صورة عنه في:

«Fragments of a Qumran scroll of Escathological Midrasîm»,

وذلك في المجلة السابقة نفسها، ص 350–354 (رقم 77، 1958). ونشر بشكل نهائي في:

Qumran Cave 4, Oxford, 1968, n° 174, pl. XIX-XX (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, V).

مختارات

[...]

I 1 [ ] [في يـ]ـد أعدا[ئه]

ولم يعد [ليخضعه] أيّ من بني الإثم كما من قبل، منذ اليوم الـذي 2 *[أقمت فيـه قضـاة] على شعبي إسرائيل.* (**صموئيل الثاني**، VII، b10، a11).

إنه الهيكل الذي [سيبنى في نهـ]ـاية الأزمنة، كمـا هـو مكتـوب في وصيـة 3 [موسـى: في المعبد، يا أدوناي،] الذي أنشأته يداك، فإن يهـ[ـوه] سيسود دائمـاً أبـداً. إنـه البيـت الـذي لـن **يدخلـه** 4 **[الكـافر أو النجـس إلى] الأبـد، ولا العمونـي ولا الموآبـي ولا الخلاسـي ولا الغريـب ولا** الدخيـل إلى الأبـد، بـل الذيـن يحملـون اسـم القديسـين. 5 [وسيسـوده] يهـ[ـو]ه [إلى] الأبـد؛ وسيتجلى عليه دائماً، والأجانب لن يجتاحوه أبداً، كما اجتاحوا من قبل 6 هيكـ[ـل إ]سـرائيل بسبب خطيئتهم. وقد أمر ببناء معبد له (مصنوع بيد) الإنسان حتى يكون ثمة في هذا الهيكل مـن يحرق الأضاحي لمجده 7 أمامه، من بين الذين يطبقون الشريعة.

وأما حول ما قاله لداود: *[سأريحك] من جميع أعدائـك* (**صموئيـل الثـاني**، VII، b11)، (فتفسير ذلك) هو أنه سيريحهم مـن جميـ[ـع] 8 أبنـاء بلعـال الذيـن يحـاولون تضليلهـم حتـى يبيدوهم و [يغرقوهم]، كما أنهم جاؤوا بمخطط من [بـ]ـلـ[ـعـ]ـال حتى يضلوا أبنـ[ـاء] 9 النـو[ر] وليشكلوا ضدهم نوايا ظالمة، مسلمين الروح لبلعال في انحرافهم الجا[ئر].

10 *[و]يهوه يخبرك إنه سيبني لك بيتاً، وأديم نسلك من بعدك، وأثبت عرشه الملكـي* 11 *[إلى الأ]بد. أنا سأ[كون] له أبـاً، وهـو سيكون لي ابنـاً.* (**صموئيـل الثـاني**، VII، 11، c-b12، b13، a14).

فأصل داود هو الذي سيقوم مع الباحث عن الشريعة (و)الذي 12 [سيسود] على صـ[ـهيون في نها]ية الأزمنة، كما هو مكتوب: *سأرفع كوخ داود الذي وقع*؛ *فخيمة* 13 *داود هذه التي سقطت* (هي) التي ستقوم لتخلص إسرائيل.

14 شـ[ـر]ح *طوبى للإنسان الذي لا يسير على مشورة الكافرين*. (**مزامير**، I، 1)

تفسير هذه العبارة يتعلق بالذين ابتعدوا عن درب [الكفر]، 15 كما هو مكتوب في كتاب النبي أشعيا فيما يخص نهاية الأزمنة: *وعندها، عندما [أمسكتني اليد (الإلهية)، أقصاني (ومنعني) من المضي في درب]* 16 *هذا الشعب*. والذي كُتب عنهم في كتاب النبي حزقيال: *اللا[ويون الذين انحرفوا بعيداً عني ليتبعوا]* 17 *[أ]صنامهم*، إنهم أبناء صدوق الذي يتمـ[ـسكو]ن برأيـ[ـهم الخاص]، ويتبـ[ـعون أعمال أيد] يهم بعيداً عن مجمع الجماعة.

18 *[لماذا] الأمم [في بلبلة] والشعوب تدبر [مكائد بلا طائل؟ ملوك الأرض] يقومون، [والزعماء يتآمرون معاً ضد يهوه وضد* 19 *[مسيحه]*. (**مزامير**، II، 1–2).

[وتفـ]ـسير هذه العبارة، [هو أن ملوك الأمـ]ـم [سيقفون بمواجهة] مختاري إسرائيل في نهاية الأزمنة، **II** 1 أي في زمن التجربة الذي سيحل عليهم] [ ]

2 لبلعال، وستُترك بقـ[ـعة] [ ]

3 موسى، أي الـ [ ]

[..]

هوامش مختارات

I التـرجمة التالية تعيد بالضبط تلك التي قدمناها لهذا المقطع في:

Les Ecrits ésséniens découverts près de la mer Morte (Paris, I[er] éd. 1959, 4[e] éd. 1980), p. 325-327.

1. وأي من أبناء الإثم لن يذل: يتعلق الأمر هنا بإسرائيل، كما تشير إلى ذلك بداية البيت.

2. «الهيكل» (أو «البيت») هو جماعة الميثاق نفسها، المسماة في «**دستور الجماعة**»: «بيت القداسة لإسرائيل» (VIII، 5) و«بيت الكمال والحقيقة في إسرائيل» (VIII، 9). وفي **الأناشيد** يقارن بـ «أساس» قائم على الصخر (VI، 25–27؛ VII، 8–9). والجماعة، المؤسسة على يد معلم الحق (قارن مع **شرح المزمور XXXVII**، III، 16)، تجمع المختارين لأجل ميعاد «نهاية الأزمنة»، لأجل الزمان الآخر الذي يكون قد ابتدأ..

3. استشهاد من **خروج**، XV، 17–18. ولهذا فإننا نكمل في بداية هذا السطر بـ: [موسى].

4. قارن مع **تثنية الاشتراع**، XXIII، 3–4؛ **حزقيال**، XLIV، 9؛ **الأناشيد**، VI، 27.

6. إن تفسير لفظتي myds 'dm غير أكيد، وبترجمتهما كما بينا أعلاه «معبد (مصنوع بيد) الإنسان»، وكما فعل الناشر أليغرو a man – made sanctuary، فإننا نفهم ذلك على أنه معبد مادي، وبالتالي بأنه دون شك المعبد الذي يخصص له «مدرج الهيكل» الكثير والكثير من الأعمدة، الخاصة ببنائه وبالعديد من التضحيات وطقوسها، بحيث يوازي بالضبط المقطع الذي يُشار فيه إلى «دخان الأضاحي على شرفه». لكن فهم هذه الفقرة على هذا الشكل يتعارض تحديداً مع موقف الأسينيين تجاه الأضاحي الذي يكشف عنه «**دستور الجماعة**» (IX، 3–5)، والذي وفقه تكون أية أضحية باطلة، لكن يمكننا أن نستمر أيضاً في الاعتقاد بهيكل روحي، هيكل أو معبد مبني بالبشر، وبالتالي تقديم الترجمة التالية لهذين السطرين: «وأمر ببناء معبد من البشر له، لكي ترفعه أعمال الشريعة على اسمه في هذا المعبد، مثل دخان الأضاحي»؛ انظر الرسالة إلى أهل **أفسس**، II، 19–22؛ ورسالة **بطرس الأولى**، II، 4–5.

7. سيعطيهم: سيعطي أبناء النور، أعضاء الملة.

9. تعرضت نهاية هذا السطر إلى تلف كبير، والمعنى فيه غير أكيد. ومفرد لفظة psw[n]، «روحه»، بدلاً من الجمع الذي يتعلق بأبناء النور، يتعلق كما يفترض الناشر بقائد الجماعة، معلم الحق؟

11. تعبير «أصل داوود»، الـذي نصادفـه في «شـرح أشـعيا» (4Q 161, 8-10) وفي «التبريكـات الأبويـة» (4Q PBLess) – انظر:

J. Allegro, *Jaurnal of Biblical Literature*, 75, 1956, p. 174-176, doc, I, pl. 1-,

– يشير بوضوح إلى المسيح الداودي، المسيح الملك؛ وهو مـأخوذ مـن إرميـا، XXIII، 5؛ XXXIII، 15 (انظـر زكريا، III، 8؛ VI، 12). ـ «الباحث عن الشريعة» هو معلـم الحـق. والتعبـير نفسـه نجـده في كتـاب دمشـق (VI، 7، VII،18). ـ وهذا المقطع أساسي بالنسبة للمعتقدات الأسينية. وهـو يؤكـد زعـم كتـاب دمشـق، VI، 10–11: «حتى مجيء معلم الحق في نهاية الأزمنة».

12. استشهاد من عاموس، IX، 11 الذي نجده أيضاً في كتاب دمشق، VII، 16 حيث يشير إلى الشريعة.

13. تلك هي وظيفة «أصل داود» (أو فرع داود) (قارن مع إرميا، XXIII، 6 وXXXIII، 16، وقارب مع لوقا، XXIV، 21).

15. استشهاد من أشعيا، VIII، 11.

16. استشهاد من حزقيال، XLIV، 10.

17. أبناء صدوق: يتعلق الأمر هنا بالصدوقيين، أعداء الملة كما نعلم، أو بأعضاء ملة الميثاق (قارن مع كتـاب دمشق، IV، 3–4). غير الأمينين وغير المخلصين المشار إليهم في كتاب دمشق B، II، 8–10. ـ ونهاية السطر تالفة كثيراً، وترميم الكلمتين غير أكيد.

II 1. تعبير «في زمن التجربة» نجده في شرح المزمور XXXVII، 11، 18.

المراجع

Y. YADIN. «A Midrash on 2 Sam. VII and Ps I-II ($_4$Q Florilegium)», *Israel Exploration Journal*, 9, 1959, p. 95-98.

D. FLUSSER, «Tow Notes on the Midrash on II Sam. VII ($_4$Q Florilegium)», *Israel Exploration Journal,* 9, 1959, p. 99-109.

W. R. LANE, «A New Commentary Structure in $_4$Q Florilegium», *Journal of Biblical Literature*, 78, 1959, p. 343-346.

G. BROOKE, *$_4$Q Florilegium in the Context of Early Jewish Exegetical Method,* Ann Arbor, 1978.

D. R. SCHWARTZ, «The Three Temples of $_4$Q Florilegium», *Revue de Qumran*, 10, 1979, p. 83-91.

2 ـ تستمونيا

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

وجدت الوثيقة التي أعطاها ناشرها أليغرو J. M. Allegro عنوان تستمونيا testamonia(1) في المغارة IV ($_4Q_{175}$). وهي تتألف من ورقة بسيطة ورقيقة من الجلد بقياس 23 سم على 15 سم دُوِّن عليها ثلاثون سطراً مكتوباً. وهذه الورقة مستقلة ولا تنتمي أصلاً إلى مدرج. وينقص منها مع الأسف جزء يحرمنا من بداية الأسطر من 25 إلى 29.

والنص موزع بوضوح إلى أربعة أجزاء يشير إليها ليس فقط فراغ أبيض في السطر الأخير من كل جزء، بل وإشارة على شكل خط معقوف مرسوم على الهامش عند كل مقطع جديد.

أما الخط فمهمل جداً ويجب أن يرجع إلى العصر الحشموني. واللفظ الإلهي لا يوجد فيها وقد استعيض عنه، كما في بعض المخطوطات القمرانية الأخرى، بأربع نقاط متراصفة يجب أن نقرأها «أدوناي»، تماماً كما في qerey النص المسوري.

والمقاطع الثلاثة الأولى من هذه الوثيقة الثمينة، التي تحمل إشارات دقيقة حول آمال الملة بمجيء المسيح، هي بمجملها استشهادات توراتية، متوافقة بشكل جلي مع المظهر الثلاثي الجوانب لانتظار المسيح في قمران: انتظار النبي في نهاية الأزمنة، وانتظار المسيح البشري، وانتظار المسيح الكهنوتي (**تثنية الاشتراع**، V، 28–29؛ XVIII، 8–11). والمقطع الرابع هو أيضاً استشهاد إنما مأخوذ عن كتاب منحول للملة: هو مزامير يشوع. وهذا النص يشير دون شك إلى وضع تاريخي محدد تماماً كما نعتقد يتعلق بمعلم الحق.

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية في النص بحرف مائل.

هوامش التوطئة

ضمن نشر أوليّ:

«Further Messianic References in Qumran literature», *Journal of Biblical literature*, 75, 1956, document IV,p. 182-187,

ثم في النشر النهائي الذي صدر في:

Qumrân Cave 4, Oxford, 1968, n° 175, pl. XXI (*Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, V).

تستمونيا

1 وكلم أدوناي موسى بهذه العبارات:

«لقد سمعت الكلام 2 الذي وجهه لك هذا الشعب؛ وما قالوه كله حسن. 3 فليت هذا القلب نفسه كان لهم ليخافوني ويحفظوا جميع 4 وصاياي طوال الأيام، لكي يكونوا سعداء هم وأولادهم إلى الأبد! 5 سأقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك. وسأجعل كلامي 6 في فمه، وسيقول لكم كل ما آمره به. فإذا وُجد ثمة 7 من لا يسمع كلامي، الذي يتكلم به هذا النبي باسمي، فإنني أنا الذي 8 سأحاسبه عليه.»

9 *وأنشد وحيه بهذه العبارات: «كلام بلعام ابن بعور، وكلام الإنسان 10 ذي العين الكاملة؛ كلام الذي يسمع كلام الله وامتلك معرفة العليّ، الذي 11 يتأمل رؤيا كلي القدرة، والذي يقع فتنفتح عينه. إنني أراه، لكن ليس الآن؛ 12 وأبصره لكنه ليس قريباً؛ إن نجماً خرج من يعقوب وصولجاناً قام من إسرائيل؛ وسيحطم 13 صدغي مؤآب، ويقلب جميع أبناء شيث.»*

14 *وعن لاوي قال: «أعط لاوي توميمك وأوريمك للذي من أنصارك 15 امتحنته في مسّا وخاصمته على مياه مريبا، الذي قال لأبيه 16 وأمه: «لا أعرفك»، والذي لم يتعرف على إخوته، ولا يعرف أولاده. 17 لأنه حفظ كلمتك ورعى عهدك. وسيعلمون يعقوب بوصاياك. 18 شريعتك لإسرائيل؛ وسيجعلون البخور في منخريك والمحرقة على مذبحك. 19 فبارك يا أدوناي قوته وارضَ بعمل يديه. اضرب خصومه وأعدائه كلهم، 20 حتى لا يستطيعوا النهوض.»*

21 في اللحظة التي انتهى فيها يشوع من تمجيد الرب في مزاميره، 22 عندها قال:

«ملعون فليكن الإنسان الذي سيبني هذه المدينة!

فبكره إنما 23 يؤسسها.

وبحياة أصغر أولاده ينصب أبوابها.

فها إنسان ملعون، (عميل) لبلعال،

24 سيقوم ليكون شبـ[ـكة قنـ]ـاص لشعبه

ودماراً لجميع مجاوريه.
ويقوم 25 [في هذا اليـ]ـوم [ابناه]
[لكي يكـ]ـون كلاهما أداتي عنف
ومن جديد سيبنون 26 [مدينة أورشليم]،
[ويشيدون لها سوراً وأبراجاً
ليجعلوا منها حصناً للكفر
27 [وسيرتكبون الآثام] في إسرائيل
وأمراً مريعاً في إفراييم
وفي يهوذا 28 [ ]
[وسيقـ]ـومون بتدنيس البلد
ويقترفون عيباً عظيماً بين أبناء 29 [إسرائيل].
[وسيسفكون الد]م كالماء
على صدر ابنة صهيون
وفي حضن 30 أورشليم.»

هوامش تستمونيا

I التجرمة التالية تعيد تماماً تلك التي كنا قد قدمناها لهذا المقطع في:

Les Ecrits esséniens découverts près de la mer Morte (Paris, 1[er] éd. 1959, 4[e] éd 1980), p. 329-330.

1 - 4. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، V، 28–29.

5-8. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، XVIII، 18–19. قارن مع **دستور الجماعة**، IX، 10–11. وقارب مع **أعمال الرسل**، III، 22.

9. وقال: أي بلعام.

9-13. استشهاد من **عدد**، XXIV، 15–17. قارن مع **كتاب دمشق**، VII، 19–21. وقارب مع «**وصية لاوي**»، XVIII، 3. وثمة إشارة هنا إلى **عدد** XXIV، 17 في كتاب «**كتاب التبريكات**»، V، 27–28.

14. يقول: أي يعقوب.

14-20. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، XXXIII، 8–11.

22-23. استشهاد من **يشوع**، VI، 26. ويضيف النص التوراتي السوري «أريحا» إلى «هذه المدينة»، لكن النسخة السبعينية لا تقوم بهذه الإضافة. وحذف اسم المدينة يجعل من الأسهل تطبيق النص التوراتي على مدينة أورشليم في هذا المقطع.

المراجع

J. A. FITZMYER, «4Q Testimonia and the New Testament», *Theological Studies*, 1957, p. 513-537.

P. PRIGENT, «Quelques *testimonia* messianiques. Leur histoire littériare de Qoumrân aux Pères de l'église», *Theologische Zeitschrift*, 1959, p. 419-430.

M. TREVES, «On the Meaning of the Qumran Testèmania», *Revue de Qumran*, 2, 1959, p. 569-571.

J. STRUGNELL, «Notes en marge du volume V des *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*», *Revue de Qumran*, 7, 1970, p. 225-229.

J. AMUSIN, «4Qumran Testimonia, 15-17» dans *Hommages à Amdré Dupont – Sommer*, Paris, 1971, p. 357-361.

3 ـ أسطورة ملكيصادق العبرية

تحقيق: أندريه كاكو



توطئة

جمع هذا النص اعتماداً على ثلاثة عشر جزءاً وجدت عام 1956 في المغارة **XI** في قمران، ونشر للمرة الأولى عام 1965 على يد فان در وود A. S. Van der Woude لحساب الأكاديمية الهولندية للعلوم الحائزة على حقوق نشر مخطوطات المغارة **IX**. وقد أضيفت لاحقاً بعض التنقيحات على الطبعة الأولى، وبخاصة على يدي يادين Y. Yadin وميليك J. T. Milik. وعلى الرغم من الحالة السيئة جداً التي وصلتنا بها المخطوطة، فقد رأينا ضرورة ترجمتها بسبب أهميتها للتاريخ الديني.

ويصعب تحديد النوع الأدبي لهذا المؤلف بسبب تلف بدايته ونهايته. وهو ليس «شرحاً» لأن الاستشهادات التوراتية المتلاحقة فيه ليست مأخوذة من سفر واحد. لكننا نعرف نسقاً مثبتاً في مؤلف آخر في قمران (انظر **كتاب دمشق**، VII، 6–21) يشتمل على سلسلة من المقاطع من أسفار مختلفة. وهنا تتتالى مقاطع **الأحبار** XXV، 13، **تثنية الاشتراع**، XV، 2، **مزامير** LXXXII، 1، **مزامير**، VII، 8–9، **مزامير** LXXXII، 2، **أشعيا**، LIT، 7، **أحبار**، XXV، 9، لكي تشكل التأملات الرؤيوية التي يبدو أنها تؤلف رسالة هذا الجزء من الأسطورة. ولا شك أن هذا الجزء كان يشكل جزءاً من مجموعة أوسع.

وتلعب شخصية ملكيصادق، في هذا المقطع على الأقل، دوراً أساسياً كرئيس لجماعة الأبرار، وكقاض وكمخلص وملك لنهاية الدهور. ونحن هنا بعيدون عن ملكيصادق «ملك سالم» الذي أعطاه إبراهيم «عشر كل شيء» بحسب **التكوين** (XIV، 18–20). إن الاسم الذي يمكن أن يُترجم بـ «ملك البرّ» واللقب الذي يمكن بتلاعب بسيط بالكلمات أن يُقرأ «ملاك السلام»، أدّيا إلى إثارة التأملات التي يسرها الشكل غير الدقيق والتلميحي للنص التوراتي. وبذا فإن ملكيصادق الأسطورة القمرانية أقرب من ذاك الذي جعله تقليد يهودي كاهناً سماوياً، يطابق رئيساً للملائكة وجعل منه العهد الجديد النموذج الأصلي لكهنوت أعلى، مماثل بابن الله (رسالة إلى **العبرانيين**، VII، 2–17).

وقد أشرنا للاستشهادات التوراتية في النص بالحرف المائل.

أسطورة ملكيصادق العبرية

[..]

[ ] 2 وما قاله: *وفي سنة اليوبيل [هذه ترجعون كل إلى ملكه، كما هو مكتوب: وهذا]* 3 *معنى [الإبرار:] كل صاحب دين فليبرئ [قريبه] مما أقرضه؛ [فلا يطالب قريبه ولا أخاه عندما يُعلن] الإبرار* 4 *لمجد اللـ[ـه*، وتفسير ذلك يتعلق] بنهاية الدهور، فيما يخص الأسرى الذين [قرر الله عتقهم] آمراً 5 بأن يكونوا بعدد أبناء السماء في ميراث ملكيصادق.

ذلك [أنه جعل نصيبهم] في حـ[ـصة ملكيصا]دق، هو الذي 6 سيقودهم باتجاه هؤلاء *ويعلن لهم الحرية* دافعاً لهم [فدية] أخطائهم كلها. وهذا الأمر [سيتم] 7 في الأسبوع الأول من الخمسينية (التي تأتي) بعد تسـ[ـع] خمسينيات. ويـ[ـوم الكفا]رة هو نهـ[ـاية الخمسـ]ـينية العاشرة. 8 وبإتمام التكفير في هذا (اليوم)، من أجل جميع أبناء [ ]. لأفراد حصة ملكيصادق، فإنه يكون قد [أصدر] بهم مرسوماً [وفقاً لأعمالـ]ـهم. ذلك 9 أنه سيكون وقت *سنة تسامح* ملكيصادق. [إنه هـ]ـو الذي في قدرته سيحاكم قديسي الله بحسب أعمال البر، كما هو مكتوب 10 بخصوصه في أناشيد داود الذي قال: ***رب واقف في الجماعة [الربانية]، ووسط الآلهة يقضي***. وكذلك قال (داود) بخصوصه 11: *يسمو فوقها في الأعالي، إله يقضي في الشعوب*.

وما قاله (داود): *إلى متى تقضون بشكل آثم وتحابون الأشرار؟ وقفة*، 12 وتفسير ذلك يخص بلعال وأرواح حصته الذين [كانوا] متمردين بثورتهم على الوصايا الإلهية [ليعملوا الشر]. 13 لكن ملكيصادق سيطبق انتقام الوصايا الإ[لهية] [ ] وهو الذي [سيحرر من يد] بلعال ومن يد جميع أرواح حصته. 14 [وسيد]عو لمساعدته جميع آلهة [البرّ]، الذين سيقـ[ـيدون] بلعال، (وسيدعو) أيضاً أعالي [ ]

15 وسيكون يوم [السلم] الذي تكلم عنه [الله بواسطة] نبيه [أشعـ]ـيا الذي قال: *كم هما جميلتان 16 على الجبال قدما الر[سول الذي] يخبر بالسلم، ويبـ[ـشر بالخير، ويعلن السلا]م،*

الذي يقول لصهيون «[قد ملك] إلهك.» 17 (وهاكم) التفسير: *الجبال* [هي ما قال عنها: *سأ*] قودهم [*إلى جبلي القدس، لأن بيتي سوف يدعى بيت*] صـ[ـلاة] *لجميع* [*الشعوب*]. 18 *والرسول* هو مسيح الروح الذي قال عنه دانـ[ـيال]: [*حتى رئيس مسيحٌ، سبعة أسابيع. والذي سيأتي*] 19 *بالخير، ويخـ*[*ـبر بالسلام*]، إنه الذي كُتب عنه 20 : [ ] *لكي يجبـ*[*ـر جميع الحزانى*] بتعليمهم حول كافة عصور العـ[ـالم] [ ] 21 في الحق من أجل دعـ[ـوة] [ ] 22 [ ] قد أفلت من بلعال و [ ] 23 [ ] الوصايا الإلهية كما هو مكتوب: *الذي يقول لصهيون «قد ملك إلهك»*. و[صهيـ]ـون هو 24 [مجمع جميع أبناء النور] المقيمين الميثاق، *الذين يتجنبون الذهاب [في در]ب العامة. وإلهك* هو [ملكيصادق، الذي سيحرر من] يد بلعال.

25 وما قاله: *وتنفخون في بو[ق الهتاف] في الشـ[ـهر السابع*] [ ]

هوامش أسطورة ملكيصادق العبرية

2. استشهاد من **الأحبار**، XXV، 13. والطريقة التي رُبط بها هذا الاستشهاد بالذي يليه غير أكيدة. وقد اقترح «وله المعنى نفسه».

3. استشهاد من **تثنية الاشتراع**، XV، 2، ينتهي «بالله» بدلاً من اللفظة الرباعية في التوراة العبرية. إنما نقرأ في النسخة اليونانية «على شرف إلهك». السنة السبتية في **تثنية الاشتراع** XV مماثلة بالنسبة اليوبيلية (الخمسينية) في **الأحبار** XXV، 8–22.

4. ترميم آخر مُقترح «(المغفرة) ستعلن في نهاية الأزمنة». والاقتراح الذي أخذنا به مستلهم من تفسير **لأشعيا** (4Q163، 23، 11، 10). الأسرى: الكلمة نفسها مستعملة في **أشعيا**، LXI، 1؛ وترميم ما يلي تقريبي. آمراً: تعني حرفياً «قائلاً».

5. «أبناء السماء» هم الملائكة كما في «**دستور الجماعة**، XI، 8». وتبلغ الحرية المعلنة لنهاية الدهور أوجها في الحياة الملائكية للمختارين، ويبدو ملكيصادق كسيد للعالم الملائكي. فاعل «أوقع» هو الله، وكذلك على الأرجح بالنسبة لـ «سيعود». وبعضهم يترجم «سيوقع»، لكن انظر **الأناشيد**، III، 22، VII، 34؛ **تنظيم الحرب**، XIII، 9؛ وانظر أيضاً **أخنوخ الأول**، XXXIX، 9.

6. «هؤلاء» تتعلق بأبناء السماء. «الإخبار بالعتق» تعديل عن **أشعيا**، LXI، 1. والفاعل هو الله.

7. إعلان العتق يفتح مرحلة نهائية من الخمسينيات العشر، أي أربعمائة وتسعين سنة، تنتهي بيوم الكفارة العظيم (يعتمد ترميم هذا التعبير على وجود فعل «كفر» في السطر 8). وتوافق هذه الخمسينيات (اليوبيلات العشرة) السبعين أسبوعاً (من السنين) في **دانيال** IX، 24.

8. فاعل «التكفير» يمكن أن يكون الله كما في **دستور الجماعة**، II، 8. ويمكن أن نرمم «أبناء النور» وهو لقب آخر للمختارين الذي يشكلون حصة ملكيصادق، أو «أبناء الله»، أي الملائكة، المدعوين هم أيضاً لتقديم الحساب كما هو مذكور في السطر 9.

9. عن **أشعيا**، LXI، 2، حيث حل اسم ملكيصادق محل اللفظة الرباعية الحروف في النص التوراتي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الاستشهاد التالي، فيجب اعتبار «قديسي الله» كإشارة للملائكة (كما في **حرب أبناء النور والظلمة**، XII، 4؛ **الأناشيد** X، 35؛ XI، 12)، وليس للأبرار (كما في **دانيال**، VII، 18، **دستور الجماعة**، VI، 6).

10. استشهاد من **مزامير**، LXXXII، 1. ويطابق ملكيصادق مع «الإله» الأول (إلوهيم élohim) المسمى في هذا الشطر، و«الآلهة» المذكورين في الشطر الثاني هم الملائكة. وفي الدينونة الأخيرة. على ملكيصادق أن يتصرف على طريقة «المصطفى» في **أخنوخ الأول**، LXI، 8، وبحسب **أخنوخ الثالث**، XVI، 1، فإن رئيس الملائكة ميتاترون Metatron الذي يطابقه هذا الكتاب مع أخنوخ - يدين أيضاً «جماعة الأعالي»، أي جماعة الملائكة، بأمر من الله.

11. استشهاد من **مزامير** VII، 8b – a9، مع لفظة «الله» بدلاً من الشكل الرباعي الحروف العبري. وبعد فراغ، استشهاد من **مزامير** LXXXII، 2.

12. حول بلعال، انظر الهامش حول **دستور الجماعة**، I، 18. «أرواح حصته» (قارن مع **دستور الجماعة**، III، 24) هم الملائكة الأشرار. المسؤولون عن ولوج الشر إلى الأرض (قارن مع **أخنوخ الأول**، XIX، 1).

13. ملكيصادق هو مقيم العدل في اليوم الأخير، والذي يدعوه **دستور الجماعة** (IX، 23) **وتنظيم الحرب** (VII، 5) بيوم الانتقام. وفي **أشعيا** LXI، 2 يرافق «يوم الانتقام» «سنة الغفران». وكان التالي يتعلق دون شك بسلام الأبرار.

14. اقترح من أجل نهاية السطر الترميم: «لرؤية دمار بلعال: لأن الأعالي هي سند أبناء الله؛ وهو سينفذ هذا المخطط بشكل رائع». وبحسب التقدير المأخوذ به، فإن ملكيصادق سيلقى من أجل تطبيق الدينونة دعم الملائكة المخلصين، المدعوين «آلهة البر»، (وهو تعبير متماثل التصويت مع الذي نترجمه في **أشعيا**، LXI، 3، «بفم البر») والمطابقين على الأرجح مع «أعالي» **المزامير**، VII، 8، التي على ملكيصادق أن يعود إليها.

15. بدلاً من «يوم السلام»، يرمم بعضهم العبارة بالشكل «يوم المذبحة»، لكن لفظة «سلام» موجودة في الاستشهاد التالي من **أشعيا** LII، 7.

18. «مسيح الروح» تعديل عن **أشعيا**، LXI، 1: «روح الرب علي، لأن يهوه مسحني، وأرسلني أحمل الأنباء السارة». ومقطع **دانيال**، IX، 25 يجب أن يرمم لأنه الوحيد الذي في السفر يتكلم عن «مسيح». والاهتمامات الرؤيوية تعود للظهور هنا.

19. وفق ما نراه في السطر 20 يبدو أن علينا الاعتماد في الترميم هنا على مقطع من **أشعيا** LXI، 1–2.

20. «الجبر» الذي يتكلم عنه أشعيا، LXI، 2b، والذي يحمله «رسول» أشعيا، LII، 7، يشتمل على كشف عن مدة التاريخ وعدّ لنهايته.

23. تفسير لآخر كلمات **أشعيا**، LII، 7.

24. بدلاً من «أبناء النور» يمكننا أن نرمم «أبناء البر» (قارن مع **دستور الجماعة**، III، 22). مقيماً الميثاق: قارن مع **دستور الجماعة**، V، 21–22، VIII، 10. وتعبير «الذهاب في درب العامة» آت من **أشعيا** VIII، 11، قارن مع **كتاب دمشق**، VIII، 16.

24. ترميم اسم ملكيصادق موافق مع السطر 13.

25. استشهاد من **الأحبار**، XXV، 9، الذي كان يفتتح مقطعاً جديداً.

المراجع

A. S. VAN DER WOUDE, «Melchizedeq als himmlische ErL. sergestalt in den neuaufgefundenen eschatologischen Midrashim aus Qumran H. hle XI», *Oudtestamentische Srudiën*, XIV, 1975, p. 354-373.

Y.YADIN, «A Note on Melehizedek and Qumran», *Israël Exploration Journal*, XV, 1965, p. 152-154.

M. DE JONGE & A. S. VAN DER WOUDE, «$_{11}$Q Melchizedek ar d the New Testament». *New Testament Studies*, 12, 1965-1966, p. 301-326.

A. DUPONT- SOMMER, «L' Essénisme à la lumière des manuscrits de la mer Morte: Le Maî *Annuaire du Collège de France*, 66^c année, 1966-1967, p. 348-350.

«Explication de textes hébreux découverts à Qoumrân», *Annuaire du Collège de France*, 68^e année, 1968-1969, p. 429-430.

I. D. AMUSIN, «Novy; eskhatologièeskij tekst iz Kumrana», *Vestink drevnej istorrli*, 101, 1967/3, p. 44-62.

J. T. MILIK. «Milki.-Sedeq et Milki-resa‘ dans les anciens écrits juifs et chrétiens ", *Journal of Jewish Studies*, 23, 1972, p. 95-144.

J. A. SANDERS, «The Old Testament in $_{11}$Q Melchizedek», dans *The Gaster Festschrift*, New York, 1973, p. 373-382.

4 ـ الطقس الملائكي

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

إن الجزئين من المخطوطتين المنفصلتين، اللتين كشفت عنهما المغارة IV وثم نشرهما وقتياً على يد سترنيل(1) J. Strugnell كانا يشكلان دون شك، كما مع جزئين آخرين على الأقل مصدرهما مخطوطتان وجدتا أيضاً في المغارة IV (4QSI 37-40)، جزءاً من المؤلف الكبير المتعلق بتنظيم أناشيد محرقة السبت، وهو مجموعة الأجزاء الطقسية التي تحتفي بالسبوت الاثنين والخمسين في السنة الأسينية.

ويتألف الجزء الأول المنشور، الذي وضعنا له عنوان «الأمراء السبعة العظام»(2)، وهو قصيدة غير كاملة مع الأسف ذات أسلوب فخيم، من عشرة سطور مجزأة (4QSI، 39، I، 17–26) ويشكل جزءاً صغيراً من بداية العصر الهيروذسي بالنسبة للخط. وإضافة إلى هذا الجزء الأول من المخطوط الذي يذكر أمراء الملائكة السبعة، كشف السبر الآثاري لموقع مسعدة Masada عن نص، جزئي أيضا، من طبيعة هذا الجزء نفسه، وعنوانه «نشيد لذبيحة السبت السادس، اليوم التاسع من الشهر الثاني»(3)، والذي لا شك بأصله الأسيني القمراني.

والجزء الثاني المنشور، «العجالة الإلهية»، فهو وصف مشتق من **حزقيال**، I و X، إنما تم إغناؤه بسمات كثيرة جديدة، تدل كم أن هذا الموضوع التأملي كان مفضلاً في قمران قبل التعرف على التطورات التي نعرفها في السرانيات اليهودية والغنوصية والهرمسية، وهو يتألف من أحد عشر جزءاً صغيراً جمعت بعناية وبشكل أكيد تماماً، ويقدم ثمانية سطور (4QSI 40، 24، 2–9) أربعة منها شبه كاملة، وبخط نصف سريع، وبيد أقل مهارة من تلك التي دونت الجزء الأول، وبحيث يمكن إرجاعه إلى العصر ما قبل الهيروذسي.

ويكشف لنا هذان القسمان كلاهما الأهمية الخاصة جداً التي كانت في قمران للتأملات حول الملائكة(4).

هوامش التوطئة

1- في موضوع كان مجال حوار في المؤتمر الدولي الثالث حول دراسة العهد القديم، في أوكسفورد، 4 أيلول 1959.

«The Angelic Lirurgy at Qumrân – $_4$Q Serek Sîrôt Olat Hassabbat»

وقد نشر في:

Congress Volume, Oxford, 1959, *Supplements to Vetus Testamentum*, VII, 1960, p. 318-345, pl. Ia et Ib.

2- قارن مع طوبيا، XII، 15.

3- Y. Yadin, *Massada, First Season of Excavations 1963-1964, Preliminary Report*, Jérusalem, 1965, p. 105-108, pl. 20 B.

4 – الرجوع بالنسبة لهذا الموضوع إلى الإشارة التي يقدمها حوله بشكل خاص فلافيوس يوسيفوس.

F. Josèphe, *Guerre juive*, II, VIII, 142.

الطقس الملائكي

الأمراء السبعة العظام

[..]

*[الرابع] 17 بين الأمراء العظام سيبارك باسم الجلا[لة الملـ]ـكية
جمـ[ـيع] الذين يسـ[ـيرون باستـ]ـقامة
وسـ[ـبـ]ـع كلمات جـ[ـلال]،
وسيبارك أسس الجـ[ـلا]لة
بسبع 18 كلما[ت رائعة]،
[و] سيبارك جميع الآلهـ[ـة الذين يمجد]ون معرفتـ[ـه] الحقيـ[ـقية]
بسبع كلمات حق
حتى (يحصلوا) على رحمتـ[ـه المـ]ـجـ[ـيدة]

والخامس 19 بين الأمـ[ـراء العظام] سيبارك باسم [جميـ]ـع بدائعه
جميع الذين يعرفون أسرار الكائنات الكـ[ـاملـ]ـي النقاء
بالكـ[ـلمات] السبع لحقيقتـ[ـه] 20 الأسمى،
[وسيبارك] جميع الذين يسارعون لتطبيق مشيئته
بسبع [كـ]ـلمات رائعة،
وسيبارك جميع الذين يعترفون به
بسبع [كلما]ت جلال
21 حتى (يحصل جلال كل منهم) على مهابة عظيمة.

والسادس بين الأمراء العظام سيبارك باسم قدرات الآلهة.
جميع الكائنات القادرة والذكية
بكلماته السبع 22 لقواه المدهشة،
وسيبارك جميع الكاملين في سلوكهم
بسبع كلمات رائعة،
حتى (يكونوا) دائماً مع جميع الكائنات 23 [الخا]لدة،
وسيبارك جميع الذين يأملون به
بسبع كلما[ت] رائعة
حتى (يحصلوا) على عودة رحمته الرحيمة.

والسابع بين الأمراء العظام 24 سيبارك باسم قداسته
جميع القديسين بين أسس المعرفة
بالكلمات السبع لقداستـ[ـه] الرائعة،
وسيبارك جميع الذين يمجدون 25 أحكامه
بسبع كلما[ت رائـ]ـعة
لكي (يكونوا) دروعاً قوية
وسيبارك جميع المختا[رين منذ البدء] للبر،
الذين يمجدون مَلَكيته المجيدة [على مدى القرون] الدائمة،
26 بكلمات سبع رائعة

حتى (يحصلوا) على السعادة الأبدية،
وجميع الأمراء [العظام] [ ] [سيبا]ركون [ ] ر[ب] الأرباب [باسم] [ ] [ ]
[و]جميع [الـ] [ ] [ ]
[..]

المركبة الإلهية

[..]
2 [ ] [كهنـ]ـة الوجه المجيد، في مسـ[ـكن رب] المعرفة، يسقطـ[ـون] أمام [الملا]ئكة ويبا[ركـ]ـون، في حين يرتفع صوت النسمة الإلهية 3 [ ] [ ] ويكون ثمة جلبة من التهليل، في حين أن أجنحتهم ترفع صوت [النسمـ]ـة الإلهيـة. والملائكة من فوق السماء يباركون صورة عرش

المركبة، 4 [و]يهللون [لجلا]لة قبة النور تحت كرسي مجده. وعندما تبدأ العجلات بالسير، يرجع ملائكة قديسون ثم يخرجون من بين 5 عجلاتها المجيدة، مثل رؤى من نار. وتحيط بهم أرواح فائقة القداسة، رؤى من جداول من نار شبيهة بالقرمز؛ وكائنات 6 [لا]معة (ترتدي) البروكار الفخيم، ثياباً رائعة متعددة الألوان، أكثر (نصاعة) من الملح النقي، أرواح [الـ]ـله الحي، يحرسون باستمرار مجد المركبة 7 الرائعة. و(يختلط) صوت النسمة المباركة بضجة مسيرتهم، ويسبحون القداسة، في حين يعودون على أعقابهم. عندما يرتفعون، فإنهم يرتفعون بشكل رائع؛ وعندما يحطون 8 [ويتو]قفون، فإن الهتافات الفرحة تسكت، كما ونسمـ[ـة] البركة [الإ]لهية، في معسكر الله كله، [و]صوت تسبيح 9 [ ] من بين كافة الفيالق في [ ]، [و]جميع الذين أحصوا يطلقون الهتافات، كل منهم، كـ[ـل] في مو[قعه] [ ]

[...]

هوامش الطقس الملائكي

(*) الترجمات التالية تستعيد بالضبط تلك التي كنا قد قدمناها لهذين المقطعين في الطبعة الثانية من *Ecrits esséniens découverts près de la mer Morte* (Paris, 2[e] éd. 1960, 4[e] éd. 1980), dans les *Additions*, p. 428-429 et 431-432.

17. تعبير «الأمراء العظام» مأخوذ عن **حزقيال**، XXXVIII، 2، 3 و XXXIX، 1 حيث يشير إلى «جوج، الأمير العظيم لمشيك Mések وطوبال Tubal».

18. لقب «الآلهة» يشير هنا، وأبعد في السطرين 21 و 26 وفي مرات كثيرة في مختلف الكتابات القمرانية، إلى الكائنات الإلهية، الخالدة، أي الملائكة. ويسمى هؤلاء أيضاً «أسس الجلالة»، و«مؤسسي الجلالة»، في هذين المقطعين.

26. السعادة الأبدية: نجد هذا التعبير في **الأناشيد**، XI، 27؛ XIII، 17–18 وفي **دستور الجماعة**، II، 4. ـ ونجد أصل السباعية الملائكية دون شك في **حزقيال**، IX، 2، ونجده في **طوبيا** XII، 15 وفي **أخنوخ الأول**، XX، مع ذكر أسماء رؤساء الملائكة السبعة، كما وأشير إليهم أيضاً في مقاطع أخرى (LXXXI، 5؛ LXXXVII، 2؛ XC، 21)؛ قارن مع **وصية لاوي**، VIII، 2 **وأخنوخ الثاني**، XIX.

1. يمكن أن نقارب هذا المقطع مع «**رؤيا إبراهيم**»، XVIII ومع مقاطع من **أخنوخ الثالث** المتعلقة بالمركباه Merkaba.

2. «كهنة الوجه المجيد»: هذا اللقب يشير إلى طبقة عليا من الملائكة، هي نفسها كما يبدو طبقة «ملائكة الوجه» المشار إليها بخاصة في **الخمسينيات**، I، 27، 29؛ II، 1، 2، 18؛ XV، 27، إلخ. ونجد هذا اللقب في قمران في «**الأناشيد**، VI، 13 وفي كتاب **التبريكات**، IV، 25، 26. وهؤلاء الملائكة مميزون هنا عن الشيروبين Chérubins» (السطر 2) وعن «ملائكة القداسة» (السطر الرابع)، والمذكورين أيضاً في **الخمسينيات** II، 2؛ XXXI، 14 إلخ، كما وفي **تنظيم الحرب**، VII، 6؛ ، 11. والشيروبين مذكورون فيما يخص وصف العرش الإلهي في **حزقيال**، X؛ وهم يطابقون «الحيوانات» الأربعة المذكورة في **حزقيال**، I. ـ صوت النسمة: هذه الإشارة التي تتكرر في السطور 3، 7، 8، غائبة عن وصف حزقيال؛ وهي مأخوذة من سرد رؤيا إيليا Elie إلى حوريب Horeb (**ملوك الأول**، XIX، 12).

3. تعبير «صورة المركبة» نجده في **الأحبار الأول**، XXVIII، 18؛ وصيغة «عرش المركبة» في **أخنوخ الثالث**، XLVI، 2. وفي **حزقيال**، لا يُشار إلا إلى عرش، محفة تحملها «الحيوانات» الأربعة، وهي مع ذلك مزودة بعجلات. ويتحدث سفر **الجامعة** خصيصاً عن «مركبة الشيروبين» (XLIX، 8). واللفظة المكرسة مركباه (المركبة) نجدها في التقليد اليهودي كله.

5. جداول النار: التعبير مأخوذ من وصف العرش الإلهي في **دانيال**، VII، 10، في حين أن النار والقرمز مشتقان من وصف حزقيال.

6. يقدم النص العبري هنا صيغة الجمع: mrkbwt «مركبات». فهل يتعلق الأمر بصيغة جمع للجلالة؟ نشير مع ذلك إلى تعبير «مركبات الآب» في سفر **أيوب** XXXIII، 9، كما والأوصاف لمختلف مركبات الله في **أخنوخ الثالث**، XXIV.

9. نجد لفظة «الذين أحصوا» في **تنظيم الحرب**، II، 4؛ XII، 8؛ XIX، 12، حيث يشير إلى أعضاء الملة، جنود جيش أبناء النور. فهل يتعلق الأمر هنا بأعضاء الملة الذين ينضمون إلى الملائكة لكي يهتفوا للمركبة الإلهية، أم بأعضاء الكتائب الملائكية؛ إن النص يقدم لنا الكثير من الفجوات بحيث يصعب حل هذه المسألة.

المراجع

G. G. SCHOLEM, *Les Grands Courants de la mystique juive*, Paris, 1450.

- Jewish Gnosticism, *Merkabah Mysticism, and Talmudic Tradition*, New York, 2e éd.. 1965.

M. SMITH, «Observations on Hekhalot Rabbati», dans *Biblical and other Studies*. Cambridge, Massachussets, 1963, p. 142-160.

I. GRUENWALD, *Apocalyptic and Merkavah Mysticism*, Leyde, 1980.

C. NEWSOM, *Songs of the Sabbat Sacrifice: A Critical Edition*, Atlanta, 1985.

P. SCHوFER, *Uberstzung der Hekhalot – Literatur*, II Tûbingen, 1987.

5 ـ أحابيل المرأة

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئــة

إن الجزء الذي عنوناه «أحابيل المرأة» وُجِـد في المغـارة IV (184 $_4$Q) ونشـره أليغـرو(1) J. M. Allegro.

وهو يتألف من اثني عشر مقطعاً من الجلد الرقيق، بلونٍ بني فاه، وبفضـل هـذه المقـاطع الـتي جمعت بعناية أمكن استعادة عمود مـن سبعة عشـر سـطراً رغـم عـدم اكتمـال السـطور غالبـاً مـع الأسف. والخط الواضح والذي يجب مقاربته بالتأكيد من خــط الجـزء 159 ومصـدره أيضـاً المغـارة IV (2) يمكن أن يرجع إلى الفترة الأولى من العصر الهيروذسي.

إن هذه الوثيقة المختصرة والشعرية، وهي دون شك ما تبقى مـن مؤلـف وقـائي أكـثر اتسـاعاً، وتعكس تفسخاً وعداوة للمرأة شديدين جداً خلال فترة معينة في قمران، تحـاول أن تحمـي أنصـار الملة ليس من «خبث المرأة الآثمة»، والعاهرة، كما يشرح الناشر من خلال بحثه للموضوع وتوسيعه على المستوى التاريخي، بل وبشكل أشمل وأبسط من المكر الفطري وإغواءات المرأة.

هوامش التوطئة

1- في موضوع أول:

«The Wiles of the Wicked Woman, A sapiential work from Qumran's Fourth Cave», *Palestine Exploration Quarterly*, 96, janvier- juin 1964, p. 53-55 et pl. XIII,

وقد أعيد نشره في الطبعة النهائية:

Qumrân Cave 4, Oxford, 1968, n° 184, pl. XXVIII *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, V).

2- J. M. Allegro, «An Unpublished Fragment of Essene Halakhah (*$_4$QOrdinances*)», *Journal of Semitic Studies*, VI, 1, 1961, p. 71.

وقد أعيد نشره أيضاً تحت الرقم 159 في الطبعة النهائية: *Qumrân Cave 4* المذكورآنفاً في الهامش السابق.

أحابيل المرأة

1 [المرأة] تتلفظ بعبارات باطلة،
وفي [فمها امتلا]ء من الضلال.
وهي تحاول دائماً إثارة كلمات[ـها]،
[ ] 2 وتداهن بسخرية،
إنما لكي تستهزئ في الوقت نفسه [ ]
وفساد قلبها ينتج الفجور
وصلبها [ ]
3 إنما الضلال ما يطاله الذين يلوثهم الشر (باقترابهم منها)؛
فحيث تغوص قدماها ينزلون لاقتراف الكفر،
وبسيرهم في خطيئة [التمرد]،
[يبلغون] 4 قعر الظلمات.
إن الكثير من العصيان يختبئ في ثنايا ثوبها؛
و[غلالاتها] هي أعمق ما في الليل،
وثيابها [ ]
5 وبياضاتها هي العتمة الليلية،
وحليها كؤوس الشرك.
مضاجعها هي أسرّة الشرك الحقيرة،
[وفراشها] 6 أعماق القبر.
مساكنها طبقات الظلمة
وفي أعماق اللـ[ـيل مـ]ـساكنها.
وبين أساسات الظلام 7 تقوم خيمتها حيث تقيم،
وهي تسكن في خيام (موقع) الصمت،

وسط النيران الأبدية،
دون أية حصة لها < > بين جميع 8 كواكب التنوير.
بلى، إنها هي مبدأ كافة دروب الإثم:
ويا للأسف! يا لشقاء جميع من يملكها
والدمار لجـ[ـميع] 9 الذين ينالونها!
لأن دروبها دروب الموت
وطرقاتها ممرات الخطيئة؛
شوارعها تضل 10 في الخطيئة،
ومسارا[تها] إثم التمرد.
أبوابها أبواب الموت،
عند مدخل بيتها تمشي:
وإلى الشيؤل Shéol 11 يرجع جـ[ـميـ]ـع الذين يدخلون إليها،]
وجميع الذين يملكونها يسقطون في الهاوية.
بلى، فـ[ـهـ]ـي، في الأماكن السرية، تتربص [ ] 12 جميع [ ]
في ساحات المدينة تقف محجبة،
وعند أبواب المدن تقف،
دون أن [يقـ]ـلـ[ـقها] شيء 13 [ ]
عيناها تترصدان هنا وهناك،
وترفع رموشها بشكل فاجر
حتى تنظـ[ـر رجلاً] 14 صالحاً لتغويه
ورجلاً [قـ]ـوياً لكي تزعزعه
والمستقيمين حتى يحيدوا عن دربهم
ومختاري البر (حتى يكفوا) 15 عن حفظ الوصية؛
والثابتين [في ميلهم] حتى يصبحوا تافهين بسبب فجورهم
والذين يمضون في صراط مستقيم حتى يغيروا التعليم؛
ولكي توقع في الخطيئة 16 المتواضعين بعيداً عن الله
وجعل خطواتهم تعثر وتحيد بعيداً عن دروب البر؛
لكي تدخل السـ[ـفا]هة [إلى قلو]بهم،
كما لو لم يكونوا قد انتظمـ[ـوا] 17 أبداً في دروب الاستقامة؛
وحتى تضل البشر في دروب الشرك
وتغوي بالمداهنة أبناء الإنسان.

هوامش أحابيل المرأة

1. تقدم هذه الترجمة تلك التي كنا قد نشرناها في:

Annuaire du Collège de France, 65e année, 1965-1966, p. 353-354.

وقد تلفت بعد أجزاء البداية مما سبب فجوات مع الأسف. وقد أكملنا في البداية h [h's] بـ «المرأة». إن الوصف الشاعري الذي يلي والذي يرتبط بشكل واقعي جداً برأينا بشخصية المرأة تحديداً، المرأة بشكل عام، يستعير الصور التي تطلقها الأخلاق اليهودية التقليدية على الغانية عموماً (قارن مع **أيوب** و**أمثال** و**سفر يشوع بن سيراخ**). ومع ذلك فهو يستلهم من تعليم أخلاقي جديد حيث يتأكد انغماس في الفجور حاد يشهد عليه كل من بلينوس القديم Pline L'Ancien (**Histoire naturelle**، V، 73) ويوسيفوس Flavius Josèphe (**Guerre Juive**، **II**، VIII، 120–121) وفيلون الاسكندراني Philon d'Alexendrie (**Apologie des Juifs**، 14–17) ويتعلق بالأسينيين أنفسهم، كما ويشهد عليه أيضاً «وصايا الشيوخ الاثني عشر (**وصية رأوبين**، III، 10– VI، 4، **ووصية يهوذا**، XIII، XVII-XIV، **ووصية يساكر**، I -III، 5، **ووصية يوسف** ، I -X)، **وحكمة سليمان**، والممارسات من النمط الشفائي والعلاجي التي يذكرها فيلون الاسكندراني في **De vita contemplativa**. وقد طرحت عدة فرضيات فيما يخص تفسير هذا النص الذي في تناوله للغانية كان يهدف في الحقيقة إلى روما كما في **رؤيا يوحنا**، أو أنه كان يهدف أيضاً إلى الملة المناوئة للملة الأسينية، وهي «جماعة الكفر». وبالنسبة لنا، إذا كان الكاتب قد وصف المرأة كعاهرة وغانية فلأن كل امرأة كانت تبدو له كذلك. فبالنسبة له، كل امرأة غانية، وفاسقة، وتمثل خطراً دائماً، انظر وصية **يهوذا**، XV، 5–6.

2. الكاتب يرى بوضوح في المرأة مخلوقاً خبيثاً وكائناً شريراً وشيطانياً. والموازاة بين عضوي القلب والكلى (أو الحقو أو الصلب) التي يمكن أن نرى إليها هنا بسبب الفجوة التي تعود إلى الحالة السيئة الانحفاظ للنص هي موازاة توراتية تماماً.

3. تحاصر الأسينيين فكرة النجاسة. قارن مع **دستور الجماعة**، IV، 21–22. ونرمم نهاية السطر بحسب نص السطر 10 التالي.

4. أساسات الظلام: يتعلق الأمر هنا بالأماكن التحتية، المظلمة بشكل أساسي، هذه الأماكن نفسها حيث غاصت المرأة بقدميها. والوصف التالي كله سيبين كيف أن المرأة وحليها ومسكنها ومرقدها هي أدوات موت وجحيم. وتلاميذ الملة منذورون لعفة كاملة، والشبق (znwt) موسوم على أنه بلية البلايا، والنجاسة التي عليهم أن يحاربوها بشجاعة لا مثيل لها.

5. قارن مع **كتاب دمشق**، VI، 15. والأمر يتعلق بالهاوية السفلى حيث يوعد الكفار بالعذاب الأبدي، والتي يقودهم إليها الشبق.

7. في خيام موقع الصمت: أي في مملكة الموتى، في الشيؤل، الذي يميزه الصمت (قارن مع **مزامير**، XCIV، 17؛ CXV، 17). ونقرأ عن العقاب بالنار الأبدية في **أشعيا**، XXX، 27، XXXIII، 14؛ **عاموس**، VII، 4؛ **صفينا**، III، 8، **ودانيال**، XII، 10. وهذا المفهوم نجده في عدة مواقع في الكتابات القمرانية، وبخاصة في **دستور الجماعة**، II، 8؛ IV، 13؛ **الأناشيد**، III، 29–32؛ وبخاصة، VI، 18-19؛ **شرح حبقوق**، X، 5، 13. انظر **أخنوخ الأول**، CIII، 8.

8. بدلاً من «بين المنيرين» التي ترجمها الناشر، نفضل بين «الكواكب المشعة»، وهي إشارة كما نعتقد إلى الإيمان بتحول المختارين إلى نجوم مشعة، وهو اعتقاد كان شائعاً في تلك الفترة في السرانية الهلينية ومثبت في قمران، قارن مع **أخنوخ الأول**، LVIII، 6 **ودستور الجماعة**، IV، 7–8. وإذا تمسكنا باقتراح الناشر فإن «المنيرين» يمكن أن يكونوا الملائكة.

والمرأة هي بالنتيجة تشخيص لروح الشر، انظر **دستور الجماعة**، IV، 9–14. وتعبير «دروب الإثم» نجده أيضاً في **الأناشيد**، XIV، 26. وهذه الصيغة ذات العداوة الكاملة للمرأة تتناسب تماماً مع الوضع الأسيني عندما يبلغ المتبتل أقصى نوبات حاجته لها.

9. هذا البيت مستلهم دون شك من **أمثال**، XIV, وXVI، 25.

a10. تعبير «إثم التمرد» الذي نصادفه أعلاه، السطر 3، يوجد في **دستور الجماعة**، IX، 4.

b10. عند مدخل بيتها تمشي: لا يمكن أن يكون الفاعل هنا سوى المرأة؛ فهي تقوم بالخطو مئة مرة أمام منزلها، مثل غانية، لتجذب الزبائن، لكن هؤلاء عندما يدخلون إليها، إنما يتقدمون في الحقيقة نحو الشيؤل. وهذا ما يعبر عنه البيت التالي.

a11. إلى الشرك (الهاوية) موجودة في **مزامير**، XXVIII، 1؛ XXX، 4، 10؛ LXXXVIII، 5؛ CXLIII، 7. ومفهوم الموت هذا، والقبر، والهاوية، والشيؤل، الذي يرتبط في الوصف الشديد التفصيل للمرأة وحركاتها بكل ما تلمسه يتكرر باستمرار على مدى القصيدة. انظر بشكل مواز **أمثال**، I، 12؛ XXII، 14؛ XXIII، 27؛ XXVI، 27.

b11. «تتربص»، قارن مع **أمثال**، VII، 12.

12. يمكن لهذا المقطع أن يذكر بين غيره، بالنسبة لنا، بالفترة التي كانت فيها تمار Tamar، في سفر **التكوين**، XXXVIII، 14، تقف محجبة مثل زانية عند مدخل إنايم Enaïm، على طريق تمنة Timna. ويصف المؤلف الأسيني المرأة عموماً إنما تحت سمات الغانية لأن كل امرأة كما يعتقد هي امرأة فاسقة.

13. تشتمل بداية السطر 13 على فجوة كبيرة ولا تسمح بتأكيد معنى نهاية السطر 12. عيناها تترصدان هنا وهناك: قارن مع **أشعيا**، III، 16.

14. انطلاقاً من هذا البيت، فإن الصفات التي يستخدمها مؤلف المقطع تنتمي بشكل واضح إلى تركيبة الجملة القمرانية المتعلقة بأعضاء الملة. «مختارو البر» هم أعضاء الجماعة. والتعبير سبق استخدامه في **الأناشيد**،

II، 13، ويذكر بعبارة «منتخب البر» في أمثال أخنوخ. وهو موازٍ لعبارات «المستقيمين» التي تسبقها تماماً، و«ثابتي [النزعة]»، السطر 15، و«والذين يسلكون الصراط المستقيم»، السطر 15 أيضاً، وأخيراً «المتواضعين» السطر 16. وتدل العبارة أن التعليم مخصص لتلامذة الملة، في فترة معينة من تطورها، الذين تشكل المرأة التي كهذه بسبب عفتهم خطراً أكيداً عليهم. نشير مع ذلك، أنه في البيت الأخير من المقطع (السطر 17) يتم ذكر «أبناء الإنسان» (البشر) وليس فقط «المتواضعين».

15. نجد لفظة «التعاليم» مكررة مرات كثيرة (أمثال، VI، 20؛ XIII، 13)، وهي تشير إلى الشريعة، والوصية، والدستور (قارن مع شرح حبقوق، V، 5). ولفظة «تعليم» (أو الوصية) أيضاً تشير إلى الشريعة، والأمر والمبدأ، قارن بشكل خاص مع دستور الجماعة، IX، 14؛ X، 1، 6، 8، 10، 11. ويتعلق الأمر بتعليم حول نقطة جوهرية (انظر دستور الجماعة، VIII، 17؛ الأناشيد، XVI، 13، 17)؛ والعقاب قاض بالنسبة للذين يخالفون، قارن مع كتاب دمشق، B، I، 5–6.

a16. «المتواضعون» هم «الفقراء». إنها صفة يطلقها أعضاء الملة على أنفسهم. وتعبير «دروب البر» مأخوذ عن أمثال ويوجد في دستور الجماعة، المكمل نوعاً ما (IV، 2).

a17-b16. «بما أنهم لم ينتظموا أبداً في دروب الاستقامة»: قارن مع أناشيد، IV، 24. ويتعلق الأمر بشكل طبيعي بالأبرار، الكاملين، أعضاء الملة الذين، مثل الجنود، ينتظمون «في الصفوف». وغوايات المرأة يمكن أن تجعل منهم «متهتكين»، أي خطاة وملعونين.

17. السطر الأخير الذي حفظ يعود إلى الفكرة المذكورة في بداية المقطع: المقاصد «المثارة» للمرأة، مخلوقة الخبث، والكذب، والمضللة كل رجل دون رجعة ــ أي كل أسيني ــ مهما كان مستقيماً وثابتاً في مقاومته للمداعبات النسائية ورفاه الحياة والمسرات. إن فعل pth، إغواء، ومكمله hlqwt «التملق» يشكلان بخاصة جزءاً من المفردات التي تطبقها بعض الكتابات القمرانية غالباً لكي تفضح الملة المعادية والمنافسة، وهي الملة الفريسية، والتي أعضاؤها هم «الذين يبحثون عن الأشياء المداهنة»، وهم أيضاً رجال غش بامتياز، الذي يدعون إلى التساهل (انظر الأناشيد، II، 15، 32؛ IV، 10؛ شرح ناحوم، II، 7؛ III، 2؛ كتاب دمشق، 1، 18). وعلى مدى هذا النص، كثير الفجوات مع الأسف، ثمة شهادة على بغض للنساء قاس كان شائعاً لفترة على الأقل في قمران، حيث كل تفصيل من وصف المرأة وأعمالها يجعل منها كما نعتقد العدو الفيزيائي والفكري للرجل، و«مبدأ كافة دروب الإثم».

المراجع

J. CARMIGNAC, «Poème allégorique sur la secte rivale», *Revue de Qumran*, 5, 1956, p. 361-374.

A. M. GAZOV- GINZBERG, «Double Meaning in a Qumran Work (*The Wiles of the Wicked Woman*)», *Revue de Qumran*, 6, 1967, p. 279-285.

J. STRUGNELL, «Notes en marge du volume V des *Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*», *Revue de Qumran*, 7, 1970, p. 263-268.

H. BURGMANN, «*The Wicked Woman*: Der Makkaber Simon?», *Revue de Qumran*, 8, 1974, p. 323-359.

R. D. MOORE, «Personification of the Seduction of Evil: *The Wiles of the Wicked Woman*», *Revue de Qumran*, 10, 1981, p. 505-519.

M. PHILONENKO, «Essénisme et misogynie», *Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles – lettres*, 1982, p. 339-353.

6 ـ كتاب الأسرار

تحقيق : أندريه كاكو

توطئة

أعطى الناشرون عنوان «كتاب الأسرار» لمخطوط يشار إليه أيضاً بالرمز 1Q27، ولم يبق منه سوى جزء له بعض الأهمية ونحو اثني عشر جزءاً آخر أصغر منه وقليلة الاستعمال وجدت عام 1947 في المغارة I في قمران. ويحمل الجزء الأساسي بقايا عمودين تشوهت كتابتهما في الأعلى والأسفل؛ويقدم العمود الأول فقط بعض السطور الكاملة؛ ولم يبق من العمود الثاني في أفضل الأحوال سوى بدايات أسطر، ويستحيل فيها إعطاء ترجمة مستمرة المعنى.

ويتعلق «سر المستقبل» المطروح في هذا المؤلف بعدم الشك بثواب السلوك وجزائه حين تحين دينونة الله. والمقطع الأول هو نهاية قدح ضد الكفار الذين يرفضون الاعتقاد بهذا الحدث المستقبلي الذي لا بد سيقعون فيه. ويقدم المقطع الثاني «إشارات» سابقة أو مزامنة لهذا الحدث؛ ويمكن مقاربتها مع إشارات رجعة المسيح في **متى**، XXIV، 3–14 وموازياتها. والمقطع الثالث هو بداية تأكيد كان يميل كما يبدو لإعطاء إعلان الدينونة نوعاً من الضرورة الأخلاقية ناجمة عن فوضى العالم. وهذه النقطة الأخيرة تميز كتاب الأسرار بين مجمل الكتابات القمرانية، إن بإنسانية تأمله أو بأسلوبه الذي يذكر بالنقد الكلاسيكي.

ويتصف ما تبقى من العمود II بمفردات تجارية. ويكفي أن نستشهد بأجزاء مقروءة من الأسطر 2 إلى 5: «[ ] الحسابات المتوازية [ ] ما هو الضمان؟ [ ] إذا لم يكن الذي يعمل خيراً، والذي يعمل شراً، إذا [ ] من ينجح [ ]». ويبدو أن الأمر يتعلق على الأرجح بـ «تنظيم الحسابات» الذي يقيمه الحكم الإلهي بالنسبة للأفراد.



كتاب الأسرار

I 1 [ ] جميع [ ]

2 [ ] حقيقة [ ] الخفايا المذنبة

3 [ ] لم يعرفوا سر المستقبل ولم يفهموا الأمور القديمة. لم 4 يعرفوا ما سيحصل لهم وليسوا بمنأى من سر المستقبل.

5 فهاكم الإشارة أن هذا سيحصل: عندما تُغلق أرحام الإثم، ستتلاشى العلة أمام البر كما تضمحل الظلمة أمام 6 النور. وكما يتبدد الدخان ولا يكون، كذلك تختفي النقيصة إلى الأبد، والبر يتألق مثل الشمس، (في) مبدأ 7 الكون، وجميع الذين يمسكون الأسرار الرائعة لن يوجدوا بعدها، والمعرفة ستملأ العالم، ولن يكون ثمة جنون بعد أبداً.

8 الكلمة ثابت تحققها، والوحي حقيقي. وهاكم بماذا تعرفون أنه محتوم. فجميع 9 الشعوب ألا تكره الإثم؟ ومع ذلك فكلهم يمارسونه. أفلا نسمع الحق يخرج من فم جميع الأمم؟ 10 ولكن هل هناك شفتان ولسان يطبقونه؟ أي شعب يجد أنه من الخير أن تنهب ثرواته بخبث؟ (ولكن) أي شعب لم يضطهد شعباً آخر؟ وأين (توجد) أمة لم تنهب ثروات [أمة أخرى]؟ [ ]

هوامش كتاب الأسرار

2. تعبير «خفايا مذنبة» (أو «الأسرار المذنبة») ـــ ويترجم حرفياً بـ «أسرار الخطيئة» ـــ، الذي يوجد في **الأناشيد** V، 36، يشير هنا ربما إلى ما كشفه الملائكة الساقطون؛ قارن مع **التكوين المنحول**، 1، 2 «سر النقيصة».

3. يُترجم أيضاً «السر المستقبلي»، ونجد التعبير نفسه في **دستور الجماعة**، XI، 3-4. والثواب الفردي يدعى سراً في «**حكمة سليمان**»، II، 22 **وأخنوخ الأول**، CIII، 2؛ قارن أيضاً مع **أخنوخ الأول**، LXVIII،

5. والجملة مستلهمة من **أشعيا**، XLIII، 18، إذا أخذنا عكسها؛ وفي فكر الأسينيين لا تنفصل معرفة الماضي عن معرفة المستقبل وتغذيها كما تبين ذلك شروح أنبيائهم.

5. أرحام: الترجمة غير دقيقة، وحرفياً يمكن أن نقرأ «دروب الولادة». ويترجم بعضهم: «عندما تغلق فروع الإثم».

6. تتألق: حرفياً «تظهر»، لكن الفعل العبري يتلاعب بالألفاظ مع الفعل المترجم «ينفتح، يتألق» في السطر

5. وتستحضر الجملة **ملاخي**، III، 20 من جهة، **ومزامير**، IX، 9؛ XCVIII 13P K XCVI، 9، من جهة أخرى. والتمثيل الآخروي هو نفسه الذي في **دستور الجماعة**، IV، 18-23.

7. تعبير «مبدأ الكون» يتعلق بالبر، وهو تعبير يتلاعب بالكلمات مع تعبير من **مزامير**، XCIII، 1 و XCVI، 10 «الكون ثابت». «الذين يمسكون الأسرار» هم على الأرجح الذين يعارضون ويكبحون انتشار المعرفة؛ قارن مع **أخنوخ الأول**، LIII، 6 **ورسالة إلى رومية**، I، 18.

8. محتوم: تعديل عن **أشعيا**، XLV، 23؛ قارن مع **أناشيد**، XIII، 18-19.

9-11. ثلاثة براهين يعارض كل منها حاجة طبيعية للبر والحق من خلال الواقع المؤلم للعالم، وهو الأمر المشار له دون أي لجوء إلى المبالغة الرؤيوية.

المراجع

R. DE VAUX, «La Grotte des manuscrits hébreux», *Revue biblique*, LVI, 1949, p. 605-609 (Publication provisoire).

I. RABINOWITZ, «The Authorship, Audience and Dae of the de Vaux Fragments of an Unknown Work», *Journal of Biblical Literature*, LXXI, 1952, p. 19-32.

D. BARTHELEMY & J. T. MILIK, *Qumran Cave I, Discoveries in the Judaean Desert of Jordan*, I, Oxford, 1955, p. 102-107, n° 27, pl. XXI et XXII.

O. A. PIPER, «The Book of Mysteries (Qumran I 27), A Study in Eschatology», *Journal of Religion*, XXXVII, 1958, p. 95-106.

O. BETZ, «Past Events and Last Events in the Qumran Interpretation of History», dans *Proceedings of the Sixth World Congress of Jewish Studies*, Jérusalem, 1977,p. 27-34.

التكوين المنحول

تحقيق : أندريه دوبون ـ سومر

توطئة

مدرج «سفر التكوين المنحول»، المسمى قبلاً بشكل مؤقت «رؤيا لامك Apocalypse de Lamech»، هو أقل المدارج حفظاً بشكل جيد، ومع ذلك فهو أهم المدارج التي وُجدت في المغارة I. فقد وجد بحالة سيئة جداً لأنه لم يكن موجوداً في جرة، ولهذا فقد تطلب فك لفافته الكثير من العناية (1). ويشتمل المدرج على أربع أوراق من الجلد؛ وتشتمل الأولى غير الكاملة على أربعة أعمدة يحوي كل منها سبعة وثلاثين سطراً، والثانية على خمسة أعمدة مع خمسة وثلاثين سطراً، والثالثة على سبعة أعمدة مع خمسة وثلاثين سطراً أيضاً، والرابعة على عشرة أعمدة مع أربعة وثلاثين سطراً فقط. وبداية ونهاية المدرج ناقصتان. وهو يحوي بمجمله اثنين وعشرين سطراً بينها ثلاثة أعمدة فقط، هي II، و XIX و XXII، أمكن قراءتها حتى الآن كاملة تقريباً.

وكتابة هذا المدرج قريبة جداً، باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة، مع كتابة مدارج «**تنظيم الحرب**» و«**الأناشيد**» و«**شرح حبقوق**». والمؤرخة من العصر الهيروذسي.

وهذا المؤلف، على عكس الجزء الأكبر من الوثائق المكتشفة في قمران والتي كتبت باللغة العبرية، مكتوب بالآرامية. وهذه الآرامية تبدو لاحقة قليلاً للغة سفر **دانيال** التوراتي. فهل كانت هذه الأخيرة أصل كتابة هذا المؤلف(2)؟

وتبين السطور الثمينة التي حُفظت لنا من هذا النص، وهو النموذج الوحيد حتى الآن في قمران، والذي يمكن مقاربة نوعه الأدبي كما أعتقد من مدارش Midrash، استقلالاً كلياً عن النص التوراتي لسفر التكوين، ومع ذلك، فهي تقدم أصالة أكيدة نجد عناصر كثيرة منها في كتابي أخنوخ والخمسينيات واللذين تبدي بعض مقاطع سفر التكوين المنحول تقارباً كبيراً معهما.

هوامش التوطئة

1– يرجع نشره إلى أفيغاد ويادين:

N. AVIGAD et Y. YADIN, *A Genesis Apocryphon: A Scroll from the Wiledrness of Judaea. Descpition and Contents of the scroll. Fascimile, Transciption and Translation of Columns II, XIX – XXII*, Jérusalem, 1956.

انظر بالمقابل نشر جزء صغير محفوظ بشكل سيء جداً على يد ميليك:

J. T. Milik, *Qumran Cave I*, Oxford, 1955, n° 20 et pl. XVII (*Discoveries in the Judaean Desert of jordan*, I).

2– الجزء الذي عُثر عليه في المغارة I والمذكور أعلاه مكتوب بالعبرية.

سفر التكوين المنحول

I

قصة لامك

قلق لامك حول ولادة نوح

[...]

II 1 وها أنني كنت أفكر في نفسي أن من اليقظين كان يـأتي الإدراك، ومـن القديسـين كان الـ[ ]، وأنه للعمالقـ[ـة] [ ] 2 وقد تغير قلبي فيّ بسبب هذا الطفل.

3 عندها، أنا، لامك، وثبت ودخلت على بتشوع Bat-Enosh، زوجـ[ـي، وقلت لها: «[ ] 4 [ ] به تعالى، بالرب الأمجد، وبملك القـ[ـرون] كلها [ ] 5 [ ] أبناء السماء، حتى تـروي لي كل شيء في الحق، إذا [ ] 6 تروين لي [في الحق] ودون كذب [ ] 7 بملك القـرون كلهـا، حتـى تكلميني في الحق وبلا كذب [ ].»

8 عندها كلمتني بتشـوع زوجـي بكثير مـن الحميّـا [و] [ ] 9 وقـالت: «أيـا أخـي، أيـا سيدي، تذكر اللذة الـتي شـعرت بهـا! [ ] 10 [قبـ]ـل الميعـاد، و(أن) نفسـي (يبقـى) داخـل صدري! وبالنسـبة لي، في الحـق، [سـأقص عليـك] كـل شـيء [ ] 11 [ ].» وقـلبي، فيّ، تغـير كثيراً.

12 وعندمـا رأت بتشـوع، زوجـي، أن وجهـي قـد تغير علـيّ، [ ] 13 عندهـا ضبطـت انفعالها وكلمتني وقالت لي: «أيا سيدي، أيا [أخي،] [ ] [تذكر] 14 اللـذة الـتي شعرت بهـا!

أقسم لك بالقدوس الأعظم، بملك السـ[ـماء] [ ] 15 إن هذا المني منك حقاً وأن هـذا الحبـل هـو منك حقاً وأن هذا الحمل منك حقاً [ ]، 16 وليس من أي إنسان آخر، ولا مـن أي مـن اليقظـين ولا من أي من أبناء السما[ء] [ ] [لماذا] 17 وجهك، عليك، تغير هكذا وتبدل، وروحك، أهكـذا هو مظلوم؟ [ ] [لأنني]، 18 في الحق أكلمك.»

19 عندها أنا، لامك، هرعت إلى متوشالم، والدي و[رويت] له كل شيء، [وطلبت منه أن يذهب لرؤية أخنوخ،] 20 والده، لكي يعرف منه كل شيء بيقين، لأنه كـان صديقـاً (لله) و [ ] [وأنه مع القديسين] 21 قد أعطي حصته وأن يحكي له هؤلاء كل شيء.

وعندما سمع متوشا[لم كلماتي] [ ]، 22 [ذهب ليرى] أخنوخ، والـده، ليعـرف منـه كـل شيء في الحق [ ] 23 إرادته، وذهب إلى شرق برفائيم Parwaïm، ووجده هناك [ ]، 24 [و]قال لأخنوخ، والده: «أيا أبتي، يا سيدي، أنت الذي أنـا [ ] 25 [ ] وسـأكلمك، حتـى لا تغضـب مني، لأنني جئت إلى هنا لكي [ ] 26 مخيف [ ]

[..]

II

تاريخ إبراهيم

إبراهيم يذهب من بيت إيل إلى حبرون

XIX [ ] [ ] 7 [ ] [ ] وأقول: «أنت 8 [لي الر]ب [الخـ]ـالـ[ـد] [ ] [ ] حتـى الآن لم تبلـغ الجبل المقدس.» وذهبت 9 إلى [ ]. ثم اتجهت إلى الجنوب [ ] حتى بلغت حـــبرون؛ [عندهـا، ففي هذا الزمان إنما] بني حبرون، وأقمت 10 [ههنا عامـ]ـين.

إبراهيم يذهب من حبرون إلى مصر

وحلت المجاعة في هذا البلد كله، وسمعت أن الرخاء [ ] (كان يسود) مصر، وذهبـت 11 إلى [ ]، إلى بلد مصر [ ]. و[بلغـ]ـت نهر قرمون Karmôm، أحد 12 فروع نهـر [ ]. وفي هـذه اللحظة، فإننا [ ]، [وعـ]ـبرت أذرع هذا النهر السبعة التي 13 [ ]. وفي هـذه اللحظـة عبرنـا (حدود) بلدنا، ودخلنا بلد أبناء حام، بلد مصر.

حلم إبراهيم: الأرزة والنخيل

14 وأنا، أبرام Abram، رأيت حلماً في الليلـة الـتي دخلنـا فيهـا أرض مصـر، ورأيـت في حلمي: [وهـ]ـا أرزة ونخلـة 15 [ ]؛ وأنـاس يـأتون ويحـاولون قطـع الأرزة مـن جذورهـا وتـرك

النخلة وحدها (حية). 16 وصرخت النخلة وقالت: «لا تقطعوا [الأ]رزة! لأنه ملعون كائناً من كان الذي يرمي [الأرزة] (أرضاً)!» وتُركت الأرزة (حية) بفضل حماية النخلة، 17 ولم [تقطع].

وأفقت من نومي خلال الليل، وقلت لساراي، امرأتي: «لقد رأيت 18 حلماً [ ] [وإنني] خائف [بسبب] *هذا الحلم.*» وقالت لي: «*إحكِ حلمك، لكي أفسره لك.*» ورحت أقص عليها هذا الحلم. 19 [ثم طلبت مني تفسير] الحلم، [وقلت لها:] «(ذلك) أنه ستكون محاولة لقتلي ولتركك (حية) [مثـ]ـل هذه (النخلة). فالحب كله والإكرام 20 [ ] في كل [ ] [إذا قلتِ] عني: «إنه أخي» وسأحيا بفضل حمايتك، وتخلص روحي بسببك، 21 [ولكن إذا لم تقولي عني: «هذا أخي»، سيحاولون] أخذك مني وقتلي.» وبكت ساراي بسبب كلامي خلال هذه الليلة، 22 [ ] وساراي للاتجاه نحو تانيس 23 [ ] في روحها لكي لا يراها أحد [ ].

إبراهيم يتلقى زيارة من ثلاثة وجهاء من مصر

وبعد هذه السنوات الخمس 24 [وصل] ثلاثة رجال من بين وجهاء مصـ[ـر] [ ] من فرعـ[ـون] تانـ[ـيس] حول أعمالـ[ـي] وزوجتي، وأعطوا 25 [ ] الثراء والحكمة والحقيقة. وقرأت أمامهم [ ] 26 [ ] خلال المجاعة التي [ ]، وجاؤوا ليؤكدوا حتى [ ] 27 [ ] مع غذاء كثير ومع الشراب [ ] الخمر 28–33 [ ]

[...]

وجهاء مصر الثلاثة يصفون للفرعون جمال ساراي

XX 1 [ ] 2 «[ ] كم [هو جميل فيها] [ ]! و(كم) هو جميل فيها رسم وجهها! وكم 3 [هو] [ ] [رشـ]ـيق فيها شعر رأسها! وكم هما جميلتان فيها عيناها! وكم هو رائع فيها أنفها، كما وألق 4 وجهها كله [ ]! وكم هو جميل فيها صدرها! وكم هو جميل فيها بياضها كله! ذراعاها، كم هما جميلتان! ويداها كم هما 5 كاملتان! و(كم هو) [لطيف] مظهر يديها كله! كم هما جميلان كفاها! وكم هي طويلة ورفيعة جميع أصابع يديها! وقدماها، 6 كم هما جميلتان! وكم هما كاملتان فيها رجلاها! فأية عذراء أو خطيبة تدخل مضجع الزفاف لن تكون أبداً أجمل منها. فهي أكثر من جميع 7 النساء ملأى بالجمال، وجمالها يرفعها فوق كافة النساء. وهذا الجمال كله يترافق فيها بالكثير من الحكمة، ورشاقة يديها 8 من الجمال بمكان!».

الفرعون يخطف ساراي؛
صلاة إبراهيم

وعندما سمع الملك كلمــات حرقنــوش Horqanosh وكــلام رفيقيــه، والــتي كــانوا يلفظونهــا ثلاثتهم بقلبٍ وصوت واحد، أغرم بها جداً، وأعطى الأمر 9 سريعاً بجلبها له. وما أن رآها سـحر بجمالها كله؛ وأخذها لنفسه كزوج، وحاول قتلي. لكن ســاراي قــالت 10 للملــك: «إنــه أخــي»، بحيث أنني أفدت من ذلك: فتُركت (حياً)، أنا، أبرام، بسببها، ولم أقتل. لكنــني أنــا، أبــرام، سكبت 11 دموعاً غزيرة، مثل لوط، ابن أخي، خلال الليلة التي أخذت فيها ساراي عنوة بعيداً عني.

12 في هذه الليلة، صليت وشكوت وتوسلت، وقلت وأنا ممتلئ أسى في حين كانت دموعي تسيل: «مبارك فلتكن، أيها الرب تعالى، يا سيدي، على مدى 13 القرون كلها! لأنك رب وملــك الكون كله، وعلى جميع ملوك الأرض لك سلطان لتمارس عليهم جميع الأحكــام. والآن 14 فــإنني أقدم شكواي أمامك، أيا ربي، ضد فرعون تانيس، ملك مصر، لأن امرأتــي اقتيــدت بــالقوة بعيــداً عني. فخذ لي حقي منه، وأظهر يدك العظيمة 15 (الممتدة) ضده وضد جميع بيته، فــلا تكــون لــه قدرة هذه الليلة على تدنيس زوجي البعيدة عني، و(هكــذا) فليعرفــوك، يــا ربــي، كمــا أنــك رب جميع الملوك 16 على الأرض.» وبكيت وسكت.

مرض فرعون

وهذه الليلة، أرسل إليه الله روح عقاب ليصيبه، كما وجميع أهل بيته، ــ روح 17 شـرير ضربه كما وجميع أهل بيته؛ ولم يستطع الاقتراب منها. وفوق ذلك فإنه لم يعرفها ما بقي معهــا، 18 طيلة عامين.

وبعد مضي عامين تفاقمت واشتدت عليه الضربات والنكبات، كما وعلى جميع أهل بيتــه. وأعطى أمراً 19 بمناداة جميع [حكماء] مصــر وجميــع المعزمــين كمــا وجميــع أطبــاء مصــر، حتــى يمكنهم شفاءه من هذه الضربة، كما وأهل 20 بيته. لكن جميع الأطباء والمعزمين وجميــع الحكمــاء لم يستطيعوا التوصل إلى شفائه؛ ذلك أن هذا الروح ضربهم جميعاً، 21 فهربوا.

شفاء فرعون

عندها جاء إلي حرقنوش وطلب مني أن آتي 22 إلى الملك وأصلي وأضــع يــدي عليــه حتــى أشفيه؛ لأنه في حلم [ ] ولوط قال له: «أبرام، عمي، لا يستطيع الصلاة من أجل 23 الملك، طالما

أن ساراي، زوجه، مع الملك. والآن، اذهب وقل للملك أن يعيد الزوجة إلى زوجها البعيدة عنه؛ و(أبرام) سيصلي من أجله، حتى يحيا.»

24 وعندما سمع حرقنوش كلام لوط، ذهب وقال للملك: «إن كافة هذه الضربات وكافة هذه النكبات 25 التي أصابت وقاصصت سيدي الملك، هي بسبب ساراي، زوج أبرام. فلنرسل إذن ساراي إلى أبرام، زوجها، 26 وسيطرد عنك هذه البلية، كما وروح الإقاحة.» واستدعاني (الملك) إليه وقال لي: «ماذا فعلت بي بالنسبة لـ[ـسارا]ي؟ كنت تقول لي: 27 «إنها أختي»، في حين أنها زوجتك، وقد أخذتها لنفسي كزوجة. فها هي زوجك، التي هي معي! اذهب وابتعد 28 عن أرض مصر كلها. والآن صل من أجلي ومن أجل بيتي، لكي يُطرد هذا الروح الشرير بعيداً عنا!» وصليت من [أجله ومن أجل] وجهائه، 29 ووضعت يدي على [رأ]سه فانزاحت البلية عنه، و[الروح] الشرير طرد [بعيداً عنه]، وعاش. وقام الملك وعرفني 30 [ ]. والملك أقسم لي قسماً لا [ ] 31 [ ] والملك أعطاها كثيراً من [الفضة والذهـ]ـب والكثير من الثياب والبزّ والأرجوان [ ] 32 أمامها، وأيضاً هاجر، و [ ] لي، وأوكل لمواكبتي رجالاً أخرجو[ني] [ ] [

إبراهيم يعود مع لوط
من مصر إلى بيت إيل

33 وذهبت، أنا، أبرام، مع قطعان فائقة العدد، وأيضا مع فضة وذهب، وصعدت مـ[ـصـ]ـر؛ [ولوط]، 34 ابن أخي كان يرافقني. ولوط أيضاً كسب قطعاناً كثيرة، وأخذ لنفسه زوجة من بين [بنات مصر. وخيّمت معه] **XXI** 1 [في] كل مكان حيث كنت أخيم، حتى بلغت بيت إيل، المكان الذي كنت قد بنيت فيه المذبح؛ وأعدت بناءه مرة أخرى، 2 وقدّمت عليه محرقات وتقدمة للرب تعالى، وذكرت ههنا اسم رب القرون، وسبحت اسم الله، وباركت 3 الله، وههنا قدمت الشكر أمام الله من أجل هذه القطعان والثروات التي كان قد أعطاني إياها ولأنه عمل لي خيراً وجعلني أرجع 4 إلى هذا البلد سالماً غانماً.

لوط ينفصل عن أبرام ويستقر في سدوم

5 بعد هذا اليوم، انفصل لوط عني بسبب سلوك رعياننا، وذهب واستقر في وادي الأردن، آخذاً كافة ثرواته 6 معه. وأنا نفسي أضفت الكثير له فوق ما كان يملك. أما هو، فقد رعى قطعانه وبلغ سدوم. واشترى في سدوم بيتاً، 7 وسكنه. وأنا سكنت في جبل بيت إيل، وحزنت لأن لوط ابن أخي انفصل عني.

أبرام يكتشف البلد حتى الفرات

8 وظهر لي الله في رؤيا ليلية وقال لي: «اصعد إلى رمت ـ حصور Ramat – Hasor التي في شمال 9 بيت إيل، المكان الذي تسكن فيه، وارفع نظرك وانظر باتجاه الشرق وباتجاه المغرب وباتجاه الجنوب وباتجاه الشمال، وانظر 10 هذا البلد كله الذي أنا أعطيك إياه كما ولذريتك على مدى القرون!» وصعدت في الغداة إلى رمت ـ حصور، ومن هذا الارتفاع رأيت البلد 11 من نهر مصر حتى لبنان وسنير Sanir ومن البحر الكبير حتى حوران، وبلد الجبل كله حتى قادش، والبادية الكبيرة كلها 12 التي شرق حوران وسنير حتى الفرات. وقال لي: «أعطِ هذا البلد كله لذريتك، وسيرثونه على مر العصور. 13 وسأضاعف نسلك مثل تراب الأرض بحيث لا يستطيع كائن بشري عده: فنسلك أيضاً لن يمكن أن يُعدّ. انهض، اذهب، وامض؛ 14 وانظر كم هو عظيم طول هذا البلد وكم هو عظيم عرضه. ذلك أنه لك ولنسلك من بعدك أعطيه على مدى القرون.»

15 وذهبت، أنا، أبرام، لأمشي وأرى البلد. وبدأت السير من نهر جيحون، ومشيت على طول البحر حتى 16 بلغت جبل الثور. ثم سرت من شمال هذا البحر الملحي الكبير، ومضيت بحذاء جبل الثور باتجاه الشرق، في رحابة الأرض، 17 حتى بلغت نهر الفرات، ثم سرت على طول نهر الفرات حتى بلغت البحر الأحمر في الشرق. ثم سرت بحذاء 18 البحر الأحمر حتى وصلت خليج بحر القصب الذي يخرج من البحر الأحمر. ثم سرت جنوباً حتى بلغت نهر جيحون. 19 وأخيراً، عدت ووصلت إلى بيتي سالماً غانماً؛ ووجدت أهلي جميعهم بخير وعافية. ثم ذهبت وعدت إلى سلسلة جبال مامبري Mambré، القائمة في حبرون، 20 الواقعة شمال شرق حبرون تماماً .وبنيت هناك مذبحاً، وقدمت على هذا المذبح محرقة وتقدمة للرب تعالى؛ وهناك أكلت وشربت، 21 أنا وجميع أهل بيتي. وأرسلت رسالة لأدعو مامبري وأرنام Arnam وإشكول Eshkol الأخوة العموريين الثلاثة، أصدقائي وأكلوا سوية 22 معي وشربوا معي.

انتصار إبراهيم على الملوك الأربعة

23 قبل هذه الأيام كان كودورلاومر Kodorlaomer، ملك عيلام، وأمرفيل Amraphel ملك بابل، وأريوك Ariôk ملك كبادوقيا، وتيديال Tideal ملك الأمم، 24 أي بلاد الرافدين، قد جاؤوا وأعلنوا الحرب على بيرا Bera ملك سدوم، وعلى بيرشا Birsha ملك غمران Gaumran، وعلى شيناب Shinab ملك أدمه Admah، 25 وعلى شيميوبد Shémyobed، ملك سيبوييم Seboyim وعلى ملك بيلا Béla. وكان جميع هؤلاء قد تضامنوا معاً للقتال في وادي سيديم Siddim. لكن ملك 26 عيلام كما وجميع الملوك المرافقين له انتصروا على ملك سدوم وعلى جميع أنصاره وفرضوا

عليهم الجزية. وعلى مدى اثنتي عشرة سنة 27 دفعوا جزيتهم إلى ملك عيلام، لكنهم ثاروا عليه في السنة الثالثة عشرة. وعندها، في السنة الرابعة عشرة، ترأس ملك عيلام جميع 28 حلفائه وأتوا عبر طريق الصحراء، وضربوا ونهبوا بدءاً من نهر الفرات؛ فضربوا الرفائيم الذين كانوا في أشتاروث - 29 قرنائيم Ashtarot — Qarnaïm، والزومزميم Zoumazamim الذين كانوا في أمون Ammon والإيميم [الذين كانوا في] شوه — هقريّوت Haqeriyyot–Shaweh ، والحواريين الذين كانوا في جبال «الجبل»، حتى بلغوا إلـ 30 باران El- Paran الذين في الصحراء. وعادوا [فوصلوا إلى] [ ] [وضربوا الـ] [ ] [الذين كانوا] في حسسون - تمر Hasason- Tamar.

31 وخرج ملك سدوم لمواجهتهم، كما وملك [غومرام ومـ]ـلك أدمه وملك سيبوييم وملك بيلا، [وشنوا] الهجوم 32 في وادي [سيديم] ضد كودورلا[دمر، ملك عيلام، والملوك] الذين يرافقونه، وهُزم ملك سدوم وهرب، وملك غومرام 33 سقط في الشراك [ ]. و[حمل] ملك عيلام كافة ثروات سدوم و34 [غومرام] [ ] وأخذوا لوطا، ابن أخ **XXII** 1 أبرام، الذي كان يسكن في سدوم معهم، كما وكافة ثرواته. ولكن أحد رعاة 2 ماشيته وكان قد أعطاه إياه أبرام أفلت من الأسر ووافى أبرام؛ وكان أبرام وقتذاك 3 يسكن في حبرون، وأخبره أن لوطاً، ابن أخيه، قد اقتيد أسيراً مع ماله كله، إلا أنه لم يُقتل، وأن 4 الملوك كانوا قد سلكوا طريق الوادي الكبير باتجاه مقاطعتهم وأنهم كانوا يأخذون الأسرى معهم وينهبون ويضربون ويقتلون، وأنهم كانوا يمضون 5 باتجاه مقاطعة دمشق، وبكى أبرام على لوط، ابن أخيه. ثم عاد أبرام فاستجمع شجاعته، وقام 6 واختار من بين خدامه ثلاثمائة وثمانية عشر منتخباً من الرجال المدربين على القتال: وأرنام 7 Arnam وإشكول Eshkol وممبري مضوا معه. فتبعهم حتى بلغ دان Dån؛ ووجدهم 8 معسكرين في وادي جان. فانقض عليهم في الليل مهاجماً إياهم من الجهات الأربع؛ وقتل 9 منهم خلال الليل، وهزمهم؛ ولاحقهم وهربوا جميعهم أمامهم 10 حتى بلغوا حلبون Helbon، الواقعة شمال دمشق. فانتزع منهم جميع الأسرى الذين كانوا يقودونهم 11 وكل ما كانوا قد أخذوه كغنيمة وجميع ثرواتهم. وحرر أيضاً لوطاً ابن أخيه، وكل أمواله وجميع 12 الأسرى الذين أخذوهم، وأعاد(هم). وسمع ملك سدوم بأن أبرام أعاد جميع الأسرى 13 والغنيمة كلها، فصعد لملاقاته، ووصل *إلى سالم* Salem، *أي إلى أورشليم. لكن أبرام كان يخيم في سهل 14 شويه*Shawéh، *أي* سهل الملك، وادي بيت — كرم Beth-Kérem. عندها حمل ملكيصادق ملك سالم 15 الطعام والشراب إلى أبرام وإلى جميع الرجال الذين كانوا يرافقونه؛ وكان كاهناً لله تعالى. فبارك 16 أبرام وقال: «مبارك فليكن أبرام بواسطة الرب تعالى، رب السماء والأرض! ومبارك فليكن الرب تعالى 17 الذي سلّم الذين يبغضونك إلى يدك!» وقدم له (أبرام) العشر من كل ثروات ملك عيلام وحلفائه.

18 عندها اقترب ملك سدوم وقال لأبرام: «يا سيدي أبرام، 19 أعطني الأشخاص الذين يخصونني وهم أسرى معك، الذين انتزعتهم من ملك عيلام؛ وأما الثروات، 20 فإنني بمجملها

أتركها لك.» عندها قال أبرام لملك سدوم: «أرفع 21 يدي اليوم باتجاه الله تعالى، رب السماء والأرض: من الخيط إلى سير الصندل، 22 فلن آخذ شيئاً مما يخصك، حتى لا تستطيع القول: إنما من أموالي غنى 23 أبرام كله، ـ باستثناء، مع ذلك، ما قد اكله رجالي الشبان الذين كانوا يرافقونني، وباستثناء حصة الرجال الثلاثة الذين 24 ذهبوا معي: فهم أسياد حصصهم لكي يعطوك إياها.» وأعاد أبرام كافة الثروات وجميع 25 الأسرى؛ وأعطاهم لملك سدوم؛ وجميع الأسرى الذين كانوا معه، وأصلهم من هذا البلد أعتقهم 26 وأطلقهم جميعاً.

بشارة ولادة إسحق

27 بعد هذه الأحداث، ظهر الله لإبراهيم في رؤيا وقال له: «ها أن عشر سنوات 28 قد مرت منذ اليوم الذي خرجت فيه من حران: فأمضيت ههنا اثنتين وسبعاً في مصر وواحدة 29 منذ أن رجعت من مصر. والآن، افحص وعدّ كافة ممتلكاتك، وانظر كم قد تزايدت، ضعف 30 كافة الثروات التي كنت قد جلبتها معك يوم خرجت من حران. والآن، لا تخش شيئاً: فأنا معك، وسأكون لك 31 سنداً وقوة أنا، وأكون درعاً عليك، وهالتك المحيطة بك ستكون (ملاذاً) حصيناً لك. ثرواتك وأموالك 32 ستزداد بشكل عظيم.» وقال أبرام: «إلهي وربي، عظيمة هي ثرواتي وأموالي. ولكن بما يفيدني 33 ذلك كله؟ بالنسبة لي، عندما أموت، عارياً، سأذهب دون أطفال وأحد خدامي سيرثني؛ 34 إلعيزر Eliézer، ابن [ ]، سيكون وريثي.» وقال له الله: «هذا لن يكون وريثك، بل واحدا يخرج XXIII 1 [من صلبك] [ ] [ ]

[..]

هوامش التكوين المنحول

II 1. هذه الترجمة مأخوذة بمجملها من مؤلفنا:

Les Ecrits esséniens découverts près de la mer Morte (Paris, 1er éd., 1959, 4e ed., 1980), p. 297-306.

وقد عدلنا تصحيحاً واحداً بسيطاً، في العمود II، 9، 13–14. ـ إشارة إلى الأسطورة التي تحتل مكاناً واسعاً في كتابي **أخنوخ والخمسينيات**، والمشار إليها في مقاطع مختلفة في الكتابات القمرانية: إنها أسطورة لامك الذي يشك بزوجه، التي ولدت طفلاً مدهشاً، وأنها لم تحبل بهذا الطفل من جماعها مع ملاك وبالتالي بأنها تغشه.

3. ذلك أيضاً هو اسم ملاك في **الخمسينيات**، IV، 28.

10. داخل صدري (أو غمدي)، يجب أن تشير العبارة إلى الجسم، ونجدها في **دانيال**، VII، 15.

23. وذهب إلى شرق برفائيم: الترجمة غير أكيدة. نقرأ lhqdmt إلى الشرق، بدلاً من l'rkmt «عبر امتداد البلد».

XIX قارب هذا المقطع الذي تنقص بدايته مع **تكوين**، XII، 8–9 ومع **الخمسينيات**، XIII، 8–10.

8. ربما صهيون. والفجوة التي تسبق تجعل هذه الجملة غامضة.

10. تمتد رحلة إبراهيم إلى مصر ونزاعه مع فرعون بسبب سارة حتى العمود 32. وهذه إضافة مدراشية طويلة على سفر **التكوين**، XII، 10–20. والسرد الموازي في **الخمسينيات**، XIII، 10–15، هو على العكس تماماً مختصر ورزين.

11-12. يتعلق الأمر بنهر النيل الذي يشكل كما في الخمسينيات الحدود بين إسرائيل ومصر. والقرمون المذكور هنا يجب أن يكون الرافد الأقرب إلى الشرق من «الروافد السبعة» من الدلتا التي يشير إليها **هيرودتس** (II، 17).

22. تانيس: مدينة يشار إليها أيضاً في الخمسينيات، XIII، 12. بالعبرية: صوان Sô'an، وهي حالياً مدينة سان المصرية.

XX 8. حرقنوش: اسم أمير الفرعون هذا غير مذكور في أي مكان غير هذا المخطوط. ورأى بعض الكتاب أن يجدوا فيه شكلاً آرامياً لهيركانوس وافترضوا أنه يوحنا هيركانوس أو هيركانوس الثاني.

33. قارب هذا المقطع من سفر **التكوين**، XIII، 1–4 ومن **الخمسينيات**، XIII، 15–16.

XXI 5. قارب مع سفر **التكوين**، XIII، 5–13؛ ومع **الخمسينيات**، XIII، 17–18.

6. قراءة wzbn «واشترى لنفسه» بدلاً من wybn «وبنى لنفسه».

8. قارن مع سفر **التكوين** XIII، 14–18؛ **الخمسينيات**، XIII، 19–21. وهذه النسخة الطويلة والمفصلة خاصة بهذا المؤلف. وهي تفيدنا كثيراً حول المفاهيم الجغرافية للمؤلف المطابقة لمؤلف الخمسينيات. ـ رمت ـ حصور، المعروفة من خلال التوراة، هي اليوم تل عاشور، على بعد ثمانية كيلومترات شمال شرق بيت ـ إيل. وذكر هذه المدينة في قصة إبراهيم خاص بهذا السفر المنحول للتكوين.

11-12. نهر مصر: هو نهر النيل، المدعو فيما يلي أيضاً جيحون. وبحسب منظور مؤلفنا هذا، فهذا النهر هو الذي يشكل إلى الجنوب حدود إسرائيل. ـ السنير: هو جبل حرمون، عند الطرف الجنوبي لجبال لبنان. ـ البحر الكبير: هو البحر المتوسط، المسمى في السطر 16 أدناه «بحر الملح الكبير». ـ بلد الجبل: هو بلد سعير Séïr (انظر الهامش حول السطر 29) بين البحر الميت وخليج العقبة. قادش (قادش برينا) تقع في النقب جنوب بير سبع Bersabée، وقد تمت عدة حملات تنقيب متتالية بإشراف كوهن R. Cohen على هذا الموقع منذ 1976. ـ الصحراء الكبيرة: هي الصحراء السورية ـ العربية، ويشكل الفرات في الشمال والشرق الحدود مع إسرائيل.

16. جبل الثور: هو على الأرجح الأمانوس، أو بتحديد أكبر الجزء من هذا الجبل الذي كان اليونان يدعونه «جبل طوروس».

17. «البحر الأحمر»؛ هو المحيط الهندي، كما في **الخمسينيات**، VII، 21، «بحر إيريثريا Erythrée». قارن مع **هيرودوتس**، II، 153–158.

18. بحر القصب: هذه التسمية هي تسمية التوراة؛ وهي تتعلق بالبحر الأحمر الحالي.

21. الأسماء الثلاثة، المذكورة أيضاً أدناه في XXII، 6–7، مأخوذة من سفر **التكوين** XIV، 13، 24. ومع ذلك فإن ثاني هذه الأسماء يظهر بشكل آنر Aner.

23. هذا المقطع مواز **للتكوين** XIV، حيث يقترب منه إن من خلال الأسلوب (السرد بصيغة الغائب) أو من خلال المضمون، وهو إسهاب بسيط من النص التوراتي، على طريقة الترجمات الكلدانية. وبالمقابل فإن النص الموازي في **الخمسينيات** (XIII، 23–29) مختصر جداً، إنما يقدم شرحاً حول مؤسسة العشارة. ـ ولقب «ملك كبادوقيا» (kptwk) يحل محل لقب «ملك إلازارEllazar» الذي يُقرأ في سفر **التكوين**. ـ ملك الأمم: هل يجب قراءة goym «أمم»، أم goyam، «وسط البحر»؟

24. أي بلاد الرافدين: هذا التفسير مضاف هنا للسرد التوراتي. ـ غومرام: هنا وبعد عدة أسطر (السطر 32)، هو شكل لاسم غوموره Gomorrhe.

28. درب الصحراء: المقصود بها الصحراء الكبرى، أي الصحراء السورية ـ العربية.

29. بدلاً من «زوزيم Zouzim حام» و«الحوريين في جبلهم سعير» في النص التوراتي.

33. تحديد يجعل تتمة السرد منطقية، فوحده ملك غومورة يسقط في الشراك، الأمر الـذي لم يكـن كذلـك في النص التوراتي.

XXII 4. الوادي الكبير: وادي الأردن، «الغور».

10. حلبون، بدلاً مـن حبـة Hobah في النـص التوراتـي والـتي نجدهـا مذكـورة في أمـاكن أخـرى. حلبـون (**حزقيال**، XXVII، 18) يمكن مطابقتها مع حلبون الواقعة علىّ بعد 25 كيلومتر شمال دمشق.

14. «وادي بيت ـ كرم» إضافة للنص التوراتي. وهذا الموقع مذكور في التوراة والمشنة وفي قمران (3Q 15,8, 5). ويجب مطابقته دون شك مع رمت ـ رحيل Ramat- Rahel.

27. للمقارنة مع **التكوين**، XV، 1-4، و**الخمسينيات**، XIV، 1-3. والسرد المستمر بصيغة الغائب كمـا في المقطع السابق كان يجب أن يستمر في العمود XXIII الذي اختفى.

28. هذا التسلسل الزمني هو نفسه الذي نجده في **الخمسينيات** (XIII، 8، 11، 16 و XIV، 1).

31. مقطع صعب وترجمتنا له غير أكيدة. وقد اعتبرنا لفظـة sprk' كاسـم موصـوف (مـع ضمـير موصـول)، مأخوذ عن الكلمة اليونانية sphaira (كرة، ومنها الهالة)، وهي مثبتة بخاصـة في السـريانية. ويمكـن أن ترجـع اللفظة إلى أصل إيراني sparak (بالفارسية سيبار siparak, sipar «ترس»). وثمة اقتراح آخر يجعـل مـن sprk' اسماً فاعلاً safel للفعل prk، أي «فكّ» أو «حلّ».

المراجع

M. R. LEHMANN, «*I Q Genesis Apocryphon* in the light of the Targumin and Midrashim», *Revue de Qumran*, I, 1958, p. 249-263.

H.LIGNÉE, «Concordance de "I Q Genesis Apocryphon"», *Revue de Qumran*, I, 1958, p. 163-186.

L. RABINOWITZ, «A Note to the Genesis Apocryphon», *Journal of Semitic Studies*, 3, 1958, p. 55-57.

F. ALTHEIM- R STIEHL, «Die Datierung des Qenesis – Apokryphon vom Toten Meer», dans *die aramaïsche Sprache unter den Achaimeniden*, II, Francfort, 1959, p. 214-222.

W. MULLER, «Die Bedeutung des wortes 'sprk in Genesis – Apocryphon, XXII, 31», *Revue de Qumran*, 2, 1959-1960, p. 445-447.

P. GRELOT, «Parwaïm des Chroniques à L'Apocryphe de la Genèse», *Vetus Testamentum*, II, 1961, p. 30-38.

J. A. FITZMEIR, *The Genesis Apocryphon of Qumran Cave I. A Commentary*, Rome, 1966, 1971.

وقد نشرت مراجع حول الموضوع في الطبعة الثانية المنقحة لهذه الدراسة عام 1971، ص 42–46.

الفهرس